خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۸۳۷

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب حلبة الکمیت
مؤلف
جلد (۱۴۲) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۲۱۵۴۲
۱۳۷۹۸

۱۲۴۸۹

بازرسی شد
۳۷-۹

۸۳۷

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب حلبة الکمیت
مؤلف
جلد (۸۴۷) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۱۵۴۳
۱۳۷۹۸
۱۲۴۸۹
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۸۳۷

كتاب حلبة الكميت جمع العلامة
شمس الدين محمد بن حسن النواجي تغمده الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ادار كؤوس الادب على اهل الذوق فمالوا طربا بنشوة
الانشاء واطلع نجوم حبابها في سماء البلاغة فاستغنوا بانوارها الزهر
عن صبح الاعشى ونحمده حمد من مزج صافي فكره بآنية المعاني فعذبت
مشاربه وحسنت آدابه ورشف سلافة الفصاحة في مجالس انسه فلا انسا
ذوقه هذا عذب فرات سائغ شرابه ونشكره شكر من جلا عرائس معانيه
في حلل الفاظه فحظي من بديع البيان بعروس الافراح وادمن على منادمة
كتب الاداب وما برح من سواد سطورها وبياض طروسها في غبوق واصطباح
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي الهمنا ان نستمع
القول فنتبع احسنه ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اختاره لنفسه
وميز بين السيئة والحسنة وبعد فقد سالني من امره مطاع
ومخالفته لا تستطاع ان اجمع له من مقاطيع الشرب نبذة يفعم البذر قعره
الحاشية واقطف له من حدائق الاداب زهرة قطوفها دانية لينزه طرفه
في جنات من نخيل واعناب ويمتع ذوقه بفاكهة كثيرة وشراب فلم اجد بدا

من طاعته

من طاعته ولا سبيلا الى مخالفته كيف وانا اطوع له من النفس للشهوة
والكاس للقهوة وجمعت له في هذه الاوراق ما رق وراق وابرزت في وصف
الكميت شعر من تحلى واسمو وهو الى الغايات سباق. وابتعت ما غلت قيمته
ولكن ما خرجت عن سوق الرقيق وملكت ما تحرر في وصف هذا الشراب
وان ادعى انه عتيق فان وصف ثغر الكاس وقد ابتسم عن در تجانبه لم يفنى
من المحاسن شنب وجاء بيت المقامات خاضعا يفتر عن لؤلؤ رطب وعن
برد وعن اقاح وعن طلع. وعن حبب وان نعتت لطف الزجاج لم يعقد في هذا
الحباب جمل للزجاج وكيف لا وهو الخل الصافي والنديم الذي اعترف كل ذي ذوق
بانه لطيف المزاج وكانت خمريات ابي نواس ومن تابعه قد خفي رونقها ولم يلح جانب
الفوز اليوم كاساتها في هذا المجموع تقول لاهل العصر هيهنا فقد جاءنا
دور وهاء نا انشقت اسماع اهل الادب لهيموا بلا في هذا الوصف
سكرا ويكاد كل ذي ذوق سليم ينشد الا فاسقني خمرا فاذا انتشى بلا
نقلته الى روضة مجالس من زجها على الاحداق وكلما غنى بمدحها
نقطته بالندى وصرت له عقود اللؤلؤ في الاوراق وفتحنا اوراق
كومها اكفها للدعاء له واشار المنثور الى تحيته باصابعه وانحنى بعد
قهوة الاثار زهر المنثور ورامت بحجم المطوق تشنيف مسامعه وختمت نبات
الورد شفاهها واشارت من بعيد الى تقبيله والقى الياسمين بوجهه من نبات
فكر وسوح جارب الخدمة ودخل تحت ذيوله وبرز الزنبق بزرده وحمل الاكما
البيض الدوابسمت ثغور الاقحوان فرحا ووقفت بطاها بعلم لتقبيله

وتختمت انامل الغصون بخواتم زهرها ودرّ الطلّ فصوص تلك الخواتم ونمّ
البنفسج عليه فلطموا السالفة من قفاه وتلحّت عليه سواجع الحمايم فاكرم
به من مجموع غازلته عيون المحاسن من وراء الستائر وكيف لا ينشرح صدر
متأمله وكاس حضرته في كل وقت دائر نفثت الصهباء في لهواته نثرا ونظما
وانشى منادمه على التمام فتحقق ان الاسم عين المسمى وفيه اقول

لله درك مجموعا فتنت به . جنا براح واهدى طيب ازهار .
يكاد يسكر راويه ولا عجب . فكل بيت حواه بيت خمار .

ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفردا وسلكت سبيل الاختراع
من غير ان ينصلته من كل ذهن كليل لئلا يظهر على متنه صدا وسميته
حلبة الكميت وحمت مادة الاسف بجمعه بحيث لا اقول ليت وعسيت
بتوريبه ما يسفر من وراء ستر الحباب عن وجه الراح فانه الوجه الذي اذا جلته
مواشط الافكار قيل ما اشبه عروس الافراح وقد ابتغوا الشعراء قد تفرسوا
في السبق الى كل حلبة وكان حلبتهم بالكميت الاخضر وما منهم الا من اراد
على شرب الادب شربه فقد عدت من اجاد منهم النظم وداويت علل الافهام بما
احكمه في اصول شربها فجاء بحمد الله تعالى حاويا لجواهر المعاني وبدائع التقسيم
فلذلك ابدعت وصفه وقلت فيه * مجموعنا حاز كل حسن يعجز وصف الانام
عنه. وبالجامع من تأمل على كتابي سلخ جلده. ورتبته على خمسة
وعشرين بابا وخاتمة الباب الاول في ذكر اسماء الخمرة
مستعملها ومتروكها الباب الثاني في اصل الخمرة واول من عصرها

وما النبي في ذلك الباب الثالث في طبايعها ومنافعها وخواصها الباب
الرابع في استعمالها على رأي الحكماء الباب الخامس فيما يجب على مستعملها
وحقوق المنادمة وادب النديم الباب السادس فيما يختار من الندماء
وذكر طرف من لطائفهم الباب السابع في الاحسان الى الندماء وحسن
صلاتهم وحسن جوائزهم وهباتهم الباب الثامن في اشعارهم
الرايقة وافكارهم الفائقة الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرّ
عليها الباب العاشر في استهدائها واستدعاء الادباء نثرا ونظما
الباب الحادي عشر في وصفها بجميع انواعها وما وقع فيها من المعنى
البليغ والتشبيه البديع الباب الثاني عشر في وصف الساقي وادابه
الباب الثالث عشر في وصف ما اشتمل عليه مجلس الانس من اواني الشراب
وكاسات وطاسات وبواطي وظروف وراووق وقناني واباريق وغير ذلك
الباب الرابع عشر في وصف المغاني وآلات الملاهي الباب الخامس عشر
في وصف الشموع والفوانيس والسرج وغير ذلك الباب السادس عشر
في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلتحق بذلك من
ذكر ليالي الصبوح وطرف من الخلاعة الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين
والفواكه على طريقة الخصوص والانفراد الباب الثامن عشر فيما قيل فيها
على طريق العموم والكلام في فصل الربيع الباب التاسع عشر في الجداول
والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك والفوارات الباب العشرون
في نيل مصر ومتفرجاته نظما ونثرا الباب الحادي والعشرون في متفرجات

بقية البلدان على اختلاف انواعها الباب الثاني والعشرون
في النسيم ولطافته الباب الثالث والعشرون في غنايم الحمايم
وحمايم الرسايل الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق
والثلج والبرد والشمس والقمر والليل والسماء والنجوم والصبح وغير ذلك
الباب الخامس والعشرون في المطولات والاراجيز والازجال من جميع
ما تقدم من الزهريات الخاتمة في التوبة والاخلاص وذم الخمر
والنفور عنها والله اعلم وكاني بمنتقد يسيء بي الظن ويقول كما قيل
لابن الوردي كيف رضي لنفسه مع شرف العلم بهذا الفن فاقول كما قال
التقوى في الصدر والادب جليل القدر وكم من بيت عمر دارا ورفع لقائله
مقدارا والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون

تالله ما الخمر مرادي بما . نظمت فيه كعقود الجمان
لكن مرامي نفاق الذي . يقوله ينظم خرج الزمان

وقد آن فنقدم وصف الكميت ونبرزه للسبق في مضمار الحلبة وندخل بعد ذلك
الى بستان النزه ونصف امهات عصف ابوابه والله تعالى يلهمنا من فضله
توبة ولنا ويسقينا من الخمرة المقدسة التي ختامها مسك

الباب الاول في ذكر اسماء الخمرة مستعملها ومتروكها

وهي الخمرة . والراح . والراحه . والمدامه . والسلاف . والقرقف
والعقار . والخندريس والصهباء . والقهوه . والشراب . والطلاء
والرحيق . والشمول . والحميا . والكميت . والمروقه . والمعتقة

والمشعشعة

والمشعشعة . والصافيه . والمشموله . والصرف . والعتيق . والعاتق
والبكر . والعذراء . والعروس . وام الدهر . واخت المرو . وابنة العنب
والسلسل . والسلسال . والسلسبيل . والسكر . والنبيذ . والقهوة
فهذه ستة وثلثون اسما ارقها ابهاها واعذبها واكثرها دورانا في كلام
الشعراء والادباء . وادقها الصهباء . واعذبها الحميا . والطفها السلاف
واخفها المدام . واظرفها القهوة . واعجبها القرقف . وافضلها الراح لاشتقاقها
من الروح لملابستها لها وامتزاجها بها وهو قول المراد بقول ابي نواس

اثن على الخمر بآلائها . وسمها احسن اسمائها

وتلطف بعضهم فقال

ولحسن ما يهدى الى الشرب جليس . وللروح اهدى الراح فهي لها جليس

ومذهبي الاقتصار على هذه الاسماء ولكن رسم بعض الخادم ان اذكر من اسمائها
مائة اسم وقال ربما وقع في كلام بعض المتقدمين والمتاخرين منها فيكون
الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت بانها
الفاظ مستهجنة متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف
الى ان جمعني مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوفا بجماعة من رؤساء المصريين واعيان
الشاميين والمجلس شاب من اولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب
مولعا بالادب فقل ما يقع شيء من النظم والنثر الا ويبادر اليه ويعمل
فكره في فهمه وكان والده قد حاجر فكنت في ذلك المجلس كلما وقعت نكتة
او لطيفة التفت اليه واسأله فتارة يصيب وتارة يخطئ ووالده يزجره

ويهلل ويوالي لها ان جرى في المجلس ذكر قصيدة الاسعد بن مماتي التي اولها

نعم دمعه واجابه شطوا فلما انتهينا الى قوله فيها من صدغه والخد من ووردة

ومن ثغره والريق طلع واسفنط قلت للشاب ما الاسفنط فقال الظاهر انه

شيء من انواع الرياحين بدليل انه قرنه بالآس والورد والطلع فقلت له انما

هو من اسماء الخمر وفي البيت لف ونشر مرتب فالطلع راجع للثغر والاسفنط

للريق وتذكرت ما اشار به مخدومي اولا وكان ذلك هو الباعث على

تجشم المشاق وايراد بقية الاسماء وهي العجوز. والشمطا.

والكلفا. والدم. والجريال. والاسفنط. والعقور. والمزا. والمزة.

والمعرق. والمعرقب. والدرياق. والزنجبيل. والناجود. والمازية.

والسبا. والسبية. والخمط. والخطمه. والمطار. والمصفق.

والمصفقه. والخرطوم. والقطب. والنخاسية. والعانية. والجاشية.

والحانية والخيله. والمطيبه. والمحببه. واللذة. والنشاة.

والمنشية والحيتنه. والبابلية. والبيانيه. والمزنيه. والزنجبيل.

والزنبه. والشمله. والخفيه. والشامية. والشاميه. والمربية.

والمقدية. والمقدى. والسلسبيل. والشاربه. والعنيه. والاسرة.

والشامة. والخلة. والتماسه. والذبابه. والمنومه. والمصرعة. والطائرة.

والمنمية. والمقدية. والموخرة. والقهيج. والصرخد. والقنديد. والكميت.

والزرجون. والشموس. والغرب. والمغرب. والرساطون. والقارص.

والماقم. والفاقم. والمنافر. والمهيج. والبيد. والسوبق. والصوع.

والمفتاح. والجعة. والعبيد. ونؤاد الذر. وام عبا. وام زنبق. وام

ليلى. وام الخبائث. والحرام. والاثم. قال الحسن في قوله تعالى

قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ان المراد

بالاثم الخمر وشرب الاثم وقال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمثلثة وهي التي غلبت على النار حتى صارت على الثلث والمحترم وهي

التي عصرت بقصد الخلية اولا بقصد الخمرية على خلاف مذكور في كتب الفقه

ومما وهو نبيذ العسل والجعة نبيذ الشعير والمزر نبيذ الحنطة

والسكركة نبيذ الذرة وهو شراب الحبشة فهذه ايضا خمسة وستون

اسما فجميع ما ذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض

ومطبوع ومستهجن بعضها اسما وغالبها صفات جرى مجرى الاسماء اعتنيت

بجمعها من كلام الشعراء الجاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح

وعلى غالبه شعر من كلام العرب يشهد له ولكن اختصرته خوف الملل

والاطالة ونزهت هذا الكتاب عن ايرادها لاستهجان الفاظها وعقادة

تركيبها ومن اراد ذلك فعليه بالكتاب المسمى بقطب السرور للقيرواني فان

فيه نبذة من ذلك في بعض التذاكر انها القاسم والله اعلم

قال الناشي

الكرم من كرم الطباع وفضلها والروح روح اخي الغرام المجاهد

وكذاك سميت الشمول لجمعها شمل الخليط وضمها للفاقد

وتفاءلوا باسم المدام لانه — ادمانها اسعاد كل من علا

وهي العقار لانهم عقروا بها — ما جمعوا من طارف وتالد

فاعتض بها من كل شيء فائت — واغضض بها عين العدو الحاسد

ومن اسمائها ما احسن فيه التورية كالكميت فانه من اسماء الخيل ايضا

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا واصف الخيل بالكميت بالتها — وحى من طول وسواسي

لا نهد الا من صدر غانية — ولا كميت الا من الكاس

واخذه القاضي فخر الدين مكانس

تقول لحظي من بني سنان — ينبيك عن مقاتل الفرسان

فاله بعن موقف الطعان — وان ذكرت الخيل في الميدان

فاشرب كميتا واعل فوق نهد انظر ايها المتادب الى غرر عيون التورية
في الكميت والنهد ايضا فانه من اسماء الخيل واللوازم ظاهرة

والطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني

قم بنا نركب طرف اللهو سبقا للهنا — وابن يا صاح عنا الكميت باللجام

انظر الى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية في الكميت واللجام فان
اللجام من اسماء القدح واللوازم ظاهرة ايضا

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

والكاس في يد ساقينا تغني جلى كضوء الجرام

قد اسرجت وغدت للهم ملجمة — فهي الكميت بالسراج واللجام

ففيه ثلاث تواري في الكميت والاسراج والالجام قلت ومن هنا اخذت تسميه
كتابي هذا بحلبة الكميت لما كان مضمار الفحول الشعراء ومجرى سوابق افكارهم
في التشابيه الخمرية والحلبة كما قال الجوهري خيل تجمع للسباق من كل اوب
لا تخرج من اصطبل واحد لكن تسمية شيخنا الشيخ بدر الدين بن الدماميني
سقى الله ثراه مقاطيعه التي جمعها في الخمريات بمقاطع الشرب علم الله اني
تاخذني نشوة عند سماعها في التورية في المقاطع وفي الشرب ايضا ومما
حسنها وزادها ترشيحا كون الشيخ بدر الدين سكندريا والله اعلم ومما
يحسن فيه التورية من اسمائها ايضا الاثم ولكن الشيخ شرف الدين بن الفارض
جمله جناسا فقال

وقالوا شربت الاثم كلا وانما — شربت التي في تركها عندي الاثم

وقال ابن نباتة

الم يكفك اللحظ الذي صال فانثنى — فلم يخل في الحالين من صغر الاثم

والحرام ومنه قول القاضي فخر الدين بن مكانس يهجو قوما وابدع في التشبيه

لا يجمعون على غير الحرام كما — تجمع الحباب الراح وانتظموا

والعجوز ومنه قول ابن نباتة

قد لقبوا الراح بالعجوز وما — تخرج القابهم عن العادة

الا لان الغادة التي امتنعت — فصح ان العجوز قوادة

والمزة ومنه قوله ايضا

طاب مقام الانس مع شادن — برزت للعشر به بزه

وساعدتني الرماح لما انثني … ولان بعد المنع والعزة

فيالها من ربوة خلفه … قد اطلعتني فوقها المزة

والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي

طوراً بدير مدامة ومقبلاً … طوراً فلست افيق من خرطوم

ولخدم ابن نباته فقال

يا رب ممتنع الوصال محجب … بستوره كالبدر خلف غيوم

اداره من اشفه على وكاسه … فسكرت في الحالين من خرطوم

والمشموله ومنه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني

وقد كتب له على قصة … لله ما اسعدها قصة

قلبي بها ما نال ماموله … وروحت نشوان بها اذ غدت

تحطك المامون مشموله

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزاً في مدام

وما شي حشاه فيه داء … داولّه واخوه سواء

اذا ما زال اخره تجمع … يكون الحد فيه والمضاء

وان اهملت اوله ففعل … له بالرفع والنصب اعتناء

وقال الشيخ شهاب الدين بن حجر ملغزاً في صهباء

يا فاضلاً هو في الاحاجي … ليس يخلو من ولع

ما مثل قولك للذي … يبكي الحبيب اسكت رجع

وكتب بعضهم الى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن قرتعة البغدادي فتيا ومضمونها

يقول مولانا

يقول مولانا القاضي في رجل يسمى ولده مداماً وكناه ابي الندامى وسمى ابنته الراح وكناها ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه ابو الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها ام النشوة ابتهى عن بطال المدام يوقب على خلاعته فكتب الجواب لو نعت هذا لابي حنيفه لجعله خليفه ولعقد له على رايه وقاتل من تحتها من خالف رايه ولو علمنا مكانه لقبلنا اركانه فان ابنع هذه الاسما افعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا انه راجح دولة المجون واقام لواابته المزرجون فبايعناه وشايعناه وان يكن اسماً ستماها ما له بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى الامام ضالحج منا الى الامام قوال انظر ابدك الله تعالى الى معاني هذا الشعر الذي يعجز عنه البديع والمجون الذي لا يلحقه الخليع

الباب الثاني في اصل الخمرة واول من اعتصرها وما البسي في ذلك

قيل اول من اعتصر الخمر ابليس لقابيل واولاده ووضع لهم الات الملاهي قال الشيخ كمال الدين الدميري في حيوة الحيوان في الكلام على الطاووس ما نصه حكي ان ادم عليه السلم لما غرس الكرم جاء ابليس فذبح عنده طاووساً فشرب دمه فلما اطلعت ثمرتها ذبح عليها قردة فشرب دمه فلما اينعت ذبح عليها اسداً فشرب دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشرب دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس فاذا جاء مبادي السكر رقص ولعب وصفق كما يفعل القرد

فاذا قوي بكره جاءت صغرا الاسد فيعبث ويعربد ويهذي بما لا فائدة
فيه ثم ينقص كل ينقص الخنزير ويطلب النوم وتخل عرى قوته انتهى حكي والله
اعلم عن بعض الملوك المتقدمين وقيل انه من ولد دشت التبع انه جلس
في قصره واخوته حوله واذا ثعبان في اعلى الحائط القصر قد مد عنقه
الى وكر حمامة بازائه ليلتقم بعض فراخها وفي غصون ذلك جاءت الحمامة
لتزق الفراخ فشاهدت تلك الحالة ففزعت واضطربت وضربت بجناحيها
فنظر اليها الملك وامر بعض اخوته ان يقطع غصنا من شجرة كانت هناك
فقطعه وتناوله الملك وحناه قوسا واوتره بسير رقيق رفيع ونحت له عودا
ووضعه في كبد القوس ويقال انه اول قوس وضع ووفق به على عنق الثعبان
فلم يخطئ وسقط الى الارض فبادروا اليه وقتلوه فوقفت الحمامة على اولادها
وقد ذاقت حلاوة الامن بعدما عاينته من اليم الشدة وطارت بعد
ذلك وغابت مدة ثم عادت وفي فيها بزرة فنثرته بين يدي الملك
فقال الملك اظن ان هذه الحمامة قصدت مكافاتنا على صنيعنا واري
ان تزرعوا هذا في الارض لنرى ما نصيب منه وينتهي اليه حاله فبذر
في الارض وتعاهدوه بالسقي فنبت ونما وامتد وطال وعرش واينع
وازهر واثمر وصار حصرما يكلم احدهم مع الملك في قطف شيء منه فقال
يكلم احدهم مع الملك في قطف شيء منه فقال لا ارى ذلك وجل القصد
ان يترك الى ان ينتهي ونرى ما يؤول الكرم وعطى لانا وقال دعوه
حتى نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد ايام فوجدوه قد هاج واضطرب

وازبد وارغى

وازبد وارغى فقال لابد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه
مدة ثم تعاهدوه فوجدوه قد سكن وصفا ووافى وضاع عرقه وبقي
على الحالة المعلومة فقال هذا انتهاؤه وقصد بعض اخوته ان يستعمل
منه شيئا فنهاه عن ذلك وقال لا بد من تجربته في الغير وكان من عادتهم
ان الشيخ الكبير اذا طعن في السن وعجز عن الحركة اودعوه في مكان واجروا
عليه ما يحتاج اليه من ماكل ومشرب الى ان يموت فامر الملك باحضار جماعة
من المكان المذكور وقال لهم انفسنا بين طريح وضعيف واعمى ومقعد
وامر ساقيا فملا كاسا وطاف عليهم فدارت عليهم اقداح فما منهم الا
من قام ومشى ودار ورقص فلما كان من الغد سالوهم عن حالهم فقالوا
لما شربنا الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني طربنا ولما شربنا الثالث
ربنا الملك كان في خدمتنا فاتخذوها وعصروها واشربت واستمر ذلك
الى الان هكذا رايت هذه الحكاية في بعض التذاكر ورايت المسعودي
اوردها في ترجمة الشرابين من مروج الذهب الى اختلاف فيها ثم قال
في اخرها ان الملك امر بمنع العامة وقال هذا شراب الملوك وانا كنت
السبب فلا يشربه غيري فاستعمله الملك بقية ايامه ثم نما في ايدي العامة
فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحا اول من زرعه وذكر الخبر حين
سرقها ابليس منه وقت خروجه من السفينة واستوائها على الجودي قال
وهو موجود في كتاب المبتدا وغيره من الكتب انتهى وسياتي نظير هذه
الحكاية في الكلام على الريحان وقال من باب الزهريات

ويقعد قوم قد مشوا من شرابنا ... واعمى سقيناه ثلاثا فابصرا
واخرس لم ينطق ثلاثين حجة ... ادرنا عليه الكاس يوما فهذرا

وبالغ ابن صاحب تكريت

فلو دفنوا ميتا بظل كرومها ... لعاش به من بعد ما ضمه القبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق راية ... لجيش لام الجيش في ساعة نصر

وابلغ منه قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله روحه

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ... وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على اكمه غدا ... بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو ان ركبا يمموا ترب ارضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن ابراه الرسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلا وقد اشفى لغادره السقم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت اليه الروح وانتعش الجسم

واما قولهم ان ابنا الملك كانت في خدمتنا فيشهد له ما حكي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل انك تكثر وصف الخمرة نظما ونثرا وانها مر اولها واخرها خمار وقال ان بينهما ساعة لا يعدلها ملك وانشد

اذا ما نديمي علني ثم علني ... ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل تيها كانني ... عليك امير المؤمنين امير

الباب الثالث في طبايعها ومنافعها وخواصها

طبعها

طبعها حار رطب ومنافعها وخواصها انها تفتق اللسان وتزيل الهم وتمد في الابدان وتؤلف شمل المتباعدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الاحشا وتذهب الشحنا وتعطف قلب القاسي وتشجع الجبان وتنسي الجود من البخيل وتجلو الهموم عن القلوب وتحدث في الطباع طربا ونشاة لا يحدثه سواها الكلام وقال بعض الحكماء ليس شيء يثير الفرح والسرور ويحدث في القلوب الصبابة والغزل وينفي الفكر ويورث الشيم من السخا والكرم ويكسب العيون من الفتور والاحورار ويكسو الخدود من التورد والاحمرار مثل الخمرة وليس في العالم شيء اجمع لهذه المنافع وقال ابن المعتز في صفة الشراب جودة الهضم ونفي الغم ودفع مضرة الماء واذا لم يكثر منه الا ادمانا

واليه الاشارة بقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة ... فيها الشفاء وصحة الابدان
تمري الطعام وتبتدي بمسرة ... وتزيل كل الهم والاحزان

قال الثعالبي لكل شيء سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى في عظامك ودب في اجزائك فتحت صدق الخمر وسهل عليك با الغم وحسم عنك خاطر الهم وقيل لبعضهم ما انك تحب الشراب فقال لانه يفرح في بدني بنوره وفي قلبي بسروره وقيل لبعضهم ما الذي حبب اليك شرب الراح فقال لاني رايت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا

اخذ بعضهم فقال

اذا ما صب في الكاس خمر ... رايت بها شموسا في بروج

وان جلبت على الندمان يوما ... تراجمت الهموم على الخروج

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح جنود الفرح وصابون الترح مصححة للبدن مطيبة للنفس تفتح لها العروق وقالوا امها للطعام وقال كسرى الراح صابون الهموم ومن هنا اخذ الشيخ بدر الدين البشتكي فقال

وكنت الى الحوادث ذا انتباه ... ونعتالي المدامة والنديم
لاغسل بالكؤوس الهم عني ... لان الخمر صابون الهموم

وقال ارسطاطاليس الراح كيميا الفرح ومن هنا اخذ ابن الوكيل فقال

وليس الكيميا في غيرها وجدت ... وكلما قيل في ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن ... يعود في الحال افراحا وينقلب

وقال اخر الراح درياق سم الهم اخذه ابن الوكيل فقال

ان الذي جعل الهموم عقاربا ... جعل المدام حقيقة درياقها

وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كاسا بالف دينار لحاجة الاديب الذي ابن سعد الحرومي فقال

ان اشتري بدرهم مستدقا ... والجود في قدح بما ملكت يدي

وفيه يقول بعضهم الشراب يرد الشيخ في طبع الشباب يدعو الشباب الى نشاط الشبان وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا في جنون الصبا ... فان تولى فجنون المدام
كاسا اذا ما الشيخ والى بها ... خمسا ترديه رداء الغلام

وقال سيف الدين

وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا فرأينا الشمس تجلى ... بكر وهي خندريس لطفت معنى وشكلا
لست ادري من سناها ام في الكاسات الا ... عربت في الدن حينا فاكتست نيلا وفضلا
تترك الشيخ صبيا ... ويعيد الكهل طفلا

وحكى الاصمعي ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذ التمر فاستدعوها وسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيا فاحمر وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة قال ابو العيناء قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني واياه مجلس فقال الرسول وقد احضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتم لحم الخنزير ولم تتركوا الخمر قال ابو العيناء فقلت اما انا فلا اشرب الخمر فسل من يشربها فقال ان شئت خبرتك فقلت لا اكره ذلك فقال الخنزير لما حرم عليكم وجدتم عنه بدلا هو خير منه ولم تجدوا لما بعد الخمر الا شر فلم تصبروا عنها وقال عبد الله بن زياد للاحنف بن قيس يا ابا بحر ما الذ الاشربة فقال الخمر قال كيف علمت ذلك ولم تذقها قال لاني رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتحلل اليها قال الثعالبي الدنيا معشوقة ريقها الراح وقيل لابي عائشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال فطلق الدنيا ثلاثا وقيل للاعمش سل ذلك فقال دعوه حتى يشبه الفرج وقال الجاحظ كل شيء من الماكول والمشروب يكون اوله اطيب من اخره الا النبيذ

فان القدح الاول ثقيل والثاني سهل والثالث سلس والرابع موقع
والخامس اعذب والسادس الذ حتى ينتهي الى غاية الفرح والسرور ومن الامثال
فلان اثقل من القدح الاول واثقل من كتاب على شراب شرب من النبيذ
ما استطعت فاذا استطعت فدعه غيره لشرب من النبيذ ما لا
يشربه فقال النبيذ عروس مهرها العقل حبذا السكران يعذب الهموم
ويظهر السر المكتوم وقال الفرزدق فاحب السرور اقرب من الثمانين الذي يحجه
الى غيره. الصاحي بين السكرى كالحي بين الموتى ياكل من نقلهم ويضحك
من عقلهم الظرفاء صرفا الهموم الحسن بن وهب قال انضيفها انضحا فى وجهك
وتعدني وجهها غيره ما اطيب الخمر لولا الخمار نعم الخليطان ماء الغمام
والخمر بعينها من الصافاة ما بين الراح والماء القراح لا يطيب الشراب الصافي
الا مع النديم الصافي فضل النبيذ على غيره كفضل الشباب على الهرم
والصحة على السقم البذل على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف بيد الكاس
تعرف اذن الوسواس وهما الكرم للرجل الكريم وللارض من كاس الكرام نصيب
وقد اخذ غالب هذه المعاني ملحا المتأخرين وسبكوها في قوالب حسن
نوردها ان شاء الله في مواضعها وقالت دنانير جارية البرامكة من اصبح
وعنده قينة تناصيه ونبيذ طبا محجر بارد وتفاح معضوضه
ولم يصطبح فهو احمق فاسد المزاج يحتاج الى العلاج ويحكى ان عبد الملك
بن مروان قال لاعرابي صف لي الخمر فاطرق ساعة ثم قال

شمول اذا شجت لها لك مسرة . لها في عظام الشاربين دبيب

تريك

تريك القذى من دونها وهي دونه . لوجه اخيها في الوجوه قطوب

فقال عبد الملك شربتها يا اخا العرب ووجب عليك الحد فقال ومن
اين لامير المؤمنين ذلك قال لانك وصفتها بصفتها فقال اني قد رابني
ايضا من امير المؤمنين ما رابه مني بان يكون شربها حتى عرفها الى ان قال وصفتها
بصفتها فضحك منه واحسن جائزته فقلت هذه حكاية لطيفة و
لكن البيتين لم يظهر لي معناهما والله اعلم ونظير ذلك ما اتفق لابي نواس وقد
امر الرشيد بقتله فقال اتقتلني يا امير المؤمنين شهوة لقتلي قال لا بل
استحقاقا قال ابو نواس فان الله تعالى يحاسب ثم يعفو ويعاقب فيمن استحق
القتل قال بقولك الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن
الجهر فقال يا امير المؤمنين فعلت انت سقاني وشربت قال الظن قال قد ولي
افتقتلني على الظن وبعض الظن اثم قال قد قلت ايضا ما تستحق به القتل
قال وما هو قال قولك في التعطيل ما جاءنا احد يخبر انه في جنة
مذ مات او في نار قال فجاءك احد يا امير المؤمنين قال لا قال افتقتلني
على الصدق قال ولست القائل

يا احمد المرتجى في كل نائبة . قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا امير المؤمنين وصار القول فعلا قال لا اعلم قال افتقتلني على ما لا تعلم
قال دع هذا كله فقد اعترف في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب
القتل وهو الزنا قال ابو نواس فقد علم الله هذا من قبل علم امير المؤمنين
فاخبر اني اقول ما لا افعل قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون

ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد
خلوا سبيله   **ومن هنا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي فقال**

نحن الذين أتى الكتاب مخبرا   بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

وروى المدائني قال بينا أبرهة بن الصباح الكندي عند عبد العزيز
إذ أتي بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عبد العزيز بضربهم الحد فقال
أبرهة بالله أيها الأمير لا تفضح هؤلاء بحضرتنا فقال إن الحق فيهم وفي
غيرهم واحد فقال أبرهة يا غلام ائتني من شرابهم في القدح فناوله قدحا
فتهم وشربه فقال أصلح الله الأمير ما نشرب في بيوتنا على غدائنا إلا
من هذا فأطلقهم فلما خرج أبرهة قيل له أشربت الخمر قال الله تعالى
يعلم أني ما شربتها قط ولكني كرهت أن يفتضح مثل هؤلاء في بلدة أنا فيها
نادرة اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من ركوة كانت
معه في كأس وشرب ثم صب ثانيا وعرض على المحدث فتناوله من غير فكرة
ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنها لخمر قال أين علمت أنها
خمر قال اشتراها غلامي من يهودي فشربها المحدث سريعا وقال للنصراني
ما رأيت أحمق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان بن عيينة
ويزيد بن هرون أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها
إلا لضعف الإسناد **لطيفة** قال أبو بكر بن عياش كنت أنا وسفيان بن
الثوري وشريك نمشي بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية
حسن السمت فقلت هذا شيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان سفيان

طلبنا

طلبنا للحديث وأعلمه وأحفظنا له فتقدم إلى الشيخ وسلم عليه ثم قال
له هل عندك شيء من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندي
عتيق سنتين قال فنظرنا في أمر الشيخ فإذا هو خمار ومن هنا أخذ الشيخ

بدر الدين البشتكي فقال

وخمار هدينا في الدياجي   بجذوة كأسه وسنى النديم
سألناه عن خمر حديثا   فأخبر عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة ولحا

إلى إذا آلت فما طارقا   عاجلت باللذات قطع طريقه
ووعوت ألفاظ المليح فكنا   فغنيت بين خلاعة وتمتعه

الباب الرابع في استعمالها على رأي الحكماء

قال الشيخ الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب
المعروف بابن النفيس في كتابه الموجز عند ما ذكر تدبير المشروب وخير الشراب
ما طاب طعمه وعطرت رائحته وصفا لونه واعتدل في قوامه والعلامة
الجيدة للشراب الجيد الخالي من الغش أنه إذا ترك القليل منه مدة طويلة
لم يفسد ويفسد بطول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع إسكارا
وتحللا والغليظ أبطأ إسكارا وتحللا وأدوم خمارا لكنه يسمن خصوصا
الحلو ويختار للشبان والمحرورين الأبيض الممزوج فيسهل شربه بمدة
الكثير الماء وللشائخ الأصفر القوي القليل المزج فإن أرادوا الاغتذاء
والتسمن فالأحمر وإنما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة وأما

في خلال الاكل او عقيبه فضلا لتنفيذ الغذاء على حاجته على ان الجنابة
بر قد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار ما يقوي على التنفيذ
وما دام الشرب يتزايد فاللون يحسن والبشرة تلين والجلد يربو والحركات
تنبسط والذهن يلطف فلا يخاف من افراط فاذا اخذ النعاس يغلب والعينان
تقوى والبدن والدماغ يثقل والذهن يتشوش والحركة تنتقص وجب قطعه
وجب الترك وحينئذ يجب القي والقي على قليل منه ردي لانه يعصب
من البدن والشراب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين
الاقداح ليهضم الاول قبل ورود الثاني احسن وينبغي ان يجمع مجلس
الشراب بالمنظر اللذيذ من الازهار والمحبوبين والاوايح اللذيذة
والسماع المطرب وغسل البدن والاطراف ولبس الثوب وتسريح
الراس واللحية وتقليم الاظفار ولكن المجلس مشرقا فسيحا يقرب الماء
الجاري ومع الظرفاء من الاصدقاء وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس
ويثير الشهوة فاذا لم يجد كل قوة مطلوبها ثارت وانقبضت فلا تقبل
النفس على الشراب كل القبول ولا تنصرف فيه التصرف الواجب فيقل نفعه
وربما افسد فكان شره اكثر من نفعه ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية
اما النفسية فلا يمكن ان يبنا ويوفيها غيره وذلك كالسرور وبسط
النفس وتفتح املها وتشجيعها وازالة البخل والغم والفكر الفاسد
وهو انفع الاشياء للمالنخوليا التفريح المضاد لاخلاط السوداوية ويحسن الظن
ويقوى ذهن الدماغ لان دماغه لا ينفعل عن ابخرة الشراب المسكر بل عن

حرة اللطيف

عن حرة اللطيف فيصفو اذ هو صاف لا يصفو استعماله بغيره فلذلك قوى
الدماغ لا يمكن بسرعة وبسرعة السكر وبطوءه تعلم قوة الدماغ وضعفه
واما البدنية فانها وان امكن ان يستغني بغيره من المعاجين والمركبات
بعسر وذلك كتحسين اللون وانارته وترقيقه واشراقه وتقوية الحرارة
الغريزية وانعاشها وانضاج الرطوبات وازالتها وتفتيح المجاري
وازالة السددها وتفتيح المسام وتقوية الهضم وتلطيف الروح وانارتها
وانارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء
وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عاديتها واخراجها ونفعه يتعلق
بالقوى الطبيعية والحيوانية اكثر من القوى النفسانية واما ضرره
فبلادة الذهن وترخي العصب وتوهن قوى الدماغ وتورث الرعشة والفالج
وكثيرا ما يموت السكران بالسكتة ولا باس به في الشهر مرة لا انه يحضر
قوى الدماغ والفضل والبلد البارد ان يحتمل لان كثرة الشراب وقوته
الصرف يحرق الدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد وما امكن ترك التنقل
فهو اولى لكن ان الخمر فقد ينتفع بالتنقل بمثل السفرجل والرمان المز والتفاح
والكمثري والزعرور واقراص الليمون وحماض الاترج وشراب ... ويحتاج
الى التنقل باقراص الكافور كما يفعل بالمند فوقين والمبرود بجوارش القاقلة
والتمر والفستق والمرطب بالفضاء وزيتون والفستق واللوز المملوح
والاشياء التي تبطي بالسكر التنقل باللوز خصوصا المرحين لوزه
تستعمل قبل الشراب وكذلك استعمال اللذات والتزايد الذهنية

وان ابطات بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتفاح وخوخ
الطيب تنفعه في الشراب وكذلك العود والشيلم وورق القنب والزعفران
وكل هذه تسكر بمفردة واما البهنج واللفاح خمر والسكران والافيون
مفرطا وانما يستعمل الخمر بدلان يعالج بما لا يحتمله في الصحو ومما يذهب
ذا بخار الشراب الكزبرة اليابسة والدارصيني وافضل ما مزج به الشراب
الماء وقد يمزج بماء لسان الثور ليزداد تفريحه وهو مع ذلك يسر سرورا
عظيما وقد يمزج بماء الورد فيقوي المعدة والقلب انتهى كلام ابن نفيس على
بعض اختيار منه ورايت على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن نفيس
هذا هو الدر النفيس فلا يحتاج طريفا الى التادب بغيره وقال الحكيم
الفاضل محمد بن المحلي الشهير بالعنتري في كتاب النور المجتنى من رياض
الندماء واعلم ان الاكثار من الخمرة يحدث الامراض الباردة كالسكتة
والفالج واللقوة والرعشة والاسترخاء والسبات هذا لمن مزاجه مستعد
للبرد فاما اصحاب المزاج الحار فانها تولد الحميات الحارة ولا سيما
ان وافقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف والغرض من الخمرة ان تاخذ
منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن اراد الاستكثار من الشراب
فلا يستكثر من الطعام ومن اراد ان يطول جلوسه على الشراب فلا يستكثر
من الرياضة والحمام ولا يمتلي من الطعام واذا كان الغذاء لطيفا كان الشراب
عصيرا ولا باس باستعمال النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدا بالاقداح
الصغار اولا فاما ومنه صغير تفاحه يسكر سريعا اذا انتهت يوخذ صغار

وحماما والتفاح وقشور اصول البيروح بعد تمضه ويعض الشراب في عتيق
فتعقد منه تفاحة منفعة وشم الحرمل مفردا ومع الشراب يسكر سكرا مفرطا
ومن شرب خمس عشرة او عشرة من صوفه لم يكن يومه ويجب ان لا يفعل ذلك
الاصحاب المزاج البارد واما المحرور فيجعل غذاءه اذا اراد ذلك بالخل
والسماق والحصرم وماء الليمون بلحوم الدجاج والجداء والخرفان وبمص
ماء الرمان المز واكل الثمار الطري بالخل والتنقل باللوز الحلو واما قطع
بخار الشراب من الفم فذلك سعد وكبابة ودارصيني بالسوية يدق و يسف
منه مثقالا لا سيما بعد القي المستقصى وسف الكزبرة والنعناع ومضغ
العود الرطب كذا السعد واكل البصل وكذلك الفوبج النهري اذا مضغ
قطع البخار انتهى كلام العنتري ملخصا وقال الشيخ كمال الدين الدميري
في حيوة الحيوان في الكلام على التمساح ان السكران اذا شمم رجع اليه عقله
مبزرا عنه سكره وقال النقاش في كتاب سرور النفس بمدارك الحواس
الخمر وهو عشو مجلد امامي وجد حجل من يستعمل هذا المشروب لا يغني لخيره
بشره ولا يقوم نفعه بضرره وذلك لجعله لم يجز استعمال الرفقاء من العلماء
ان الخمرة انما المقصود من شربها منفعتان احدهما راحة للنفس وفي الفرح
ونفي الهموم والاخرى للبدن وهو حفظ صحته عليه ونفي الامراض البالغة
به وتحقق عند كل من له ادنى مسكة من عقل انها اذا استعملت على غير ما ينبغي
انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض السرور هما وغما وضجرا
وسوء خلق وعوض الصحة مرضا مزمنا او موتا فجاة الا انه لا يقتصر على ذكر

فانهم المتقدمين فقط بل تقاسي لي قضايا اخرى عظيمة ان سلك المجرى كذهاب
العقل والمال والجاه والذكر الجميل بل لا يقف الامر على ذلك بل يتعدى الى الهلاك
فان الحكماء اجمعوا قاطبة على ان مدمن الخمر لا تعجب ان يخبل او يلد احمقا
انتهى كلام التيفاشي على بعض اختصار والروم تمدح الشراب الاحمر والفرس تمدح
الاصفر والعرب يصف بعقر افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ولبث
الشعراء قاطبة تتغالى في وصف الراح بالقدم ولهم في ذلك اشعار بديعة
نوردها ان شاء الله تعالى في موضعها ورايت عامة الاطباء قالوا ان العتيق
من الشراب يضر بالعصب وسائر الحواس فينبغي ان يجتنبه من كان في اعضائه ضعف
والجديد يلطخ عصب الاعضاء ويكثر البول ويولد اخلاطا رديئة وقالوا خير الشراب
المتوسط بين الحديث والعتيق من كلامهم الشراب لسنة والخبز ليوم واللحم
لوقته واختلفوا في القدر الكافي منه فقال قوم حظ النفس رطل واحد
وقال قوم منهم المامون ولد هرون الرشيد في رطلين وانشد

رطلان لا ازداد فوقهما ... في الشرب في الندماء او وحدي
فاميل من قد نادمته ... الى احتيج او الى الرشد
وازيد ما يقوى به بدني ... وكجانب الامر الذي يردي

ونحا المامون مذهب ثاني وهو اقرب للصواب وقال قوم منهم ابو نواس
الحكمي بل اربعة ارطال وانشد في ذلك

رايت طبايع الانسان اربعة هي الاصل ... فاربعة لاربعة لكل طبيعة رطل

هذه عادة المقتصدين من ارباب الفن واما من تجاوز هذه المقادير الى

الرطل

الى حد السرف على نفسه وجسمه وعقله فقال الرطل الخامس اسر والسادس
اسوغ والسابع ابهى والثامن اشهى والتاسع اطيب والعاشر اطرب
الى ان ينتهي الى حالة غير مرضية فذلك ذنب عقابه فيه حتى ان بعضهم لا يفيق
من شربها اياما ولا ليالي والحكايات يأتي بيانه في المدمنين بشرنا وما الطف
ابا نواس وقد راى رجلا سكرانا فصار يتعجب منه ويضحك فقيل له
ما يضحكك وانت كل يوم مثله فقال ما رايت سكرانا قط قيل وكيف
ذلك قال لاني اسكر قبل الناس ولا افيق الا بعدهم فلا اعلم حال السكارى
بعدي وروى وكان من هرمه يعزى بالنبيذ فمر في بعض الليالي على جيرانه
وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد
دخلوا عليه وعاتبوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكرة مدة حتى
ظفرت بها اما سمعتم قولي

اسال الله سكرة قبل موتي ... وصياح الصبيان يا سكران

فتركوا وانصرفوا وحكي ان ابا الهندي كان منهمكا على الخمر مغرما
بالشرب فدخل حانة خمار فشرب عنده الى ان غلب السكر فنام ودخل جماعة
فتيان فراوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طيب العيش
قالوا فالحقنا به فقام حتى انتهوا الى حاله فانتبه ابو الهندي فرآهم فقال
للخمار ما حال هؤلاء قال مبسوطون قال فالحقني بهم فسقاه حتى لحق بهم
وانتبهوا فقالوا اسقنا فلم يزالوا الى ان مضت عليهم عشرة ايام ولم يلتق بعضهم
ببعض ثم انشا ابو الهندي في ذلك

ندامای بعد نشوة تلاقوا ‏ ‏ نفضهم الفتوة والسماح
رأوني في السرور على وساد ‏ ‏ يجاذبني مجونا ود وراح
فقالوا ايها الخمار من ذا ‏ ‏ فقال اخ نحوبه اصطباح
فقالوا اتم فالحسنا وعجل ‏ ‏ بما انا المصرعه متاح
وكان منيهم فيا السعنهم ‏ ‏ فقال الباحمهم قد صباح
فقلت له فتى حبوا اليهم ‏ ‏ خبيثا فالترابح والنجاح
فان زال ذاك الذنب عنا ‏ ‏ الى خير نفيق ونستباح
نقيم معا ولبس لنا تلاق ‏ ‏ نبيت ما لنا عنه براح

ولعمري ان في هذا الامر خروجا عن الحد والذي يظهر لي ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقي والنديم فلا يقدر بمقدار ولا يختص بعيار فربما اسكر القليل دون الكثير

وقال المأمون وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول ابي نواس

رايت طبائع الانسان اربعة هي الاصل ‏ ‏ فاربعة لاربعة لكل طبيعة رطل

فقال اخطا ابو نواس اذا صحت طبائع الانسان فاكل وشرب ما شاء لم يضره واذا كان سقيما فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلا عن اربعة ارطال

وانشد بعضهم

الا قل لاخوان المدام ليسمعوا ‏ ‏ فان كلام النصح يوعى وينفع
ثلاثة ارطال لذي اللب مقنع ‏ ‏ وفي اربع انذاره وتمتع
فان كان من يهواه حاضر ربعه ‏ ‏ فحي على خمس ولا تتمنع

ويزداد رطلا ان رأى منه عطفة ‏ ‏ فيكمل عشرا ليس الا ويهجع

وقال بعضهم وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال ذلك بحسب الندماء

وفي ذلك يقول المنجم

طيب الندماء يغبق طيب الراح ‏ ‏ ويحث شاربها على الافراح
واذا هما اجتمعا لفرح شاربا ‏ ‏ حلت الارواح في الاشباح

وقال بعضهم رايت الطف من الشراب فانه يلائم الطباع المتضادة في كل زمان من فصول السنة شربه المحرور ممزوجا فيبرده والمبرود صرفا فيسخنه والمرطوب صرفا فيجففه واحسن استعماله في الصيف على خضرة الجنان تحت الظلال وعلى المياه والورود والنسرين والبنفسج والاس والسرجل والتفاح وفي الشتاء بخلافه فيكون في الاكنان والفرش ولبس الاحمر والملبد وشم فتيت المسك والعنبر وفي الربيع والخريف بين ذلك لاخذهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف واحسن اوقات استعماله في الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفي الصيف من بعد الظهر الى العشاء الاخرة والعرب تسمي شرب الغداة صبوحا والعشية غبوقا ونصف النهار قيلا واول الليل فحمة والسحر جاشرية واذا شرب الرجل فهو نشوان واذا دب فيه الشراب فهو ثمل واذا انتهى الى وجوب الحد فهو سكران واذا زاد على ذلك فهو طافح وبالجملة فالطف ما شرب على وجه السماء قال الوليد بن يزيد لابن عائشة اي المجالس احب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال نشرب الا على وجه السماء والله ما نادم الناس اصح من وجهها وما الطف جارية علي بن الجهم وقد قال

لما بخل الليل مجلسنا في القصر فقالت لى منا او لعلك بالجمع بين الضرائر
قال فاي الشراب احب اليك قالت ما ناسب روحي الخفة وتكون في الطيب
مسبقي اللذة ووجهي الحسن وخلقي السلاسة قلت ولعمري ان في
لطف هذه العبارة القوية لسحر الالباب ويكاد يستغني بعذوبتها عن
لذيذ الشراب وقال يحيى بن خالد الايام اربعة يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء الحوائج وقال بعض
مدمن الشراب لا يقوم سرور العشي بمكروه خمار الغداة ولا يخلص المخمور
من خماره غير الخمر وفي ذلك يقول الاعشى

وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها
ليعلم من لام انى امرؤ ... اتيت المروة من بابها

ومن حكاية لطيفة اوردها الحريري في كتابه المسمى بدرة الغواص احببت
ان اذكرها ههنا روى ان حامد بن العباس سأل وزيره علي بن عيسى
وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فاعرض الوزير عن كلامه وقال
ما انا وهذه المسألة في مثل هذا المقام فخجل حامد منه وكان ابو عمر
وقاضي القضاة حاضرا فتحرك ومكن جلوسه وتنحنح لاصلاح صوته ووضع
كما على كمه ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعينوا على كل
ذي صنعة بصالحي اهلها والاعشى هو امام هذه الصناعة وقد قال

وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الهوى ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتبعهما على ذلك ابو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فهلل وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد ان تجيب
ببعض ما اجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله تعالى
ثم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بكلام العرب ثم بقول المولدين
وبين الفتوى وادى المعنى وخلص من العهدة فكان خجل علي بن عيسى
من حامد اعظم من خجل حامد منه ومن احسن ما ينقل على شرب الراح
بماء القراح او التفاح قال بعضهم عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بالتفاح
كيف يموت وقال بعضهم رايت ابا نواس وفي يده كاس خمر وعن يمينه عنقود
عنب وعن يساره صحفة زبيب وكلما شرب قدحا تناول عنبة ونقل زبيبة
فقلت ما هذا قال ابن واب وروح القدس وانا اقول ان احسن
ما ينتقل على الشراب بحضابة الحباب وما الطف تضمين القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر بقوله

لقد قال الطبيب عن خمر ريقي ... احذر شربها فان لذة تقبل
بلثمي فقالت بعد تقبيل مبسمي ... نقل فلذات الهوى في النقل

واما ما يوكل عليه قال ابراهيم الموصلي انفع الطعام لصاحب النديم ما كان
تسمل قبله وبعده وتشابه الشراب فيهما

الباب الخامس في ما يجب على مستعملها وحقوق المنادمة وادب النديم

النديم ماخوذ من المنادمة وقال بعض اهل اللغة من الندم لانه
يندم بعد مفارقته لوجود الراحة به والانس اليه واما الانديم
على ما يتكلم به في حال سكره ❁ اخبار المنصت واغضاء المحب
وهذا من رقة الصدد على العجز وينقسم الى قسمين احدهما اخبار بما يوافق
خبرا مستموعا والثاني اخبار بما يوافق غرضا مقترحا كما ذكره في صلوات
المطاع في السلوانات الاولى وينبغي له ان يكون لحسن البزة نبيل الهمة
نظيف الكم نقي الظفر متعاهدا التقليمه وتخليل اسنانه بعد وغسل يديه
ومعصمه ولسريح لحية عطر البشرة نظيف الوجه والشارب والانف نقي الجبين
مستعملا للسواك نظيف الثياب خصوصا عمامته لان العين كثيرا
ما تقع عليها مستوي الذيول واطراف الاكمام نظيف الملابس كالقلنسوة
والسراويل والتكة والخف ومنديل الكم متطيبا بالبخور والغالية والذرأ
على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه الخصال كان محبوبا الى القلوب ميالا
على الارواح والا كان مستثقلا في العين بغيضا الى النفوس

كما قيل في ابي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب ولكن ‏ ربما استقبحت على اقوام
لا يليق الغنى بوجه ابي يعلى ‏ ولا نور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبر ‏ ذون والفعل والقفا والغلام

ويختلف ادب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله او قريبا منه

فالاولى

فالاولى طرح التكليف وما يوري الحصر وضيق نفسه قال ابن المعتز
الحق في المنادمة ترك التحفظ فقد كان يقال ان من الادب ترك الادب
عند من لا تحتشمه وتهابه وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة
في الشراب والتغافل عن الجواب وادمان الرضى واطراح ما مضى واستعمال
ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب واخفاء الغيب واما من يخافه
ويهابه كالملوك والخلفاء والامراء والوزراء فان لهم شرائط صعبة
ومسالك ضيقة ينقبض الخاطر عند سماعها فضلا عن مشاهدتها
وعيانها وهو ان يجلس في مرتبته بحسن ادب وسكون جاش من غير اتكاء
ولا استناد الى جدار او مخدة ولا عبث بثوب ولا لحية ولا نظر شيئا
من قدامه او خلفه ان كان الا لحاجة ولا يشتغل بتحريك اليدين وفرقعة
الاصابع واللعب بالخاتم والتثاوب ولينهض لنهوض الملك ويجلس
لجلوسه ويدنو اذا استدعاه ولا يبتدئ الملك بكلام ولا يستعيده
منه واذا ساله نهض قائما على قدميه واجاب باوجز عبارة والطف اشارة
ثم لا يجلس الا باذن منه ولا يكون من شأنه التقدير ولا التهنية ولا التنهد
عند العطس والاحترام بالتحية ولا العبث بالفاكهة والرياحين ولا زفا
ولا التناول للثمانات ولا الاكثار من النقل على الشراب ولا يعض الكعك
عضا بل يقطع منها حاجته بالسكين قطعا ولا يكثر شم الريحان ولا اداره
اليد فيه ولا يقطع رؤسه ولا ينفضه عند اخذه ولا ينفخ احدا على
الشراب ولا يحبس الكاس ولا يقترح صوتا على مغن او مغنية او تستعمل

من الشراب ما لا يليق فيزول عقله وليقتصر على ما يعلم انه يقوم به فاذا
احس من نفسه بالسكر اسرع الى القيام وانصرف وهو يملك نفسه فربما
زل لسانه او ذهب عقله او جنا بفضا عن التوقيف وخاطب الملك بما
لا يليق وكان سبب الهلاكه بمبادرته على الشراب وانهماكه وقد قال

المعتز بالله

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت الفتى من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ويقال ان اول من جعل الندماء امارة ينصرفون بها من مجلسه اذا اراد الكرى
انوشروان وذلك انه كان يمد رجله فيعرفون انه يريد قيامهم فينصرفون
وتبعه الملوك على ذلك فكان فيروز يمد يده نحو عينيه ويحك بها ويرفع راسه
الى السماء وكان في الاسلام المعتز بالله وعبد الملك بن مروان يلقي المخصرة
من يده فقلت ومن ذلك ما تفعله قضاة القضاة في زماننا هذا من طلب
الدواة ويحكى انه قيل لبعض البخلاء ان كل رئيس علامة ينصرف بها ندماؤه
فما علامتك قال اذا قلت يا غلام هات الطعام والادب مع الملك مع
من نقا وبعض لعبان الملك اذا نام ان تنحى جلساؤه فيكون بموضع يقرب
منه ولا ينصرفون عنه بل يجلسون بناحية حفظا به ولا يتكلمون خشية
من انتباهه وقد حكى ان الرشيد جمع جماعة من اهل العلم بالادب لابنه
المامون وهو غلام فنام عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي فبينما هو يحادثه
نعس المامون فقال له الحسن نمت ايها الامير فاستيقظ وقال سوقي

ورب الكعبة

ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه

ويقول الشاعر متمثل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

ومن حسن الاخبار في ذلك ما قيل ان قطر الندى بنت خمارويه بن احمد
بن طولون لما زفت الى المعتضد بالله احبها حبا شديدا وانه وضع يوما راسه
في حجرها فنام فتلطفت في ازالة راسه من حجرها ووسدته وخرجت من
البيت فلما استيقظ دعوها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسي
اليك فذهبت عني فقالت والله لم ازل كذلك يا امير المؤمنين قال فما الخروج
عني قالت ان مما ادبني ابي ان لا اجلس مع النيام ولا انام مع الجلوس فاستحسن
ذلك منها وينبغي ان يكون لمن عاشر الملوك تواضع العبيد ومع عفاف
القيان وتحرز الفتيان ومع وقار الشيوخ ومزاح الاحداث لانه مضطر الى
كل واحدة من هذه الخصال في حال لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع
لمن قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادمه على حسب ما يتلوه
من خلائقه ويعلم من معاني الخاطر واشارته على انه كان من الخلفاء
والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجري مع نديمه مجرى الاكفاء ولا
بل ربما خدم نديمه وغسل له بنفسه فاذا انقضى مجلس الشراب عاد الى هيبته
وعظمته قال رجاء سهرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فعشي السراج
ونام الغلام فقلت يا امير المؤمنين لو اذنت لي لانا وم لاصلحه قال عمر بن
عبد العزيز يا رجاء ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه ثم حط رداءه عن

وانهض قائما فاصاب في المصباح زيتا واصلح الفتيلة ومسح يده ثم رجع واخذ
رداءه وجلس فقال فعلت وانا نائم وجلست وانا نائم رحم الله تعالى عمر الطاهر
وحكى عن يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المامون فانتبه في بعض الليل
وظن اني نائم فعطش ولم يدع الغلام لئلا انتبه وقام متسللا حافيا
يتدرب بين خطاه حتى اتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفي شخصه كاللص حتى
اضطجع واخذه سعال فرايته يجمع كمه في فيه لئلا اسمع سعاله فلما طلع
الفجر واراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كاد يفوت وقت الصلاة
فحركني وقال الله اكبر يا غلام تنبه ابا محمد فقلت يا امير المؤمنين بعيني
جميع ما كان الليلة من صنيعك ولذلك جعلك الله لكم عبيدا وجعلكم
لنا اربابا وينبغي ان يكون ذهنه وعقله واصغاؤه ومجامع قلبه كلها
مع الملك لا يشتغل عنه ولا يلتفت الى غيره مصغيا لكلامه ثابت الرسوخ
متمكن الرسوخ متمكن العقل لا يغيره لحن تلك الالفاظ السخيفة ولما زينا
فلعل الذي بلغنا ان مجالس اوساط الناس من التجار والعوام مثلا الطف
ذاتا واكثر ادبا من مجالس الملوك والوزراء الكتاب والله اعلم بينا
ابو العباس السفاح يحدث ابا بكر الهذلي اذ عصفت الريح فرمت طستا
من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه ناظرة
للسفاح فقال ما اعجب شانك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه وانما لي قلب واحد فلما غمره السرور بحضرة امير
المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسستها

فقال السفاح لئن بقيت لارفعن منك ضبعا لا تطيف به السباع ولا تحط
عليه العقبان وقال الشعبي لحنت عند الملك اربع مرات حدثني بحديث
فاستعدته منه فقال اما علمت انه لا يستعاد امير المؤمنين وقلت حين
اذن لي انا الشعبي فقال انا ما ادخلناك حتى عرفناك وكنيت عنده رجلا فقال لي
اما علمت انه لا يكنى احد عند امير المؤمنين وسالته ان يكتب لي حديثا فقال
انا نكتب ولا نكتب وعطس الرشيد يوما فشمته الاصمعي فتكلف الرشيد
الرد عليه فلما خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الاصمعي الى الرشيد
فقال اصبت السنة واصاب الادب وذكر ابو جعفر البلخي ان الرشيد
جمع بين ابي الحسن الكسائي وابي محمد اليزيدي ليتناظرا عنده فقال اليزيدي

عن اعراب قول الشاعر

ما رايت خيرا بامر عند البخيل ظفر   لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا
اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم
استانف فقال المهر مهر ثم ضرب اليزيدي الارض بقلنسوته وقال انا ابو محمد
فقال له يحيى بن خالد اتكنى بحضرة امير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال
الرشيد والله ان خطا الكسائي وحسن ادبه لاحب الي من صوابك وقلة ادبك
فقال يا امير المؤمنين ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ فامر باخراجه
انتهى والحزب بفتح الحاء المعجمة والراء ذكر الحبارى والعير بفتح العين الحمار
الوحشي ويطلق على الاهلي ايضا واما العير بكسر العين فهي الابل التي تحمل

المهرة قال تعالى والعير التي اقبلنا فيها والصغر والمهر معروفان كذا نقل
هذه الحكاية شيخنا الشيخ كمال الدين الدميري في باب الخاء المعجمة من حياة
الحيوان عن ابي جعفر المذكور والذي رايت في درة الغواص لابي محمد القسم
بن علي الحريري ان السؤال انما وقع على غير هذا الوجه وذلك ان اليزيدي
لما علم انه يقصر عن الكسائي في النحو ابتدره فقال كيف تقول تمرة بالطن
اثر فالبسرة فقال اقول مذنبة بكسر النون فقال اليزيدي اذا كان ماذا
قال اذا بدا الارطاب من اسفلها فضرب اليزيدي بقلنسوته الارض وقال
انا ابو محمد وقد اخطات يا حمزة شيخ التمر لا الذنب وانما البسرة تذنب
فغضب عليه الرشيد فقال اتكتني بمجلسي وتسفه على الشيخ والله لخطا الكسائي
مع حسن ادبه احب الي من صوابك مع قبح ادبك الى اخر الحكاية وهذا في الحقيقة
ليس خطا ومثل الكسائي لا يخفى عليه ان التمرة لا تذنب وانما سبق الى وهمه من لفظ
الاخرى فاجاب عما في ذهنه وهو في الحقيقة صواب واصل المسالة التي نبه
عليها الحريري في هذه الحكاية انهم يغلطون فيقولون للبسرة اذا بدا الارطاب
من اسفلها مذنبة بفتح النون وكذلك يقولون باقلاء مدود وطعام مسوس
وخبز مكرج ومتاع مقارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من
جميع هذه الكلمات على صيغة المفعول والصواب كسره كذا ذكره الحريري
في اول هذه المسالة ثم قال في اخرها ان البسرة اذا ارطبت من قبل ذنبها
قيل لها مذنبة واذا بلغ الارطاب نصفها قيل لها مجزعة فاذا بلغ ثلثيها
قيل لها حلقانة ومحلقنة واذا ارطبت جميعها قيل لها معوة فلما علم اليزيدي

ان الكسائي لا يخفى عليه ذلك غالطه ودس عليه لفظة بدل اخرى ليتوهم الكسائي
انها من المسالة التي يغلط فيها الناس فيبادر الى الاجابة بالصواب فيكون مخطئا
في الظاهر وكان الامر كذلك لفطنة الكسائي وان كان مغفولا على ان للمنتصر للكسائي
ان يقول ان اليزيدي هو المخطئ اذا اورد السؤال على ما لا ينبغي لان حق السؤال
الوارد على هذه الكيفية ان يكون دائرا بين جائز وممتنع لا بين ممتنعين كما
فعل اليزيدي لان قوله هل تقول تمرة مذنبة او مذنبة يقتضي جواز احد
الامرين والغرض ان كلا منهما ممتنع فهو بمنزلة من يسال عن الفاعل المنصوب
هو ام مجرور وعن المضاف اليه امرفوع هو ام مجزوم ويجوز ان يقال الخطا
في سؤالك لان الفاعل مرفوع والمضاف اليه مجرور وبقي ان الكسائي ان صوابا
لا يتجه على وفق السؤال الموجه الذي كان من حق اليزيدي ان يورده كذلك
فنبه ارشادا لكيفية السؤال وتغليط اليزيدي على مجرده وعند هذا فاقول
ان في حلية المناظرة والا فالمتصدي للمبارزة لا يرضى بذلك وينبغي للاديب
ان يكون فصيحا مليحا فالماء معنا فيجري مجرى اناء للافصاح وصفه
نفسه للفضل بن يحيى البرمكي وذلك انه ورد على ابوابه ليعرض نفسه
فادبه عليه فاتى محمد بن يزيد الثقفي فقال له ان رايت اصلحك الله ان تعرض
قصتي على الامير قال وما فيها قال اعرض نفسي وادبي عليه قال عند الامير
سائر الفضلات فاتى منصور بن هشام وسال في ذلك فقال له منصور
هل لك فيمن دون الامير بنا الحرك الضياع والاموال والرقيق قال
فقال ادعني نفسي الى شيء لا ابدا ان اطلبها شيء بناصر فيها اول قصته

وقدمها للفضل بن يحيى فاذا فيها

انا من بغية الامير وكنز ... من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب اديب خطيب ... ناصح زائد على النصاح
شاعر مغلق اخف من الريشة ... مما تكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة ونفاذ ... انا فيه قلادة الوشاح
لحية سبطة ووجه مليح ... واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح الناس ... بصير بحاجات الملاح
كم وكم قد خبات عندي حديثا ... هو عند الامير كالتفاح
ان من الناس طائرا يوم صيد ... في غدو غدوته او رواح
اعلم الناس بالجوارح والخيل ... وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله ... على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر كمه ... ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعاني الامير عاين مني ... شمريا كالجلجل الصياح

قال فلم يعبر فلما دخل الى كتابا من ادرجه فرماه اليه وقال الحاجبه فاجابه من ساعته فامر له بمائة الف درهم وكان اول داخل واخر خارج كلام محادثا للاكابر وفاخر كاتب نديما فقال انا معونة وانت مؤونة وانا للجد وانت للهزل وانا للحرب وانت للسلم وانا للشدة وانت للذة فقال له النديم انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحضرة وانت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وانا مؤانس تداب لراحتي وتشقى لما فيه سعادتي

وانا شريك

وانا شارب وانت معين كما انك تابع وانا قرين ولما كان مجلس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات كان الاولى بان يجمع من الندماء من اتصف بالحذق والفطنة والاشعار والآداب والفكاهة والنوادر وانواع الغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغنا اخرى وحكي انه قال لا تجعلوا مجالسكم حديثا كله ولا غنا كله ولا مزاحا كله ولا جدا كله ولكن تارة وتارة فان العيش خلس وقال ابرهيم بن المهدي لذة العيش ثلث منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كرهوا الاحاديث الطوال وامروا بالايجاز والاختصار

قال العطوي

اذا حدثت فاكر الحديث ... الذي حدثته من الخطا
فاحت النبيذ بمثل الاعاده ... والاعادة للفصاد

وقال ابن المعتز

وندامى في شباب حسن ... الفت ما بينهم نفوس كرام
بين اقداحهم حديث قصير ... هو سحر وما سواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالراح ... كما ناح في الغصون الحمام
فكان السقاة بين الندامى ... الفات بين السطور قيام

ومما لطف يزيد بن معاويه

ولي ملها اذا الكاس دارت ... وفي صحن محل عرى الهموم
محادثة الذين الاماني ... وشجو ارق من النسيم

وقال ابو نواس الى الغنا

وليلها اذا الكاس دارت   وفي صحو تحل عرى الهموم
محادثة الذين لا امان لي   وبث جوى ارق من النسيم

وقال ابو نواس

لا يطيب الشراب الا لقوم   جعلوا انقلهم عليه الوقارا
فهم يسمعون صوتا اذا ما   والانا شدوا الاشعارا
لا كقوم في ضجة وصياح   كنهيق الحمار لا في الحمارا

ومن ادب النديم ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ فهذا هو الاديب ولا يتعاطى كلاما اجنبيا من المقام فانهم يقولون لكل مقام مقال قال ابو نواس

واذا جلست الى المدام وشربها   فاجعل حديثك كله في الكاس

ابن ابي حجلة في مليح معنى فاستحضر بزيادة التوريه

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي   وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد فاسقنيها   واجعل حديثك كله في الكاس

واما اوساط الناس فينبغي ان لا يستكثر من الندما ويقتصر على القليل فان الكثرة سبب ذهاب المال ووجود العداوة فربما لا يقدر على [illegible]

وقيل ان الشره متعب القلب والجسم ويعجبني قول ابي تمام

وما بقيت من اللذات الا   محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا   فقد صاروا اقل من القليل

وينبغي ان لا يصطفي نديما حتى يختبره باربعة من صديقه او خليله

او يغضبه

او يغضبه كما قال بعضهم

اذا ما اردت اخا آخر   فسل كيف كان لاخوانه
فاما رضيت فاحببه   واما رغبت عن شانه

ثم بعد ذلك تجربه ان تغضبه في الصحو فان وجدته حمولا مطاوعا قبولا لما تامره به مصغيا وداده حاضرا او غايبا مساعدا في الشدايد فليعتمد عليه فقل ما يوجد هذا النديم وفي

هذا المعنى

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا   فمن قبل ابداه بالود اغضبه
فان كان في حال التغضب راضيا   والا فقد جربت فاجتنبه

والناس مختلفون في الشرب فمنهم من يرى الانفراد وسط الكتب واعمال الفكر في تصنيف العلوم والاداب كما حكي عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت استعين على مشقات علومي باستعمال اليسير من الخمر الصالح بالماء وفي

هذا المعنى يقول بعضهم

من على السر في خزانة خمر   وعلى ... خزانة كتب
فاذا ما طربت عاطيت كاسي   واذا ما صحوت طالعت كتبي

وممن يرى الانفراد ايضا الفارابي وله في ذلك ابيات مشهورة الى ان حذفتها لعدم احتياجها ورقتها قال ابو العيناء وحدة افضل من جليس سوء ووحشة امتع من انيس وقال بعضهم رايت الفارابي جالسا تحت ظل شجرة ومعه ركوة وهو يشرب قدحا ويصنف في اصل الشجرة

قدحاً فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعرج على بغض ظلة ويحمل عني
كله ودخل محمد بن حرب على العتابي فوجده يشرب وبين يديه كلب
وهو يشرب قدحاً وكلما أكل طعاماً أو نقلاً رمى إلى الكلب فقال
له أتنادم كلباً قال نعم يكف عني أذاه ويحرسني من أذى سواه ويشكر
قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي فهو من بين الأنام خليلي قال ابن حرب فتمنيت
والله أن أكون كلباً لأحوز منه هذا النعت ذكر ذلك الشيخ كمال الدين
الدميري في حياة الحيوان في باب الكاف وأنشد في هذا المعنى

واشرب وحدي من كراهة الأذى　　مخافة شر أو سباب لئيم

وما أحسن قول الشيخ صفي الدين الحلي

إذا لم أجد للراح خلاً موافقاً　　فلي أنس كامل حيث سرت
تغنيني وفكري منادمي　　وكفاي تسقيني وقلبي يطرب

ومنهم من يرى اجتماع الندماء واختلفوا في ذلك فمنهم من يختار واحداً
لأنه أقل ما يحصل به الغرض فالاجتماع من المعنى فيصير المجموع اثنين ويبقيهما
منفرداً ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فربما قام أحدهم
أحدهم لحاجة فيجد الآخر من يؤانسه ومنهم من يقول أربعة فربما
تحدث أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه وهذا هو العدد المتفق
قال بعضهم من زاد في الندمان على أربعة فقد فوت على نفسه السرور
وضيعه وسئل إسحق النديم عن الندماء فقال واحدهم هم واثنان غم
وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة جيش

وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلات وعشرة الق بهم إلى الحبش
ثث ويقول بعضهم ثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة
ريحان إلى غير ذلك من العبارات اللطيفة والإشارات الظريفة والذي
أقوله إن هذا أمور نسبية وخيالات وهمية فرب واحد يصفو العيش
مع الكثير ويفسد مع اليسير ولابد في بيان ذلك من تقديم مقدمة
وهي أن الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا مقصورة على لذاتها بل هي وسيلة
لنيل المطلوب العفو وبلقاء المحبوب كما قال الشيخ الحلي وقال

ثنت شمائلنا كأس الشمول فما　　قابلتها إلا بقبلته
فالسكر للسكر لولا ما الخمر　　كي يتسهل صعب عن ركبه

وقال آخر

جماعة الحبيب لنوطنكم　　ضيات الثنايا والمحيا
ريقه ضاحكاً بريق شادنا　　على كل غصن فاز دون غيا
وفاد رقيبنا لو شاهدنا الأفق　　نهيت العيش في جاه الحميا

إذا عرف ذلك فبعيد لمن له ذوق سليم أو طبع مستقيم أن تتوق نفسه
نفسه بعد حصوله على الحبيب لحضور واش أو رقيب فالغيرة عند أهل الأشواق
معروفة وفي غرامهم موصوفة قال يزيد بن معاوية

أغار على أعطافها من ثيابها　　إذا ألبستها فوق جسم منعم
وأحسد أقداحاً تقبل ثغرها　　إذا أوضعتها موضع اللثم في الفم

وقال جمال الدين بن مطروح

ولو اضحى على تلفي مصرا — لقلت معذبي بالله زدني

ولا تسمح بوصلك لي فاني — اغار عليك منك فكيف مني

وقال حفصة بن المغربية

اغار عليك من عيني ومني — ومنك ومن زمانك والمكان

ولو اني خباتك في عيوني — الى يوم القيمة ما كفاني

وقال سراج الدين الوراق

اغار عليه من ضميري فبالي — هوى رايتي حتى تهت جانحي

وقال ابن نبهان

اني اغار من النسيم اذا سرى — بارج عرفك خشية من ناشق

واود لو سهدت لا من علة — حذرا عليك من الخيال الطارق

وبالغ الشيخ برهان الدين القيراطي

وتركي اللحاظ تروم قتلي — عفا رب حسده فانوك روحي

ومن شغفي بحسن القد منه — اغار على الغصون من النسيم

وكان بعضهم يقول انه في اجتماع الاخوان والظما من الندمان ما يلين الافراح ويطيب بشرب الراح فاقول لهم انشدت من قول صفي الدين الحلي

ادم يا رب خلوي بحبي — لاقضي بالتواصل منه دين

ولا يحضر هناك سوى الكاسي — سفيرا بين احبابي وبيني

ولن قدرت انا نادرا بحثت — فليكن انسان عيني

وقال النجيب الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبلي — غيري فللمسواك والاكواب

واذا اتخذت لنا نديما ثالثا — يا رب فليك شمعة في المجلس

ولئن قضيت لنا بعين مراقب — في الحب فلتك من عيون النرجس

بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون النرجس فقال

غضي جفونك يا عيون النرجس — لعسى افوز بقبلة من مونسي

فلقد تحيرت اذ اراك شواخصا — ترنيه بلحظ المفترس

وقال صفي الدين الحلي

اقول وطرف النرجس الغض شاخص — الينا وللنمام حولي مأتم

ايا رب حتى في الحدائق نحن — علينا وحتى في الرياحين نمام

وما الطف مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لان اقبل خد من — اهوى وقد نامت عيون الحرس

واصابع المنثور تومي نحونا — حسدا وتغمزها عيون النرجس

كيف السبيل بلثم من احببته — في روضة للزهر فيها مالك

ما بين منثور وناظر نرجس — مع اقحوان ومضعف لامدلك

هذا يشير باصبع وعيونها — ترنو لذا وثغر هذا ضاحك

فليت شعري من لا صبر على عيون النرجس غيره على حبيبه ما حال القلب بمعانيه وانشيه ومشاهدة رقيبه ولولا خشية الاطالة لاتيت الاذواق بايضاح هذه الدلالة وحينئذ فقول الشعرى ولعدهم وانا ننعم الى اخره انما هو باعتبار الاكثر الاغلب وحيث لم يكن حبيب ثم لم يجد ما يتمم بالتراب

واذا كان الحبيب موجودا فكل الطيب في جوف الفرا لا سيما ان كان حسن الصوت
والفكاهة والمحاضرة فطلب المزيد عليه من اعظم المفاسد

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما احسن

قول بعض الظرفاء

خداه وريقه والعذار بنفسجي والريق خمري والالواحظ نرجسي
فكانه من خده وعذاره وقضيبه والخال في مجلسي

وما الطف ابراهيم المعمار فقال

اذا كان شربي من سلافة ريقه غنيت به عن كاس خمر وابريق
ومنه غذاي لحاضره طلعتا وجهي لطالعي الآتي

وقال ابن الوزير لبيكم

وجلت خمسة قوام لي اغتر في مجلسي وخدوده تفاحي
ومن اللواحظ نرجسي وعذاره اسي ومعسول المراشف راحي
والوجه بدري والثنايا انجمي والشعر ليلي والجبين صباحي
واقول يا قلبي لقد نلت المنى جمع الحبيب محاسن الافراح

ويعجبني قول ابي العلا المعري

يقولون ان البستان للعين نزهة وفي الراح والماء الذي غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

وما الطف قول الشيخ برهان الدين القيراطي

الباح لي نرجس الحاظه في مجلس ما فيه ما نكره
فات فوق الخد عجب لي به ايضا فقال الكل في الحضرة

وما الطف ابن عبد الظاهر

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه احث كؤوسا من التقبيل
بلثم شفاهي بعد تقبيل ريقه تنقل فلذات الهوى في التنقل

ونرجع الى ما كنا فيه من ان الخمر مستقذر للرجال وهي جالبة العقول لخروجها عما تجد
من خير وشر وتبرزه من القول الى الفعل فينبغي ان يعتزل في الشراب الحمقاء
والسفهاء والجهال ونحو ذلك

يقول ابو نواس

والخمر قد يشربها معشر ليسوا اذا عدوا باكفائها

وقال اخر

لا يقدر عقل المرء في حال صحوه تؤثر فيه الخمر في حال سكره
فيا خذله من عقل كثير افكره يبادي على العقل اليسير باسره

وقال اخر

نقد عرضنا الحكماء من حلمنا اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
تزيد حميا الكاس السفيه سفاهة وتترك الباب الرجال كما هيا
وجدت اقل الناس عقلا اذا انتشى اقلهم عقلا اذا كان صاحيا

وقال اخر

لا اشرب الراح الا مع اخي ثقة والخمر تنقصه للطيبات

فالراح كالريح ان مرت على عطر — طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وقال عمارة بن حمزة للمهدي يا امير المؤمنين ما سمعت من مجالسة النبيذ بن الحباب الاسدي فانه رقيق الشعر ظريف عربي شريف فقال المهدي وهو القائل

قلت لساقينا على خلوة — ادن كذا راسك من راسي

ونم على صدرك لي ساعة — اني امرؤ انكح جلاسي

وقال المامون الشراب ستر فانظروا من تهتكونه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النائم المعربد والمغني البارد والجليس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل وقال الجاحظ نديم الشراب على ثلاثة عشر خصلة من غيب الحال وطرب المغني والتكي على اليمين واكل النقل وكسر الزجاج وسرق الريحان ونيل ما بين يديه وقطع البم وحبس الاقداح وطلب الغنا واكثر الحديث واسقط في منديل الشراب ومات في موضع لا يحمل البيت وقال ابو نواس الكرم ثلاث عناقيد عنقود اللذاذ وعنقود سكر وعنقود عربدة

قال بعضهم

لا تسقني الراح الا من يدي رشا — لكي ترى حسن اقوالي وافعالي

وما اريد في الدنيا على احد — اذا سكرت بها الا على مالي

وقال بعضهم علامة الكرام اذا اخذ منه الشراب الاستحياء والتودد والفرح والسرور ومن علامة اللئام فاذا اخذ منه ازداد جوده وهو من ثمرة الطرب فاذا بلغ النهاية في شربها توسد يساره وبات مجلها كريما ومن علامات اللئيم المهاترة والتصدر والترفع والتكبر وقتل الشارب والتلفت الى العربدة

وشنة الطبع

وشنة الطبع فصاح وناح وربما بكى وعوى عوى الذئاب ونبح نبح الكلاب

فهذه الثمار محرم عليه فكيف الشراب

قلت وفي هذا المعنى يقول عنترة

واذا سكرت فانني مستهلك — مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى — وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقال غيره

واذا سكرت وهبت ما ملكت يدي — من غير املاق ولا اشفاق

واذا صحوت وعاودتني همتي — اصبحت ندمانا لترك الباقي

وفي المعنى الثاني يقول مولانا الفاضل بهاء الدين الحجازي

في حندس الليل الى ان مضى — ونادم القوم فبئس النديم

ظنت الصحاة لنا انه — قد جاءنا في جنح ليل بهيم

وقال اخر وهو في النخبة لابي نواس

الخمر طيبة وليس تمامها — الا بطيب خلائق الجلاس

وقال اخر

لا تشرب الراح الا مع اخي ثقة — ان سر شيئا وان غنيت طربا

يعطيك صمتا اذا حدثت معترفا — شربت حينا وان حييته شربا

تزيد الراح طيبا والنفس طربا — والسكر عقلا والنجما الاذى ادبا

فانشد بيتك عليه اذا ظهرت — واكثر مودته لا تكثر الذهبا

وما احسن ما قال الاديب الفاضل ابو عبد الله محمد بن الرفا الرصافي في قدم

بروضة من نرجس جاوبته بها نابع ونقشر كانوا اعوانا على قلبه

وقال ايضا

سقى خيمات لنا بابرقها كانت ترف بها ريحانة الطرب
عن فتية نزلوا اعلى منازلها عفت مجالسهم الا من الكتب
محافظين على العليا بينهما هزوا التجنب بالافعال كالنخب
حتى اذا ما قضوا من كاسهم وطرا وضاحكوها الى حد من الطرب
راحوا وراحوا وقد نبتت عليهم حلما ووقروا على اطلاق الشيب
لا يظهر السكر حالا فى ذواتهم الا اتفاق الصبا السن العرب

وما احسن سيرة الرئيس الزكى المعالى

وفيه زهر الاداب بينهم ابهى وابهج من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا يمشون مرتين مشى الفرازين

وينبغى للنديم ان يحمل المكروه والاذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم

اذا ما شربت الراح ابدت محاسنى وجادت بما جادت به الكرم والجود
وان جنى جهلا نديمى اذى على الشرب سفها لا تطيب لى الخمر

وقال بعضهم

يخاطبنى السفيه بكل قبح واكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة وازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

قيل ومما يجب على ذوى الرئاسة والمروة ان يتسامحوا ندماءهم اذا وقع منهم هفوة او غفلة بل يبسطوا لهم العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه

يقول خالد البكرى

ولست بلاح لى نديما بزلة ولا هفوة كانت ونحن على الخمر

وقال كثير

ومن لا يغض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وعربد فتى من بنى هاشم على ندمائه فاراد عمه معاقبته فقال يا عم انى اسأت وليس معى عقلى فلا تسئ بى ومعك عقلك وشتمه الصاحب بن عباد حيث قال قد حملت اوزار السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطاء وصواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير والرفيع والوضيع والحر والعبد وهو بساط يطوى فيما طوى لم ينشر ابدا

قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط فاذا ما انقضى طوينا بساطا

وحضر بعض الظرفاء مجلس الشراب فعربد فعاتبوه فضاعت عمامته فلما اصبح طلب العمامة من الحاضرين فقالوا له اما سمعت قول القائل

انما مجلس الشراب بساط واذا ما انقضى طوينا بساطا

فقال صاحب العمامة اشتهى ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى اخذ عمامتى وبعد ذلك اطووه فضحكوا منه واعطوه عوضا عنها واذا كان بساطا يطوى فينبغى لمن حضره ان لا يتحدث بما وقع فى مجلس الشراب ولا يفوه بشىء منه فان فيه من الفاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب لمشترط سمعت به   ان لا يعاد حديث السكر في الصحو

وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذي شرف   وفي العقد خيار الناس مكتوم
فالسر عندي في بيت له غلق   ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

وبالغ الخليل بن زكريا فقال

واكتم السر حتى عن اذاعته   عن المسر به من غير نسيان
وذاك ان لساني ليس يعلمه   قلبي بسر الذي قد كان ناجاني

ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة فقال

وما السر في الاحرار الا وديعة   ولكن اذا رق الشراب فمن يحوي

واجاد ابو نواس بقوله

فلما شربناها ودب دبيبها   الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها   فيطلع ندماني على سري الخفي

وينبغي للنديم ان يكون اطوع للجماعة من نعالهم واتبع لهم

من ظلهم قال ابو نواس

وندمان يرى غبنا عليه   بان يمشي وليس له انتشاء
اذا نبهته من نوم سكر   كفاه مرة منك النداء
وليس بقائل لك اي شيء   ولا مستخبر لك ما تشاء
ولكن اسقني ويقول ايضا   عليك الصرف ان اعياك ماء
اذا ما ادركته الظهر صلى   فلا عصر عليه ولا عشاء

يصلي هذه في وقت هذي   فكل صلوته ابدا قضاء

العفيف التلمساني فتلطف الى الغاية

تعلم من خلائقك النديم   لطافة عقد الاذكار النسيم
وعاشره باخلاق فانى   وجدتك عبد رق للنديم
اعاطيه احاديثي وكاسي   فيسكر بالحديث وبالقديم

وقال الجاحظ

ارى الكاس خالا اذا ما   لغير الكاس الا للنديم
هو القطب الذي دارت عليه   رحى اللذات في زمن القديم

وقال اخر

المر تعلما ان النديم بلطفنا   ووداده اوانصفنا اخوان
وان رضاع الكاس وجب خرمة   فعليا طلنا من رضاع لبان

ومن كلامهم لا معرفة افضل من معرفة الكاس ولا حرمة اوجب من حرمة العشرة

ولا نسب اقرب من رضعة الكاس وقال الشاعر

انا وانت رضيعا قهوة لطفت   عن العيان ورقت عن مدى الفكر
ما بيننا رحم الا ادارتها   والكاس حرمتها اولى من الرحم

ومن الادب لمن تناول القدح ان يتمهل وينظر فيه ويحركه ويسمع الحادثة عليه قليلا ولا يصغى الا من يغني قبل انقطاع صوته فهذا كله وكاسه محمول بين انامله لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبابه وافساد ما تحته من الفرش

ومن الادب ان لا يمعن في تناول النقل واستعماله على الشراب فانه يفسح المعدة

ويفرح الشارب ويدعوا الى الفتى ويحظى من قلب صاحبه وما الطف بعض الظرفا
وقد راى شابا يكثر من الفضل في مجلس الشراب فقال ان الحمالا تشرب الفضل
وتتفضل بالشراب ومن ادب المنادمة اذا اخذ احدهم حظه من الشراب وانتهى الى
كفايته لا يستزاد ولا يتثقل عليه ولا يحلف على الشارب فان القصد بسط
الجليس وانشراحه وقد حصل فالزيادة سرفه بذلك وربما كان ضرره اكثر

فكان كقول القايل

رام نفعا فضر من غير قصد   ومن البر ما يكون عقوقا

وقال سعيد بن عوف وقيل ليزيد بن معوية

وان نديمي غير شك مكرم   على نفسه مني هواه الفتى
ولست لمن قد نام عندي بموقظ   ولا اسمع يقظان شيا من الاذى
ولست اذا في فضلة الكاس قايلا   ليشربها سكر الحشى وقد ابى
ولكن اديرها واكرم وجهه   واشرب ما ابقى واسقيه ما اشتهى

ولله البحتري حيث قال

بت اسقيه صفوة الراح حتى   وضع الكاس مايلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك روحي   قال لبيك قلت لبيك الفا

وما احسن قول ابي نواس وقد جمع عشرة في ذلك

ولست بقايل لنديم انس   وقد اخذ الشراب بمقلتيه
تناولها والا لم اذقها   فيأخذها وقد ضجت عليه
ولكني ادير الكاس عنه   اذا استغنى بصفرة وجنتيه

ولو طلب الوسا

وان طلب الوسا دلني بسكر   مددت وسادة وقيت اليه

وتلطف ابن المكلك في اعتذاره عن قلة الشرب بقوله

وصحاب لو علمت بقدر شربي   لما جحفتني الا مسقط
وحباتان خماو الحبني   امرنا بها فكادوا اسقط

وبالغ بعضهم فقال

اشرب الكرم ان عصرت به   تاخذني نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على   الشرب غدا ان ذا من العجب

وقال ابن حجة الكرب

واسكر بالاثر في همامته   حتى كرها او قيل انه عن الخمر
سطرة بكف عهد الكرم   فاسكر في جنابها ان ذلك

وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ولو نظر الندمان ختم انائها   لاسكرهم من دونها ذلك الختم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها   لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

فاذا استكمل هذه الاوصاف فقد حقت الخناصر على محاضرته واشير بالاصابع

الى منادمته واحسن قول القايل

بروحي من نادمته فوجدته   ارق من الشكوى واصفى من الدمع
يرى الفضل في الجد والهزل دايما   فينظر عن عيني ويسمع عن سمعي

واجاد بعضهم في وصفه بقوله

ولي نديم كثير الود ذو ادب   ارى شمايله ما كلها ادب

كأنه كان خمرا من لطافته ... وهذه الفاظه من فوقها حبب

وسئل بعضهم عن نديمه فقال هو والله ريحانتي على قدحي

وقال آخر في نديم بديع الجمال

فلو بت من نادمت في مجلس ... قد غطت فيه اباريقه

طلبت وردا في خده ... ووردت راحا في ريقه

وقال آخر فيه

وشادن قلت له هل لك في المنادمة ... فقال كم من عاشق سفكت بالمنا

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني

ورب نهار فيه نادمت أغيدا ... فما كان أحلى معنى وأحسنا

منادمة فيها أماني تجددا ... نهار نقضي الحديث وبالمنى

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح محاضر

محاضري بابيات ولكن ... يا ضيعتي اذا طال اجتماعي

فان ابتدأ انشاد السلام ... يطارحني بابيات الوداع

وللمقر المرحوم فخر الدين بن مكانس سقى الله ثراه ارجوزة لطيفة في أدب

النديم متى ما عمله الظرفا وقدوة الظرفا لا باس ان نحسن بايرادها

خاتمة هذا الباب

هاك من لفظ ظريف معاشر حريف ... يبسم من معانيها عن اللآلي

امخر وصيته سارية سرية ... يسير في الدنيا كلمعة السراج

ما جنت خليعة بليغة مطبوعة ... رشيقة الالفاظ تصلح للحفظ

جادت بها القريحة في معرض النصيحة ... انا الشفيق الناصح انا المجد المانح

اسال الجماعة في طرق الخلاعة ... اجتذا الاكياس عهدا لجميع بواس

ان يتبعوا الكرامة وتطلب السلامة ... اسال منع الناس الادب ترفع الكلفة

ان يجتنب الخطايا واعتمد الادابا ... تنال بها الطلابا وتنحر الالبابا

والبس حلل الحلاوة واخلع رداء الرقاعة ... ولا تطاول بنسب ولا تفاخر بحسب

المرء ابن اليوم والعقل بين القوم ... ما اورد النساب حاتم الرباب

ان شئت تعجب حسنا فلا تقل فطانا ... الفرقي الامانة والكيس في الفطانة

لا تغضب الجليسا لا تحرج الانيسا ... لا تحضر الرقيبا لا تصحب الحبيبا

لا تكثر العتابا تنفر الاصحابا ... فكثرة العتاب تدعو الى المجانبة

وان حللت مجلسا بين سراة رؤسا ... اقصد رضى الجماعة وكن غلام الطاعة

ناد بهم باللطف وحيهم بلا تكلف ... لا تلقين كاذبا لا تهمل الداعيا

وبالك ان يلحى للمزح والتطريح ... واخصص السوال وقلل المقالا

ولا تكن معربدا ولا بغيضا نكدا ... ولا تكن معتدا تطول على الندامى

لا تسأل الاقداحا تنغص الافراحا ... لا تقطع الطوافة لا تحدث السلافة

لا تحمل الطعاما والنقل والمداما ... فذاك في الوليمة شناعة عظيمة

لا يرتضيها ادمي غير وضيع عادم ... وقل من الكلام ما لاق بالمدام

كاثر الاشعار وطيب الاخبار ... واترك كلام النقلة والكثير المبتذل

وعاطي الاكياس اذا اديرت الكاس ... بادره بالمنديل في غاية التعجيل

فسلة الكرام سفحة المدام ... وان رقدت عندهم فلا تنال حكمهم

فان سلمت مرة فلا تعد بالمرة   لا تامن التائبة فان تلك القضا
والذنب فاحذر وخذه فانه لعدو الكبر   فيا لها فضيحة ومحنة قبيحة
فاعلمنا لا يكرم وان ذوي الرحم   كم ابكى الترابا ذو غيرة رنابا
وكم فتى من ربه اصبح يقضي نحبه   جازه من جلل العمل وصار في الخلق مثل
لمن ابى كمثل بعض الناس   كفته تلك شهرة وشملة عبرة
اياك والتطفيلا وشومة الوبيلا   ثم لها من محنة وثلمة ومحنة
وان دعوك الاخوة الى ارتشاف القهوة   فلا تضم ربكا ولا تزدهم بابنكا
ولا تجار الدار ولا تنحض طاري   ولا تخل بالفه ولا تصادق سفله
ولا تثقل المحجب ضيف الكرام المصطحب   فهذه امثال غالبها محال
وان حللت مرة مع سوقة لا كلبه   فاقلل من المدام في مجلس العوام
فصحبة العوام ضرب من الانقصا   ولا تكن ملحاحا ولجنب المزاحا
فكثرة المجون نوع من الجنون   والامر فيه محتمل وكل من شاء فعل
واخر الامر الرضا وكل مفعول مضى   وان صحبت ذكي فاصبر لكل الناس
هذا اذا تلطفا ولم يكن فيه جفا   وان يكن ذا عربدة او عند سكره
يقوم للجلوس بالسيف والدبوس   اثر مقبل القوم وشومة السوم
ان رام منك المنحرف فانهض الى الجنان   واعمل له معرضا والانفلات باخرصا
وسر والمنحرف فقد وان خاصمت لا بعد   فان المخالف نادم ولا تقر بعده
فالنوم في اللجاج والحر لا يداجي   وهذه الوصية للانفس الابية
اختارها التقي واخوني جلبي   من بعد طريق غائب عن التوفيق

العرف

ما عرفت ربعي لما سمعت باسمي   الذي عني وارتشاف لبني
انا الفتى المجرب انا الظريف الطيب   انا ابو المدام انا اخو الكرام
كانني ابليس للهو معنا الجليس   انشي على العطاف في طاعة الخلاف
فبادر التغزلا واستعجل كاس الطلا   فانما الدنيا فرص ان تركت عادت غصص
فهذه الوصية نفعها التحية   بجاها الكرام اليك والسلام

ومما قيل في ذلك من النثر

اما بعد حمدا لله مستحق الحمد وكاشف الضر والبلا لعز العبد فهذه درر سديدة من شيخ كبير عارف بالوقائع خبير اصدرها عن نية صحيحة قاصدا بها النصيحة ليس موزونا بالمغالي لحذفها على التوالي واقبلها لنفي ونقلها غني الشح لا يخاشن والنذل لا يجاسن ومستخل الود لا يقرب والتركي لا يغضب والمحبوب لا يضرب والاحمق لا يعتب والقاضي لا يعاند والسلطان لا يراد والوالي لا يخاصم والا لا يحاكم وصاحب الحق لا يشتم والسوء لا يكالم والنحل لا يهدم والجار لا يحكم والكريم لا يغنم والصاحب لا يعدم والصديق لا يسلم والغائب لا يشتم والامر لا يؤاكل والبطال لا يواكل والتاجر لا يجامل والفلاح لا يعامل والاخ لا يفرح والقريب لا يبعد والزوجة لا تخالد والحر لا يجحد والكذاب لا يعاشر والنمام لا يباشر والكبير لا يكابر والمادح لا يستخبر والجبان لا يستنصر والمكار لا يبعث واللئيم لا ينصف والناصح لا يسلف والقبطي لا يؤمن والعجمي لا يكرم ولا يركن للخان لا يسكن والخان لا يدخل والجاهل لا ينفل والناقد لا فنا

والاعزب لا يسكن. والكافر لا يوالى. والمازح لا يحرم من مقالة وطالب
الرزق من وجهه لا يلام والعدل لا يغفل عنه ولا يلام والصديق لا يحاسب
والاحمق لا يناجى. والبكر لا يسلم عليها. والامة لا يوصى اليها والبخيل لا يمارى
والشاعر لا يعادى. والنساء لا ينصح لمن يشرب مدام ولا ينام بين القعود
ولا يقعد بين النيام وما مضى من الشر لا يعاد. والجمل الهائج لا يقعد له البليد
لا يشتغل بالعلوم والملك لا يراد دهقان وده لا يدوم والمعقل لا يتشهد
والاكل لا يستند. والعبد لا يمازح والجار لا يقابح والرفيق لا يشاح
والضنين لا يسامح. والعاشق لا يعاين والفاسق لا يسامر. والسفيه لا ينافس
والمتغافل لا يبارى. والكبير لا يدارى. والسيل لا يجارى. والحسود لا يصافى
والحسود لا يلاقى والخبيث لا ينادم والجاهل لا يكالم والاسد لا يصاد
والعبيد لا ينادم والخائن لا يؤمن والمائن لا يغتر منه بقول حسن ولا
لا يزوج والباطل لا يروج والجائر في قطع اللحم لا يعتمد والفاجر لا يركن
اليه ولا يستند ومن يجب التعظيم لا يمتهن والزنديق لا يرجى له توبة والمتهم
بالدين لا يقبل له حجة والعرض لا يسب والموسل لا يخيب والمراة لا يحسن
بها الظن وكل فن لا يوخذ الا من اهل ذلك الفن والملوك لا يجلس اليه
والمتساهل في الدين لا يشتغل عليه والخير لا يوجل والشر لا يعجل
والقبيح لا يذكر والجميل لا ينكر والباغي لا ينصر والصغير لا يحقر والرسول
لا يقتل والهدية من كل احد لا تقبل والمنة لا تحمل والحب لا يجلد
والدنيا لا يركن وبالله الواحد لا يشرك والانبياء عليهم الصلوة والسلام

لا يذكرون

لا يذكرون الا بالتعظيم وقولهم لا يتلقى الا بالتسليم والصحابة رضوان الله عليهم
لا ينسب الى احدهم فعل قبيح ولا يضعف قوله الا بدليل صريح ونقل صحيح
لا يعاملون الا بالاحسان فخذها نديم تدر ان هذه هدية قدمتها اليك
وتحفة عرضتها عليك فاقبل اخي نصيحتي ان يهاطل مصر واذا خالفتها
اقول سوف يلقى ما يقصر

الباب السادس فيمن يجب من الندماء البلغاء والفصحاء وادباء المرءاة وذوي العقول والهيبات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على ملوك الادب

وفي هذا المعنى يقول الشيخ صفي الدين الحلي بهذه المقالة

صاحب اذا ما صحبت اخا ادب … مهذب زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من طباعهم … سوف الطباع تسترق

وقال اخر

كل امرئ في حاله اجرب … لا بأس العدو به الاجرب
لمع الفتى يسرق من طبع من … تصحبه فانظر لمن تصحب
من عاشر الاشرار عاش شرفا … ومن عاشر الانذال غير شرف
اذا ما ترى الجلد الصحيح مقبلا … بالعقل ما صار جلد المصحف

ولقد ذكرت هنا حكاية لطيفة ينبغي ان لا يخلو هذا الكتاب منها يحكى
ان الحجاج امر صاحب حرسه ان يطوف بالليل في رجاله بعد العشاء ومن ظفر
فطاف ليلة فوجد رجلين ثملين بالسكر وعليهما امارات الشراب

فاحاط بهما الغلمان وقال لهما صاحب الحرس من انتما حتى خالفتما امر
الامير بخروجكما في مثل هذا الوقت فقال احدهما

انا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من اقارب امير المؤمنين ثم قال للآخر
من انت فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا على ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من اشراف العرب واحتفظ بهما فلما اصبح
رفع امرهما الى الحجاج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الاول ابن حجام والثاني
ابن فوال فتعجب الحجاج من فصاحتهما وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب
فوالله لولا فصاحتهما لضربت اعناقهما ورايت في بعض المجاميع هذين البيتين
منسوبين الى بعض الحكام الاعلى المنفيين وان الحاكم لما اعجبه كلامهما انشد

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

فانظر يا اخا الادب الى هذه البلاغة في مثل هذه الحالة سبحان المانح
ما شاء لمن احبه ومواهب اختصه به ومن البلاغة البديعة والاجوبة
السديدة ان ابا مسلم الخراساني قال لسليمان بن كثير بلغني انك كنت في مجلس
جرى فيه ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فقال نعم

فقال نعم

قال نعم ونحن في الكرم الحصرم فلما نظرت اليه فاستحسن قوله وعفا عنه
وقد عن لي ان اطلق عنان القلم في حلبة هذا السياق واورد من نوادر الظرفاء
ما يشنف الاسماع ويلطف الاذواق ويحكى انه قدم لبعض الحكام رجل
ومعه قنينة فارغة فامر بجلده فقال له ولم ذلك قال لان معك آلة الخمر
وهي القنينة فقال الرجل عن شاهد وقال وهذه آلة الزنا فضحك منه واطلقه
ورفع الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه قنينة شراب وعود فقال
هشام اكسروا الطنبور على راسه واضربوه الحد على شرب النبيذ فقعد الشيخ
يبكي فقيل له اتبكي قبل ان تضرب فقال انا لا ابكي للضرب ولكن لاحتقاركم
العود حتى سميتموه طنبورا وخمرة كالمسك سميتموها نبيذا فاستظرفه
وعفا عنه وراى بعض الولاة رجلا ومعه قنينة شراب فهرب وخباها
في عبه فاستدعاه فجاء بين يديه فقال له اخرج يديك فاخرج اليمنى
وسلم القنينة باليسرى فقال اخرج اليسرى فادخل اليمنى ومسكها
بها واخرج اليسرى فقال اخرجهما معا فاستند الى الحائط والصق القنينة
بالجدار واسندها بجنبه واخرج يديه فقال الوالي ابت الى عندي فقال
كانت تنكسر فضحك منه وقال خذها وانصرف ويحكى ان الوليد بن عبد الملك
ابن مروان سكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تصونها ... فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعرى بكاس روية ... واخرى مع الجوزاء لما استقلت

فقال ابغيت فقال

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا ... جبال حنين ما سقوني لغنت

فضحك منه واطلقه ورفع مروان بن الحكم الخبر في ايام خلافته وامر اصحاب
الشرط ان يدوروا فمن وجدوه سكرانا و هو يقول هذا الشعر

البدر يكمل كل شهر مرة ... وهلال وجهك كل يوم كامل
وحلوله في قلب برج واحد ... ولك القلوب جميعهن منازل

قلت فلما فرغ من انشاده قالوا له ويلك قد بلغك نهي امير المؤمنين عن
السكر فقال اني رجل غريب كما قدمت وما علمت بما ذكرتموه فخلوا سبيله وانصرفوا
وتركوه فلما كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران اكثر من الليلة الاولى

وهو يقول

يقولون تب والكاس في كف غيلة ... وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة ... وعاينت في هذا المنام بدا لي

فاخذوه ايضا وقالوا الذي تقدم معك بالامس ما يغنيني عن اعادة فقال اني
بت وانا سكران وملت الى النسيان فان عاقبتم فلكم الفضل وان عفوتم
فلكم الاجر فخلوه وصروا ان لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة واذا به

حلوا عزيمتي بالحبل الذي مني لعب ... اضحت حشاه بنار الحب تلتهب
يموت وجدا ولكن دون صاحبكم ... تعطفوا فلكم يبكي وينتحب

فاخذوه واحضروه لمروان بن الحكم فضرب الحد فلما فرغوا من ضربه ثمانين قال
اصلح الله الامير اني عبد وقد حللت نفسي ان خدا الاخرا وقاطعني حتى جنابك

علي فقال لعطوه حتى جنابتنا عليه فقال اصلح الله الامير ان راى ان يعطيني
حق جنايته على شرب الخمر من يده فليفعل فاستظرفه وخلى سبيله
وحكي انه اتي برجل مدمن سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه
وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمحدود
تقاصر لينالك الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوذج تدعوني والله لوددت
اني اكون اطول من عوج بن عنق وانت اقصر من ياجوج وماجوج ونظير ذلك
ان شاربا بدلنا اتي بالزنديق ومن جملة بقوله كلما وقع عليه السوط والم
حس وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم انظروا الى الزنديق ما ترا
يحمد الله تعالى فقال انا شيطان اريد هو حتى احمد الله عليه وقيل ان بعض
الظرفا كان يكثر من شرب المزر والنبيذ فاحضر الى الوالي فامر ان يكتب عليه
قاضيا ان لا يعود ليشرب مسكرا فمضوا به الى الشهود فقال له القاضي يا ولدي
نشهد عليك انك لا تشرب مسكرا ولا تقرب رواق غلبة ولا الحارة الرومانية
ولا الحارة الشاشا ولا كوم دينار ولا بركة القطيين ولا العدوية ولا الجزيرة
ولا المريس ولا الباطلية ولا الشبر ولا منية السيرج ولا حارة زويلة
ولا الجوانية ولا الحارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صفية ولا قنطرة
الفخر فقال المخار قل لرسول الوالي الذي معك اكتبوا الفاسد على مولانا
القاضي فانه اخبرني بهذه المواضع فاستظرفه وخلى سبيله وحكي
ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب ستا وكان عليه جمرة الله وبلغ عنه
ذلك فما زال يتتبع اخباره الى ان لقيه ومعه قنينة خمر فقال له ما

قال لين قال وبحياتك اللبن ابيض وهذا احمر قال صدقت ولكن كان اخضر
فلما رأى ذلك خجل واستحيى من حمقه ولعن الله من لا يستحيي فخجل ابوه وخاله منه

ومن هنا اخذ بعض بن معويه فقال

دعوت بماء في اناء فجاءني … غلام بصرف فاوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وانما … تجلى له خداك فاوهم الخمرا

لطيفة نديمان احدهما الطيف والاخر كثيف لكل منهما صاحبه
في صدره والاخرى من وراء ظهره فتقدم اللطيف يوما من صاحبه واشترى له ما
وفاكهة ودخل حماما وانفرد عن الناس في الخلوة فبينما هو بينما اوان فاسعد
من الشراب ويغني وينبسط واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عفريت
في صورة فيل وقال يا انسي فلما رآه الاحدب لم يخف ولم يرع وكلمه كلاما
لطيفا وبسط له الانس وعزم عليه فقال الجني والله ان هذا احدب لطيف
يا انسي ما حاجتك قال والله ان هاتين الحدبتين قد ابتلاني بالبلا
واحرموني الناس اقبل ما عندي وخفف بهما ويشا فاعلى فحكها الجني
بيديه فاقلعهما وجعلهما على رأس الحائط التي في الخلوة وتمهد الصدر
وظهره وصدره فاستوى قائما وخرج فحاصره ودا فراه رفيقه فقال يا صاحبنا
ما شانك ومن الذي جعلك مستويا بعد ما كنت احدب فذكر له القصة
فمضى الاحدب الكثيف الى السوق وكان معه منديل فباع منديله بدراهم
وضعف واشترى طعاما ونقلا ودخل الى الخلوة فلم يستقر جلوسه
الا والجني قد سمع صوته فقال والله ان صاحبنا اللطيف قد جاء الينا

نحو الح

نحو الحائط وخرج اليه فلما رأى الاحدب هيئته البالغ ولما يعيط
ويبكي ويقول حديد حديد فقال العفريت والله ان هذا الخارج ثقيل على
ولا لطف الى ان سكت فهذا تؤديه واخذ الحدبتين اللتين كانتا على الحائط
فالصقهما بالاحدب واحدة في الجانب الايمن والاخرى في الجانب الايسر فخرج وله
اربع حدبات وهو فرحه من الفرح فراه بعض الناس فقال ما هذا فقال
هاتان خلقهما الله تعالى وهاتان اللتين في الجنبين شرا وهاتان الاثم
ونصف من الحمام الفلانية ويحكى عن بعض من ادركناه من العلماء والظرفاء
انه اجتمع ذات ليلة مع جماعة من اعيان الدنيا الاعجمية لا ينبغي التصريح بذكرهم
على مجلس الشراب ان اخذتهم الكريمات ورفعهم الى الاعتقا وبقيت بين الشراب
بقيه فوضعوها في زجاجه وجعلوها في خزانة وقالوا اخذه غطها للاصطباح
بها وناموا واما الشيخ المذكور فلم ياخذه نوم فقال في نفسه وما تنفع
هذه الزجاجة ويكفي من الناس وهو لا جماعة واولى ما احببت ها هنا للملام
فقام اليها واستعملها جميع ما فيها الا ان صبح الصبح فقال الراي ان انصرف
الى الحمام قبل ان ينتبهوا فذهب الى الحمام وقضى اربه منها ثم خرج الى الجماعة
فقبل الشيخ وجلس فجاء رجل وجلس بين يديه وجاء اخر فجلس الى ان جاء
حوله جماعة فسأل بعضهم سؤالا فاجابه ثم سأل اخر فاجابه فاطال لنا
وكان اذا تكلم لم يسكت لكثرة علوه وشدة بلاغته فازدحم الناس
عليه ولم يزل يستطرد من شيء الى شيء الى ان عمل الجميع حاطا في غاية ما يكون
من الحسن واما الجماعة فانهم لما انتبهوا وقاموا للاصطباح فلم يجدوا في الزجاجة

شيًا فعلموا ان ذلك من صنيعه وفتشوا عليه فوجدوه قد هرب فصلوا الى الحاكم
وسالوا عنه فقيل لهم انه كما خرج فاستعلموا اماره وضو للجامع واذا
بحلقة عظيمة وخلق من خلفين فجاوا من ورآء الناس ونظروا فاذا هم بين غايته
ما يكون من الواعظ الرقائق فقالوا هاهو ووقفوا ينظرون اليه فواهم وعلم
ما هم فيه فاخذ في المواعظ والامثال وخرج بحسن التخلص الى دقائق ودقائق
من كلام القوم وكرامات الاولياء وقال ما احسن ما قال سيدي عبد القادر

الكيلاني

كان للقوم في الزجاجة باقي . انا وحدي شربت ذلك الباقي

فقالت العوام باجمعها الطيب فقالت الجماعة والله لقد علمنا ان ما شربها غيره
ولهم نوادر وحكايات لا باس بذكر بعضها منها انه كان في بعض الايام
صحبة جماعة بفسقية في قوارب في بعض الخلجان في مخمور والشيخ المذكور بينهم
بابيات لطيفة واذا بشيخ نظر اليهم من طاق وقال ابن يقول هذا الشيخ
الضحك فجاوبه بابيات ولطائف وقال بئس الناس من الطاق والملوك فقال
ما حكى انه كان في مكان واذا بجماعة من عشرائه راكبين في مخمور ومروا
من تحت البيت فرأوه في الطاق فقالوا له يا سيدنا الشيخ قد بلغنا انك
قاضي المقرصين فقال قبلت ذلك من لم منكم دعوى فليدع على الاخر انها
ظريفة ونوادر لم هذا الموضع ذكرها ومن الحكايات اللطيفة ما حدث
به ابرهيم بن اسحق الموصلي قال كنت عند المامون يوما فشربنا وطربنا ومر لنا
يوم طيب فلما امسينا قال لي المامون يا ابا اسحق ان هذا اليوم قد طاب

لي وقد عزمت غدا على الاصطباح واني اريد الدخول على الحرم فلا تروح
حتى اوافيك ودخل وبقيت وحدي فتذكرت جارية كانت لي صبية وكنت
عزمت على الدخول بها تلك الليلة فاستوحشت واشتقت اليها فخرجت
ولم اصبر عنها فلقيني الحاجب والخادم فقلت ان امير المؤمنين قد دخل الى الحرم
ولا حاجة لي بعده وساوافي سحرا وخرجت فلما كان في بعض الطريق
اخذتني بولة فملت الى درب بازاء الطريق ونزلت وبلت ثم كان تحتي القفا
واذا انا بزنبيل معلق بشرائط حرير وهو مفروش بالديباج الخز فالى فجرت
ولم ادر ما معناه ثم حملني السكر على ان دخلت فيه فلما احس بثقلي رفعت
ولم اتدارك امري الا وانا في الهواء حتى صعد بي الى اعلى سطح فاذا بوصائف
وخدم وشمع فحياني وقالوا اهلا بالضيف وتقدموا بين يدي فنزلت
الى قصر من قصور الملوك وفيه من الالات ما لا يوجد الا في دور الخلفاء
وادخلت الى مجلس في غاية من الحسن فيه من مفاخر الفرش ما لا يوجد الا في دار
الخلافة وفي صدره مرتبتان من مراتب الخلافة فجلست على الواحدة وبقيت
متفكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا بضوء شموع محمولة على ايدي الخدم
وبينهن جارية عليها من الحلي ما لا يكون الا على بنات الخلفاء ووجهها
حسان بيض ابنائها ووجه ما ظننت انه من الادميين فقمت قائما اجلالا
لما رايت فاقسمت علي ان اجلس فجلست وجلست في المرتبة الثانية والتي
بالسؤال وقد رأتني لصابة الروع لدخولها ثم قدمت مائدة من موائد الملوك
وبعدنا ايدينا واحضر من الطعام ما لم يرى مثله الا عند امير المؤمنين

فأكلنا ثم غسلنا أيدينا بأنواع الطيب ثم قدمت سفرة فيها أنواع الرياحين
والفواكه الرطبة واليابسة في أواني الفضة ومن الشراب الطيب وارقه وأحسنه
في أواني البلور ثم أنشدت المعاني والأبيات الملاهي ثم استحضرني للمطارحة
ثم خرجنا إلى الحديث فتفاوضنا أخبار الناس وتناشدنا الأشعار فقالت لي
يا سيدي إنك لظريف وما رأيت كظرفك وأدبك أنت فقلت لها إنما كان
ذلك من ابن عمي هو أظرف مني وأعرف بالأخبار وعرف الليالي ما لم يرى أحد
في عمري ولا أرى أطيب منها فلما كان من السحر سلمت وصعدت إلى السطح
واهبطت وخضت إلى داري فلبثت قليلا ثم أتيت إلى المأمون فوجدته
متغيرا علي فقال لي يا أبا إسحاق لم زلت ان لا تخرج من ههنا فما الذي أوجب
سيرك فقلت يا أمير المؤمنين لما تركتني وبقيت وحدي تذكرت صبية
منذ كنت عزمت على الدخول عليها في هذه الليلة فلم أتمالك أن مضيت
إليها وحملني السكر والشوق إليها إلى أن كان مني ما كان فقربا بي مثل الليل
ثم دخل إلى الحريم وقال لا أبرح حتى أتى غدا للاصطباح فلما دخل إليهن
لم يشغلني الاخلاق شوقا لما كنت فيه بالامس فلابد لي من المشي
وخرجت فتبعني الخدم وقالوا قد اغتاظ علينا أمير المؤمنين فلاطفتهم
بالمال ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع وإذا بالزنبيل معلق على
عتبة فدخلت فيه فلما استوى بي صعدوني فلما رأوني قالوا أضيفنا البارحة
قلت نعم قالوا تمهل حتى نتشاور فأنا من عادتها أن لا يدخل عليها أحد تقدم
لدخوله فمضى إليها الخبر ثم جاء الإذن في الدخول فجئت إلى المجلس بعينه

والمرطبان

والمرطبان بعينهما ثم جاءت على حالها الأول فجلست وسألتني حالي
كيف كان بعدها فأظهرت من الأنس والفرح بحضوري ما أخجلني ثم أتت
بالطعام والشراب على الحال المتقدم وأخذنا في الجهة الأولى انبساطا علينا
في الحديث والمذاكرة أكثر مما كان بالأمس فلما أعجبها حديثي وما اطلعني
قالت والله إنك لظريف حسن الحديث طيب المنادمة فقلت لها كيف لو رأيت
ابن عمي فقالت والله ما أنا إلا قطرة من بحره ولو يصحبني إلى بر لتقيت صدفه
مثاله فقالت والله ما جرى لي بهذا عادة أبدا ولا أدخل إلى هذا المكان
أحدا وما أنا بمعزل لما رأيت من حسن أدبك ولطف شمائلك فقلت يا سيدتي
لو رأيت ابن عمي لعظمتني ولقل عندك كبيري قالت فأذن أيتنا
في الليلة القابلة فقلت إن شاء الله تعالى وأخذنا فيما نحن سبيله إلى قرب
السحر فأقبلت الجواري وخرجت من حيث دخلت ومضيت إلى منزلي فجلست فيه
هنيئة ثم مضيت إلى المأمون فوجدته متغيرا علي فسلمت فقلت السلام
عليك فأسخط بامري وكلامي وقد عاتب الحجاب والبوابين فقلت
يا أمير المؤمنين لا تعجل إن لي حكاية فقال قل فأعلمته الخبر ثم قلت وقد أخذت
لك منها موعدا فسر بذلك غاية السرور ولم يكن أحب في ذلك إليها
قبلا إعادة الحديث والسؤال عن أخبارها فلما أقبل الليل قال هذا وقتنا
فقمنا جميعا بعد أن اشترطت عليه أن لا أخاطبه بالإمرة وأن يطرح عني كل
تحشم ويجري بي مجرى الأكفاء وأبناء الأعمام فقال نعم ووافينا الموضع فإذا بزنبيلين
معلقين فدخلت أنا في الواحد وهو في الآخر فرفعنا وصرنا إلى السطح وأهبطنا

الى الدار ومضينا الى المجلس بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست انا في واحدة
وهو في اخرى وبقيت الوسطى خالية ثم اقبلت الجواري وهي تمشي وهي تنهى على
الهيئة المعتادة وقدم الطعام والشراب على العادة والمامون ينظر الى
كالمتعجب من حسن ما راى ثم انبسطنا في الحديث فتناشدنا الاشعار وقد
بهرها المامون بما رأى من ادبه ومحاسن شيمه فقالت يا سيدي ان ابن عمك
هذا فوق ما وصفت واكثر مما ذكرت ولقد قصرت في وصفه وبتنا
نحن ليلة ثم ان المامون لحسن ما راه استرسل وذا طرب ثم اندفعت
جارية من بعض الجواري تغني بشعر من صنعه فلم تورده على وجهه والمامون
يعرفه معنا ويعرف ما نقصت من صنعته فعدلت الناحية بنحوه الرياسة
فغلبت عليهما الخجالة فقال يا ابا اسحق لمن هذا الشعر فقلت فانها
عندنا اباي وقلت سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم امرت بالجلوس
فجلست واخذنا الشعر وغنيت الشعر ثم سالها عن حالها وعنت من هي فاخبرته
انها بوران بنت الحسن بن سهل ثم انصرفت الى دار الخلافة وخطبها الى ابيها
وتزوجها انتهى ملخص ما ذكره اهل التاريخ انتهى ولم يزل المورخون واهل
الادب يرون هذه الحكاية لاصحة لها فانه قال ومن الحكايات
الموضوعة الحكاية المصنوعة حكت عن ابراهيم وساق هذه الحكاية
على هذا النمط والله اعلم بصحة ذلك واذ قد انتهى بنا الكلام الى خطبة
بوران فلنذكر نبذة تتعلق بزفافها فان ذلك مما لا يستغنى عنه الادبا
وحكى صاحب الاكتفاء في تواريخ الخلفاء في ترجمة المامون قال في رمضان

سنة عشر ومائتين بنى المامون ببوران وكان المامون قد سار من بغداد الى فم
الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فاقام وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المامون
كان عندها حمدونة بنت الرشيد وام جعفر زبيدة ام الامين وجدتها
ام ابيها الحسن والفضل ابني سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف
لؤلؤة من انفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها اجلسها جدتها وقد فرش
لها حصير منسوج بالذهب ونثرت عليها جدتها الفا وقيل انها در
كبارا وصغارا في طبق ذهب فنظر المامون الى الدر وهو على الحصير فقال قاتل الله
ابا نواس كانه كان حاضر هذا المجلس حيث يقول هذا الشعر

كان صغرى وكبرى من فواقعها   حصباء در على ارض من الذهب

وامر المامون بذلك فجمع ووضع لبوران وقال سلي حوائجك فامسكت فقالت
جدتها سلي سيدك حوائجك فقد امرك فسالت الرضى عن ابراهيم بن المهدي
فقال فعلت وسالته الاذن لام جعفر زبيدة في الحج فاذن لها فالبستها
ام جعفر البدلة الاموية اللؤلؤية وكان عليها من الجواهر واللآلي ما لم ير مثله
في الدنيا واقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما
يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه ويخلع الحسن بن سهل على جميع
القواد على قدر مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه في هذا المهر
خمسين الف الف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك
له في رقاع ونثرها على القواد وقت عقد النكاح فمن وقعت في يده رقعة
منها اسم ضيعة بعث فتسلمها وقيل انه جمع ما اوقد من الاحطاب ايام

هذا اللهم انما كان من العوبة الفاظها ومن اللطف ما حكي ان المأمون لما
خلا ببوران ليلة زفافها اخذها ما يأخذ النساء من الحيض فانشدته هذا الشعر

فارس ماض بحربته … طاعن بالرمح في الظلم
رام ان يدمي فريسته … فاستجارت من دم بدم

ففهم مرادها وعاد من وقتها وفقه الى صبيحته وعاشت بوران بعد المأمون
مدة ولعلها لم تتزوج بعده والله اعلم

الباب التاسع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم وهباتهم

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يحث على بلوغ الارب وتعاطي كؤوس الادب
وانبعاث الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الاثر بمجالس الشراب فالمتقدمون
من الخلفاء والوزراء في ذلك ما يستبعد وقوعه من اولئك وكانوا يعدون
من القبيح انصراف النديم من غير انعام فربما صغر في عينه امله ويرجع له
من حاشيته والخدام كما حكي عن جمال الدين بن شيث كاتب سر الملك المعظم
عليه الرحمة كان بينه وبين السلطان منادمة ومداعبة فاتفق انه حضر
عنده في بعض الليالي فلما فارقه ورجع الى منزله قالت له زوجته ان انعام
السلطان قال لها انعم علي الليلة بشيء فقالت فما العوض عنه وقامت اليه
فوجدت بها في الحال وتناولته بالمجافاة فانتقل الى ان لانت اعطافه
وذاقت في خاتمة الصبح سلافه فكتب الى المعظم يقص ما جرى فيها شاهها وانا
البيت منها

وتخالفت بيض الاكف كانها … التصفيق عند مجالس الاعراس
وتتابعت سود الخفاف كانها … وقع المطارق من يدي نحاس

فطرب السلطان لهذه الابيات وبديعها وامر بتلحينها وترجيعها ثم رمى بها
الى فخر القضاة بن بصاقة وقال اجبه عنها فكتب الجواب نثرا وفي اخره

فاصبر على اخلاقهن فلا تكن … متخلقا الا بخلق الناس
واعلم اذا الخاف عليك بانه … ما في وقوفك ساعة من باس

ونادم ابو نواس امير المؤمنين ليلة فانعم عليه بجارية وامر بحملها معه وقال
لها سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلي في قضاه وكلما افعل فافعلي فحملت
الى منزله فاراد ان يقربها فنزلت في ساحله فاسأل عنها ثم اراد فنزلت
وهلم جرا فاصبح الفتى الا وقضاه في غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة
وهو لا يقدر ان يلتفت يمينا ولا شمالا فقال كيف كان حالك البارحة يا ابا نواس
فقال كانت ليلة طيبة الا ان مولانا امير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك
منه ووصله بمال ولهما في منادمته امور غريبة واحوال عجيبة لا يأتي
بذكرها طرف منها مع الايجاز والاختصار منها انه حضر عند امير المؤمنين
ليلة انس وكان ابو طوق حاضرا وابو نواس مشغوف بحسنه وجماله فلما ارفع
المجلس اخذ كل واحد مضجعا للنوم فخاف امير المؤمنين على ابي طوق من ابي نواس
فقال لابي طوق نم فوق السرير وقال لابي نواس انا وانت ننام اسفل السرير
قال سمعا وطاعة وهو بذلك غير راض وتغافل الخليفة عن ابي نواس
واظهر النوم ثم انتبه قائما فوجد ابا نواس فوق السرير بجنب ابي طوق وقد قضى
وطره منه فقال له ما هذا الحال يا ابا نواس

قد هزني الشوق   من الحبل المطوق

تدحرجت ولم ادر   من تحت الى فوق

فقال قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق الى اسفل وانت من اسفل الى فوق ومنها انه بات عنده ايضا ذات ليلة ومحبوبة امير المؤمنين حاضرة عنده فلما ارادوا النوم استاذن ابو نواس على الانصراف فلم يؤذن له ونام امير المؤمنين وحظيته فوق السرير فقال لابي نواس ادخل تحت رجلي السرير فقال لا استطيع قال لابد من ذلك ففعل وانحصر حصرا عظيما وقال كيف ياخذني نوم على هذه الحالة وربما كان امير المؤمنين ومحبوبته ما كان ويدري اني غير نائم فيحصل لي سبب التغير وكان الامر كذلك فانه اراد وحظية امير المؤمنين فامتنع وقال اليس في الليلة قابلته على ذلك فقالت لابد من ذلك وان لم يفعل امير المؤمنين صبيحة الغد الحمام والا ينقص مقامي بين بقية الجواري الحاظي فقال ان كان لابد من ذلك فكوني انت من فوق فاني قد غلب علي الشراب ولا استطيع الحركة ففعلت هذا وابو نواس لم يغمض عيناه ولم يحج وهو يظهر النوم خوفا من امير المؤمنين فلما كان من امرهما ما كان وقعت من فوق اراد الخليفة ان يعلم هل ابو نواس نائم ام مستيقظ فقال يا ابا نواس قال لبيك يا امير المؤمنين قال هذا الوقت وصل الاذان وقيام بعيد قال صل يا امير المؤمنين الذي كما نزل من على الدار فضحك امير المؤمنين وقال انا والله قد علمت انه لم يكن لنا بحاجة انتهى رجع الى ما كنا فيه حكي عن بعض اللطفاء انه امتدح بعض الرؤسا فوسم له بوعد وحزام فاخذها على كتفه

وخرج قراه

وخرج قراه بعض اصحابه فقال له ما هذا قال لا ادري امير المؤمنين امتدحه بالحسن اشعاري فخلع علي من الخز ما البسه ويحكى ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤسا بقصيدة بديعة فلما قراها عليه استكثرها عليه بعض الحاضرين ونسبه الى سرقتها فاراد الممدوح ان يعرف حقيقة الحال فوسم له بمد من الشعير فقال في نفسه ان كان له بديهة في النظم لابد ان يقول في شرح حاله شيئا فاخذ المد الشعير في رداه وخرج فقال الممدوح للبوابين لا تمكنوه من الخروج فوقف الاعرابي في الدهليز حائرا فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ما شانك يا اعرابي قال اني امتدحت الخليفة بقصيدة قال فما انالك عليها قال هذا المد الشعير قال فهل قلت في ذلك شيئا قال نعم قال هات

قال قلت

يقولون لي رضت شعرك في الورى   فقلت لهم من علم اهل المكارم

اجزت على شعري الشعير وانه   كثير اذا اعطيته للبهائم

فلما سمع الممدوح هذان البيتان اعجب بهما وعلم ان القصيدة نظمه فوسم له بجائزة سنية وظريف هنا ما اتفق لابي الرقعمق قال كان لي اخوان اربعة وكنت انادمهم في ايام الاستاذ كافور فجاءني الرسول في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال لي الرسول اخوانك يقرؤن عليك السلام ويقولون لك اليوم قد ذبحنا شاة سمينة فاشتهينا ان نعمل لك منها فاتنا عجلا فكتبت اليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة   فاتى رسولهم الي خصوصا

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه   فقلت اطبخوا لي جبة وقميصا

قال فذهب الرسول بالرقعة حتى عاد ومعه اربع خلع واربع صرر في كل صرة
عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم وقال محمد بن زيد المبرد خرج ابو تمام
الى خالد بن يزيد الى ارمينية فامتدحه فامر له بعشرة الاف درهم فنفدها واستأذنه
الاذن في رحيله فاعطاه نفقة لسفره وودعه ومضى اياما ثم ركب متصيدا
فرأى ابا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نبيذ وغلام حسن الوجه
بيده طنبور فغنيه فقال حبيب قال نعم خادمك وعبدك قال ما فعل
المال فانشد

علمني جودك السماح فما ... ابقيت شيئا لدي من صلتك

ودخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحه فامر له بخمسين الف درهم فسأله
ان يأذن له في تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى فرق المال
باسره وعوتب على ذلك فانشد

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ... ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى ... افدت واعداني فاتلفت ما عندي

فتضوعف له بها المهدي فامر له بخمسين الف درهم واستدعى بعض الخلفاء شعراء
مصر فضاده منهم شاعر فقير كان بيده جرة فارغة ذاهبا بها الى البحر ليملأها ماء
فتبعهم الى ان دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في اكرامهم والانعام عليهم
فرأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر الى ثيابه الرثة قال من انت وما حاجتك
فانشده

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم ... الى بحرك الطامي اتيت بجرتي

فقال

فقال املأوا له الجرة ذهبا وفضة فحسده بعضهم قال هذا فقير مجنون لا يعرف
قيمة هذا المال وربما اتلفه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به
ما يشاء فملئت له وخرج الى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه
وعتبه على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم ... ونحن بمال الخيرين نجود

فاعجبه ذلك وامر ان تملأ له عشر مرات وقال الحسن بعض امرائها وقف رجل
من بني امية للرشيد فناوله رقعة فاذا فيها مكتوب

يا امين الله اني قائل ... قول ذي صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا ... بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما ... وهما بعد لام ولاب
فصل الارحام منا انما ... عبد شمس عم عبد المطلب

فاعجب الرشيد بذلك وامر له باربعة الاف دينار لكل بيت الف دينار وقال
لو زدت لزدناك وامتدح المصطفى المستعين بالله بقصيدة فامر له بمائة الف
درهم وجلس المأمون في رواق له على الدجلة في ليلة مقمرة وهو يتأمل ضوء
القمر والنجوم في السماء اذ طلع ابراهيم بن المهدي فسلم عليه وقبل يده فدعى
برطل وقال غن

يا ابن صفية اشرب عليه وغنني

قد سمعنا الديك صاحا ... ورأينا النجم لاحا
فاسقنا واقطع بنا الدهر ... اغتباقا واصطباحا

فشرب وطرب وقال يا ناس احملوا اليه ثلثين الف دينار وغنى

اسحق الموصلي الواثق بالله

ظنت سعاد غداة البين بالوادي ... واخلفتك فما توفي بميعاد
ما انس لا انس اذ قامت تودعنا ... والحزن منها وان لم تبده بادي

فامر له بمائة الف درهم واصطبح الوليد بن عبد الملك يوما فاحضر شيخ المغنين وقال له يا ابا يحيى غن صوتا في ارق ابيات قالتها العرب

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
وما ذرفت عيناك الا لتضربي ... بسهميك في اعشار قلب مقتل
اغرك مني ان حبك قاتلي ... وانك مهما تامري القلب يفعل

فقال والله لقد اصبت ما في نفسي وامر له بمال جزيل وخلع سنية ثم قال ان امير المؤمنين عبد الملك سالنا يوما فقال ايما ارق ابيات قالتها العرب

فقلت انا هذه فقال اخي سليمان بل قول كثير

اريد لانسى ذكرها فكانما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل
اريد ولا اكره ان الله انما ... اعاق ان علقت كل بخيل

فقال اخي يزيد بل قول توبة

الم يحزن العينين ان ركبها ... ويمنع منها نومها وسرورها

فقال اخي مسلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لي

فحكم لي امير المؤمنين من بينهم وغناه ابن سريج الابيات كلها فاضعف جائزته

وغنى حكم الوادي عند الهادي

خليلي لا والله لا املك البكا ... اذا علم من ارض ليلى بدا ليا
خليلي لا والله لا املك الذي ... قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها ... فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

فوثب الهادي عن فراشه طربا وشرب خمرا واطال وهو قائم على قدميه وامر له بثلاثة بدر وبينا يزيد بن عبد الملك يشرب على سطح وجاريته حبابة تغنيه

بشعر الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة حب يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا ادري فقال ابعثوا الى الزهري وكان قد ذهب من الليل شطره فاتى اليه فلما صعد اليه قال لا باس عليك انما دعوتك لخير اجلس فجلس وساله عن قائل الشعر فقال الاحوص قال ما فعل قال قد طال حبسه فامر بتخلية سبيله وان يدفع اليه اربعمائة دينار ثم قدم عليه فاجازه واحسن اليه واحسن من ذلك ما روي عن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما تولى اخوه يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فبينا انا في المسجد الاعظم اذ اتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال اجب الامير فدخلت عليه فقال ورد كتاب امير المؤمنين بحملك اليه وبالباب نجيبان فاركب احدهما ودفع الي كيسا فيه الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك

قال فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليه فاذا هو جالس في دار مبلطة
بالرخام الاحمر وفيها ستارة رقيق خز احمر في وسطه قبة حمراء من خز وفرشها وكلها
بها خز احمر وعلى رأسه جاريتان عليهما ثياب حمر بيد كل جارية ابريق وفي
يد الواحدة نبيذ احمر والاخرى نبيذ ابيض فلما واجهته سلمت عليه
بالخلافة فرد علي وقال ادن يا حماد انما دعوتك فيما بعثت اليك قلت لا
قال لبيت شعر ذهب عني اوله قلت من اي عروض وقافيته قال لا ادري
الا ان فيه ابريق فقلت ان تعينني الرواية يوما فالان فتفكرت ساعة
ثم قلت نعم يا امير المؤمنين قوله تبع اليماني هذه الابيات

بكر العاذلون في وضح الصبح | يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله | والقلب عندكم موثوق
لست ادري اذ اكثروا العذل فيها | اعدو يلومني ام صديق
ثم نادوا الى الصبوح فقامت | قينة في يمينها ابريق

فصاح بي طرب وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية
اسقيه فسقتني كاسا اذهب ثلث عقلي ثم استعاده وشرب وقال
اسقيه فقلت قد ذهبا ثلثا عقلي يا امير المؤمنين فقال سل حاجتك
قبل ان يذهب الثلث الاخر فقلت احدى الجاريتين فقال هما لك وما
عليهما ومائة الف درهم تحمل بها معك ثم ناولتني الجارية كاسا
فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فحمل بي الى دار الضيافة فانتبهت
اخر الليل فاذا انا معي بعد الجاريتان ترصان الامتعة والبغال تحمل ما

من انا به وغيره واصبحت فقبضت المال وانصرفت وانا ابسر اهل الكوفة
والطف من ذلك ما حكاه ابو العباس محمد بن يزيد المبرد وقال كان ابو عثمان
المازني قد قصده يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه ويبذل له مائة
دينار فامتنع ابو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار
مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب
سيبويه يشتمل على ثلثمائة اية من كتاب الله ولا ارى ان امكن منها كافرا
فمكث قال المبرد فما مضت الايام حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر ندماؤه
فغنت جارية في المجلس بهذا الشعر وهو للحرث بن خالد المخزومي خلافا لما

قال الحريري في درة الغواص انه للعرجي

اظلوم ان مصابكم رجلا | اهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبر ان فقالت
الجارية ما لحنت ولم اقل الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة في قائل الصواب
ومن قائل الصواب منهما فقال الواثق من بالعراق من اهل العربية ممن يحتج
اليه قالوا بالبصرة ابو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم
فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينا مطلقا معجلا فما
كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر الوالي ابا عثمان بالتوجه
وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في اكرامه
وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل غير النصب
لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى ان اصابكم

رجلًا اهدى السلام تحية ظلم فقال صدقت ولا يتم الكلام الا به فضحك الواثق وكان
ابي عثمن وعلم ان الحق ما قاله واعجب به وانقطع الرجل الذي كان انكر على الجارية
ثم امر الواثق لابي عثمن المازني بالف دينار واتحفه بتحف وهدايا كثيرة لاهله
ووهبت له الجارية جملة اخرى ثم سيره الى بلده مكرمًا فلما وصل جاءه المبرد
يهنيه بالقدوم فقال له ابو عثمن كيف رايت يا ابا العباس تركت لله مائة
فعوضني الفًا فقال المبرد من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ورايت هذه
الحكاية في ادب النديم لكشاجم منسوبة للمتوكل لا للواثق وان الداخل عليه
يعقوب ابن السكيت والله اعلم واظرف من ذلك ما حكي ان جعفر البرمكي نادم
الرشيد ليلة فقال له يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة
اطلبها فانها بديعة الجمال وبي شوق زائد اليها فبعنيها قال لا والله ما ابيعها
قال فهبنيها قال ولا اهبها قال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثًا ان لم تبعنيها
او تهبنيها قال جعفر وزوجتي طالق مني ثلاثًا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا
من نشأتهما وعلما انهما وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال
الرشيد هذه واقعة فليس لها غير ابي يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف
الليل فلما طلب قام فزعًا وقال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث
في الاسلام ثم خرج مسرعًا وركب بغلته وقال لغلامه اصحب المخلاة فلعل
فيها بعض شعير فاذا وصل الى دار الخلافة ودخلت ضع بين يديها شيئًا
منه تشتغل به الى حين خروجي فانها لم تستوف علفها في هذه الليلة
قال سمعًا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره وكان لا يجلس

معه عليه غيره وقال ما طلبتك الا لامر مهم وهو كذا وكذا فعجزنا في تدبير
الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا امر اسهل ما يكون يا جعفر بع امير المؤمنين
نصفها وهب نصفها فتبرا في يمينكما فسر بذلك امير المؤمنين وفعلا ذلك فقال
الرشيد احضروا الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضرت فقال
للقاضي ابو يوسف اني اريد وطئها في هذا الوقت ولا اطيق الصبر الى مضي
مدة الاستبراء فهل من حيلة في ذلك فقال ابو يوسف ائتوني بمملوك
من مماليك امير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فاحضر مملوك فقال ابو يوسف
يا امير المؤمنين ائذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل
وطئها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اعظم من الاول فقال
اذنت لك في ذلك فاوجب القاضي النكاح وقبل المملوك ثم قال له طلقها
فقال هذه ما وصل بيدي وجز منا لا اطلقها فوقعوا عليه بالقول فلم يفعل فضاق
صدر الرشيد لذلك وقال هذا الامر اعظم مما كان فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين
ارغبه بمال فقال طلقها ولك مائة دينار فقال لا افعل فزادوا
قال لا افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي الطلاق
بيدك ام بيد امير المؤمنين ام بيدي قال لا بل بيدك قال لا والله لا افعله
ابدًا فاشتد غضب امير المؤمنين فقال القاضي يا امير المؤمنين لا تجزع فان
الامر هين ملك هذا العبد للجارية قال ملكته لها وقال لها قولي قبلت
فقبلت فقال القاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسخ
النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماني

واستعين باطباق الذهب فافرغت بين يديه فقال للقاضي هل بعلمك شي
تعيبه فيه فذكر مقالات العلماء فاستعين فانت له ذهبا ولعله هاوانصرف
فلما اصبح قال انظروا من تعلم منكم العلم فليتعلمه فكذا فلقد عطيت هذا الملك
العظيم في مسئلتين او ثلاث انتهى انظر ايها المتادب الى لطف هذه الواقعة
فانها اشتملت على محاسن منها دلالة الوزير على قلب الرشيد وعلم الخليفة
وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين لكن مسئلة
الاستبراء لا تخرج على مذهبنا وانما اخرجها ابو يوسف على قواعد مذهبه
فانه حنفي المذهب والله اعلم **ويحكى** ان الرشيد سال جعفر يوما عن جواريه
فقال يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان
تكبسان احدهما مكية والاخرى مدنية فتناومت لانظر ما يصنعان فمدت
المدنية يدها الى الشيء ولعبت به فانتصب فوثبت المكية فقعدت عليه
ثم لحصاها فقالت المدنية انا احق به لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي
انه قال من احيا ارضا فهي له فقالت المكية بل انا احق به لاني حدثت عن معمر
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن صاده
فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من سلوة عنهما فقال هما
ومولاهما لامير المؤمنين ثم حملهما اليه قال اسحق بن ابرهيم الموصلي
نادمت الهادي الخلافة فطلب ابي فاستحضره الابيات التي كان المهدي حلف عليها
فانا احق له بها فاعطاه بملا ذهبه ووصله في يوم واحد بمائة الف وخمسين
الف دينار واجرى له رزقا في كل شهر عشرة الاف درهم سوى صلاته وفاة

ضياعه وهباته وكان لطعامه عدا في اي وقت دعى به وجده حاضرا وكان
للطبخ كل يوم ثلاثة شياه سوى الطير وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته
في كل شهر ثلاثين الف درهم غير كسوته ونفقاته وليس في ملكه غير ثلاثة الاف
دينار وعليه دين اكثر منها فعفى عنه وغنى ابرهيم عنده هذه الابيات

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى ... وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر
واني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

فامر له بمائة الف دينار وغضب الرشيد عليه يوما بسبب هفوة وقعت منه في
حال سكره فتشفع فيه جعفر بن يحيى فامر باحضاره فغناه ابرهيم

سيدي ان يكن تعاظم ذنبي ... فاعف عني فانت اهل الفواضل
لا تؤاخذني بما يقول الاعادي ... في ما له على الصحو عقل

ثم غنى

من لعبد اذله مولاه ... ما له شافع اليه سواه
يشتكي ما به اليه ويخشاه ... ويرجوه مثل ما يخشاه

فاستعاده منه مرارا ورضي عنه ووصله بمال ونظر الرشيد اليه يوما

فقال يا ابرهيم ارى الشيب في عارضيك فغنى

تولى شبابي الا قليلا ... وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الشباب ... وقد اصبح الشيب منه بديلا

ولما راى الغانيات الشيب   وردن دونى طرفه كالحبالا
سأندب عهدا مضى للصبى   وابكى الشباب بكاء طويلا

فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله هذه
الروح الطاهرة وقال معبد المغني كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا
ذات يوم في منزلي اذ بابي يدق فخرج غلامي وعاد ثم قال على الباب فتى جميل الوجه
يستأذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال احب ان اسمع لك صوتا فقال
ولي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج لي ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال
اريد ان تقبلها مني وتصنع لحنا في بيتين قلتهما وهما هذا

بالله يا طرف الجاني على كبدي   لتطفين بدمعي لوعة الحزن
لا لا ابوح حتى تحجبوا سكني   فلا اراه ولو ادرجت في كفني

فصنعت لهما لحنا يشبه النوح ثم غنيته اياها فاغمي عليه حتى ظننت انه مات
ثم افاق فقال اعد فقلت بالله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت ذلك
لو كان وما زال يخضع ويتضرع ويحلف حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى
فلم اشك في موته وما زلت انضح عليه ماء الورد واتحوب بين يديه واروح عليه
اصناف الطيب حتى فتح عينيه وهو يقول ما عذبني ثم جلس فحمدت الله على السلامة
ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذها الآن وانصرف عني فقال لا حاجة
لي فيها ولك عندي مثلها ان اعدته فرجعت نفسي وقلت اعيده ولكن بثلاث
شرائط اولها انك تقيم عندي وتأكل من الطعام ما تقوى به نفسك الثاني
ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثني بحديثك ففعل ذلك

ثم قال انا

ثم قال انا رجل من اهل المدينة خرجت متنزها وقد سال الطرق العقيق
مع فتية من اخواني فرأيت فتاة مع فتيات كانها غصن كلله الندى
تنظر بعينين ما ارتد طرف فيهما الا بنفس من لاحظهما فاطلنا حتى فرغ النهار
وانصرفنا وقد ادمت بقلبي جرحا بطيئا الاندمال فعدت اتنسم خبرها فلم
اجد من يخبرني فجعلت اتتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت
اسفا وحكيت قصتي لقرابتي لي فقال لا باس عليك هذه ايام الربيع
ما انقضت واستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج معك فافعل الذي
فما انت تمضي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت
مع اخواني وقرابتي وجلسنا في مجلسنا بعينه فالتقينا الا والنسوة
كفرسي رهان فقالت لقرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل
لقد احسن من قال   رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت   وقد غادرت
جرحا به وندوبا   فمضت اليها وقالت ذلك فقالت ارجعي وقولي له لقد احسن من قال

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا   نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فامسكت عن الجواب خوفا من الفضيحة وقمت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها
وقرابتي حتى عرفت منزلها وصارت الي فاخذت بيدي وسرنا اليها حتى اجتمعنا وتواصلنا
حتى شاع وظهر فحجبها ابوها فلم ازل اجتهد في لقائها فلم اقدر فشكوت
ذلك الى ابي فجمع اهله ومضى الى ابيها راغبا في خطبتها فقال لو بدأ بذلك
قبل ان يفضحها لفعلت ولكنه شهرها فما كنت لاحقق قول الناس قال
معبد فاعدت عليه الصوت وعرفني منزله وانصرف فوثق وكان بيننا

عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى فحضرت على ما ادبي فغنيته من شعر الفتى فطرب
وشرب قدحا وقال ويلك ما هذا الصوت فحدثته الخبر فامرني بالركوب اليه
وان احمله على تقصر من باو عدما يحب فصرت اليه واحضرته فاستعاده
الحديث فحدثته فقال بحق ذمتي حتى ان نرجعا اياها فطابت نفسه واقام
معنا فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد فحدثه بذلك فاستطرفه وامر باحضارنا
جميعا فحضرنا واستعاد الصوت فاعدته فشرب عليه وامر بالكتاب الى عامل
الحجاز باحضار الرجل واهله وولده مسجلا الى حضرته والانفاق عليهم
نفقة ما سعة فلم يمض الا اليسير حتى حضروا فامر الرشيد باتصال الرجل
اليه فاحضروا وامره بتزويج الجارية من الفتى واعطاه الف دينار فكتب الكتاب
بحضرتنا وانصرفنا وامر جعفر لكل منا بالف دينار ونقلت الى اهلي ولم
يزل معنا ومع جعفر حتى حدث ما حدث فعاد باهله الى المدينة فرحم الله
ارواحهم اجمعين وكان الحسن بن وهب قد عشق بنات جارية مجنونة
خادمه شغفا زائدا فانفق عليها في صداقه وثمنه ثلاثين الف دينار وانها
بزوجها في بيت مولاها فعوتب على ذلك وقيل له لو اعطيت مولاها بعض
ذلك لباعها لك فقال هيهات عندي ثلاثون جارية كلهن ابدع منها
ومع ذلك فلو سئلهن بساعة منها لبذلها لطاق الملك والاخاطر
تورثنا السامة والملالة وانكم لا تعلمون لذة المنافقة وكيف طيب اختلاس
والمخادعة واستغفال الرقيب وانتهاز الفرصة وقال الرشيد للفضل بن
يحيى قدم اسمعيل بن صالح وانا اريد ان اراه فقال يا سيدي اخوه عبد الملك

في حبسه وقد نهاه ان يمضي الى احد قال فانا اتعالجه حتى يأتيني على يدك ايها
الفضل حتى لا اسمعيل لا تعود امير المؤمنين قال بل يمضي اليه وكان اخوه
قد وجه اليه انما يريدون لتشربهم وتغني لهم فان فعلت فما انت اخي فلما
دخل على الرشيد رفعه واكرمه وقال وجدت زلعجرمات واشتهيت الطعام
فعملت لنا انبذة فاكلا ووضع الطبيب الرشيد قدحا فقال والله لا شربت
ابدا او يشرب اسمعيل فقال اتق الله يا سيدي في فان علي يمينا
ان لا افعل شيئا من ذلك قال لا بد ان تشرب ثلاثة اقداح وسقاه مثلها
ثم مدت ستارة واخرج بعض الجواري خلفها وبعض يغنين بين يديه فطرب
اسمعيل وتناول الرشيد العود ووضعه بين يديه في حجر اسمعيل وكانت
في يد الرشيد سبحة فيها عشر قطع اشتراها بثلاثين الف دينار فوضع السبحة
في عنق العود وقال غن وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع يغني

فاقسم ما ادنيت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة ... من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال ارح يا غلام فعقد له لواء على مصر قال اسمعيل
فوليتها سنين او سنتين فيها عدلا وانصرفت بخمسمائة الف دينار حكى
ابرهيم الموصلي قال خرجت يوما وانا مخمور لا استلذ الهوى فوجدت رائحة
طعام استطيبها فامرت الغلام ان يعلم لي اي منزل هي فقال هي
لملك الدار فوقفت بالباب واذا بجارية قالت لي ما تريد فقلت طعم ما عندكم

فقصت على مولاتها واعلمتها ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فجلست على
ثم اتت بخوان وعرفت من تلك القدور واتتني به فاكلت شيئا لم اكل مثله
قط فغسلت يدي وارسلت مولاتها الي فقالت لو كان مولانا حاضرا لبيع
الحابات والشرب معك فانصرفت واذا برجل على حمار يريد الدار فابصرني
حين خرجت من الدار فلما صار الى الباب اقبل على الجارية وسالها عني فاعلمته
فقال والله ما فعل هذا الا فتى وسالني الرجوع معه فلم يفارقني حتى
دخلت الى منزل لجمع قريب بعضه من بعض فاذا بشراب وريحان فلم تزل
الجارية تختلف الينا بالالوان والفواكه والطيب من مولاتها ولم ازل
في المنزل الى اخر النهار ثم انصرفت الى منزلي فاخبرت ان امير المومنين
هرون الرشيد لم يزل في طلبي فبكرت الى الباب فلما دخلت عليه قال اين
كنت قلت لي يا امير المومنين قصة عجيبة قال هاتها فحدثته ووصفت
له القدور وطيبها والرجل ومنزله وما كنت فيه فضحك وقال والله
اوما سال الله عنك ولا اعرف من انت ثم قال لا بد ان تشغلنا بغير ذلك فقال
اني اشتهي هذا القدر والشرب في هذا الموضع فخذ لنا منه موعدا يجيء
لا يدري من نحن فانصرفت من عند امير المومنين وبكرت الى الرجل فالتقى
بمثل ما كنت فيه من سرور وحضوري فلما اخذ الشراب مني قلت يا مولاي
ان لي صديقا اشتهي قربه وقد وصف له ما ظهر من مروتك وقد احب ان ياتيك
ويزورك ويأكل من هذا القدر قال نعم والطاعة متى احب ان يكون
ذلك قلت غدا في اول الليل فان عليه دينا لا يمكن ان يظهر منه قال نعم

فانصرفت

فانصرفت من عنده فاعلمت امير المومنين فلما كان الليل ركبنا حمارين واتينا
اليه فانزلنا واكرمنا واتانا بالقدور فاكل منها امير المومنين واستطابها
وقال ما اكلت مثلها ثم اتانا بشراب وريحان واقبلت الطرائف من الجارية
في كل ساعة فلما راى ذلك منه سال عن حاله ومعاشه فقال كانت على نعمة
نعمة من الله تعالى فمات وخلف مالا كثيرا فاتلفته فلما بقي من بعضه
رقعت به هذه الدار وافسدت فيه فانا من الله في كل خير فلما اخذ الشراب
منا اتانا بقينتين فسمعنا منهما غناء حسنا فقال امير المومنين يا اخي
سرا وعرفه مكانه فقلت للرجل اتدري من هذا الذي عندك قال لا فقلت
هذا امير المومنين فضاحك وقال قد عجبا ان يعلو بي في خبر يا خباثي
ثم قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ثم نهض الرجل الى امه وقال
انا عجب من اضيافنا هولاء فانهم قد عربدوا علينا وطربوا بنا الكرم
زعم احدهم انه امير المومنين ثم جاء ودفع اليه القدح وقال اشرب يا امير المومنين
هرون ابن ضحك الرشيد قال ابراهيم فقلت للرجل انه والله امير المومنين
حقا قال فعلمنا الان وهو عربدنا اذا انت لم تشرب الا فاحينما صرت هذا
امير المومنين فبعد ساعة ندم فيه النبوة فاستضحك هرون الرشيد
منه فلما كان وقت السحر واردنا الانصراف قال امير المومنين ناجيه سرا
واخبره بصحة الخبر فاخبرته فعاد لقوله فقلت له دعني منك وبكر الى رحبة
عبد الملك وسل عن منزل ابراهيم الموصلي وانصرفنا من عنده فلما اصبحنا
لم يبرح ان اتانا فادخلناه الى المجلس التي كانت عنده الليلة ومن هولاء الاخوة

قال لا ادري غير ان رجلين معهم كيت وكيت وقضى عليهم القضاء ولغاد عليهم
قولا ان لامير المؤمنين وقال العجب من هذا فالوا ان تسال عن رجلين عبد الملك
عن منزل ابرهيم الموصلي فقال لي بعضهم صف لي صفة الرجل فوصفها له فقال
امض الساعة فان امير المؤمنين حقا قال ابرهيم فركب وسار الى منزلي ليستاذن
وقال صاحب القدر فقلت ادخلوه وركبت معه من ساعتي الى امير المؤمنين
فاعلمته فاذن له وقال اعد مقالتك قال العفو يا امير المؤمنين قال لا والله
لا بد ان تقول كما قلت فاعاد القول فضحك منه وسال الرجل عما له وامر له
بثلثمائة دينار وقال له اكتب لنا صنعة هذا القدر فقال يا امير المؤمنين
شيء وصلت به اليها فصلت وتلك ما نالت ثمانية في يدي لذا اعلمتك
به ولكن اطعمها لامير المؤمنين في اي وقت اراده فقال صدقت اذا اردناها
وجهوا اليه حتى يعملها وكان يعرف بصاحب القدر   ولي اسحق
غدوت يوما وانا متضجر من ملازمة الخليفة وداره وعزمت ان اطوف
في الصحراء واتفرج وقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة او غيره فلا تعرفوه
مكاني فطفت ما بدا لي وعدت وقد حمي النهار فوقفت في فناء استريح
فلم البث ان جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة عليها فاخر
الثياب ورايت لها قواما حسنا وظرفا فائقا فحدست انها مغنية ثم دخلت
الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء رجلان شابان جميلان فاستاذنا
فاذن لهما فنزلا ودخلا فدخلت معهما فظنا ان صاحب البيت دعاني
وظن صاحب البيت اني معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا واتي بالشراب

فوضع

فوضع ودخلت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت قومة فسال صاحب
المنزل عني فاخبراه انهما لا يعرفاني فقالوا هذا طفيلي لكنه ظريف فاجملوا
عشرته وجئت فجلست فغنت الجارية هذه الابيات

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن   امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولفات الرمل ادماء حرة   شعاع الضحى في متنها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت اصواتا من الحديث والقديم وغنت من صنعتي

قل لمن صد عاتبا   ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت   وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصحح عليها فاقبل علي احد الرجلين يعنفني ويقول
ما راينا طفيليا اصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا
غاية المثل طفيلي ويقترح فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت
ثم قاموا الى الصلوة وتاخرت بعدهم قليلا فاخذت عود الجارية
وشددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعي وعادوا
واخذ ذلك الرجل في عربدته وانا صامت فاخذت الجارية العود وجسته
فانكرت حاله وقالت من جس عودي قالوا ما جسه احد قالت بلى والله لقد
جسه حاذق متقدم وشد طبقته واصلحه اصلاح متمكن من الصناعة فقلت
لها انا فقالت بالله عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا
فيه نقرات محركة فما بقي احد منهم الا وثب فجلس بين يدي وقال صاحب المنزل
اقسم بالله ان لك في هذه الصناعة لصوتا غريبا فبالله عليك الا عرفتنا نفسك

فقلت انا اسحق الموصلي ووالله اني لا اشرب على الخلا فاذا طلبت وانتم تزورن
اصحابكم فيه من اكره لكنني نادمت معكم وجلست عندكم والله لا نطقت بحرف
واحد حتى تخرجوا هذا الفتى فقال الرجل صاحبي من هذا لحقت عليك بدا خرجوا
بيده في خرجوا ابقاه وافندات يغنينا الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي
فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم لنا اسبوعا والجارية
لك بالمها واقمت عنده اسبوعا لا يعرفني احد ابدا والمامون يطلبني في كل
موضع فلما انقضت الايام سلمت الجارية الي والجهاز والخادم فجئت بذلك
الى منزلي وركبت الى المامون من وقتي فلما راني قال يا اسحق ويحك اين تكون
فاخبرته الخبر فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم عليه فاحضر وسأله المامون
فاخبره القصة فقال له انت ذو مروة سبيلك ان تعان عليها وامر له بمائة الف
درهم وقال لا تعاشر ذلك الفتى المعربد وامر لي بخمسين الف درهم وكان لنا
قبل ابن طفر بابراهيم بن المهدي لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهري ابي محمد بن
كاتب المامون فسلم كل منهما على الاخر ثم قال اسحق لعلي بن هشام بكلام خفي
قد ذاتني اليوم فلانة وهي بغير امير المؤمنين فجئ اصلي انا الامر لنا
فقد طال الفراق وكان بالقرب منهما طفيلي فسمع كلامهما فمضى من وقته
وليس ثيابا نظافا واستعار فرسا واتى علي بن هشام فقال للحاجب عرفه
ان صاحب اسحق فدخل وخرج مسرعا فقال ادخل فدخل وخرج مسرعا فقال له
ادخل فدخل وسلم فاحسن وقال يا سيدي يقول لك اخوك تعلم ما اتفقنا
عليه فلم تاخرت فقال له الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتاهبت

كالزي

كالزي خرج من عنده واتى اسحق وقال للحاجب تعرفني وصول علي بن هشام
فدخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم وقال اخوك يقرئك السلام
ويقول لك الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتاهبت قال قبل ذلك
وقال له يا سيدي قلت اجوها فجئنا ثانيا الا انا اسرعت فخرجت من عنده ودخلت
علينا فقال له ان الامير ايده الله امرني ان لا ابرح الا معك فركب معه
الطفيلي حتى دخلا جميعا فلما جلسا جاء الطعام فاكلوا وكل منهما
يظن انه من اخصاء الاخر ثم غسلوا ايديهم وتطيبوا واخذوا في شرابهم
وجلست الجارية فاذا هي احسن خلق الله تعالى قدا وزيا فهش لها كل منهما
وفرح بها ثم اخذت عودها ووضعته في حجرها فغنت احسن غناء ودارت الاقداح
بالارطال فلم يزالوا الى العصر فاخذت الطفيلي بولة فصبر لها جهده حتى كاد
يتلف على نفسه فقام ودخل الخلا فقال علي لاسحق يا اخي من هذا الرجل
فان ابن وقع لك قال اوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص عليه القصة
وقص الاخر القصة فعلما انه طفيلي واغتاظ اسحق غيظا عظيما ثم اتاه
بعد وقال الطفيلي يجترى علي وعلى حرمي بالنظر والدخول الى داري يا غلمان
بساط وجلادين كان ذلك به مع الطفيلي ثم امر يخرج متابا ساو لثوبه
ليشد تكتفه ويمتنع صحن الدار غير مكترث بما قاله اسحق وقال جعلت فداك
اي شي ابقيت من جهدك ومع هذا كله فقد عرفتني قال اسحق ومن انت قال
انا صاحب خبر امير المؤمنين وعينه عليكم والله لولا انني بطعامكما وما جئت
لكما الا كيما ان قصتي من امركما حتى كنت عرفت فلما قد ارجه ولقد املت على ان

ما لذلك وقعا دخلا على امير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام اليه واستحكم
والاعتذار اليه وقالا له انا والله لم نعرفك ولم نعلم حالك فقال الفضل فما
بطفيلك الى عشرتنا فات المحسن للتطفيل ولكن ثم لحانا انك بسبب الخروج فيه
ثم قال اسحق يا غلام احضر فاقبل بثياب فاخرة فالبسها وتقدم في اسراج
دابته فما لبث ان جيء بسرج حسن ولجام ولم يزل الا ان جي طابت نفسه ووعدهما كل ما
امرهما ولما حضر وقت الانصراف ودعهما واتبعه اسحق بخادم وصرة فيها ثلثمائة
دينار فاخذها وركب الدابة ومضى فلما كان الغد دخل علي على المامون
فقال له يا علي ما قصتك امس فقصها عليه ولم يترك من الحديث شيئا فقال
الامان يا امير المؤمنين واكب على البساط يقبله فقال لك الامان فاخبره
القصة فضحك المامون حتى كاد يغشى عليه وقال في الدنيا اظرف من هذا
حيلة ووجه الى اسحق فلما احضر قال هيه يا اسحق فجعل اسحق يحلف عليه انه
فقال المامون محبا في سبيل والطفيلي جنى به فلم يزل اسحق حتى ظفر به وجاء
به الى المامون فاحسن اليه وكان احد ندمائه صاحب تاريخ بغداد
عن مخارق المغني قال تطفلت تطفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم
بمائة الف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح فلما اصبحنا
قلت يا سيدي ان راى امير المؤمنين ان ياذن لي فاخرج لاتنسم في الرصافة
الى وقت انتباه امير المؤمنين قال نعم فامر البوابين ان يتركوني فاخرجت فجعلت
امشي في الرصافة واذا بجارية كان الشمس تشرق من وجهها فتبعتها وبيدها
زنبيل فوقفت على صاحب فاكهة واشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم

وكمثراة

وكمثراة بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت فراتني فقالت لي يا ابن الفاعلة
الى اين فقلت خلفك يا ستي فقالت ارجع يا ابن الفاعلة لا يلحق بك احد فيقتلك
فتاخرت ومشيت من بعيد ثم التفتت فراتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت
الى باب كبير فدخلت فيه وجلست انا بحذاء الباب وقد ذهب عقلي وقد
نزلت علي الشمس وكان يوما حارا فلم البث ان جاء فتيان كانهما بدران
على حمارين مصريين فلما وصلا الى الباب استاذنا فدخلا ودخلت معهما
فظن صاحب المنزل اني رفيقهما وظنا ان صاحب المنزل دعاني وجيء
بالطعام فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في فلانة
قالوا ان تفضلت فاستدعى بتلك الجارية فخرجت وامامها وصيفة تحمل عودا
لها فوضعته في حجرها وغنت فشربوا وطربوا فقال صاحب المنزل لمن هذا
قالت لسيدي مخارق ثم غنت صوتا اخر فطربوا وزاد طربهم فقالوا لها
لمن هذا الصوت قالت لسيدي مخارق ثم غنت صوتا ثالثا فطربوا وشربوا
بالارطال وهو يلحظني وتشك في فقالوا لمن هذا قالت لسيدي مخارق فلم
اصبر فقلت يا جارية شدي يدك فشدت اوتارها وخرجت عن ايقاعها
تقول علي فاستدعيت بدواة وقضيب فغنيت الذي غنته الجارية
اولا فقاموا الي فقبلوا راسي قال الراوي وكان يوقع بالقضيب ايقاعا حسنا
جدا ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم تذهب فقالوا من انت
يا سيدي فقلت انا مخارق فقالوا يا سيدي ما سبب مجيئك فقلت طفيلي
اصلحكم الله ولعن ثم جنبي فقال صاحب البيت لصديقيه اما تعلمان ان

اعطيت في الجارية مائتين الف درهم وامتنعت من بيعها فقال لا نعم قال مولى قال
صديقاه علينا عشرون الف درهم وعليك عشرة الاف درهم قال فلكن خذ
الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها فكلما مررت بموضع
تستميني فيه اقول لها يا مولاتي تمسكي كلامك على نفسي فاعلق لتعيد
فانعيده الى ان وصلت الى باب امير المومنين فقيل لي ان ابنه وطلبك
في منازل ابناء القواد فلم يجدك وقد تغيظ عليك غيظا شديدا فدخلت
عليه وبين يديه فلما راني سبني وشتمني فقلت يا امير المومنين لا تعجل
وحدثته فضحك وقال الحزن يكافيهم عنك يا مخارق فطلبهم ولم يكافوا
منهم بمائتين الف درهم وللمعسر ثلاثة الاف درهم و   القاضي شهنا
بن فضل الله في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار في ترجمة الامر
باحكام الله ابي علي المنصور قال بينما هو في موكبه قبلي بركة الحبش اذ نظر
الى رجل على باب بستان لرجل يعرف بعيد سوالي فاستقاه ماء فسقاه ثم
قال يا امير المومنين قد اطمعتني في السؤال فان راى امير المومنين ان يكرمني
بنزوله لاضيفه فقال وجاء معه الموكب فقال ولكن يا امير المومنين تنزل
وترجل الجيش معه فاخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة
ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية اشربة سكرية فبهت الامر
وقال يا هذا الرجل خبرك عجيب فهل علمت هذا فاعتددت له فقال لا والله
وانما انا رجل تاجر من رعيتك لي مائة حظية فلما اكرمني امير المومنين بنزوله
اخذت من كل واحدة شيئا من فرشها وزادها اكلها وشربها ولكل واحدة

في كل يوم

في كل يوم طبق طعام وطبق بوارد وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب
فسجد الامر شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي في رعيتنا من يسع حاله هذا
ثم امر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكان ثلاثة الاف
الف وتسعمائة الف ثم لم يركب حتى احضرها واعطاها الرجل وقال له استعن
بهذا على حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي
دعاني يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين
بين يديه فقال لي يا اسحاق اصبحت اليوم مهموما فاروحني الصبوح لانك تحيي
صوتا الملك ارتاح له فغنيته هذه الابيات وعني

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت   بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم   واقدامهم الا لاعواد منبر

فطرب وارتاح وامر لي بمائة الف درهم وامر لي كل واحد من ولديه بمائة الف درهم
فحملت المال بين يدي وانصرفت   عن مخارق قال اصبحت السماء مغيمة
واصطبح الرشيد مع حرمه فامرنا بالانصراف واذن لنا ان نقيم في منازلنا
ثلاثة ايام فمضى الجلساء اجمعون الى منازلهم فقلت والله لاذهبن الى اسحاق بن
ابراهيم الموصلي فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يهيئوا لي مجلسا الى وقت
رجوعي فمضيت الى دار ابراهيم وقلت للبواب ما خبر استاذي قال ادخل فقد خلا
فاذا هو جالس في رواق وبين يديه قدور تفرغر واباريق تزهر وستارة
منصوبة والجواري خلفها وبين يديه جفنة فيها فتيته وكانون وكوز
ماء فقلت يا بالاستاذ لا اسمع من وراءها صوتا فقال اقعد ويحك

اصبحت ما ترى فانا الى خبر ضيعة تجاورني وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها
فلم املكها وقد اعطي الان فيها مائة الف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله
لقد اعطاك الله اضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة
باخراج هذا المال فخذ هذا الصوت وتغن به بحضرة يحيى في الليلة والقي

نام الخليون من همّ ومن سقم ... وبت من كثرة الاحزان لم انم

يا طالب الجود والمعروف مجتهدا ... اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانا سناتي
عليه وحده ثم باراته واذكر الضيعة وعرفه اني صنعت هذا الصوت في
ولم ار احدا يستحقه الا جاريته دنانير وانني القيته عليك لتلقيه عليها
فانه يدعو بها ويامر بنصب الستارة ويقول لك اطرحه عليها وانتني بما يكون
من الخبر قال فجئت باب يحيى واعلمته والقيت الصوت على الجارية حتى حكمته
فقال لي تقيم عندنا او تنصرف قلت انصرف اطال الله بقاء الوزير فقال
يا غلام احمل معه عشرة الاف درهم واحمل الى ابرهيم مائة الف درهم ثمن
واتيت منزلي فسررت على ما اعطيته من الجواري ودراهم من ذلك البدرة وا
وشربت بقية يومي فلما اصبحت قلت والله لاذهبن الى استاذي ولا
خبره فاتيت ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه بالامس فعلمت ما الخبر
المرايلك المال قال نعم غير انه لما دخل المال منزلي بخلت نفسي باخراجه
والقى صوتا اخر اتيت به الفضل بن يحيى وحدثته ما كان من امر الامس
فامر ان يحمل معي عشرين الف درهم والى ابرهيم مائتي الف درهم وفضل

بالامس وغدوت اليه فوجدته على مثل حاله الاول واعلمني بما عنده والقى
علي صوتا غيره اتيت به جعفر بن يحيى واخبرته بما كان من ابيه واخيه فامر لي
معي بثلثين الف درهم والى ابرهيم بثلثمائة الف درهم فجئت اليه فبكى ابرهيم
وقال يصل الي ستمائة الف درهم وانا جالس في مجلسي لم ابرح منه فهل

مثل هولاء يبكى ... الا انفعل عندهم ما احجم او اجل

ما حكي عن ابرهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استاذنت
امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدي فقلت جعلت فداك انا اسعد
بمساعدتك واسر بمحادثتك فقال بكر الي بكور الغراب قال فاتيته عند
الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني الميعاد فصلينا ثم افضنا
في الحديث ثم قدم الينا الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا
ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ثم مدت الستارة وظللنا
في انعم عيش ثم ان جعفرا ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال اذا اتى عبد الملك
فاذنه يعني قهرمانه فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو
من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة امير المؤمنين على امر جليل وكان
الرشيد قد اجتهد ان يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه ترفعا فلما رفع
الستر وطلع علينا كاد ان يسقط القدح من ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط
بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر لذلك وافى عليه ثم قام
اليه اجلالا فلما نظر الينا على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه عمامته
وسيفه ثم اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه

ثيابا حريرا وخلعوه ودعا بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف
عني فانه والله شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت جعفر
اليه وقال جعلت فداك قد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة
تبلغ اليها مقدرتي وتحيط بها طاقتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت
قال نعم ان في قلب امير المؤمنين علي غضبا فتسال الرضى عني قال جعفر
هي لك حاضره من مالي وذلك من مال امير المؤمنين مثلها ثم قال عبد الملك
وابني ابرهيم احب ان اشد ظهره بمصاهرة من امير المؤمنين قال جعفر
قد زوجه امير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد الملك واحب ان تخفق
الالوية على راسه فقال جعفر قد ولاه امير المؤمنين مصر ثم انصرف
عبد الملك بن صالح قال ابرهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام جعفر
على امير المؤمنين من غير استيذان وقلت عسى ان يجيبه فيما سال من الرضى
والمال والولاية فمن اطلق لجعفر وغيره تزويج ابنته فلما كان من الغد
بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بابي يوسف
القاضي وابرهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابرهيم وقد عقدت نكاحه
بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات بين يديه وحملت البدر
الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فاشار الينا فلحقنا الى منزله
والتفت الينا وقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فاحببتم علم اخره
لما دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه قال لي كيف كان يومك فقصصت
عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكئا فاستوى

جالسا

جالسا وقال لله ابوك فقلت سالني ما رضاك يا امير المؤمنين قال ثم اجبته
قلت رضي عنك يا امير المؤمنين قال قد اجزت قال ماذا قلت وذكر
ان عليه عشرة الاف دينار دينا قال فبم اجبته قلت قد قضاها امير المؤمنين
عنك قال قد قضيت قال ثم قال ماذا قلت ورغب ان يشد امير المؤمنين
ظهر ولده بصهر منه ثم قال بم اجبته قلت زوجه امير المؤمنين ابنته العالية
قال امضيت ذلك قال ثم قال ماذا قلت واحب ان تخفق الالوية
على راس ولده ابرهيم قال بم اجبت قلت قد ولاه امير المؤمنين مصر قال
قد وليته فامر باحضار ابرهيم بن عبد الملك والقضاة والفقهاء
فحضروا وتم له جميع ذلك من ساعته قال ابرهيم بن المهدي فوالله ما ادري
اي الثلاثة اكرم واعجب فعلا اما ابتداء عبد الملك من المساعدة وشرب
الخمر ولم يكن شربها قط ولباس الحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا ورعا
ام اقدام جعفر على الرشيد ام امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه انتهى ورحم الله تلك
الارواح الطاهرة والسجايا الزاهرة

الباب الثامن في اشعارهم الرايقة وافكارهم الفايقة

حكى عن ابي الحسين الجزار انه جاء الى باب الصاحب زين الدين بن
الزبير فوجد الشعراء قد سبقوه واذن لهم في الدخول فجلس على الباب وكتب
رقعة وانفذها للصاحب فاذا فيها

الناس قد دخلوا كالاير كلهم ... والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

فنادى الصاحب من داخل الدار ادخل يا خصي فقال هذا دليل على السعة

فاستطرف ذلك منه ووصله بمال واصطبح الامين محمد بن زبيدة يوما
وتقدم الى جميع الندماء في البكور عليه فسبقهم سليمن بن ابي جعفر
فوصله بالف الف درهم وتخلف ابرهيم بن المهدي فامر ان يسحب على وجهه والقيا
على رجليه ففعل ذلك به حتى وقف قدامه ثم شفع فيه سليمن بن ابي جعفر
فاذن له فلما دخل شتمه فقال له يا امير المؤمنين انا صديقك فان سألتني
وما نبيك قال انك عاشق وهو السبب الذي شغلني عن امير المؤمنين
فقال سعيد بن جابر كذب والله يا امير المؤمنين قال فكيف ذلك

ان الذي يعشق معروف | لانه اصفر مخوف
ليس كمن يلقاه واعبثه | كانه للذبح معلوف

وقال ابرهيم بديها

وقائل لست بالمحب ولو | كنت محبا للذبت من زمن
احب قلبي وما درى بدني | ولو درى لم يقم على السمن

قال محمد الحسن بامر اعطوه الفا الف درهم انتهى ومثله

في المعنى قول الاخر

وقائلة لما ان الجسم جاء | وعهدي بالمحبين السقم
فقلت لها قلبي بذي لمم | لجسمي بحبي الهوى لم يعلم

وقال ابن حمدون النديم بعث الي ابو عيسى بن الرشيد في يوم غيم اشتري طيب
هذا اليوم وحسنه وقد عزمت فيه على الصبوح فان اسعفتني بوصولك هنا
تنيه وان اعتذرت بعذر نغصتني فقال فصرنا اليه مع رسوله فوجدت

عنده مخارقا وعلويه والمشدود فدعانا بالطعام فاكلنا وجي بانواع
من الشراب فشربنا واندفع علويه يغني هذه الابيات

يا من لقلب صبا غير مزدجر | اذا تولى بلى خرجا بيه
والحب ياذا الح الفؤاد به | يموت قبل اوان الموت صاحبه

فامسك حتى اندفع مخارق يغني الشعر الواثق بالله

لما استتم بار وان تجافيه | واخضر فوق بياض الذهن شاربه
واشرق الورد في نسرين وجنته | واهتز اعلاه وارتجت حقايبه
كلمته بجفون غير ناطقة | فكان من رده ما قال حاجبه

فامسك حتى اندفع المشدود يغني

الحب حلو امرته عواقبه | وصاحب الحب صب القلب ذايبه
استودع الله من بالطرف ودعني | يوم الفراق ودمع العين غالبه
ثم انصرفت وداعي الموت يحضرني | ارقي بقلبك قد عزت مطالبه

قال ابن حمدون فوالله ما اشبهتهم الا بالقماري اذا تجاوبت على الغصون
فشربنا بالارطال فاجانت صلوة الظهر وما احد يعقل وقيل
اجتمع سراج الوراق مع ابي الحسين الجزار مع ابن النقيب في مليح بديع الجمال

فقال السراج الوراق

شمائله تدل على الظرافه | وريقته تنوب عن السلافه

وقال ابو الحسين الجزار

وفي وجناته ورد ولكن | عقارب صدغه منعت قطافه

فقال من القفيلي

فلو اعطي الاماره ذو جمال … لكان لمن يعطي الخلافه

وحضر حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المرجّى الشاعر وكلاهما اديب وعندهما غلام حسن الوجه على خده خال اسود فقال عرقلة

كان الخال في الخد اليمين … ظلام الليل في صبح اليقين

فقال ابن المرجّى

كان الخال في الخد الشمال … ظلام الهجر في صبح الوصال

ودخل ابن قطان الشاعر يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني استوفيت المعنى فيهما

فقال الوزير وما هما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله … فما شفاني منه الضم والقبل

ما زارني قط الا كي يوافقني … على الرقاد فينفيني ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما ثالث فاعادهما فقال الحيص بيص

وما درى ان نومي حيلة نصبت … لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصي وقد انشد ابن المرصص بيتين نظمهما في جارية حسناء وزعم ان لا ثالث لهما وهما

بدت فهذا البدر في كلفة … وحقها يلقي دجى الليل خاسي

ومالت فشق الغصن غيظا بها … المستوي او المعتدل المتمائل

فانشد ابن المرصص الحال

وفاحت فالقى العود في النار نفسه … كذا نقلت عنه احاديث الجامر

وقالت فقال الدر وهو لصغر لونه … كذلك ما زالت تقال الفقر

وقال كاتبه محمد النواجي وهو اول شي نظمه

وغنت فظل الجنك مطرق راسه … وجاوبت لها بالروح منها المزاهر

ومن لحظها الحسناء في غمده اختفى … وطي الهلال في لثمه وهو ناقر

ومن وجنتيها الورد راح بخجلة … الست تراه احمرا وهو نافر

ومن ريقها الصهباء شكت ريقها … فاطفاها بالماء ساق وساهر

وقال علي بن يحيى كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر وكان في غاية الجمال فلما رآه من بعيد تبسم وانشد هذا البيت

في وجه شافع يمحو اساءته … من القلوب وجيه حيث ما شفعا

ثم قال الحسن هذا فقلت بقول الحكم بن قنبر المازني البصري قال انشد

يا قمرا طلعت

لهفي على من اطار النوم فامتنعا … وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

كانما الشمس من اعطافه طلعت … حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان عظمت … منه الاساءة معذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته … من القلوب وجيه حيثما شفعا

ويعجبني في هذا المعنى قول الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد … جاءت محاسنه بالف شفيع

وقال آخر

اذا اقترف ذنبا حبيب تتابعت — اقام له من حسنه شافع فرد

نقلت والحمد لله من اصل الادب كلام في التفضيل بين هذين البيتين الذي
يظهر لي والله اعلم ان كلا منهما احسن من جهة فوجه حسن الاول انه نسب الى
الحبيب ذنبا واحدا وفي الثاني انه نسب اليه الف ذنب متتابعة ولعمري
ان في هذا الاتسام ادب على الحبيب بل الادب ان لا ينسب اليه ذنب البتة
ووجه حسن الثاني انه جعل فيه مع الف ذنب شافع واحد من المحاسن
وهذا في غاية ما يكون من المبالغة في خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت
الاول بالعكس فانه جعل فيه الذنب الواحد يحتاج الى الف شفيع وهذا
دليل على عظم الذنب وحقارة الشفعاء والله اعلم ودخل سعيد بن
حميد على الحسن بن مخلد وبين يديه غلمان لحسان فناوله الدواة وقطعة
ورق وكتب هذا

ونعتنا انك لا تلوط فقل لنا — هذا المقرطق واقفا ما يصنع
شهدت محاسنه عليك بريبة — وعلى المريب شواهد لا تدفع

وذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة عند المهتدي فاستظرفه فقيل له ما يعجبك
من ظرفه قال قدم رجل عراقي الى المدينة تاجرا بخمر كان معه فباعه كله الا
اسود فلم يبع منها شيئا لكسادها فعز عليه ذلك فقال له ابن جندب
ما ذا عليك ان نفقتها لك حتى تبيع الجميع قال لا ولكن اقنع بنصفه قال ثم
ذهب ابن جندب الى منزله ونظم بيتين وهذان البيتان هما

قل للمليحة

قل للمليحة في الخمار الاسود — ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه — حتى وقفت له بباب المسجد

وشاع لهذا الغناء وغنا به الحكم الوادي فلم يبق في المدينة ظريفة ولا غيرها
الا اشترت خمارا اسود حتى طلب خمارا بزينة دينا فلم يوجد فربح
التاجر اضعافا واوفى له بما شرط وسأل رجل فخر الملك وزير بني بويه
حاجة واسله فلم يعطه شيئا فتوصل الى القاضي واستعدى على ابن بنانه الشاعر
فلما جاء الرسول قال والله ما لاحد علي دين ولا بيني وبين احد مخاصمة
لنخصمني حتى ارضيه فقال هو فاقفا الا ابن بنانه ما علمت حتى اوفيك

قال انت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسمو — وفخر الملك ليس له قرين
انخ بجنابه واترك عليه — على حكم الرجاء وانا الضمين

قال انت قد ضمنت لي وانا قد نزلت عليه فلم يعطني شيئا والضمين غارم قال
امهلني حتى اصل اليه فلما دخل عليه واخبره بالقصة قال للرجل كم املت قال
مائة دينار قال ادفعوها اليه وقال لابن بنانه اذا مدحتني فلا تعد تضمن عني
شيئا وابن بنانه هذا قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي
سنة خمس واربعمائة وخرج الوزير نظام الملك ابو الحسن علي الى الصلاة
فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال هذا بيت شعر اريد اولكم

فكانني وكانه وكانها — امل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد الجخدري الشاعر فقال

بابي حبيب زارني سكرًا — فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكأنني وكأنه وكأنها — امل تبدد حال بينهما القضا

ويعجبني ما حكاه الاصمعي قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان
فنظم فيها ذات ليلة بيتًا من الشعر ورام ان يشفعه باخر فامتنع عليه القول
واجتهد في ذلك فلم يقدر فقال علي بالعباس بن الاحنف فبادر الغلمان
واحضروه وقد امتلأ قلبه رعبًا فلما رآه الرشيد على تلك
الحالة قال له لا تجزع فقال كيف لا اجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة
وذعر اهل بيتي لطلبي ولم اخرج الا والنائحة في بيتي وهم غير شاكين في
قتلي قال انما احضرتك لتجيز شعرًا عملته وضاق ذرعي عن الزيادة فيه
قال وما هو يا امير المؤمنين قال جنان قد رأيناها فلم نر مثلها بشرًا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنًا — اذا ما زدته نظرًا

فقال له احسنت زدني فقال العباس

اذا ما الليل جاء عليك — في الظلماء معتكرًا
ولاح وجهها بدر — فابرزها ترى القمرا

فقال الرشيد احسنت وقد دعوناك في مثل هذه الساعة واوزعنا عليك
عيالك فلا اقل من ان نعطيك ديتك فامر له باثني عشر الف درهم وقال
حماد بن اسحق كانت ماردة جارية الرشيد وهي ام المعتصم ولد الرشيد
قد تمكنت من الرشيد وحظيت عنده حظوة كبيرة فقامت بها الدهر ثم انها غاضبته مرة

ولم يتصالحا وكبرت نفسها عن ذلك وترفع هو ايضًا عن مصالحتها ومضت
على ذلك اياما فاشتد غمها وضاق عيشها فكتبت الى عنان جارية الناطفي تشكوا
اليها حالها وتشاورها فيما تفعل فكتبت اليها عنان

الحب اوله ذاق ولكنما — للحب اسباب تقويه
فساعدي مولاك في كلما — يطلب منك ويرضيه
كوني له عونًا على ما اشتهى — وساعديه واستميليه
لا تستزيديه الهوى كاملا — بل كلما يهوى استزيديه
وانما يدعى الهوى بالهوى — وليس يدعى التيه بالتيه

فلما قرات ماردة هذه الابيات وتدبرتها علمت ان عنان ناصحة لها فقامت
وتزينت باحسن زينة ثم خرجت الى الرشيد واكبت على رجليه تقبلهما
فقال لها كيف كان هذا وما الذي حملك عليه فاخبرته الخبر وانشدته
الشعر فامر الرشيد لعنان بجائزة سنية وبعث هو ايضًا لها بجائزة
دونها وعاد الامر بين الرشيد وماردة احسن ما كان ويقرب منها ما وقع
الرشيد ايضًا مع جارية ماردة وهو انه غاضبها مدة وكان يحبها حبًا
وكانت هي ايضًا كذلك فلما دام الغضب بينهما ومغاضبته يعرضون تمنيا
سأل جعفر البرمكي العباس بن الاحنف ان يعمل في ذلك شيئًا فعمل العباس
شعرا ودفعه الى ابراهيم الموصلي فلحنه وغنى به بين يدي امير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب — وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا — وكلاهما مما يعالج متعب

راجع الحب الذي هجرتم — ان المتيم قلما يتجنب

ان التباعد ان تطاول منكما — دب السلو له فعز المطلب

فلما سمع الرشيد بادر الى ماردة وترضاها فسالت عن السبب في الصلح فقيل
لها الصورة التي اتفقت فامرت لكل واحد منهما باربعين نصف لهما ذلك
والطف من هذه الحكاية ما حدث به علي بن الجهم قال اهدى عبد الله بن طاهر
الى المتوكل اربع مائة جارية من جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة
في الجمال والحسن والظرف والادب تحسن جميع الالات الملاهي فاحبها
المتوكل وحظاها وكان يحبها حبا شديدا ويخلو اليها اذا جلس للشراب يحب
بزانها دون غيرها فاغضبها يوما ومنع اهل القصر من كلامها فمكثت
اياما على تلك الحالة وترفعت عليها لما تعلم من حبه لها وترفع صوتها
عن ان يبتدئها بالصلح قال علي بن الجهم فبكرت يوما الى المتوكل
فلما دخلت عليه قال لي يا علي قلت لبيك يا امير المؤمنين قال اني
رايت الليلة في النوم محبوبة وقد صالحتها فقلت اقر الله عينك يا امير المؤمنين
وانامك على خير وايقظك على سرور وارجو ان تصالحها في اليقظة فبينما
هو يحدثني اذا بوصيفة قد جاءت وهي تقول قد سمعت يا امير المؤمنين
غنا من حجرة محبوبة امير المؤمنين قال فنظر لي متعجبا ونظرت اليه ثم قال
قم بنا على قعدنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجرة قال قف هنا
فوقف ووقفت معه ايضا على المشي واستمعنا فاذا هي تغني شعرا قالته

ادور في القصر لا ارى احدا — اشكو اليه ولا يكلمني

حتى كأني ركبت معصية — ليس لها توبة تخلصني

فهل لنا شافع الى ملك — قد زارني في الكرى وصالحني

حتى اذا ما الصباح لاح لنا — عاد الى هجره وصارمني

فطرب امير المؤمنين حين سمعها قلت وتعجب من هذا الاتفاق الغريب
فقلت يا امير المؤمنين لقد احسنت محبوبة قال نعم والله لقد احسنت فلما
احست هي بامير المؤمنين بادرت وخرجت واكبت على رجليه تقبلهما وتقول
والله يا سيدي رايت هذه الحبيبة البارحة في النوم فانتبهت من شغفي
وقلت هذا الشعر ولحنته في الليل فلما اصبحت لم املك نفسي ان غنيت
فقال لها وانا رايت مثل ذلك في المنام قال فقام عندها يوما وليلة
وهجر الرشيد جارية يوما ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرانة تدور
في جوانب القصر وعليها مطرف خز وهي تسحب ذيلها من التيه فراودها
عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بمجيئك فانطرني
الليلة حتى اتهيا الى لقائك وآتيك بالغداة فلما اصبح قال
للحاجب لا تدع احدا يدخل علي وانتظرها فلم تجي فقام ودخل عليها وسالها
عن انجاز الوعد فقالت يا امير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع
واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه ابو نواس والرقاشي ومصعب
فقال لهم قولوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي انا قايل في ذلك

ثلثة ابيات وانشد

اتسلوها وقلبك مستطار — وقد منع القرار فلا قرار

وقد تركتك صب مستهام ... فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب ما قاله في ذلك من الاربعة ابيات وانشد

اما والله لو تجدين وجدي ... لما وسعتك في بغداد دار
اما يكفيك ان العين عبرى ... ومن ذكراك في الاحشاء نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس ما قاله في ذلك من الاربع ابيات وانشد

وليلة اقبلت في القصر سكرى ... ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردى عن منكبيها ... من التخميش وانحل الازار
وهز الريح اردافا ثقالا ... وغصنا فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتي فقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كانك كنت حاضرا وامر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولابي نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنية وهذه حكاية مشهورة اوردها ابو سعيد السمعاني في ذيله على تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها الى الرشيد كما ذكرنا ثم قال في آخرها وذكر ان محمد بن زبيدة المتوفى الامين اتفق له نظير هذه الحكاية انتهى ورايتها ايضا منسوبة في بعض التعاليق الى المامون والله اعلم
قال جامعه محمد النواجي عفى الله عنه وقد ضمنت هذا المثل وابرزته في قالب حسن بزيادة تورية فقلت في مليح معذر

بدا ليل العذار فقلت قلبي ... وقلت سلوت اذ طلع العذار
فاشرق صبح غرته ينادي ... كلام الليل يمحوه النهار

ثم وقفت بعد ذلك تضمين الشيخ بدر الدين الدماميني وهو

تحدث ليل عارضه باني ... ساسلوه ويحصرني المزار
فقال جبينه لك ما تبدى ... حديث الليل يمحوه النهار

فاردت ان اجيء عنها اخرى فما زادتني الى السرقة ثم رايت للفخر المجدي فضل الله بن مكانس تضمينا ايضا فقال

يقول سواد شعري سوف يبقى ... على حالي وان بعد المزار
فقال بياض شيبي اذ تبدى ... كلام الليل يمحوه النهار

فحمدت الامر على قليلا ثم وقفت ايضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة المتقدمين كما نسبه اليه العميان في شرح بديعيتهما وهو

ووعد كان بوعده بشير ... فكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فالكن ... كلام الليل يمحوه النهار

فرايتها كنت اخشاه وكان لي بغيري اسوة ولما حسن التركيب والتفصيل بين الابيات فهو راجع الى اهل الذوق من ابناء الادب ويقال ان الرشيد حصل له قلق في بعض الليالي فوقع في نفسه ان يفتح حجر الجواري ويتفرج فيهن ثم قام الى المقصورة من بعض المقاصير وفتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه بديعة الشكل فاعجبته فوجدها نائمة مغطاة بشعرها فايقظها فلما انتبهت علمت انه الرشيد فانشدت يا امين الله ما هذا الخبر

فاجابها مسرعاً

هو ضيف طارق في ارضكم　　هل تضيفوه الى وقت السحر

فاجابته مسرعة

بسرور سيدي اخدمه　　ان رضي بي وبسمعي والبصر

فنام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح نادى بالباب الشعراء
فدخل ابو نواس فقال الآخر يا امين الله ما هذا الخبر

فاطرق ابو نواس ساعة فقال

طال ليلي حين وافى السهر　　فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت امشي في مجالي ساعة　　ثم اجري في مقاصير الحجر
فاذا وجه جميل حسن　　زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا　　فرنت نحوي ومدت لي البصر
واشارت وهي لي قائلة　　يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم　　هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي　　اخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فتطير الرشيد وقال والله هل كنت معنا قال لا وحياتك يا امير المؤمنين ولا اطلعت على ذلك وانما صناعة الشعر الجاتني الى ذلك فتعجب منه واحسن صلته ويحكى عن الرشيد انه عمل نصف بيت من الشعر وهو قوله الملك لله وحده ثم ارتج عليه فقال استدعوا لمن بالباب فدخل عليه جماعة منهم الحماز فقال الرشيد اجيزوا الملك لله وحده فقال الحماز والخليفة

بعده فقال

بعده فقال الرشيد زد فقال الحماز والمحب اذا ناجيه بات عنده فقال الرشيد احسنت لقد ما في نفسي وامر له بعشرة الاف درهم وقال ابو الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال اجز نصف هذا البيت

قد بلغ العشق منتهاه

فقلت

وما درى العاشقون ما هو

فقال

وانما عزهم دخولي

فقلت

فيه فهاموا به وتاهوا

فقال

ولي حبيب يرى هوائي

فقلت

وما تغيرت عن هواه

فقال رياضه الخلق في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه
فقال انشد لدن القوام لما نضات يعشقه كل من يراه

فقال

ريقته كلها مدام

فقلت

خاف المليك من ليلة

فقال

ليلة كلها رقاد

قلت

وليلتي كلها انتباه

ثم ان مظفر كلها سامد يحا في الملك الكامل والله اعلم وقال بعضهم
رايت خالد الكاتب واقفا على صبي في غاية الحسن وهو يقول له

فالآن ان يرحمني قلبك   قال الغلام لا فقال خالد

حتى متى يتعب قلبك

قال الغلام الى اخر الدهر فقال خالد

لا اعدم الله شجو ذا الهوى

قال الغلام امين فقال خالد

يوما ولا اجرت قلبك

قال الغلام قد فعل الله ذلك فقال خالد

ان كان ربي قد قضى بالعنا

قال الغلام ما ذا يكون فقال خالد

وشدة الحب فما ذنبك

قال الغلام سل نفسك

قال فقلت للغلام مثل خالد يعجلا ان يخاطبك بمثل هذا الخطاب

وانت

وانت تقاطعه فقال ان عشق خالد في لسانه لو علقت ان عشقه في
قلبه لساعدته ولكن يخاطبني بهذا ويخاطب غيري اكثر منه ومما حكي
عن بعض الشعرا انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا والى جنبه جارية
سوداء تدعى خالصه وعليها من الحلي وانواع الجواهر واللآلي ما لا يوصف
وهو بلا عينها فصار الشاعر يمدحه وهو لا يلتفت اليه لاشتغاله بالجارية
فلما خرج كتب على الباب لقد ضاع شعري على بابكم ٭ كما ضاع در على خالصه
فقرأها بعض حاشية الخليفة واخبره بها فغضب لذلك وامر باحضاره
فلما وصل على الباب مسح العينين اللتين في لفظي ضاع واحضر
بين يديه فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت لقد ضاء شعري على
بابكم ٭ كما ضاء در على خالصه فاعجبه ذلك وانعم عليه وخرج الشاعر
وهو يقول لله درك من شعر قلعت عيناه فاضاء وابصر انتهى وهذا
نوع جليل من انواع البديع يسمى المواربة ونظيره ما اتفق لابي عبد الله
محمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخياط الدمشقي فانه مدح فخر الدولة
عمار بن عمار فاعطاه فخر الدولة صلته الف دينار فلما استحضره واستنشده

كان اول ما انشده قوله

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ٭ وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها ٭ عن ان تباع وانت نعم المشتري

فغضب فخر الدولة ولعوضه عنه وحجته حتى شفع اليه فاعتذر وقال انما قلت
وانت انت المشتري فاعجبه ورضي عنه ووصله والله المقرب

من ذلك ان بعض الظرفاء المغنين غنى عند بعض الامراء قول المعري

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل ... ولو نظرت شزرا اليك القبائل

فطرب الامير واشار لبعض مماليكه باحضار خلعة للمغني من غير ان يشعر بذلك فاتفق ان قام المغني ليستعمل ماء وجاء المملوك بالخلعة فلم يجده ثم عرجاء في المجلس فتشوش الامير وامر باخراج الجميع فقيل للمغني بعدما خرج ان الامير كان رسم لك بخلعة فاسف لذلك وتحرى جلوس الامير للشراب ليلة اخرى فدخل عليه وغناه وانشد

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل ... ولو نظرت شزرا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فرد عليه بعض الحاضرين فقال لا لاني لما بلت في ذلك اليوم فاتتني السعادة من الامير فتعجب الامير من ظرافته ورسم له بها ويحكى الشيخ جمال الدين بن نباتة ان بعض عمال عمر بن الخطاب قال شعرا

اسقني شربة الذ عليها ... واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانكر عليه وعزله فلما جاء قال يا امير المؤمنين ان لهذا البيت ثانيا وانشد بعدهما

عسلا باردا بماء سحاب ... انني لا احب شرب المدام

فاعجب امير المؤمنين ورده الى عمله وقصد اعرابي المامون فقال له قد قلت فيك شعرا قال انشده فقال

حياك رب الناس حياكا ... اذ بجمال الوجه رقاكا

بغداد من نورك قد اشرقت ... واورق العود بجدواكا

فاطرق المامون ساعة ثم قال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرا ايضا فاسمعه وانشد

حياك رب الناس حياكا ... ان الذي امّلت اخطاكا

اتيت شخصا قد خلا كيسه ... ولو حوى شيئا لاعطاكا

فقال يا امير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا يستطاب نفعه وامر له بمال ويحكى عن الحريري انه كان ينشئ المنظومات الحسنة فجلس غلام يوما في خلوة واراد ان يتعلم النظم فاول ما نظم نصف بيت وهو الحريري وجهه وجه قرد فقال له قل والضرورات تحوجنا اليك فخرج الغلام من بيته فبكت ثم اجتمع الحريري بالخليفة والحوه بذلك فقال له لاني بني ما صبرت عليه حتى كلمه فقال له انه افضحني فخشيت ان يكلمني بكلب ومن ذلك ما عن منظره ما يحكى ان بعض الطلبة وفد اليه من بلاد بعيدة لياخذ عنه العلم والادب فسال عن منزله الى ان جاء اليه فطرق الباب فخرج اليه الحريري وقال له ما تريد قال اريد الحريري فقال انا فما حاجتك فلما راه افتضح عينه وقال انت الحريري فصار يكرر ذلك عليه فانشد الحريري في الحال

ما انت اول سار غره قمر ... ورائد اعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري انني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

ويحكى عن ابن البقولي الشاعر انه كان في اول امره تدبيها حاسا شاعرا اديبا يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة ويلغ الجوائز السنية الى ان حصل له ثروة

ورياسة وصار الناس يتاجرون بالقصائد وكان من امره ان لا يعطي العلاوة شيئا
بل يعجب من امتدحه بابيات ابلغ منها وازيد من تمام بخلاف ان يكتب في قصاصة
الورق التي اتى بها فعجز الناس فيه ولم يجد العبدان ياخذ منه شيئا فقال
بعض الظرفاء انا اعلم وانطلق الى منزله وطرق الباب فقالت الجارية
من فقال ترلق اخرى وبولي فعمها سيدها فقال من الذي تخاطبينه
فقالت رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال العبد على الكلام
فقالت ما تريد فقال ولطحي بطولي فقال يا سيدي كثير اكثر واكثر
فقال له كذا وكذا فقنا ولسيدها ونفر وكتب وصولا بخمسمائة درهم
فقال للجارية ادفعي له ففعلت فاخذه وانصرف فقالت زوجة ابن البقوق
الناس يتاجرون بالقصائد التي يعرفها لهم بشيء ورجل يحفظ في
تعليمه هذا القدر فقال اتمناه حيد ذلك وتقول له الجارية فيقول ويصيح
فيضحك من الجيران لقولي فانا رايت النكتة قد دفعت علي وحكت على القائم
فاشتريت الجبة بخمسمائة درهم وحكى صاحب بدايع البدائه ان تاجرا
سافر بعبدين من مصر فارادوا قتله في الطريق فلما علم انه مقتول لا محالة
قال لهما اذا وصلتما مصر فقولا لبنتي قال لكما ابوكما هذا البيت

من مبلغ بنتي عني انني   لله دركما ودر ابيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر فذكرا وصيته وجاءا الى بنته فقالا لها
ذلك فقالت والله ان ابا المقتول وتعلقت بالعبدين فاخذا وضربا
فاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنت كيف علمت فقالت انه اشار

الى قول الشاعر

من مبلغ بنتي عني انني   اصبحت مقتول الفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما   لا يبرح العبدان حتى يقتلا

ومن اللطف ما اتفق ان بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعنده
مملوك يحفظ من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا وكان الشاعر
اذا اتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان يكون احد منا يحفظها
تعلم انها ليست لك فلا نعطيك لها جائزة وان لم يكن احد يحفظها نعطيك
وزن ما هي مكتوب فيه فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة
ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمعها مني ويقرأها كما هي ثم
يقول وهذا المملوك ايضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرة من الشاعر
ومرة من الخليفة فيحفظها ويقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي
وراء الستر ايضا تحفظها وقد سمعتها الجارية مرة من الشاعر ومرة من الخليفة
ومرة من المملوك فتقرأها بحروفها ويذهب الشاعر بغير شيء وكان الاصمعي
حاضرا فقصدهم فنظم ابياتا صعبة ونقشها في اسطوانة رخام ولفها
في ملاءة وجعلها على ظهر بعير ولبس جبة بدوية وغير هيئته وتلثم
وضرب لثاما لم يبن منه غير عينيه وجاء الى الخليفة فقال السلام عليك
مولانا امير المؤمنين بقصيدة فقال يا اخا العرب ان كانت لغيرك
لا نعطيك لها جائزة والا نعطيك وزن ما هو مكتوب فيه قال

قد رضيت وانشد

صوت صفير البلبل هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معا مع زهر لحظ المقل
وانت يا سيد لي وسيدي ومولى لي
وكم وكم تيمني غزيل عقيقلي
قطفت من وجنته بالوصم ورد الخجل
وقلت بس بس بسني فلم يجد بالقبل
وقال لا لا لا لا وقد غدا مهرولي
وفتية سقونني قهوة كالعسل
شممتها بانفي ازكى من القرنفل
في بستان حسن بالزهر والسرور لي
والعود دندن دندن لي والطبل طب طبلي
والرقص ارطب طب طب والسقف سق سق سق لي
شووا شووا شو شووا على ورق السفرجل
وغرد القمري يصيح ملل في ملل
فلو تراني راكبا على حمار اعزل
امشي على ثلاثة كمشية العرنجل
والناس ترجم جملي في السوق بالقلقلل
والكل كع كع كعكع خلفي ومن حويللي
لكن مشيت هاربا من خشية العقنقل

الى لقاء ملك معظم مبجل
يامر لي بخلعة حمراء كالدم دملي
اجر فيها ماشيا مبغددا للذيل

فلم يحفظها الخليفة لصعوبتها ونظر الى المماليك الى الجارية فلم يحفظها احد منهما الا انه لم يبهمها الامر واحدة فقال الخليفة يا اخا العرب هات التي هي مكتوبة فيه حتى نعطيك زنتها فقال يا مولانا اني لم اجد ورقا اكتب فيه وكان عندي قطعة عامود رخام من عهد ابي وهو ملقاة في الدار ليست لي بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الا ان اعطاه زنتها ذهبا فنفد جميع ما في خزائن المال فاخذه وانصرف فلما ولى قال الخليفة يغلب على ظني ان هذا الاصمعي فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعي انتهى ولكن في هذا دنا امات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة وبدايع غريبة منها انه قال دعتني العرب الكرام الى قرى الطعام فقدمت معهم هرولا ودخلت بين الصبيان فرنا هولا فلم يطب لي القعود الا وجاء من العرب وفود ومعهم ثياب قد ابتل وهو من العيب ابل وجلس على اعلى منصة وجعل ياكل بالجبنة واللكف ثم وثب عن الطعام بهذا العيب اللئيم فخطر كراعيه وكان على فرده معاوبين يجيء يمج في صوفها فقال يا اخا العرب

كانك تعالى في وضر فص انا فاوابل من بعده ش

فالتفت الى بعير مجلفة وقال له الكلام اتي والجواب في كر

كانك بعره في است كبش مدلدلة وفال الكبش يش

قال الاصمعي فاردت ان اضحك الاعراب عليه فاضحكهم علي فقلت له يا اعرابي
هل تعرف شيئا من الشعر وتدريه قال كيف لا وانا كامه وابيه فقلت له
اني عملت بيتا من الشعر هل تعرف له ثانيا قال نعم اي المعاني قال
الاشعار فلم اجد قافية اصعب من الواو والمجزوم لعله يولي عني وهو

فقلت له

قوم بغسان عهدناهم — سقاهم الله من النو

فقلت له نو ماذا فقال

نو السماكين وروا هما — برق مضيء برقه ضو

فقلت له ضو ماذا فقال

ضوء تلألأ في دجا الليل — فالكعك منظلة لو

فقلت له لو ماذا فقال

لو سار فيها فارس لانثنى — على بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطوي الكشح هضيم الحشا — كالباز ينقض من الجو

فقلت له جو ماذا فقال

جو السماء والريح تعلو بها — اشم ريح الارض فاعلو

فقلت له اعلو ماذا فقال

اعلو لما عيل من صبره — وسار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ماذا فقال

ينعو رجالا اثروا للقنا — كيف ملاقوا ولقوا

فقلت له يلقوا ماذا فقال

يلقوا باسياف يمانية — وعن قليل سوف يفنوا

قال الاصمعي فعلمت انه لا شيء بعد الفناء ولكن اردت ان اثقل عليه

فقلت يفنوا ماذا فقال

ان كنت ما تفهم ما قلته — فانت عندي رجل بو

فقلت له بو ماذا فقال

البو سخل قد حشي جلده — يا الف قرنان تقم او

فقلت له او ماذا فقال

او اضرب الراس بصوانة — تقول في ضربتها قو

قال الاصمعي فخفت ان اقول له قو ماذا فيضربني بضربة ويبقيها بيتا من الشعر ويجعل
قافيته فقلت له يا اخا العرب هل لك ان تضيفني واردت ان انكته بفعل
ما يأتي الكرام لا اللئيم فاخذته وجئت به الى منزلي فقلت لزوجتي اصنعي
لنا دجاجة فصنعتها وجئت بها وجلست انا وابناي وبنتاي وزوجتي
وقلت له اقسم علينا فاحتز راس الدجاجة ودفعها الي وقال الراس للراس
المنزل ثم خلع الجناحين وقال للولدان الجناحان ثم خلع الفخذين
فقال للبنتان الفخذان ثم قطع العجز وقال العجز للعجوز ثم قلع الاوراك
والزور وقال الزور للزائر فاكلها ولم يطعمنا منها الا القليل فقلت
لزوجتي من العشية اصنعي لنا خمس دجاجات فصنعتهم وجئت بهم وحضرنا

جميعا فقلت في نفسي لعلها اغلبه فقلت لها اقسمي علينا فقالت تريدون
شفعا ام وترا فقلنا لها بل وترا فقالت انت وزوجك ودجاجة
وتر وابناك ودجاجة وتر وانا ودجاجتان وتر فقلنا لا نرضى بهذه القسمة
فقالت اكانت تريد شفعا فقلنا نعم فقالت انت وابناك ودجاجة شفع وزوجك ودجاجتان
وابنتاها ودجاجة شفع وانا وثلاث دجاجات شفع والله لا احول
عن هذه القسمة قال الاصمعي فغلبتني في الشعر واكل الدجاج ومنها
انه مر يوما باعرابي ملقى على الارض يتمرغ في التراب وقد امتلأ وجهه
وشعر لحيته ترابا وعليه فروة مقلوبة صوفها الظاهر وجلدها الباطن
ونصفه في الشمس والآخر في الظل والذباب يتساقط عليه وهو لا يتحرك
فقال له الاصمعي يا اخا العرب ما هذه الحالة التي انت فيها وانا ارى مثلك
فانتقل من الشمس الى الظل ومن الظل الى الشمس فان الاطباء ينهون عن مثل
ذلك واغسل وجهك ونظف بدنك واطلب غير هذا الاذى الذي
انت فيه فقال له الاعرابي خلني فاني عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم
قلت فهل تغزلت في محبوبك بشيء من الشعر قال نعم قال فما قلت فقال لقد

سألت الله يجمعني بليلى ... اليس الله يفعل ما يشاء
ويطرحها ويطرحني عليها ... شبيه الزق يحمله السقاء
ويأتي من يجرّ بنا بلطف ... بنزل لي من الاعضاء ماء
ويمطر بعد ذا مطرا عظيما ... يطهرنا ولم نرى عناء

فقال الاصمعي فوالله ما ادري ايهما اكمل اهو ام شعره ولم يمر الكل

ويحكى ان الشيخ شرف الدين التنوخي اجتمع هو والشيخ شهاب الدين التلعفري
في ليلة انس عند الملك الناصر فاتفق ان قام الشيخ شرف الدين لضرورة
وعاد فاشار اليه الناصر ان يصفع التلعفري فلما صفعه قبض التلعفري
على العفو وتعلق بلحيته وكان رجلا الحي وانشد ارتجالا وبيده لحيته

شرف الدين

قد صفعنا في ذا المحل الشريف ... وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من صفع صفاع ... يا ربيع الندى والاخريف

خريف وهذا من بديع الاكتفاء ولطف التورية ومن اللطائف التي تقع
قصة المهدي مع منصور بني العباس فانه روي ان المنصور وصل المهدي
بجائزة سنية ونحى محاسنا ومر في المدينة النبوية ببيت عاتكة
وكان من عادة الملك ان لا يكلم الخليفة الا جوابا وقال يا امير المؤمنين

هذا بيت عاتكة التي تقول فيها الاحوص

يا بيت عاتكة التي اتعزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه امير المؤمنين ذلك لانه خالف عادته وتكلم من غير ان يسال
فلما رجع الخليفة استدعى بديوان الاحوص ونظر في القصيدة الى اخرها

ليعلم ما اراد المهدي فاذا فيها

فاراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه اشار الى البيت فتذكر ما وعده وانجز له وعده والله الموفق
انتهى وهذا نوع من انواع البديع يسمى التلميح ومنهم من سماه وبعضهم التمليح

تقديم الميم ولابد من ان ما اطرف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج في فهمه
الى زيادة فطنة وقوة ذكاء فمن ذلك وهو نظير الاول ما يحكى ان ابا العلاء
المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر
ابي الطيب فهضم المرتضى من جانبه فقال ابو العلاء لو لم يكن له من الشعر
الا القصيدة التي اولها لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه
شرفا وفضلا فغضب المرتضى وامر به فسحب واخرج فعوتب المرتضى
في ذلك فقال اتدرون ما عنى بالبيت قالوا لا قال اراد قول ابي الطيب

المتنبي في القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

ومن هذا القبيل قصة السري الرفاء مع سيف الدولة وجرى يوما في مجلس
سيف الدولة ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال
السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي
بمعارضتها ليتحقق بذلك انه اركب المتنبي غير مركبه فقال له
سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته التي مطلعها هذا

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجدها من مختار
ابي الطيب فقلت ان سيف الدولة انما قال ذلك لنكتة ورايت
المتنبي يقول في اخرها عن ممدوحه سيف الدولة

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ... اراه غباري ثم قال له الحق

فقال ما

فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا لهذا البيت فحجمت واعرضت
عن المعارضة ويعجبني تلميح ولادة لابن زيدون وما ذاك الا انه كان
بقرطبة امرأة ظريفة شاعرة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن
بن الحكم المعروف بالداخل في بني عبد الملك بن مروان التي ولادة
بنت المستكفي بالله ابتذلت حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وصارت تجالس
الشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع
وادب غض ووصائف اخلاف وكان لها ميل الى الوزير ابي الوليد ابن
زيدون المخزومي الاندلسي دون غيره من اهل العصر ومما كتبت به اليه

وهي زيارة منه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي ... فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر ... وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

ومما كتبت اليه وهي عليه غضبى

انا ابن زيدون على فضله ... يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته ... كانما جئت لاخصي علي

ثم في هذا التلميح الظريف لغلام كان متهما به ومن الطف ما سمعت
في نوع التلميح ان امرأة من اهل الخلاعة والظرافة مرت على بعض اللطفاء
ملتفة في كساء فقال لها من انت فقالت انا السادس من السابع اشارت
الى السادس والسابع من قول ابن سكرة هذا البيت

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كثير وكن وكانون وكاس طلا ... مع الكباب وكس ناعم وكسا
فكأنها قالت أنا الكس الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين

فقال

وإنها ملفوفة في كسا ... خوفاً من الكاشح والطامع
فقلت لها من أنت يا هذه ... قالت أنا الشادن في [illegible]

والطف منه ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فإنه من غرائب التمليح
قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة
إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت
له المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقاً ومغرباً قال الرجل
فتبعت المرأة فقلت لها والله إن لم تفسري لي ما أراد وأردت وإلا فضحتك

قالت أراد بعلي بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت بأبي العلاء المعري قوله

فيا دارها بالخيف إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن الإشارات اللطيفة أن الكسائي كان يعلم ولد الرشيد وكان من عادته
إذا غلط لا يرد عليه وإنما ينظر إليه وإنما يضرب الأرض بخيزران في يده
لينتبه القارئ ويراجع فكره فإن ظهر له الصواب وإلا نظر في المصحف
فافتتح المأمون عليه ذات يوم سورة الصف فلما انتهى إلى قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون نظر الكسائي إليه ونظر

المأمون

المأمون في المصحف فإذا هو مصيب فمضى في قراءته فلما فرغ ذهب إلى الرشيد
فقال يا أمير المؤمنين إن كنت وعدت الكسائي بشيء فإنه يستنجزه فقال
إنه كان استوصاني لبعض القراء فوعدته فهذا الذي ذكرك قال إنه لم يذكر
لي شيئاً وأخبره الأمر فاستطار الرشيد فرحاً بحسن ذكائه وقوة فهمه
وأنجز الكسائي ما وعده ومن أدق ما رأيته وأخفى إشارة ما حكي أن
المتنبي امتدح بعض أمراء حلب ممالكه فبلغه ذلك فتوعد المتنبي
بالقتل فخرج هارباً واختفى مدة ثم أخبر الملك أنه ببلدة كذا فقال الملك
لكاتبه اكتب للمتنبي كتاباً ولطف له العبارة واستعطف خاطره
وأخبره أني رضيت عنه وأمره بالرجوع إلينا فإذا جاء إلينا فعلنا به
ما نريد وكان بين الكاتب والمتنبي صداقة في السر فلم يسع الكاتب
إلا الامتثال فكتب كتاباً ولم يقدر أن يدس فيه شيئاً خوفاً من الملك
لأنه يقرؤه قبل ختمه ولم يمكنه غير أنه لما انتهى إلى آخره وكتب إن شاء الله
تعالى شدد النون وقرأه السلطان وختمه وأرسله إلى المتنبي فلما
وصل إليه قرأه ورأى تشديد النون رحل من تلك البلدة على الفور
فقيل له في ذلك فقال أشار الكاتب بتشديده هنا إلى قوله تعالى إن الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فانظر إلى بلوغ
هذا الغرض بألطف عبارة وأدق إشارة وعندي أن مسلك القارئ
تزيد في هذا النوع على مسلك الكاتب ويحكى أن المتنبي كتب الجواب وزاد
الألف في آخر لفظة إنا إشارة إلى قوله تعالى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها

فقد ان احب عنان القلم في هذا القدر ببلوغ المرام ولم يات فهمه الا الالمام بالمقام فذلك بما لا ينبغي عند النديم ومن ذوق الطف من النسيم

الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها

منهم ابو محجن الثقفي الاسلمي كان مغرما به وهو القائل

اذا مت فادفني الى جنب كرمة ... تروي عظامي في الممات عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت الا اذوقها

حكى من راى قبر ابي محجن المذكور بارمينية بين شجرات كرم وفتيان يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده وكلما شربوا كاسا صبوا على قبره كاسا وحكى قطب الدين ونظير ذلك من الاعشى وكان مدمنا للخمر ايضا فخرج يريد الاسلام وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة اولها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا

فلما كان بمكة لقيه ابو سفيان فسأله عن سبب قدومه فقال اريد محمدا فقال انه يحرم عليك الزنا والقمار والخمر فاما الزنا فقد تركني ولم اتركه واما الخمر فاني اتروى منها عامي هذا ثم اتيه فاسلم فانصرف فلما كان بقرب من منزله سقط عن بعيره فدقت عنقه ومات قال علي بن سليمان النوفلي عن ابيه اتيت اليمامة والنا مررت بقربه فقال انما هو قبر الاعشى فرايته رطبا فسالت فقالوا ان الفتيان يسامرونه ويجعلون كوز احد منهم فيصبونه على قبره

ومنهم بكر بن خارجة وهو القائل بكر بن خارجة

غسلوني ان مت في ماء كرم ... ان روحي تحيى بماء الكروم

خطوني ببنتها ثم رشو ... كفني من رحيقها المختوم

وادفنوني بجانب عند دني ... بفناء عسكر الدنان مقيم

ومنهم ابو الهندي كان مولعا بالشراب ايضا

ومن قافيته وهو القائل

اذا مات وفاتي فادفنوني ... بكرم واجعلوا ارضا وسادي

وابريقا الى جنبي وطاسا ... برئي هامتي ويكون زادي

ومن معناه قول الآخر

فامزجاها واسقياني واشربا ... ودع العاذل يهذي كيف شا

واقتسما الشرف فما يحيينا ... شربها الا اذا الشرف شا

واذا انا اصطحابي واغتبقي ... من عصير الخمر حتى فرشا

واقطعا الي كفنا من زقها ... وانعشا منه على وارشا

وادفناني يا نديمي الى ... اصل كرم فرعه قد عرشا

ليظل الفرع مني ظاهرا ... ويروي الاصل مني العطشا

وكلا في بعد ما فات الى ... ولكم يفعل بنا ما شا

ومنهم يزيد بن معوية كان مجاهرا بالشراب متهتكا فيه وله في وصفه بدائع وغرائب لم يسبق اليها وفيما قال عنها اشار الى فلم يلتفت اليه وغضب معوية عليه بسبب ذلك فانشد يزيد يخاطبه وينسب الاصمعي الى الغير

امن شربة من ماء كرم شربتها ... غضبت علي الان طاب لي السكر

سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما ... حبيب الى قلبي عقوقك والخمر

فصيّر الله لذلك وتغافل عنه مدة ثم لاطفه وعاطفه وكتب اليه
يا ابن عم ما افقدك ان تصير الى حاجتك من غير هتك يذهب برونقك ولكن

منشدا ابياتا

اصبحت لا اطلب العلا ... واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا دجا ... واكحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي ... فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بامر عجيب
ارخى عليه الليل استاره ... فبات في امن وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب

فاتعظ يزيد بذلك وحلف لا اشربها ابدا وله فيها مطولات ومقطعات
كالسحر الحلال واعذب من ليالي الوصال ولكن بالغ في بعضها وخرج
عن حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما طاب وعذب
واجتنب ما عاب وصعب ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان
متهتكا بالشرب مجاهرا بالمعاصي متلاعبا بالدين يحكى عنه انه كان
يامر بالبركة فتملأ الخمر ثم ينزع ثيابه وينغمس فيها ولا يزال يكرع منها
بفيه وهو يتنفس الى ان يذهب منها قدر كثير وكان يلقب بالفاسق
حكى الزبير بن بكار عن عمه ان الوليد لما انهمك في اللذات ولم يفكر
في عاقبة امره اجتمع وجوه بني امية ولاموه فانشا يقول

اشهد الله والملائكة الابرار ... والعابدين من اهل الصلاح

انني اشتهي

انني اشتهي السماع وشرب الراح ... والعض في خدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفا ... ره يسعى علي بالاقداح
فطربها الحديث والكا ... س الطفل تخال سموط الوشاحا

فلما سمعوا ذلك منه يئسوا منه وانصرفوا وفكر في اي افساد ما لم يكن وكان
يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويتفرد بالدف على مذهب اهل الحجاز

ولما خلع انشد

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ... ثباتا يساوي ما حييت عقالا
ابالملك ارجو ان اعمر بينكم ... الا رب ملك قد ازيل فزالا
دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة ... وكاسا الا حسبي بذلك مالا

ونقل الشيخ كمال الدين الدميري في باب الطاء في حيوة الحيوان عن الماوردي
في كتاب ادب الدين والدنيا ان الوليد بن يزيد اخذ فالا في المصحف
فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فحرق المصحف وانشد

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث الا اياما حتى قتل وصلبت راسه على قصره ثم على سور بلده

ومن كفرياته في الخمر قوله

قد جعلنا طوافنا بالدنان ... حين طاف الورى بركن اليماني
سجد الساجدون شحا ... وجعلنا سجودنا للقناني

ومنهم ابو دلامة واسمه زيد بن الجون كان ظريفا فصيحا كثير النوادر حسنا

خليعا مدمنا للشراب متلفا لماله فيما اودعه للاخبار والاشعار وكان
ابو العباس السفاح يستظرف شعره ويأنس بحديثه ويجزل صلاته
فاذا افلت من عنده لم يوجد الا في بيوت الخمارين فلما اكثر ذلك منه واراد
ابو العباس ان يضبطه عنده فامر بالتزامه مسجده بالقصر ليكون اماما
في الصلوة للحرس فلم يسعه الا الطاعة واقام بعض ايام فضاق ذرعه

وكتب الى بعض اصحابه يشكو ما يجده

الم تعلموا ان الخليفة لزني | بمسجده والقصر مالي وللقصر
اصلي به الاولى مع العصر دائما | فويلي من الاولى وويلي من العصر
ووالله مالي نية في صلاته | ولا البر والاحسان والخير من امري
وما ضره والله يحسن امره | لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فلما بلغت الابيات قال خلوا سبيله فوالله ما يفلح ابدا ودخلت لمة على ابي العباس
ويستغيث منه ويشكو من انه اقعد الولوع ببيوت الخمارين فامر بطلبه
فاتي به سكران لا يعقل فامر بتجريد طيلسانه وحبسه في بيت للدجاج

فلما افاق من سكره باحضاره فانشد

لقد كانت عقوبتي في ذنوبي | بأني من عقابك غير ناجي
اقاد الى السجون بغير جرم | كأني بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لكان سهلا | ولكني حبست مع الدجاج
امير المؤمنين جزيت خيرا | على م حبستني وخرقت ساجي

فضحك ابو العباس وامر باطلاقه ومنهم يحيى بن اكثم كان قاضيا معتبرا

مغرما

مغرما بحب الشراب مبالغا في الطيبة والاثابة وحكايته مع المامون
مشهورة وهو انه اصطبح يوما وعبد الله بن طاهر ويحيى بن اكثم بحضرة الخليفة
وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمز الساقي فسقاه الى ان تلف
وبين ايديهم ندم من ورد وريحان فشق له فيه لحد ودفن فيه ونظم المامون بيتين
ودفعا لجارية فجلست عند راسه وحركت العود وغنت بهما الشعر

ناديته وهو ميت لا حراك به | مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني | فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

وجعلت تردد الصوت وهما يشربان عليه فانتبه يحيى وانشا يقول مجيبا لها

يا سيدي وامير الناس كلهم | قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني | كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد وهى بدني | ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لنفسك قاضي انني رجل | الراح يقتلني والعود يحييني

والمعروفون بها من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون وحتى حكي عن
بن الوردانية انفق في شرب الخمر جميع ما يملكه حتى من زوجته سلب القناع
في ثمن الخمر ما كان عليها من ثيابه ومجتهما شاع القبر عليها ولكن في
هذا القدر كفاية والله اعلم

الباب العاشر في استهدائها واستدعائها الادباء نظما ونثرا

ذكر الثعالبي ان ابا الفضل بن العميد كان يوفد بالغ في تاديب ولده
ابي الفتح وتهذيبه وجعل عليه عيونا ينظرونه بعد عين في كل يوم

فاعلم ان استهدى شراباً من صديق له ليلة انس وجدها لذلك لتختص
واستدعى منه تلك الرقعة فاذا فيها قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك رقدة
عن عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سلك
الثريا فان لم يحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات النعش
والسلام فاستطاره الدهر فرحاً واعجاباً بهذه الرقعة وقال الآن ظهر
اثر براعته ووقفت بحر بحره على طريقتي ويوقع له بالفي دينار

ولطيف قول بعضهم

يا من تفقدت جيادنا | بندى يديه مطوقه
ابعث لعبدك نقطه | وعسى تكون سوقه

وقال جحظة البرمكي

قد زادني اليوم توجعي | وكان بالامس قد عتبني
واين عندي لبدام | وليس يرضى بذاك شيخي
نجد علينا بنصف دن | بيلك دن بربع دن
لا تكون كذبني وبحتي | فانني شاعر مغني
حالان لوحال الفاضلين لكا | اذا الكدى يحكك فن

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

براح وريحان بعثت اليكم | وآس وتفاح تضوع كالند
كما جليت بكر على الزهر ناهد | مقمعة الاطراف قانية الخد

الصاحب بن عباد وهو تلميذ ابي الفضل بن العميد ولكنه

فاق

فاق في ترسله استاذه قوله

نحن في مجلس غني الاغاني | شاكر الامنات

قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر
الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت السن العيدان وقامت خطبا
الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب
وطلعت كواكب الندمان وامتد السماء بخيما عليك الا ما حضرت لنصل
بك في جنة الخلد ونتصل الواصلة بالعقد وقول من اخوي مجلسنا
ياسيدي ممتعرا اليك معول شوقهم عليك وقد ابت راحرانا تقطعوا
وبتنا فلها منانك واقسم عنا وهو لا يطيب او يغيب اذنا لك فاما
ان يجعم فقد احرزت مجالا لاباطيك وعيون نرجس قد حدقت تاملا
للقانيات ونحن بغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب احدب عنه
واذا غابت شمس السماء عنا فلا بد ان يدنوا شمس الارض منا فان رايت
ان تحضر لنصل الواصلة بالعقد ونحصل بك في جنة الخلد فكن الينا
اسرع من السهم الى مرمى والماء الى مقره لئلا ينحبث من يومنا ما طاب
ويعود من عيشنا ما طار ابو نصر العتبي كاتب السلطان محمود هذا يوم رقت
غلائل صحوه وصحت سماء جوه وضحكت ثغور رياضه والورد وقد
فوق رياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت وانتشرت قلائد
الاغصان عن فرائد الانوار وقام خطباء الاطيار على منابر الاشجار
ودارت افلاك الايادي بشموس الراح في بروج الاقداح وسبينا العقل

في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون فبحق القهوة التي زان الله بها
والمرقة التي قصر عليها امالك وفرعك الانقضات بالحضور ونطقت لنا
بان عقد السرور بنجم الدين القوصي وزير صاحب حماه من بلغنا امكن
في المائر الشام لما نزلنا ساحة الرياض نثرت علينا اغصانها درر الازهار
عن قرب ومدت لنا مقطعاتها سيابا فضربت كفا النسيم فيها
جوهرا والاطيار تتخاصم في افنانها بكل فن وتفتن من كل قد سبقا
تذكر بسيف ذي يزن والكوثر تدور كانها شموس تخ بدور الخدود
على غر وجنات اهدى انا ست الانس خاجد ابو العباس الغساني
كاتب صاحب افريقيه بن المجلس يكاد يطير شوقا اليك ويطير
ما ضحه من جواه حتى يتمثل بين يديك فلله كما الان طلعت بدر لنا علا
وحيا الان وضحت غرة محياه فهو افق قد حوى نجوما تتشوق الى الطلوع
بدورها المقتبس منه وقطر قد اشتمل على انها تتشوق الى جوها المتمد
منه وتاخذ الزيادة منه فان منت بالحضور والا فيا خيبة السرور
ابو الوليد بن الجنان الشاطبي نحن في روض مجلس اغصانه الندمان
وغمامه الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا نسيما او زهرا حديثا
نسيما والجسم وحيا وللطيب ريحا وبينا عذرا نجاجها خدود و
حبابها ثغرها بل شقيقة حيتها كاملا او شمس حجبها غمامها اذا طاف بها
معصم الساقي نورده على غصنها او شربها مقهقهة فما مر على فمها
طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول وانت وحياتك اكليلنا

فان

وقد ان حلولها في الاكل القاضي السعيد بن سنا الملك وقد انتظمنا نظام
الجمان واجتمعنا على رغم انف الزمان وعندنا فلان وما ادراك ما فلان
تارة ينظر فيها لاعلينا البيت سحرا وتارة يبتسم فيغرق علينا درا
وما الطف محمد بن القيسراني كاتب سيف الدولة فقال حقا احلنا ايها مثلنا
ثالث واعطيتنا عهدك وكنت الناكث فهل ابدعت ما اتيت او كان
لك عليه باعث فيا نسيم ريحي ويا نسيم صبوحي ها قد ان الغبوق
الا انه يفوت من شفيك وكان عينيك ووالله لا شربت الا على اس عذارك
وورد خديك فابرز فهمي ورد الجواب من نوالي وكتب الشيخ بدر الدين
بن الصاحب الى فخر الدين بن مكانس يستدعيه هل لك بسط الله [illegible] امالك
وضاعف نعيمات وولاك في عذرا مصونة كالدرة المكنونة فتانة
مفتونة كان على خديها فوق وردة يا سمينة مخدرة تدهش العقول
لجمالها وتعشي العيون لضوء سناها منظومة الريق لتشبيهها بالضرب
وفي اللثات وفي انيابها شنب لها من ذاتها طرب يغني عن المزامير والقصب
الجمال الخاصح ممزوج من قوارير ضرة للشمس [illegible] البدر ليلتين
ويطيب بها عيش السرور ليلها من نور حسنها نهار وضوء وجهها لا يبقى
سواد مجوز في الاسم صبية في الاستماع بكر تفتض الحلم بكف
القناع تصيبت بالدجى طيبا فقلت بالصباح وتلمعت متى مازجت
الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة المعاني حسنة الخصال ادبها [illegible] كلما
تفنوتها وورودها كلما مر [illegible] الوفود فوجهها العنبر وبكا

بطيبها بالسعد فقدت الالهو المدار بمثله المعاطف ففهم قهقهته
الزعونة فكانما خلقت لشواهاس الطينية زواد شعرها الحباب اشعر
السرور تعرف عنها المخفية بحسن الا رجلها السحر الحلال وعتيقها
خلع الدلال ايامها اعياد واوقاتها اقوات للقلوب والاكباد نص
عليه الجلاس وتعرف اذن الوسواس من المناصرات الظرف في كل قصر وهو
على الحقيقة لطيم العصر نديمها بحسن اخبار الرعلي السحاب وانزايد على
كل امير وهاب كان الشمس والقمر في يديه بل كانهما دينار ودرهم
لا نفاق بعود عليه

لرهم لا منتهى لكبارها   وهمة الصغرى اجل من الدهر
ونية لها بالكيمياء مغرم   مع انها باذراك المطالب تشغف
مبارك تقلب الاحزان اولها   وعزة تمكنا اللسن الذهب افقعا

نديمها يجد في نفسه مخامل المملكة ويكاد من شهامته ان يمد على الدنيا
من لؤلؤها شبكة فيه كانما غنت الفلك فنقطها بالنجوم مقادير
مخلعت بعد ان نفضت بياض الغيوم   ثوبت بخاتيل الفا مجيج
تردهو الفانات وخطايا تجمع شمل الاحباب وتهذب اخلاق الكتاب
لو خالطها جبل الناس اوقات انها جماد لفيل انركاس او قبلت عناقها
لما انبت الى ياس ولقال لسان حالهم وفيها منافع للناس تلطف
حتى كان دابها شامع بطيب ويطرب حتى تكاد تو كل بالضمير وترحب
تعارضت الاستعصاءات على شكلها النوالين وتانقت في علها الحمامة

الروح

الروحاني فلم يجد الطبيب لها مدخلا لكن نفع منها بالتطليع تطفلا
على انه رواد بها بالتضيب بل جد تقاللام بلا ترتيب انفاسها ساكنة
وطباعها مركبة ومكانها عاصرة وانا بها ناقصة بركتها تم وتفا

فان الروض ما شم الى ان   قوافيه فيحفظ الشام

وقال ايضاً

انعم فان الدوح يا مالكي   حمل من اجلك ما لا يطيق
يرقبك الطير على وكره   واعين الازهار نحو الطريق

اخذه الصاحب فخر الدين بن مكانس فقال

بعدك شمس الدين يا ماجدي   من ادمع الطل تجد الشقيق
والنرجس الغض غدا شاخصاً   فلا تخل عينه للطريق

وما الطف الشيخ صدر الدين بن الوكيل بقوله

يا غاية منيتي ويا معشوقي   من بعدك لم اسل للمخلوق
يا خير نديم كان لي في سحري   من بعدك صليت على الراووق

ابن ابي [illegible]

قامت لغيبتك الدنيا على ساق   والكاس اصبح غضبانا على الساقي
والراح قد اقسمت ان لا تطيب لنا   حتى ترى وجهك الزاهي باشراق
واعين الزهر نحو الباب ناظرة   وقد عنت اذن السوسان للطارق
وناح حزنا عليك العود حين بكى   الراووق والجنك ذو وجد واحراق
والدف يخبو والمصول ناح كما   والزمر يصرخ من وجد واشواق
والنجم اضحى ساهرا والعود لا سببا   يذري من ذلك عمر [illegible]
والتنكير ولحناه وناح لنا   يعرف شدا مات [illegible]
وساقي الراح غنانا نوى نحو   من طيبة الالحان بعشاق

والنهر جن فجاء الريح سلسله   وبات في الروض صبا مائل الساق
والريح اصبح معتلا على نفر   الازهار سلمى غير خفاق
والورد قد نكس الازهار من خجل   وشمر النرجس الوسنان عن ساق
والشوق قد يسقي الروض من كمد   فاظلم الروض بالغصن بالحداق
والورق في الروض من غيظ يصيح   والزهر يقرؤ من محزون اماق
والاس قد مات والمنثور منفطر   والجلنار بكى نار احراق
والورق للروض يملي من تصبها   والغيث يكتب شوقا باوراق
فاسمح بجودك فضلا يا كلمني لنا   ما دام شمل نزاهة الصبا باق
ولا تلح يوم السرور لي   عند ولا تنسا هو خطر باقي
فلو بعثت الى هذا شبه حي   يا حبذا الحلي ابو واعداق

شهاب الدين الاعزازي من موشحه اولها

كاس روية جلا علينا النديم ام سنا مصباح ام شمس حسن قد نعجها النجوم فيها الاقداح لنا خليل نراه سد لبالي غايبها وما النحول لذيله وهو سالى آبن منا قلبا وصول باننا في ظلال ودجن غنا زبرجدية وتم شادو نديم وبقايا راح ويوم دجن وقد بقاك النديم فاجب يا صاح وما الطف الشيخ شمس الدين بن العفيف بقوله

انعم لا [illegible]   من غير مطل وزوري
فقد امر بهم   وتم شغل ضروري

وما الطف من قال

جعلت فداك قد حضر الغنا　وضجت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجلا والا　اخذنا في اغتيابك والسلام

الصاحب بهاء الدين زهير الحكيم

انا نفر زرنا فلم تأخرت عنا　وما الذي كان حتى حلت عن عهدنا
ولم يكن لك شغل ولو يكون علمنا　فلا تلمنا فانا قلنا وقلنا وقلنا

الحكيم شمس الدين بن دانيال بن لعب

فلان الدين قد ابطأ عنا　لامر قل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر تاتي　وبعد العصر يأتينا الجزاء

ابن كيال مداعبا ايضا

بستانا زاهر بهيج　لذاته الان لن تفوتا
هل لك تاتي له سريعا　تحظى بورد وتوتا

وهو ماخوذ من كلام لسان الدين الخطيب حيث قال

اقول له اذا ابتغنا خيرا　وجاوزنا المنازل والبيوتا
لعلك يا حبيب القلب تاتي　فتاكل عندنا عنبا وتوتا

ولخصه كاتبه محمد النواجي بزيادة نكتتين

بالله يا صاح قم وباكر　بستان لهو حوى نعوتا
تشبع نخلا وبر وكرما　من بابا يا نعا وتوتا

وقلت ايضا

هل لك في روضة شذا　نسيم فيه الانام عشقا

ابصرت بانا بروقة　تفيئت طله وينبقا

وقال ابو منصور الفقيه

كتبت والراح في بنان عيني　والحسن النار ليغنيا وليا
ونحن في منزل حل الزهير　خلوين من الشخص يوافينا
ان جئتنا زدتنا انا نسيم　وزدت مجلسنا احسانا وزينا
فكن جواب كتابي والسلام فما　اراك تلحقنا الا تحاقينا

الصاحب فخر الدين بن مكانس يستدعي سراج الدين الكندي ويذم

الحمد لله المجيب لمن دعاه

يا ذا الذي ذكره مثل النسيم سرى　فدمت عنا وما من شانك الفند
ثم اعتذارك عن هذا التقصير لنا　هذا وقد خصنا بالخير والبلد
فافا الت بات من ذا الفطير　شفا ان من كل ذي آدام ونكد
في ذا الثوابت وشهد الصوم مشتعل　عن خمر ضوءها في الكاس متقد
وفيه مخلصين الود قد جبلوا　على المحبة لا حقد ولا حسد
ان زاغ وصفك في ناديهم طربوا　او جاء ذكرك فيما بينهم سجدوا
ان لم تشرف بناديهم فانشرفوا　او لم تفق لهم ادابهم كسدوا
لم ذا هجرت بني الاداب فابدلنا　بم اعتذارك لا اهل ولا ولد
قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا　وكنت تولهم قربا وان بعدوا
فكنت عشرتهم لما بغيت الى　جاه طويل عريض نابه سند
ما هكذا تفعل الدنيا باهلها　فاننا مرتبا الناس والاحاد

بعيد فاحضر فانت العبد مفتقر | وان تطاول من هجرانك الامد
اولا فصيد فنوع كلهم شبق | سود تغالط شدادما الهم عدد
لم ابو رقيام طواد مرهم | مرجين ادركهم بالحسن ما فقدوا
كانهم حين يلجمعوا زبدا | لينوشون فالاقوام لا
من كل ابرغان النجب ها منه | هيج كالجواد بيد وله ربدوا
من نعل مكة مفضب سرب | في ظهر جلودات بها عقد
مكرج الراح عن ينبه شم | معتز الذو في حلقوم غدد
تلك الاباريق لها في بكورهم | كانهم تحت فسطاط السما عمدوا
وكلهم خاعن بالابريق فتح | الماء من حجر خلا انه الجلد
ومن راى يصنع هذى الابريق | عقيبها لحاضر لم يبنه احد
مولاى ان تعجب فاتخذ كلى | نسجح فعليهم الخل بعنهد
بادر لنا فنوا الاداب كلهم | يجمعوا من فجاج الارض وحشدوا
وواعدوك فان لم تات يحيهم | فكل يجرى في الحال الا بعد
وانت ادرى بقوم ان قلوا … | بالسن ما الفلاح بها …
لا زلت ترقى علا … النجوم عدد | ما حانت الريح اقوام وما صدوا

ومن الحسن قول الشيخ زين الدين بن الوردي

ووعدت تاصر بان نور فلم ازر | فقد دعت صلوات الفؤاد
لي مجهري الناركان وعبر | في المراسلات وفكرة في هلال

ومن الطف اعتذار محيي الدين عبد الظاهر لمن استدعاه

انا في منزلي

انا في منزلي وقد وهب الله | صديقا وفتنة وعقارا
فابسطوا العذر في التاخر منكم | شغل الحلي اهله ان يعارا

وللظرفاء في استدعاءات احبابهم اشارات الطف من النسيم وارق من سلاف الراح ممزوجة بماء التسنيم منها انهم يهادون ويراسلون بانواع من الفواكه والزهر وغيرها فيفهم بها اهل الذوق ويعبر نفحاتها الذكية عن حال مهديها وما عنده من الصبابة والشوق ولكن لم اقف على الطرف مما اتفق لبعض الظرفاء وهو انه بعث الى محبوبه بمروحة وباقة زهر وسكر نبات وشراب وعود ففهمت مراده وارسلت له خيطا احمر وقطعة من صبارة وثلث كونات سود وفاسورا وزرا ففهم مقصودها وصبر ومراده بالمروحة تروح وبالزهر البستان وبالنبات تنبت وبالشراب تشرب وبالعود تسمع الغنا ومقصودها بالخيط الاحمر انها حائض وبالصبارة اصبر وبالثلاث كونات السود ثلث ليال وبالفاسور افتل وبالزر ازورك واظرف منه ان بعض القينات اهدت الى الملك العزيز بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف كرة من العنبر وكان ايكمنا … خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها زر ذهب فلم يفهم معنى ذلك وارسل الى القاضي الفاضل يعرفه

قلت ارتجالا

اهدت لك العنبر في وسطه | زر من التبر دقيق اللحام
فالزر في العنبر معناهما | زر هكذا مختفيا في الظلام

الباب الحادي عشر في وصفها بجميع انواعها وما وقع فيها
من التشبيه البليغ والمعنى البديع قال ابو عبادة الوليد
بن عبيد البحتري

ولطائف في الرياض نفحت ... في اوجه الارواح والانداء
وفواقع مثل الدموع تحدرت ... في صحن خد الكاعب الحسناء
تخفى الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير اناء

وقد عاب بعض المتقدمين هذا المعنى على البحتري ونسبه الى الخطا
زعما ان ذلك وصف للاناء لا للشراب ولو مثل الاناء ذهبا او فضة
كان هذا معنى والجواب كان ذكره ابو القسم بن بشر الامدي الكاتب
في كتابه المعنى بالموازنة انه انما قصد صفة الشراب في الاناء لا وصف
الشراب خاصة ولا وصف الاناء خاصة كما زعم المعترض بل هو لو وصف
الاناء لكان مصيبا ايضا لان الزجاجة توصف وتنعت بالصفاء ونعتها
كما ينعت سائرها وقد جاء في وصفها في الشراب ما لا يحصى كثرة فالزجاج
اذا وصفت ورقت وسلمت من الكدر واشتد صفاؤها ورقتها فاذا وقع
فيها الشراب الرقيق المشرق اللون اتصل الشعاعان وامتزج الضياءان فلم
يكد الزجاج يتبين للناظر ولو صببت ذهبا او فضة او لبنا او ما كان
في اناء هذا وصفه في الرقة لخفي الاناء على الناظر لان هذه الاشياء لا شعاع
لها ولا صفاء يتصل بشعاع الاناء وضوئه فما اعترض به هذا المعترض اولى
بالعيب واحق بالخطا على ان هذا المعنى ليس من مخترعات البحتري بل سبقه اليه

علي بن جبلة

علي بن جبلة فقال

كأن يد النديم تدير منها ... شعاعا لا يحيط عليه كاس

ثم تداوله الناس بعد البحتري على اختلاف طبقاتهم وسبكوه في احسن القوالب

ثم ذلك لابي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي

خفيت على شرابها فكأنما ... يجدون ريا من اناء فارغ

وفي معناه قول عبد المحسن الصوري

رقت فكادت لا ترى ... في كأسها الا التماسا
لولا الحباب لخالها ... شرابها في الكاس كاسا

امين الله خوبان القواس

ومن شهبها الكاسات بالنجم تهتدي ... اذا ضل ساري العقل في الحانة الكرى
تصوغ الحيا بالقان وانما ... تصوغ القنا بالحيا وماله

وقال الناشي

صفت ولطفت في عروقها ... فكأنما جعلت اناها اناها
ويكاد ان مزجت لرقة لونها ... تمتاز عند مزاجها من مائها

عبد المحسن الصوري في خوابي

جاءتها بيضاء في حلة ... من حلل الاقداح بيضاء
فقلت لما جد في مزجها ... لا تمزج الماء بالماء

ابو عثمان الخالدي في قبل الكاجم

منقا الصبح بالدجى ساقيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست ادري من رقة وصفا ... هي في كاسها ام الكاس فيها

الصاحب بن عباد رضي الله عنه

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

والطف ما سمعت في هذا النوع قول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لراسها ... اكاليل درّ ما لمنظومها سلك

جرت حركات الدهر فوق سكونها ... فذابت كذوب التبر اخلصه السبك

وادرك منها الغابرون بقية ... من الروح في جسم اضر به النهك

وقد خفيت من لطفها فكانها ... بقايا يقين كاد يذهبه الشك

والطف من قول ابي نواس الحكمي

وندمان سقيت الراح صرفا ... وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها ... كمعنى دق في ذهن لطيف

منصور بن كيغلغ

بدت من كفه مداما ... الذي غفلة الرقيب

كانها اذ صفت ورقت ... شكوى محب الى الحبيب

الناشي

هو يحكي الشمائل فاجمع ... بكؤوس الشمول شمل السرور

من مدام ارق من نفس الصب ... واصفى من دمعة المهجور

روح جليلها فلم نر الا ... روح نار تجول في جسم نور

شيخ الشيوخ

شيخ الشيوخ الانصاري

هذه الصهباء من ايدي الراح ... حلبت من بيننا هم بالجفون

لم تكد في الكاس تظهر لطفا ... فتخال من خلدها دمع في العيون

ودخل ابو الطيب المتنبي على علي بن ابراهيم التنوخي وفي يده كاس فيه نبيذ

اسود من الدوشاب فعرضه على ابي الطيب فانشد

اذا ما الزجاجة وهي تحمر ... على شفة الامير ابي الحسين

كان بياضها والراح فيها ... بياض محدق بسواد عين

ادريس بن اليمان وقد ... صاحب سالم الطيف ابن دبلج

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا ... حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت ان تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالارواح

يحيى بن سلم المصفي كوفلت ان الجرجرة

قال خانا هات من الخبث ... قلت منها التي قال نعم

شرقت عن محدث الحدث ... العنز البغدادي

اسقنيها كالورد في زمن الورد ... مداما في الليل ذات التفات

ثم طلح اناها هنا زبا د ... فلقد طاب شربها بالزبادي

غيره

قبل اهل الحديث انا ... لنا اجابعنف

قلت ثوب امر مدام ... كل اعنق يدلفي

الناشي

معتقة قد طال في الدن حبسها — فلم يبق منها غير اشراقها بعد ما

وقد اشبهت نار الخليل لانها — حكتها التي في بردها وسلامها

فضل الدولة لابي ودعي

وسوى الكاس منه حمر — كضرام النار تلتهب

ولطاس فيه طرب — فلهذا يرقص الحبب

غيره

صهباء في الكاس صرفا — غلبت ضوء السراج

ظنها في الكاس نارا — فطفاها بالمزاج

القاضي الفاضل

تلوح علينا الخمر اذ ادارها — فرعرق يبدو الحباب المدرج

اتانا بها والصبح من تحت ذيله — كما استل سيف او كما ابتسم الزنجي

حبيب كأن الكاس من صلبه — فطاير منها بردين على وهج

ابو نواس

اذ كسرنا جاوت العتم منها — فصار في البيت كالمصباح

كدنا على علمنا للشك نسألهم — اراحنا نار ام نارنا راح

فتلطف الصفدي فقال

حتى اذا اسعفتنا لا لا — وثوب الليل نصفا الذيل

فحيا اذا التاج جلاها — تفتش بالسراج على الطفيل

الصنوبري

والمطر الكاس نارا من انار وقد — فانبت الدن في ارض من الذهب

وسبح القوم ان زاد الحبا — نورا من الماء في نوار من الحبب

ابن نبيه

اشرب ملا كاسا يا نديم وسقني — واطرب لعجمة نطقه وبيانه

كاسا اذا اسقيتها اترابه — من فضة ملئت من العقيان

حمرا وصبها الحبا بجواهر — كالزهر في مرج من المرجان

والله لو عقل المجوس لكانها — جعلوه بيت عبادة الاوثان

اخر

ترى حيث ما كانت من البيت شمسها — وما لم يكن فيه من البيت مغربا

ذوبيت

ما اللذة والقدر الا الفرح — فاشرب ودع الذين فيها قدحوا

ما ظابها التقاف في جمع — الا وحبتها نارا قد حوا

ابو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت — فدهر شرابها نهار

فائدة عن ابي عمر الشيباني قال دخلت على المأمون فقال لي من اشعر الناس قد اختلف في هذا فقيل امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب فقال دعني من هذا

من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم — كتمشي البرء في السقم

فقلت ابو نواس فقال من الذي يقول

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل

فقلت ابو نواس هو اشعر الاولين والاخرين

ابن نباته

حبذا الليل وكاسات الطلا سرفن كالانجم الزاهره
يا لها من جنح ليل قد بدت فيه ساعات نهار دائره
قامت تريني وامر الليل مجتمع صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب

قلت هذا التشبيه البديع في غاية الحسن فقد اعترض عليه في صغرى وكبرى بما هو معلوم عند من رغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض في ذلك وامثاله

سعيد بن هشام الخالدي

وصلها حمراء في قارورة زرقا تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء

الشيخ شمس الدين الصائغ الحنفي

سقيا لايام لنا كان الهنا والانس فيها النديم لبانا
حيث الكوس على الندمان دائرة مثل الكواكب في البروج ابدانا
تبدو فتجري في بسيط الهوى دونا زال الكواكب يجري في فلك السما
نعمت بها الجلاس كووسها اغر الثنايا واضح الجيد احور

فوالله ما ادرى اكان مدامة من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وغيهبا رايت ردا الليل يطوى وينشر

عبد الملك بن محمد التميمي

قم الى كيمياء شرب كرام لا ترى فيهم نديما خسيسا
خذ بدور الكوس التي عليها من اكاسيرها تعود شموسا

صدر الدين بن الوكيل بن المرحل

وليست الكيمياء في غير خمرة وكل ما قيل في ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن يعود في الحال افراحا وينقلب

ابن المعتز

قد اظلم الليل يا نديمي فاقدح لنا النار بالمدام
كاننا والورى رقود تقتبس الشمس في الظلام

ابو نواس من ابيات وقيل لوالبة الحباب

عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد خلقت للكاس والقلم
مع ندامى سادة زهر اخذوا اللذات عن امم
فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
فعلت بالبيت اذ خرجت مثل فعل النار في الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

للحسين بن الضحاك

الراح تفاح جرى ذائباً ... كذلك التفاح راح جمد
فاشرب على جامده ذائبه ... ولا تدع لذة يوم لغد

السراج الوراق

وصلت غبوقي بالصبوح وإنما ... حياة غبوقي مسعد وصبوح
ونبهت عوداً ولم تعتب الصبا ... بعود ولم ينطق علي صبوح
كأني سلبت الديك في الكأس عينه ... فقام وعيناه كرى أو صبيح

الشيخ برهان الدين القيراطي

قهوة في الكأس منا ... ذهب فوق لجين
فإذا الديك رآها ... قال قد بان يقيني

كمال الدين بن النبيه

الراح روحي نكن أهلها ... منظرها طيب ومخبرها
راح إذا ما الفقيه حرمها ... أغناه ياقوتها وجوهرها

نصير الدين الحمامي

أصبحت من أغنى الورى ... مستبشراً بالفرج
للخمر عندي ذهب ... أكاله بالقدح

ابن المعتز

قم يا خليلي إلى اللذات والطرب ... لا صبر لي عن بنات الكرم والعنب
أما ترى الليل قد ولت عساكره ... مهزومة وجيوش الصبح في الطلب

كأنها كأسنا

كأنها كأسنا من قشر لؤلؤة ... والماء من فضة والراح من ذهب

وله أيضاً

وخمارة من بنات المجوس ... ترى الزق في بيتها شائلا
وزنا لها ذهباً جامداً ... فكالت لنا ذهباً سائلا

عبد الرحيم الهذوي

ذروني فإني قد خلعت العذارا ... وصيرت سري في المجون جهارا
أفرغ كيسي في الكؤوس وأنثني ... أبيع عقاري بالعقار عقارا

الصفدي

يا من يجانب صرف الراح زهداً بها ... ولا يفارق ما بالفقه قرطاسا
الكأس والكيس لم يقضى لذاتهما ... ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وعكست هذا المعنى ولكني زدته بديعاً بقولي

ومذ قيل إن الأديب لحب الطباق وأهوى بديع الجناس
شربت العقار وفرغت ... كيسي في ملء كأسي

ابن نباتة

سقياً لدهر إذا أصحابه لأموا ... أبقى المدام بتكبير وتهليل
وإذا التبر في صفر أصابعهم ... كأنه في الكأس ما قد كان في الكيس

سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا رحمه

يبقى على كاسات قد استقت ... لهيجي من فضي يسعى على الرؤس
وللكؤوس ابتسام حال قهقهة ... وللغيوم بكاء حال التعبير

قد استحال الطلا بری المصون وقد   اذ بت فی الکاس ما تجده الکبیر

ابن نباته

کان اما الوابر   قبل فضائی وسکری

فبکت لما رطاسا   وصبغت اللبن خمری

ابن تمیم مضمنا

لو کنت شاهدنا وانجلت   فی کاسها لما انتشی النّدمان

لرایت احمر ما یری الزجاج   سال النضار بها وقام الماء

غیره

قم فاسقنی بنت العنب   مدامة لها لهب

کانما اباذ لها   مدثر طار ذهب

عبد الله بن المعتز

کم اردت النفی فما ترکتنی   خندریس بدیعها طاووس

اسکوها فی القنا مد عهد نوح   کظلام فیه ابها رجلیس

مزجت کانها ارض تبر   فی نواجیه لولو معروس

الشیخ تقی الدین بن حجر فسح الله فی اجله

خلت کاس الراح لما ازبدا   حبب من فوقه قد کلله

معصما قد خضبته غادة   وصل الله علیه سلسله

وقال مولفه محمد النواجی مضمنا مع زیادة التوریة واللطف التی

تر الحباب فی عقد قد جلت   وذا بها من حباب الله الجلیل

وانظر الى الکاس تریها فاقوتها   کانه منهل بالراح معلول

ابو بکر الخالدی

فکان الکاس لما ضحکت تحت الحباب   وجه حور لاحت للندمان دون النقاب

السری الرفا

فکان کاسها لما اراد تحجبها   نور یغطیها فلاح تحت نقابها

ابو بکر الخالدی

فادم لذاذة عیشنا بمدامة   ذادت علی مر الزمان شبابا

سفرت فغار حبابها من لحظنا   فعلی محاسنها اضا نقابا

ابن المعتز

یجول حباب الماء فی جنباتها   کما جال دمع فوق خد مورد

النصیر الحمامی

صب فی الکاس عتیقا تری   ولطف الله علیه فسح

نصب الماء علی حافاتها   شبکة الفضة فاصطاد الفرح

الشیخ تقی الدین بن حجر فسح الله

قد اطیر لو لحنا سانحا   یحوم علی عذب ورد القدح

فلما اتی الحباب لجهد   ومد الشباک وصاد من فرح

صدر الدین بن عموم

ثم نسیج بکر المدام بکره   فی روضة حسن وراقت منظرا

فاراح سیف قاطع لهمومنا   او ما تراه بالحباب مجوهرا

الراجح الحلي

اعجب شيء رأيته عجبي ... ما بين عود وخشف نآء

تحف سرب بجيش همّ ... وفتك خمر بسيف ماء

اخر

جزات هات فادرها بهذا ... وادر العقيق بلونها موصوف

فالعود زمزم والمقام صفا لنا ... والكاس يسعى والحبيب يطوف

ابو نواس

وشمولة في الكاس تحسب انها ... سماء عقيق رصعت بالكواكب

بنت كعبة اللذات في حرم الصبا ... فحج اليها اللهو من كل جانب

الشريف علي بن العقيلي

قم فاخطب الراح يوم النحر بالمنا ... ولا تصل ضحى الا بمهنانا

ادر لنحج الساقي قبل تقم ... الى منى فضحاهم معاهنا

وحج على بكر الوجا مسكرا ... فطف بها بين ركن العود والناي

اخر في ساقي

فدتمر الساقي الذي لم يزل ... بدير بالاحباب كاس المدام

وقد فهمناه وهمنا به ... بالحسن ما زمزم وسط المقام

غيره

اذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار ... فان الوقت ضاق على الصغار

غيره

غيره

تبالي اللهو يا صاح استفقت ... وايام العبادة قد اظلت

فلا تشرب باقداح صغار ... فان الشهر قد سمت وملت

الا فاجمع بما قد قيل قدما ... اذا العشرون من شعبان ولت

ابن حجاج

ويحكم يا كهول فيا شيوخ العشق ... ويا معاشر الفتيان

اشربوها حمراء انها افنتنا ... الدير القنون المزبان

بكؤوس كانها ورقا الشرب فيها شقايق النعمان

اشربوها حمراء انها افنتها ... ان شربتم بالرطل خمر زمان

في ليال لو انها دفعتو ... وسط ظهري وقعت في رمضان

والطف منه وابدع قول ابن قلاقس

فاتيك شمس الراح تطلع نورها ... من بين سحب البارق وقتا

وهلال شوال يقول مضنا ... بيدي خضبت النون من رمضان

ابن زيدون

قالوا عذار روضنا فاستعد لي ... وتبالي اللهو وانهل الكاس

ان الحلال لو ريحة اقبلتم ... حسنه وافتنا بين حلا

فتالت النعيم لا تصلهم ... على سقت بز فاشرب بالكاس

فقمنا اعذر في وصل الحجون ... جمع المرء بين الكاس والطاس

وبلطف المعمار بقوله

قالوا هلال الصبا البرزخي — قلت رأى نهار صحو يقوله نقه

فيا الطوبى تحققوا قرأوا — وكل فارس نوبة الحدقه

الطغرائي

قوموا الى لذاتكم يا نيام — ونبهوا العود وصفوا المدام

هذا هلال الفطر قد جاءنا — بمنجل يحصد شهر الصيام

علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما ذا به طالع — نزفا لها الورى مرشدة الفرح

كاصبع كف ندمان اشار لنا — ساقى لطيف بريد الاخذ للقدح

ابو الحسين بن الجزار

ان هلال الفطر لما غدا — مستحسنا في اعين الناس

وود ذات الشهر عندهما — راح يحاكي شفة الكاس

وقال ابو الحسن علي بن موسى المغربي الطرخي تمنى انا ويحيى الكاتب بمجلس فقلنا كنا

ما قيل في معاقرة الشراب في المشيب قال ابن لنقب

لاموا على حب الصبى والكاس — لما بدا زهر المشيب براسي

والغصن احوج ما يكون لزهره — ايام يبدو بالأزاهر كاسي

ثم قال هل سبقت في هذا المعنى شيئا الغيري فقلت لا ثم اعجبت بالمولد

فظفرت بمعنى غريب وهو

يا لوم فتى ان شبت في الخمر ضلة — واني اذا وافى المشيب بها احق

اذا شاب راس الليل بالفجر فرخت — لذاكر الصهباء بحمرة الشفق

ولطف

ومن لطف السعدي بقوله

ادير الحب في الجبلة كاسه — بكيس زايد منا وفطنه

المرتجى وعفو الله راج — ومن شر ربي اصيبها بفطنه

ابو نواس

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر — ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

نادرة يحكى ان ابا نواس مر يوما على مكتب صغار فسمع صبيا يقول لمعلمه يا سيدي اتدري ما اراد ابو نواس بقوله وقل لي هي الخمر وما الفائدة في ذلك قال لا قال الصغير اراد ان تكمل له ملاذ الحواس الخمس فانه اذا شربها حصلت لحاسة البصر واللمس والشم والذوق وفاتت سنفا من قوله الا فاسقني خمرا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لي هي الخمر شنف سمعه بوصفها فكملت الحواس الخمس فقال ابو نواس للصبي والله لقد فهمت من كلامي ما لم اقصده انتهى ولهذا قال صفي الدين الحلي من قصيدة فيها

فشمها وذقها ولمسها — وشربها وسمع وصفها نهبا

وقال سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا

قم هات صرفا ومزجا طلا النقد — جلت عما به وصفت بدايعه

مدامة من حيا طيب بدا بيد — فيها فاني على هذا ابايعه

فالمرء في داره لسمع والشم والنظر — تجدده الا فقد شئت صانعه

ونظير حكاية ابي نواس مع هذا الصبي ما اتفق لصغير قال لابي العلاء

المعري انه القايل

وانى وان كنت الاخير زمانه … لآت بما لم تستطعه الاوايل

فقال بعض الصغار فان الاوايل قد وضعت حروف الهجا ثمانية وعشرين حرفا او تسعة وعشرين لكل حرف لابد للكلام منه ويختل الكلام بدونه فهل يمكنك ان تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية الحروف ولا ينتظم الا به ويختل الكلام بفقده وتكون قد اتيت بما لم ياته الاوايل فاسكت ابا العلا وسال عن ذلك فقالوا ولد فلان فقال لولا ان الولد يحفظ بعض قليل يعيش فما كان الا ايام وتوفي الى رحمة الله

فصل قبله ذكاوه

رجع قال ابو بكر بن بقي

عاطيته والليل يسحب ذيله … صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه … وذوابتاه حمايل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى … زحزحته عني وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه … كيلا ينام على وساد خافق

وقال غيره

اوضعت في الزجاج من كل قلب … فهي محبوبة الى كل نفس

وقال ابو نواس

عتقت في الدنان حتى استفادت … نور شمس الضحى وبرد الظلال
واهل المدام ان تعلت فيها … ان فيها لموضعا للمقال

الزهر

الشريف علي بن حيدره

ومستهام الشرب بالراح اكرمها … عذراء في جيدها طوق من الذهب
تغادر متن صريعا لا انتساب له … كانما اخذت بالثار للعنب
ولستارت عقلها حبابها كالامت … في دنها الحقب من غير ما سبب

ابو تمام الطائي

راح اذا ما الراح كن مطيها … كانت مطايا الشوق في احشائها
صعبت وراض المزج سيء خلقها … فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء تلعب بالعقول حبابها … كتلعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة … قتلت كذلك قدرة الضعفاء

غيره

بنت كرم ايتموها امها … ثم هانوها وديست بالقدم
ثم عادوا حكموها فيهم … ويحهم من جور مظلوم حكم

اخر

ما زال يشربها وتشرب عقله … خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه … سكران واسلم روحه للراح

ابن نباته وهو مطلع قصيده

اهوى بشقدر التي وقالها … وبلاه من رشا الطالع وقالها
وانا الكاس معطف قده … بغصا صرما فذكان قبل انا

الصفي الحلي ابيات

استجلها لمعانا ثار والدها   ودونه تحت اقدام الهنا
نجيل لم يوع عقل غير معتقل   من العقا ولم غير معقول
اجلى الصحب الخاطى فكم نظرة   لنا تعقره الحاظ بعفو

ابن نباتة من قصيدة

وبصح الشرب صرعى دون مجلسها   وهو الجنون كان الشرب ارباب
تذكرت عند قوم دون حلمهم   فاسترحت من ذوى القوم ارباب

الاخطل

شربنا ثلاثا ثم انا موتحا صلتهم   خلا انا فى صومنا الليل الحد
ثلاثة ايام فلما تنبهت   حشاشته او فلح لدينا وديدة
حيينا حبوتهم لم تكن من قبايسر   علينا ولا الاحرار فيه موعد

اخر

دع النوم للنوام انك ان تنم   فانك فيها ضف عمرك تغبن
لنا كل يوم صوت نشوة   من الراح الا انا ليس ندفن

ابن نباتة

يا غائبين تعللنا الغيبتهم   بطيب الصبح ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس فى كفى ليالكم   فالكاس فى فم والقلب فى لهب

ابو بكر بن حجه

فحسبكا بو الاصبى   من ليل يبدى حالبى
فقلت دعوا اتقى   وجدت فيها راحتى

كانني ثمل من النسيم ضحى   عند باقد اجرين بعد مينا
فكل شيء راه ظنه قدحا   وكل شخص راه ظنه الساقيا

الخطيب البغدادي

الخمر والورد حول المجلس   اذا ما سباهما بيدى من لوا
فالخمر طيب ريق الحبيب قد   والورد اضحى يحاكى خده سوا

وقال العوج

يعاطيك كاسا غير ملا كانها   اذا مزجت احداق ربع مزرد
كان اعاليها بياض سوالف   يلوح على توريد خد مورد

ابن وكيع

حلت كفه الى شعبه كا   والظلام مرخى الازار
فالتقى لولو حباب ثغر   وعقيقان من فم وعقار

غيره

اسقنى خمرة كوقت عطل   او كيمنى ولا اقول كخالى
حذرا ان يقول شخص لئيم   قال هذا معرضا للسؤال

المولى الاديب الفاضل عز الدين خليل بن الكرم

خليلى ابطال الاذى   خليع مت فوجد الغوانى
وان تجدا مداما او قيانا   خذا لى المدامة والقيانا

الشيخ شهاب الدين بن حجر

الجيل الدال من الاسنى   واملا فى الروض كالو الطلا

واهوى الملاهي وطيب الملاقي   فها انا اشتهيها في الملا

سيدي ابو الفضل بن وفا

لقد نغصتنا في حجابنا   ونرى هذا الوقت وقت الروح

وان ناي اشتاق فهو جامع   خوفا فاني لا اطيق النوح

القاضي الفاضل

لها منن ضمنها الشراب بح   وواحدة لولا اسماحها نكهتها

سرور للقلب يعتبر الى البد   ونور للعين ينظر الى

ولما رايناها يمين جنابها   مددنا يمين اللطف قبل الرشف

شهاب الدين الحاجبي

يا شاغلي بطبيب مدامة   هو ذكره ان المحب معلل

صهباء ادرجت القنا بجمارها   فيها شفاء وفي شذاها البلبل

صلاح الدين الصفدي

ادرها سلافا فانا المنتزل   ولا زلت الا السعد طالعه

وما اجتمعت والهم يوما لانها   بكاسها تصغر الهم قاطعه

وله ايضا

ثم هاتها في الكاس صافية   تورث جسمي ونفسي نشاطه

اضحت عليها الاوائل دايرة   يا صدق من قال انها نقطة

للامير مجير الدين بن تميم

صفراء لو لاحت لشمس الضحى   من قبل ان تطلع لم تطلع

احسن ما في وصفها انها   لم تجتمع والهم في موضع

ابن المعتز ونسبه الثعالبي للمامون وصاحب قطب السرور وطلوا بن

اما ترى الدهر لا يبقى نعيما   والدهر ممزوج معسور بميسور

ولاح للهم الا شرب صافية   كانها دمع من عين مهجور

ابن المعتز

شربنا بالصغير وبالكبير   ولم نحفل بحادثة الدهور

فقد ركضت بنا خيل الملاهي   وقد طرنا باجنحة السرور

ابو نواس

طاب شرب الراح مصطبحا   لا تدع من كفك القدحا

انما عمر الفتى فرح   فاغتنم من عمرك الفرحا

وله ايضا

لو لم يكن في شربها فرح   الا التخلص من يد الهم

واذا علمت بانها فرح   وتركتها لم تخل من ذم

وله ايضا

اذا كان ليس يوم مدامة   ولا يوم فتيان فما هو من عمري

وان كان معمورا بعود وقهوة   فذلك معروف لعمري من الدهر

يزيد بن معوية

اذا ما لطفناها الحباب كانها   كواكب در في سماء عقيق

تذيب دبيب النمل كل مفاصل   وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق

ولذ من لذات دهري لقا نغ — بحلو حديث او بمز عتيق
هما ما هما لم يبق شيء سواهما — حديث صديق او عتيق رحيق

ابو نواس

انما الدنيا طعام ومدام وغلام — فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه — واذا دعاك اخو الغواية فاقبل
ودع التزهد والتجمل للورى — فالعيش ليس يطيب للمتجمل

صفي الدين الحلي

وليلة زارني حبيبه — في رشده لين بالفقيه
راى بيمناي كاس خمر — فظل ياتي ويتقيه
فقلت هلا تنال كاسا — فقال لم لا اخاف ابيه
ما ذاك فيه فقال اني — انزه الكاس عن سفيه

ابو الشراعة

لا خير في العيش فاسمع قول ذي نصح — ان انت لم تغد سكرانا وتم
من خمرة كشعاع الشمس صافية — تنفي الهموم بانواع من الفرح
ما زلت اشربها والليل معتكر — حتى كبا الكرى راسي على قدحي

عبد الله بن المعتز

خل الزمان اذا تقاعس او جمح — واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة — واحذر عليه ان يطير من الفرح

هذا دواء للهموم مجرب — فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح
ودع الزمان فكم يروح نجحا — فدوام اصلاح الزمان فاصلح

كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقال النصح — فالديك قد صدح الدجى
خفيت نيابة الصبا فسقني — ما طاب في الظلماء من قدح
صهباء ما امست بكف مديرها — لمقطب الا تهلل وانشرح
والله ما مزج المدام بمائها — لكن مزج السرور بالفرح
وصفوة الكرم الكريم فانها — من اوصافه بالجل الا سمح
ركبت فتات الغمام بوجهه — هذا ولو خلع العذار وافتضح

امير المؤمنين عبد الله بن المعتز

خليلي اسقياني قبل النصوح — وقوما فامزجاها لي بروح
فقد لاح الصباح وفاح نور — وهبت بالندى انفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس — ونادى الديك حي على الصبوح
وحن الناي من طرب وشوق — الى وتر يجاوبه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا — وساق لا يخالفنا مليح

غيره

ادام الله ايام الصبوح — وابقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تجلى — مكرمة على وجه مليح
فخذها واسقنيها مع نديم — اعز علي من قلبي وروحي

افيد بروحهم وجاؤا انا　　على رغم المفند والنصوح

الشيخ جمال الدين بن نباتة

وشاد بسعدي له مبدع　　يريك التماح من الراح
تجمع وجا الكاسات هزوا　　ويضحك في الرياض على الاقاح
وكاسات تسد يدي عليها　　مخافات تطير من المراح
ومد كال النديم بها انتشا　　علينا انتزاع السماح
بكف من رقها الاصابع تحكي　　لقبلتها وجوه الملاح
عشقت الكاس لا المثريا　　وليس الليل اجفان الجناح
كان قد بلت الليل عينا　　فنام من المنام الى الصباح
كان قد جاءت على صبوحي　　بها رايات صبحي والشراح
اذا ابصرت جدا من زمان　　نحا الطربي من مزاج

غيره

معاطات الكؤوس من الملاح　　وحظر من صفهم بهم قداح
ومن اهوى بنادمني واحتي　　رضابا مثل خمر وجا براح
وساق من بني الاتراك حلو　　لشمايل الهيف قلق الوشاح
يدير مدامة صفراء صرفا　　لها ارج الخزامى والاقاح
ستعتمر بكاد من الفتايا　　تطير بما حوته من المزاح
فقم ننتهب اللذات سعيا　　بنصف داف منا واصطباح
خليلي اعلم بان العمر فان　　فلا تصغي الى واش ولاح

الاديب حسام الدين مسعد بن سالم الخزرجي

اغنم لذاذات المدام فانما　　ما دمت تلقى العيش غير منكد
راح اذا سفرت بليل المدلج　　فيه تضل وان تبدت نهتدي
حمراء في الكاسات الا انها　　في كاسها تبدو كذوب العسجد
ما كدت ادركها لفرط حبابها　　لولا اشعة نورها المتوقد
ان انتج يدوم مصفقا　　واجود في قدح بما ملكت يدي
باكر الى داعي الصبوح مبادرا　　وانهض فخالف قول كل مفند
فالمرء فيها ما يهبه ومرة　　بالراح ما بين الحسان الخرد
من كل مايسة القوام اذا انثنت　　اودت بغصن البانة المتأود
جيداء ان جادت شدت او انشدت　　اغنت بطيب غنائها عن معبد
لا تحفلن بغد وما ياتي به　　فالله يعلم ما ينوبك في غد

عفيف الدين التلمساني

باكر الى داعي الصبوح صباحا　　واجعل نعمانك كلها افراحا
واصل التي تجلو الهموم بأكؤس　　حتى ترى ظلم الظلام صباحا
يا طالب الراحات ليس ينالها　　الا الذي في الراح يجلو الراحا
او مغرم اعطى الصباح حنانها　　تدعوه صبوته الى كفاحا
نشوان من طرب تضا فكانه　　غصن تميل به الصبا مرتاحا
او ما ترى عجب الحمايم لحنها　　قد ذاع يفصح في الهوى افصاحا
والروض في حلل الجديد كأنما　　حلى النجوم فوقهن صفاحا

والريح بالانفاس تقصد نفحا ... سوقا فتبعث فيهم الارواحا

واذا الحباب على البروق نثرتها ... لاح وخلت الكاس برقا لاحا

فاحفظ جناحك للمدير وغنه ... الا اخي تسل جناح الليل جناحا

لولم يكن فيها السكر الا وفا ... للاخ وصلك نهوة وملاحا

فاجعل مكان السكر صحوا جناحا ... من خمرك الاحداق والاقداحا

انا من يحرّم المدام مجربا ... فوجدت كل نجاح فيها رباحا

ورايتني غنيت من طرب الهوى ... ولحوا النسل بالنكبة احا

وغدوت نشوان اللطف املا ... لا كوان من طرب الوصال راحا

ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناء

قامت بابريقها والليل معتكر ... فلاح من وجهها في البيت لالاء

فارسلت من فم الابريق صافية ... كانما اخذها بالعقل اغفاء

رقت عن الماء حتى ما يلايمها ... لطافة وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نورا لمازجها ... حتى تولد انوار واضواء

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم الا بما شاؤا

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيا وغابت عنك اشياء

فائدة

قال ابو العتاهية لابي نواس كم تنظم في اليوم من الشعر قال انظم البيت والبيتين وربما تعقد على التركيب فاصلحه في اليوم الثاني فقال الا انا فانظم المائة والمائتين في اليوم فقال ابو نواس ان كان من قولك

يا عتب ما لي ولك ... يا ليتني لم اراك

فانا انظم المائة والمائتين في ساعة واحدة وان كان من قولي

من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناء

قلت لا احسن تقول مثله ولا في سلك الشيخ صدر الدين بن وكيل الله

واصل كووسك لا اطيق فراقها ... فلقد رات عيني المذاق رقتها

ان الذي جعل الهموم عقاربا ... جعل المدام لحتفها درياقها

لو صب الراووق لاعتد ربها ... قطع الطريق على الهموم وقتها

ومعنف في الخمر لو قد ذاقها ... ما لامني لكن ما ذاقها

قال اطرح صفراء يطفح جرمها ... نار القلوب في اشتكت احراقها

عطفت على صرف الزمان بعطفها ... عهدا فاكد من جنا ميثاقها

فاجمد دونها ضمن يعدنا ... في طرفة عقلك ان الحقت فرقها

وقال عفى الله عنه

ما في الوجود سوى المدام لطالب ... فضل وبذا في الهموم مرغب

راح هي الدرياق للعشق من ... ان كان ديناك الدنية عقرب

وبصر فصاحت الهموم نحوها ... باب صحيح في القياس مجرب

واذا شيا الهموم مرددت ... نور الحبا الكل لهم كوكب

اكون في حجر الصبا مذ ناشئا ... ونامي من فوق صدر ملعب
واربع عنها بعد شيب طارئ ... لا امل الى ان كان ذاك الآ

وقال ايضا عفى الله عنه

لبذ هبوا في ملامي اين ذهبوا ... في الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب
والمال الجميل وجه غير منصرف ... وجه جميل وراح في الدجى لهب
لا تاسفن على مال تمزقه ... ايدي سقاة الطلا والخرد العرب
فالكون راجح عن راحها حالا ... الا وعز وافوا دي الحزن والسلبا
ان خالط الذهب المسكوك وانتظمت ... عقود در عليها عند [illegible]
فالخمر تبر بريق الذهب ذهب ... تدعى مآثره والفضل [illegible]
راح بها راحة الارواح قد حصلت ... فنم بحبي بها وانقاد للعجب
او ينبع الدر من حلو مذاقته ... والتبر منسكب في الكاس [illegible]
والخمر مجهر [illegible] الحباب به ... در بها ولؤلؤ البحر قد [illegible]
وما ترى غيرها ما دار ما بها ... ماء وانوارها [illegible]
ولا جحيم بغيم غيرها ابدا ... دع عنك ما قيل في الحمام قد كذبوا
وليت الكيميا في غيرها [illegible] ... فكل ما قيل في ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار [illegible] ... يعود في الحال [illegible]
عناصر اربع في الكاس قد جمعت ... وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء ارضها قدح ... وطوقها فلك والانجم الحبب
صفراء فاقعة في الكاس طلعتها ... كالتبر لا معدن كاساتها النجب

وامن وجه الثريا عند مطلعها ... وعند مغربها عنقود ما لعبا
لو لم يكن من نجوم الافق قد ثبتت ... ما اطلعت انجما في الثغر قد غربا
ما الكاس عندك باطراف الانامل ... بالخمر [illegible] الطرب
تعجب الناس منها اذ [illegible] ... تخبر اعقلها بالخمر لا عجب
هذا ولست بطال الكاس من فرح ... بها فاخطها بالخمر لا تتب
وما تركت بها الخمر التي وجبت ... ولو داوت [illegible] بعض ما يجب
وان اطلب [illegible] حين تبسم ... [illegible]

قلت هذا البيت ابدع والطف مما الامر البيت الذي اثنى عليه الصفدي

الصنوبري

يا مشتكي الهم والاحزان والكرب ... انف الهموم بام اللهو والطرب
فقد [illegible] في الكاس فانتزعها ... [illegible] من الاحزان والكرب
واسطع الكاس [illegible] ... [illegible] من الذهب
وسبح القوم لما ان راوا عجبا ... نورا من الماء في نار من العنب
[illegible] ... لولا الحياء [illegible] من اللهب
بالبلة من [illegible] الدهر [illegible] ... فلست [illegible] الصبح [illegible]
كم للمدام علينا والمدائح [illegible] ... [illegible] الحجب

ابن نباتة

عوض بكاسات ما [illegible] ... فالكاس من فضة والراح من ذهب
وانظر الى الشرب [illegible] الدهر [illegible] ... [illegible] اللهو ابنة العنب

يا حبذا الراح لاقوام نشا ... يقضي لبعد سراها النجم والحجب
عند انتجز بميعاد السرور فما ... نومي اليك بكف غير مختضب
معشوقة تجلى الاسماع ظاهرها ... وجنة تلتقي العين باللهب
خفت فلو لم يديرها كف حاملها ... دارت بحاملها في مجلس الطرب
من كف اغيد يرنو عن نواظره ... من خلقة الجلد عن ثغره الشنب
علقته من بني الاتراك معتزيا ... من جانب الهوى وهو مخضوب من الترب
جمال الحلي والديباج في ... بيت خصوا اربابا من الحجب
ان كان حبي اياه ذنبي سقما ... فان قلبي بحبه بريء من الحب
يا ثالي العذل كم في لوما خطل ... السيف اصدق انباء من الكتب

الصفي الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب ... فمزقت حلة الظلماء باللهب
بكر اذا زوجت بالماء اولدها ... اطفال در على مهد من الذهب
بعيدة العهد بالعصار لو نطقت ... لحدثتنا بما في سالف الحقب
باكرتها في رفاق قد رقت ... قبل السلاف سلافا من العلا والادب
بكل منتخب بالفضل منفرد ... كانه لفظه من نادر العرب
بارت سبل فطلق الاها عند ... نقصه فيه كووس الراح كالشهب
بذلت عمري صدقا فاعجب ... ازوج من سحاب بابنة العنب
بتنا بكاسات صرعى ومطربنا ... يعيد ادوار الحان مهد الطرب
بعثنا انا فلم نعلم لفرحتنا ... من نغمة الصوت ام من نخوة القصب

الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة

ان انشبت فيك الهموم مخالبا ... فاخفض بنفع الكاس منها ناصبا
ما قطبت منها الندامى ليلة ... الا وفاتوا بالمسرة قاطبا
كالتبر يفرغ في اللجين زجاجها ... فتغيب جامدها فتنظر ذائبا
كالنار الا انهم قد زملوا ليلة ... ابعث منها شهابا ثاقبا
اعطل الكاسات عن حبابها ... مكبيات بالتجليل عيا غائبا
ذهب كوصف بالمدامع ... للناس فيها يعشقون مذاهبا
فتن سلكت من الهموم بها ... صادفت في فتح الدنان مطالبا
وبها لطلبت من الكرم كوكبها ... اميت تمشي في المسرة راكبا
ويح طرقت غشي الانس بريقها ... لم تلق الا راغبا او راهبا
فاذا نظرت رايت شخصا غائبا ... لعبت به الصهباء وعقلا
سكرا فلو حدثته عن حسنها ... فعل المدام بعطفك كاذبا
يا حبذا رشف الحباب فانه ... يبدي لك الحباب حواجبا

آخر من قصيدة

وورب راهب دير ودير لم ... في خدمة الليل بالناقوس صواب
طرفه دموع من صبح الهم ... بدور تم لحلق الاقرهالاح
قلنا اسقنا بنت كرم قد صبا ... من بالك الدهر اعوام وحقاب
فقام يخطو في درواغرف ... ما نوسم لم تزل عنها المشرب
وجاء يسعى لها الكاس ... فيها تروح النفوس الاحباب

ظبي من الروم ما زالت لحظاته ... للنفوس من حبها حبالات
من لحظه تبدو ومن لواحظه ... إلى الورى نفحات بابليات
يدير من ريقه خمراً ومن فمه ... شهداً بها للنفوس القوم لذات
فظل يجبي علي خمراً وبت به ... ثم اصطبحنا فظلنا ثم بتنا

تاج الدين محمد بن عبد المنعم بن الجواري الحنفي التنوخي الدمشقي

مضت لنا بالحمى والبان أوقات ... صفت لنا وصفت فيها المسرات
أيام نخطر في ثوب الصبا مرحاً ... وللصبى وزمان اللهو لذات
ولا أمانا أشارات ترجى ... يا حبذا تلك الأشارات
أحبابنا هل لأوقات لنا سلفت ... بقربكم في الشام الشمل عودات
وهل نعود كما كنا وتجمعنا ... دار ويفضل لنا منكم لبانات
بلبتم فلا البان ميال يحركه ... مر النسيم ولا الروضا نديات
كم قد قطعنا الليالي بقربكم ... حلت فلله ما تلك الليلات
ودير دير طرقنا بابه سحراً ... وللنواقيس في أعلاه أصوات
في فتية كنجوم الزهر أوجههم ... منيرة أشرقت منها الدجنات
فقال راهبه من أنتم قلت له ... قوم الليل لهم في الدير حاجات
فقام يسعى إلينا عجلاً ... وقال بشرى لكم عندي المسرات
هيوا فما العيش إلا أن يطوف على ... الندمان في الدير كاسات وطاسات
هذا المدام التي كانت معتقة ... من قبل ما سميت الأرض السموات
صلوا لها فلقد صلت لها أمم ... اضحوا عليها عكوفاً مثلما باتوا

فيا عهدهم لي كرة ما لومي على ... شرب المدام وما يحلو الملذات
بأكؤس اللهو واللذات تغتنم ... الأوقات إن سنحت للهو ساعات
واشرب على وجه من تهوى مشعشعة ... بنورها تهتدي الزهر السيارات
راح تريك من الأفراح سلطنة ... لها على الهم والأحزان غارات
كأنها الشمس نوراً والمدير لها ... بدر الدجى وعلى الأقداح هالات
صفت فصانا صلاح الدين يشربها ... لما أتى وصفت فيها الزجاجات

الشيخ جمال الدين بن نباتة

تقضي وما قضيت منكم لبانات ... متيم عبثت فيه الصبابات
ما زال من حينه يوم الرحيل له ... إلا وفي قلبه منكم جراحات
أحبابنا كل عضو في محبتكم ... كليم وجد فهل للوصل ميقات
غبتم فغابت مسرات القلوب فلا ... أنتم بقربي ولا تلك المسرات
يا حبذا في الصبا عن حيكم خبر ... وفي بروق الغضا منكم تحيات
وحبذا زمن اللهو الذي انقرضت ... أوقاته الغر والأعوام ساعات
أيام ما شعر البين المشت بنا ... ولا خلت من مغاني الحي أبيات
حيث الشبيبة ضاف أسعده ... وما علي بيد اللهو ولا بات
حيث المنازل روضات منعمة ... حيث جاراتها هيف وقينات
وحيث أسعى ولا أطلال الصبا ... وما علي لكم اثم ولا بات
ورب حانة خمار طرقت وما ... حانت ولا طرقت للقصف حانات
سبقت قاصد معناها وكنت ... إلا المدام لرب السبق غايات

انعشوا لي برضاها الاقصى وقد لعبت … تحت الدجى فكان الدهر ساعات
واكشف الحجب عنها وهي سافرة … لم يبق في وجنتيها الا صبابات
راح زففت على خطب الهموم بها … حتى كأن سنا الاكواب آيات
وبت اجلو على الندمان زهرتها … حتى لقد اصبحوا قبل ما باتوا
يجول حول اوانيها اشعتها … كأنها في الكاسات كاسات
ويصبح الشرب عن وزن مجلسها … فهي الحياة كأن الشرب اموات
تذكرت عهد قوم دوس حالهم … فاسترجعت من رؤوس القوم ثارات
واستضحكت فلها في كل ناحية … مباحث في الآفاق هبات
كأنها في اكف الساقين بها … نار تطوف بها في الارض جنات
من كل اهيف في ميدانه حسن … تورعت من قلوب الناس حبات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف … كأن اعطافه للعطف ...
ترنحت وهي في كف به مرح … حتى لقد وصلت للناس ارواح
وقت اشربه من ثغره وخمرته … شربا تشب به في العقل نيران
ويقول اللئيم حديثها فيقتد … هي المنازل ايديها علامات
سقيا لتلك الليالي التي سلفت … فانها العمر والباقي لبانات

الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

افدي ليالي التي قد ظفرت بها … من الزمان ولا ايام خلات
ليالي انحني ما كان من زمن … كأنها في حواشي الدهر غلطات
ما فارقت فيه اقماري شموس طلا … الا اصبنا المنى بالاقرانات

يطوف

يطوف بالشمس فينا بينا قمر … من خده لم يعاقب الجنات
جلا الحباب عروسا في الكؤوس لها … من الحباب عقود لؤلؤات
طابت فان شام عنها ادهمن بارقها … هذا من نشرها المسكي نفحات
صهباء حبابها في الدن ... … قوم لهم بارتشاف الراح رغبات
اذا الهنابات دارت من ساق فيها … على ذوي الهم يوما بالهنا باتوا

صفي الدين الحلي

خذ فرصة اللذات قبل فواتها … واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرت لنا بنوا عن الطلا … لا تنتحبهم على اوقاتها
يرنون بالالحاظ شزرا كلما … صبغت اشعتها اكف سقاتها
كأس كأنما النور لما ابدا … مصباح جرم الكأس في مشكاتها
صفها اذا جليت باحسن وصفها … كي تشرف الاسماع في لذاتها
لولا التذاذ السامعين بذكرها … لغنيت عن اسمائها بصفاتها
واذا سمعت بان قد صاغها … عنها النقا فذاك من آياتها
دنيا اذا ما الذنوب ... … وحسنك الحال في حسناتها
ولحكت ثغر الحبيب وخده … بحبابها وصفائها وصفاتها
فكأنما في الكاس قابل صفوها … ثغر الحبيب فلاح في قطراتها
فليبن ما عنها الحفيظ الا … نشأة الارواح من نشأتها
وتزجت اذا الحجا بكرها … بين الرياض فكنت بعض نباتها

الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

كم ليلة نادمت بدر تمامها   والشمس تشرق في اكف سقاتها
والبدر يستر بالغيوم محياه   كتنفس الحسناء في مرآتها
وجرت بنا دهم الليالي للصبا   وكؤوسنا تغزو علي جنباتها
فصرفت دينار على دينارها   وقضيت لهوي على ساقاتها
خالفت فيها العذول لكل مقلد   وسعيت مجتهدا الى حاناتها
فخبرت الخمار من دنانها   حتى اهتديت بالطيب من نفحاتها
فشممتها ولثمتها ولمستها   وشربتها وسمعت حسن صفاتها
ونعمت كل مطاوع للخلق   عند التكاثف نور شعاعاتها
باني الى اللذات من ابوابها   ونحج للشهباء من صهباتها
عرف المدام بجنسها وبنوعها   وبعضها وصفاتها وذواتها
يا صاح قد نطق الهزار موذنا   ليلوح الاقمار وطول سكاتها
فخذ ارتفاع الشمس من اقداحها   واقم صلاة اللهو في اوقاتها
ان كان عندك باشر بفتيته   تم امن العقول فيهاتها
للخمر من ابنائها والذمي   تجتازها وللمسات من نجاتها
واذا العقول من الحباب تطير   اياك والتفريط في حباتها
تحرك الاوتار في نفوسنا   سكناتها وتقف على حركاتها
دار العذار بخد من تشتهي   لاتجرع الاقمار في هالاتها

الصاحب كمال الدين ابن النبيه

طاب الصبوح لنا فهاك وهاتها   واشرب هنيئا يا اخا اللذات

كم ذا التوقف

كم ذا التوقف والشباب مطاوع   والدهر يحمد الحبيب مواتي
ثم فاصطبح من كاس تغري   بكرا اذا طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد ريحها   فعجبت للنيران في الجامات
بيلها من قال الظرف حبابها   والدر يجلب من الظلمات
وتعمل بخيط الصبح منسول لنا   مرقت من الاوهام في الظلمات
عذراء واقعها المزاج اما ترى   سبل عقد نضار بكف سقات
ليس لها عبد الاوزان واهيف   خشن الثمايل با طوالحركات
بهوى فتسعد وبانست   ملفظ كاسا والجنات
بدرى مشاكل بين اسمائه   ما بين منصرف واخرات

وقال ايضا

باكر صبوحك فانهض للعيش باكره   فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجري الدراري في مجرته   كالروض تطفو على نهر ازاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده   مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانهض الى ذهب يا قوت لها حبب   تنوب عن ثغر من تهوى جواهره
حمراء في وجنة الساقي لها شبه   فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق   فابيض خداه واسودت غدائره
بيض سوالفه لعس مراشفه   نقص نواظره خرس اساوره
مفلج الثغر معسول اللمى غنج   مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدو حين ترمقه   مخصر الخصر جبل الردف وافره

تعلمت بانات الوادي شمائله ... وزورت سحر عينيه جآذره
كأن سواد الصدغ مكتحل ... وركبت فوق صدغيه محاجره
تبدى حسن الطلعة ذوائبه ... وقام في نصره الاجفان ناظره
فلو ان مقلتاه هاروت الكبرى ... لآمن بعد الكفر ساحره
ثنات ولم تصد عنه لعاشقه ... على عذول الحب فيه ناظره
خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما ... وانت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس يستحلى اوائلها ... لكنه ربما مجت اواخره
واجر على فرص اللذات محتقرا ... عظيم ذنب فان الله غافره

القاضي فخر الدين بن مكانس

خليلي هبا للصبوح وبكرا ... وحثا مطايا عزم مجد السرا
ولا تركبا الليل البهيم ولا كيا ... من المدام كيا ابيض الصبح مسفرا
وصيدا بنات الكرم من جوف دنها ... فانا اولي بالحمى عند الحرا
معتقة من قوم عاد وابعد ... فذكرنا الفرقان والاسكندرا
اذا ما اديرت في حشا غجد ... بها كل ذي تاج وقيصر تقيصرا
فحلت بلاد المشاده ان رحي ... نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
مذ احرت معنى الزهر وابن ... فيها سكرنها الزهر ونشرا
لذلك غدت تزهو بثوب مخلق ... وجللها ثوب النعيم مزعفرا
وقالت منها ان الشرب بحها ... ولا بد فيها حظ سعدك اكبرا
اذا ما حجبها الريح ختم حبابها ... تخال بها في الكاس حبا مجوهرا

مرابقم

نرى شمسها مزبح الطلوع ولم يكن ... على جانبيها ذالك الدم احمرا
في الخمر يحيا باسمها ولو كنا ... على مذهب الشرع النواسي ابحرا
فجاء الى الكاس العتيق بمرها ... وطوفا بها كرى على الشرب ابحرا

جلال الدين بن خطيب داريا

هات اسقني الصهباء يا مؤنسي ... فاقدح نشر الورد والنرجس
والوقت قد وافى وقد لهى ... يجاد بالوصل الزمان المسي
والروض قد ولى بازهاره ... يتيه في زاهر من الملبس
كأنما الاغصان مخمد قد ... لبسن اثوابا من الاطلس
كأنما نورها زاهب ... تردد الانجيل في بونس
كأنما صفير ماء عاشق ... صب اتى الصب الضالكنس
كأن غصن البان قد الدمى ... اهواه في اثوابه السندس
كأن بدر التم تحت الدجى ... جبينه الباهر في القندس
فقم الجنيها غير ممزوجة ... عذراء تجلى اصداء الانفس
ان لم يكن لابد من مزجها ... فمن رضاب الشادن الالعس
واملأ وناولني الحان ... طلق اللسان غادر كالاخرس
ولا يكن منى بذا قانعا ... حتى تراني ضحكة المجلس
هذا هو العيش ومن لي بها ... في ريها واليأس والبؤس
مع فتية تشبه بدر الدجى ... اذا بدا في احسن الملبس
بعثان در طيب اخلاقهم ... اصفى من الراح لمستأنس

اكثر الفاظهم اشرب فلا   اسمع لا اف ولا ادرس
ما لي وللفقه واصحابه   بانفس منهم ان ان يأس
بعد القيادي وفرحتي   وشيق كالخائف المبلس
وكل المهد ولما به   تركت محفوظها قد نسي
وطيلسان جزا شي به   شيد موجا بين اجرجس
وفي سبيل الله عمر مضى   في نحل الماء ولم ينجس
ما انا والنحو حتى متى   ادرس يا ليت لم ادرس

عنبرة

ادر الكؤوس واسقنيها قرقفا   فالهم داء والمدام له شفا
جدلتها الشمس على كؤوسها   والعذب بان يدع الاناء مستصفا
فالدهر عز والحبيب مواصل   والعيش يبدي بالاحبة قد صفا
والعذل فيه ترك الستر واضح   طاب التهتك لي وقد برح الخفا
والارض قد اهدت يد مزخرفا   ظرفا من الزهر البديع ومطرفا
والزهر يبدي ثغره متبسما   فكانه يبكي الغمام قد اشتفى
قم فاسقني بسلافها متداركا   رمق قلبي بالهموم على شفا
مركت فيك الالحاظ ما زننا   الا واصبح عاشقيه وتلفا
يا بلوايها فتح الخاتم التحم   قد صاحبت يده وضعفا اصنفا

الشاب الظريف محمد بن العفيف

سر الحبور بلذة المشتاق   والسقم خير بلا ابر العشاق

فاقتربها

فاخترتها ذاته في الهوى عن الكرى   واخترتها انها في الجمال البانعي
وصل المدام وانت بها وصل   للحانات واسحب خاضعا للنار
واسكر بجنات الخلد بالنار التي   لم ترم غير الهم بالاحراق
صهباء ترمق من عيون حبابها   من غير ما هدب ولا اماق
يسعى بها الدن القوام مهفهف   كالغصن مال من نسيم الاوراق
لعذاقتيك من الاقداح لم   اقلها حبك من الاحداق

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

خمرة المشفقات شقيقه   بنت كرم بالكيمياء خليقه
قال قوم من لطفها هي في الكاس   مجاز وانكار فيها حقيقه
كيف تعدو وا عين للديبان   وهي في قبضة الندامى صحيقه
انجب في حزوها بكاس   صبغت حمرة نعم العقيقه
هي مخلوقة من الماء فاعجب   كيف نادت من بعد مخلوقه
كم تبدت بها معا الترويد   يسوي الماء لم تكن مطروقه
سلبت انعا العقول وقالت   تبولي الحباب كتب الوثيقه
حملت ضعفا الحمد وتكرا   ليجوز على بنيها شقوقه
كوكبت بالدموع منها الزوا   وحكت حب جوفها مشفوقه
انا لا اعصي الهوى فيها   ثم اخشى ان تعقول الخليقه

سيدي محمد بن وفا قدس الله روحه

قد طاب شرب سلاف الحب ففتن   ان لطائف يجلو من فوق وفوق

فلم تخضب بالراح حمرته — زانت صبح الهدى في غلس الغسق

خذها بيناك في ابريق خمر — مع كل مصطبح منها ومغتبق

خذها الالسات بالتسنيم محكمة — طوبى لمرتشف منها ومنتشق

راقت ورقت فرقت سائلة — الى العلا عن حضيض الخط والحمق

قد عاقر لم يفق من سكرها ابدا — نفس خلت عنه في خلق وفي خلق

حبابها الحق عين الجمع مبتسما — فاصدق النور بالارواح والحدق

ثم يديرونها بدنا فاغرب — في فيء طلعتها في حمرة الشفق

غائبة عن الهوى لم يبق لي رمقا — فقال عنها غائبة رمق

يقول من غابت عنا صورته — سبحان من خلق الانسان من علق

جمال الدين بن مطروح

وشرب اذا قوا بينهم دم كرمة — فباتت عليهم عين ذا الوقار تنكر

وبات بابريق المدام عليهم — تقهقه من فرط السرور والفجار

وقد جعلوا قول الفراح محجة — ولم يرجعوا فيها الى المذهب

وغناهم ساق اغن فزادهم — سرورا بشعر ابي حسن البها

تلعب فيهم بالكلام تلعبا — كما تفعل الامواج في البحر بالقلب

فيوهب للذات قبل اوانها — ودعني من قول يعجز تمثيل

يزيد بن معاوية

وبنت كرم من جنا قصورنها — فطلها النار وعرفنها في

مدام كتبر في اناء كفضة — وساق كبدر مع ندامى كانجم

اذا نزلت من فيها في زجاجة — حكت نظرا بين الحطيم وزمزم

تشير اليها بالبنان كانما — تشير الى البيت العتيق المحرم

لها حبب من فوق شباك لؤلؤ — كنقش دنانير على حيث درهم

فما برحت حتى استقرت عقولهم — وحتى غدوا بين صحو ونوم

فاز جدتها يوما على درك الجها — فحاذها على بن المسيح بن مريم

وقال ايضا

اقول لصحبتي لكان ثم علم — وداعي صبا بالهوى يترنم

خذوا نصيب من نعيم ولذة — فكل وان طال المدا يتصرم

ولا تتركوا يوم السرور الى غد — فرب غد ياتي بما ليس يعلم

لقد كادت الدنيا تقول لاهلها — خذوا لذة لو انها تتكلم

الا ان اهنى العيش ما سمحت به — صروف الليالي والحوادث نوم

اناخوا على قيم ونحن عصابة — وفينا فتى من سكره يتلعثم

اضاءت لنا على البعد قهوة — كان سناها ضوء نار تضرم

اذا ما شربناها اناخوا عظمهم — وان عليت تحنو الركاب وتلتم

ابو نواس

وخمار نحيت عليه ليلا — فلاح الصرف نعجب من الصفا

فترجم والكرى في مقلتيه — كمخمور شكى الم الخمار

ابن لي كيف صرت الى حريمي — وجفن الليل مكتحل بقار

فقلت له ترفق بي فاني — رايت الصبح من خلل الديار

فكان جوابه ان قال كلا / وهل صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها / فعاد الليل مسدل الازار

ابن حلجب نكيت

اربح زراح حدقت في الكاس تبتسم / واغنم سلافتها فالليل مغتنم
وعاطني واعط للكاسات غايتها / من غايات انت فيها الخصم والحكم
قالوا هي النار قلت النار ملهبها / والنار ليست مع الاملاك تلتئم
فقيل روح بلا جسم فقلت لهم / ان تقطب لحيانا فتبتسم
فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم / للجوهر الفرد شيء ليس ينقسم
ما هو اسم انا شبهها حبب / نور ونور وما وحين ينفطر
مدامة ورقيق زاح عتقه / سلف سلافتها عن ديرها نسم
عذراء بكر عجوز نا حجاب / شمطا يجلونها الا الاتها الظلم
حمر لسطا العز صفراء فاقعة / بيضاء سالفة منعوتها الامم
اقداحها نصب ما لمحاها / مغناتها طرب افراحها شيم
تحيا بها رمم تبقى بها كرم / تجلو بها ظلم تبرى بها سقم
في نظمها نغم في بيعها نعم / ما شانها قدم فيه لا زانها قدم
قد طاب لها مذ نا طيبها / لو رام كاتبها وصفا لها القلم
بكر اذا لطبت ذقت بنا شطن / من الزجاج فلى لحواتها خيم
تبدي نجوم عند التبرج خجل / وتكتسي الحبب الطافي وتبتسم
وتكتسي حمرة خوفا اذا قرنت / بالماء والبكر عند الوصل تحتشم

تخال ان حباب الكاس محتضر / للنمل فوق عيون النمل تزدحم
لطفت سلمها انها الساقية / فالحباب بها لا يحطمكم
ما البنت زردا ابوها طلا نقيا / الا وولت جيوش الهم تنهزم
ما زلت اسقي اصولي واشربها / حتى استقال الي الكرم والكرم

الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة / سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها / هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها / ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة / كان خفاها في صدور النهى كتم
فان ذكرت في الحي اصبح اهله / نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت / ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرئ / اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها / لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت / لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها / عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى / وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها / وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كاسها كف لامس / لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على اكمه غدا / بصيرا ومن راووقها تسمع الصم

ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لسبيل العزم من لا له عزم
ويكرم من لا يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها ... لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم
محاسن تهدي المادحين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم
وقالوا شربت الإثم كلا وإنما ... شربت التي في تركها عندي الإثم
هنيئا لأهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا
فعندي منها نشوة قبل نشأتي ... معي أبدا تبقى وإن بلي العظم
عليك بها صرفا وإن شئت مزجها ... فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها في الحان واستجلها به ... على نغم الألحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع ... كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ... ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ... ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

ابن المعتز

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
نعم واغتنم واشرب على كل روضة ... وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر إلا صحة وشبيبة ... وكأس وقرب من حبيب موافق
ودع صرف الأيام لو غيرتنا ... وبادر بها اللذات قبل العوائق

هكذا رأيت هذه الأبيات منسوبة إلى ابن المعتز وبعضهم نسبها إلى ابن دريد والذي ذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة ابن دريد أنه قال سهرت ذات ليلة فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر اللون كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد دخولا في هذا الباب فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت قال أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني وحمراء قبل المزج صفراء بعده البيتين انتهى وأبو ناجية هو إبليس لعنه الله والكلام في البيتين الأولين وأما البواقي فما يبعد عليهما ولا يبلغ طبقتهما ولا يوازيهما

تميم بن معد

إذا وجدت زمانا لم تسر به ... فكم إلى مهل لم يبعد حميه
فاقبل من الدهر ما أعطاك محتملا ... لعل من لم يحلو أن تقلبه
خذها إليك ودع لومي مشعشعة ... من كف أغيد في إسبال الحلة قميه
في كل مقعد حسن منه معترض ... عليه محتبس من أن تبتديه

نكها عينيه منوع بخنجره   ورد خديه محمي بعقربه
لا تترك القدح الملآن فيه   الى خائف عليه من تأهبه
وضع من يعينا الى غاية لم   وسعد واسقنى من فضل مشربه

ابن نباته

من عذيري من الطلاء والاغاني   وليال مرت على حلوان
ذهبت بالذي جمعت من المال   كأني سبكته في القناني
ونديم يسعى بكاس يسعى   قمر النجم حوله الفرقدان
بين زوج وبين صرف كما   يجمع بين اللجين والعقيان
فهما في اواخر الليل نجران   وفي اوليائه شقيقان
اهيف اقبلت لواحظه السود   نكاية العشق على الغزلان
يثني وحليه يتغنى   هل سمعت الحمام في الاغصان
وغواني اثرت بخدود   ولعذاء نبي الجمان غواني
ضاربات الدفوف في حيث لهو   طاعنات الهموم بالعيدان
يا نديمي في المدام فداء   لكما في المدامة العاذلان
خلقنا البيت بالكؤوس سرورا   واثرنا اصفرا كالزعفران
واسقياني فان شكيت داء   فاسقياني شفائي تشفيان
واذا ما قلت بالكاس سكرا   فادفناني في بعض تلك الدنان
وانضحا من دمي عليه فقد كان   دمي من دمائه لو تعلمان

سيدي ابو الفضل بن وفا

ان الصواب لجميل السرور فقم   فان تخبر اوقات الهنا غلط
ما بال الكؤوس عطلت ابدا   فالناس شراب ليس هي فقط
فلا ترى ابدا سكران ذا حزن   ولا ترانا صحاة يفرحون قط
يعبس الحاد وبكى النحاله   ويبسم الكاس لما تضحك البط

موشح للشيخ شهاب الدين الغزاري
[illegible]

يا ليلة الوصل وكاس العقار   علمتماني كيف خلع العذار
اغتنم اللذة قبل الذهاب   وجر ذيل التصابي والشباب
واشرب فقد طابت كؤوس الشراب   على خدود ونبت الجلنار
ذات احمرار
طوزها الحسن باس العذار   الراح لا شك حياة النفوس
فحل بها غاطلات الكؤوس   واقضها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار   من القضا حبابها قام مقام النثار
اجن من الوصل ثمار المنى   وواصل الكاس بنا امكنا
مع طيب الريقة حلو الجنا   ذي مقلة افتك من ذي القنا
ذات احورار   منصورة الاجفان بالانكسار

الشيخ جمال الدين بن نباته

الى كاسك لا انتهى الشنا   ولا تحل بحيلة علينا
معتقة تدار على الندامى   كان على تراكمها نظاما
من الراح التي تحت الطلا ما   اضاءت وهي صاعدة الجنانا

فهات خضيب نفحة والثريا — ادرتها بين الحان وزهر
على دُرٍّ من زهر وقطر — كان حديث في كل قطر
حديث ندى المويد في نديا — يطيب في اسمه وبضوع ريّا
وقانيجن بها الجنان — يغنى اذا ابتسمت لكان
فالقيت الحباء عن منكبيا — وقافلت الرقيب وقلت هيّا

الباب الثاني عشر في وصف الساقي وادابه

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وادبه وربما انفرد بوصف واختص بان يكون بديع الجمال زائد في الظرف والدلال يفوق ببديع محاسنه الاتراب تنبت حبات القلوب لين من سنة الاشواق ويشير اليه الجوارح باللثم والعناق الورد يقطف من وجناته والطرف ينظر من لحظاته ان نطق فبافصح عبارة والطف من نسمة الشمال كما قيل

اذا الشمال زهت يوما قميصا — في مجلس ضحكته منها شمائل

جمع اشتات المحاسن فما ترك لا بقوسه على محبته من السلو شيئا لكا وظرفا فاستحق قول القائل

ظبيٌ غدا الحسن بين الناس مفترقا — وراح فيه وفي اوصافه جملا

قال حمادة بن اسحق كان ابي يوما عند اسحق بن ابرهيم الظاهري وقد اصطبح وجعل الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى ابي بقدح فلم يا[خذه]

فرآه اسحق فقال لم لا تشرب فقال ابي

اصبح نديمنا قد حان تولبها — من الشمول وابتها باقداح

من كف

من كف ريم مليح الدل مقتدر — بعد المجوع كاسانا وكفا
لا اشرب الراح الا من يدى رشأ — تقبيل راحته اشهى من الراح

فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام عليها اقبية الديباج ومنطقة فقال الحاذق سق ابي محمد فما زالت تسقيه حتى سكر ثم امر بتوجيهها معه وكل ما في دارها الى دار ابي محمد

شعر قال بعضهم

لا اشرب الراح الا من يدى رشأ — تحكيه في رقة المعنى وتحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها — حتى يكون نقي الخد ساقيها

ابن هند هند

ما استكمل اللذة الا فتى — يشرب والمرد ندامانه
هذا يغنيه وهذا اذا — ناوله القهوة حياه
فكلما احتاج الى قبلة — من ولد اللثم فاه
سقيا لدهر بت فيهم — معاشرا لما كان احلاه
نشربها صرفا وممزوجة — وشرطنا من نام نكناه

السري الرفاء الموصلي

خذوا من العيش فالاعمار فانية — والدهر منصرف والعيش منصرم
في حامل الكاس من بعد الكرى خلف — وفي المدامة من شمس الضحى عوض

آخر

واغيد وافى بمشموله — لو ذاقها سكرانه لصحا

تخاله والكاس في كفه   بدر الدجى قابل شمس الضحى

ابن نباته من قصيدة

ساق سها رضوان عن حفظه   ففر من حارس الجنان
بدر وكاس الراح شمس ضحى   يا قوم ما اعجب هذا القران

الشيخ جمال الدين بن نباته من قصيدة

وافى الي بكاس الراح في يده   فخلت من لطفها ان الشمس تسري
لا تدرك الراح معنى من شمائله   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
ساق كبدر دجى تسعى بشمس ضحى   بين الندامى يفوق الغصن خطرا
فاعجب لشمس اضاءت في يدي قمر   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

الشاب الظريف محمد بن العفيف

حوت وقد لاح في كفه   كاساً لها افعال عينيه
ان قسته بالشمس في حسنه   فالشمس في قبضة كفيه

لي مليح ساق حيانا بنرجس

ورب مهفهف في الكاس   وبالنرجس يسعى وحيا
فهل ابصرت في الافاق بدرا   سقى شمسا وحيا بالثريا

غيره

نكانه وكان حامل كاسها   اذ قام يجلوها على الندما
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها   بدر الدجى بكواكب الجوزا

سيف الدين المشد في ساق معذر

ومهفهف

ومهفهف كشعاع الشمس من قمر   مع شادن سالب الالباب فتاك
جبينه البدر والمريخ طلعته   وفي عذاريه ما في الجوز من حلك

القيراطي

اذا شمسي بدت وقال اذا عنا   اشرب شقيقة ربحي على سقيفة خده

وقال

اذا شمس الحميا بدت فاذهب ضحى   معاطفك للعقد على سعادة نجمي

ابن سناء الملك

اهواه كالظبي حسناً وفي عنقه   لا بل هو الليث في باس وفي جلد
فلو تراه وكاس الراح في فمه   رايت كيف يحل الشمس في الاسد

ابو نواس

يطوف بها ساق اغن ترى له   على مستدار الاذن صدغا معقربا
اذا عبث فيه شارب القهوة حلته   يقبل في داج من الليل كوكبا

الشريف المرادي

وكان الكاس في انمله   شفق اصبح يعلو فلقا
واذا ما غربت في فمه   تركت في الخد منه شفقا

عبد الرحمن القرشي الطليق

اصبحت شمسا وفوه مغربا   وبدا الساقي المحيى مشرقا
فاذا ما غربت في فمه   اطلعت في الخد منه شفقا

واحسن منه قول بعضهم

خمر اذا ما نديمي قام يشربها — تخشى عليه من الالاء يحترق
لو رام يحلف ان الشمس ما غربت — في فيه كذبه في وجهه الشفق

غيره

اهلا بشمس مدام من يدي قمر — تكامل الحسن فيه فهو تياه
كان خمرتها اذ قام يمزجها — من خده عصرت او من ثناياه
النرجس الغض عيناه وطرته — بنفسج وجنى الورد خداه

ابن حجة

ان شفني من ريقه مسقما — فهو شفا بين العذيب والنقا
وبعده اجتنابه من راحتي — المجتنى في جنح ليل وسقا

القاضي مجد الدين بن مكانس

يا حسن ساق فتنت — الحاظه اهل التقى
ادار كاسات الطلا — في جنح ليل وسقا

واجاد سيدي ابو الفضل ابن ابي الوفا بقوله

الا لا الوم في فلتي بمقلي — اذا انحدرت من كاسها الحمرة
ساوي المجرم من الراح مترع — احط المرء عنه فاملا

ابن حجر

وا صيف لحيا بطيب وصالها — ومن ريقه الخمر الحلال احلا
اذا لي الكاس من خمر او قهوة — ونزهني عن خمرة وملال

يوسف بن نفيس الاربلي

جاء يسعى

جاء يسعى وفي يده — قدح من لون وجنته
وانثنى سكران عبثت — لي بذا الا بوجنته

غيره

سقاني وحياني بغيرة خده — فلم ير ساق ضده مثل ضده
فاسكرني من خمر ريقه ثغره — وانعشني من نشر غالية صدغه

ابن المعتز

قد حثني بالكاس اول فجره — ساق حلا المنثور بين خصره
وكان حمرة لونها من خده — وكان طيب نسيمها من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسمت — عن ثغرها الحبب من ثغره

وقال

يا خادما للكوس في مجلسه — تنال ما تشتهيه من قمر
يا ليتني نلت ما ظفرت — كووسه من لذيذ ملثمه
شرابه مثل لون وجنته — حبابها مثل در مبسمه

ابو الوليد هشام بن احمد البلي

عجبا للمدام كيف استفادت — من ثنايا المعذب تصفا
طيب انفاسه وطعم ثناياه — وسكر المدام من لحظاته

الوزير ابو نصر محمد بن النحاس الحلبي

ادر الكوس عن الحبيب فانني — وجد الحبيب مدامة من نكهته
اضحى الحالي مقلته ولونها — في وجنتيه وطعمها في فمه

ابو الصلت بن عبد العزيز

ومهفهف تركت محاسن وجهه   ما صبه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها   من وجنتيه وطعمها من ريقه

اخذه من قول الجحوس

ومهفهف نعبات لحظ جفونه   عن كاسه الملاء وعن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها   من مقلتيه ووجنتيه وريقه

ابو الحسن الجزار من ابيات

القت اشعتها على الراح   فازداد نورا وجهها الوضاح
وسكرت من اجفانه وكؤوسه   فتشاوت الاحداق والاقداح

ابن نباتة من ابيات

سلبت عقلي باحداق واقداح   يا ساجي الطرف بل يا ساقي الراح
سكران من قهوة الدنيا ومقلته   فاترك ملامك في السكرين يا صاح
دعني اذا صح يحيى هوى قمر   يبيت مالي الثنى يبيت افراحي
وحامل الكاس تحت الدجى يعملها   كانه مدلج يمشي بمصباح

برهان الدين القيراطي

سكرت لم من خده وحريقه   فاطفا ناري ثغره برحيقه
ولقد عتب عند سكر نار اتى   بابريقه طورا وطورا بريقه

حسام الدين الحاجري

بروحي وقلبي شادن طرفه   يعلم هاروت الكهانة والسحرا

سقاني

سقاني بعينيه المدام وكاسه   فلم ادر اي الراح اعقبني سكرا

السراج الوراق

ولم انس اذ جئتها فوق معصم   بصابغ عليه من شعاع سواره
جرى من زلال الماء فيها حبابها   وذابك لون الخد من نضاره
ولم ادر دون الشرب ما كان سكره   امقلتها ام ريقها ام عقاره

الشيخ صفي الدين الحلي

وليلة عاطاني المدام وقد بدا   بريا صبوح الشرب عند غبوقه
بكاس حكاها ثغره في حبابها   بما ضمه من دره وعقيقه
لقد بات اذ ناولته من رحيقه   من السكر ما لا نلته من شقيقه
فلم ادر مما راي من الثلاث اسكر   امن لفظه ام لحظه ام رحيقه
لقد بعد روحي بخلوة عيشنا   واصبح شانا نامن حقوقه
واصبحت ندمانا على حسن صفقتي   كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

غيره

اقول له وقد حيا بكاس   لها من طيب نكهته ابتسام
امن خديك تعصر قال كلا   متى عصرت من الورد المدام

ابن نباتة

ولي ندما اهوى بكاس مدامه   لولا وما حيات بدت حبابها
لحجبت بنار خده في كفه   فقبلتها وشربت منه حلالها

ديار الحب الحمص

قام تكاد الكأس تخضب كفه ... وتخاله من وجنتيه استعارها

مشعشعة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

يحكى ان ابا نواس لما قصد مصر لامتداح الخصيب جاز بحمص واراد الاجتماع بديك الجن فقالوا انه اختفى منك فجاء الى منزله وقال لاهله مروه يخرج

فقد فضح اهل العراق بقوله

موردة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

فخرج اليه واجتمع به في الحال واضافه انتهى

السروي فيه

وممشوق الحركات يحسب عطفه ... لو انتطقوا يسألن عن نصفه

يسعى الى بكاسه فكأنما ... يسعى الى بخده في كفه

ابن الزقاق البلنسي

وساق يحث الكاس ليس بمتوب ... تلألأ منها مثل ضوء جبينه

سقاني بها صرف الحيا عشية ... وثنى باخرى من رحيق جفونه

هضيم الحشا ذو وجنة مستنيرة ... تريك احمرار الورد في غير حينه

فاشرب من يمناه ما فوق خده ... والثم من خديه ما في يمينه

كمال الدين ابن النبيه

ساق يحيف خده ما سودت ... عبثا بلام عذاره ونونه

جعل الذي بيمينه في خده ... وجرى الذي في خده بيمينه

موالياً

ساق يحيف خدوده باحلا الكاس ... ما سودت قط الا بالعذار لا

جعل مدامه بخده ادما الحلا ... لما انجلا جرى ويقولنا في الكا

ابن المعتز

يدور علينا الكاس من كف شادن ... له لحظ عين يشتكي السقم مدنف

كأن سلاف الخمر من ماء خده ... وعنقودها من شعره الجعد يقطف

ابن نباته

ورب عيش رضيت كأس مدامة ... وبلغت خمس تمامه

صب في جامه لخمره فيه ... وسقاني فوه لخمر جامه

وقال من ابيات

والراح في يد ساقينا مشعشعة ... كأن وجنة ساقيها بها قدحت

ساق اذا اغتبقت ندمانه قهوة ... اضاء مبسمه الصبحي فاصطبحوا

سيدي ابو الفضل بن وفا من ابيات

ورضيت كف ساقيها مشعشعة ... كأنها بالذي تحضيها افتضحت

كأنها قد اشربت من فيه وجنته ... ووجناه بما في كفه نفحت

ابو الحسن علي بن عطية

وقيل لابن الزقاق البلنسي

وشادن طاف بالكؤوس ضحى ... وحثها والصباح قد وضحا

والروض اهدى لنا شقائقه ... وآس العذار قد نفحا

قلنا واين الاقاح قال لنا ... اودعته ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام يجحدها   فكلما ابتسم افتضحا

غيره

ومعشوق الشمايل قام يسقي   وفي يده رحيق كالحريق

فسقاني عقيقا حشو در   وقبلني بدر من عقيق

اخر

صبوت الى مليح قام يسقي   بكاس من رحيق كالحريق

فناولني عقيقا حشو در   وقبلني بثغر كالشقيق

وقال وقد راى نظري اليه   وعظم تشوقي نحو الرحيق

تأمل وجنتي وفمي وكاسي   عقيق في عقيق في عقيق

سيف الدين المشد

الا عاطني راحا كالطلا   معتقة كالتبر خالصة الزناد

يطوف بها ساق كان حبابها   ومبسمه در منظم في سلك

وقال ايضا

يديرها من يديه وهي باسمة   عن لؤلؤ مثل نظم الدر في سلك

كانما الحت ابدى الحباب لها   من الحميا فابسم من الملك

الشيخ تقي الدين بن حجة رحمه الله تعالى

لما غدا الحباب راحي مجا   لنظم خمرتها بابن حجة

اوقفت ساقيا على الحباب   فقال لي والله هذا جوهر

كمال الدين بن نبيه

حباب لا ينفي سوال الندامى   نصرفها بصرف العقار

واستنطق العيدان ان كنت لبيبا   فما تنطق صم الحجار

شمسها الكاس فقلنا له   صل حمد المساء وذات الصفا

المعتمد بن عباد

لله ساق مهفهف غنج   قام يسقي فجاء بالعجب

اهدى لنا من لطيف حكمته   في جامد الماء ذائب الذهب

غيره

وساق وجه البدر نظم   وبادر ريقه مثل الشراب

اناطيل الزجاج من لجين   ولقنها من الذهب المذاب

فاكنت لاخالز في التعاطي   كانت في حلية ارايحي

ابن نباتة وابدع في التشبيه

يا رب كاس صاغها الاشتات   ثم الصبا غدت في الزمان المحكم

فاتخذتها كالتاج وهو مكلل   ووردتها مثل السوار المعصم

غيره

يطوف بالراح بيننا رشا   يحكم في القلوب المقل

اورع نور الذي فيه لؤلؤه   فجل عن قيمة وعن مثل

يكاد لحظ العيون يجرحه   فيقطف من خده دم الخجل

اخر

لما اصطبحنا صغرا فضة   كانها الشمس في الكاس تشعل

قضاء كالبدر سود ذوائبه | ظبي يكاد من التهيف ينعقد
لا يستحث ساقينا لمرشفه | ولا يرد عليه حكم احد

لسان الدين بن الخطيب

كيف ما شئت اعلى الشرب ساقيه | لحظه في القلوب غير امين
راح يسقي فيصب في الكأس راحا | تقدمه بالذي في العيون

ابو نواس

ومقرطق يسعى الى الندما | بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السماء كانه | ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عند الشراب سقيتها | فحديثه بالنطق والايماء
حركته سحرا وقلت انتبه | يا واحد الخلطاء والندماء
فاجابني والسكر يخفض صوته | بتلجلج كتلجلج الفافاء
اني لافهم ما تقول وانما | غلبت على لساني الصهباء
دعني ابق من الخمار الى غد | وافعل بعبدك ما تشا الاولا

العماد الكاتب

وابنة كرم في الكؤوس زففتها | على ابن كريم في الشباب رفيقها
مشعشعة لاحت كان مزاجها | كساها بها بالمزج ثوبا مصبغا
يطوف بها ساق من الكرخ | وقد عرفت منه القضا النغا

الامير ناصر الدين بن النقيب

ايها الشاجر يحكي حسام خزوائي | لا تملني ان تحليت فلم تفهم بيالي

سحر عينيك سكرة | احكما عقد لساني

وفي المعنى لابن تميم واجاد

وبدا من كان قبلا | تعطي الامان من الزمان
قد حكت علم النجوم | والفتن سحر البيان
فاذا احياها الناس | واوقعتهم في الاماني
بدت باخر الضمير | وبعد عقد اللسان

ابن سنا الملك

يا ساقي الراح بل يا ساقي الفرح | ويا نديمي بل يا كل مقترح
لا تخش في ليل الهوى مرتقبا | اما ترى اشرب الصبح في القدح

القاضي التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة | بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد | وماء ولكنه غير جار

آخر

كان المدير لها باليمين | اذا مال للشرب او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين | له فرد كم من الجلنار

السري الرفا الموصلي

وبكر شربناها على الورد بكرة | فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها | توهمته يسعى بكم من الورد

غيره

الا ربما كاس سقاني سلافها | رهيف الثنايا واضح الثغر اشنب
اذا اخضبت اطرافه من شرابها | رايت لجينا بالمدام يذهب

الحلي من ابيات

وحامل الكاس ساحر الطرف ذو | صاحي اللواحظ يثني عطفه
كانما صاغه الرحمن مذ كونه | لم يك الا في الولدان والحور
بدير راحا تبيك الماء جدتها | فما يزيد لطافها غير تغيير
فاريدت لكليم الوجد انها | من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقي واتقدت | بها زجاجاتها من لطفها النور
كانها وضياء النجم يحجبها | روح من النار في جسم من النور

السراج الوراق

ولنا ساق جواد كفه | وكفت بالراح سحابا بعد سحب
قال قوم فاق كعب الندى | قلت لا غرو لساق فوق كعب

ابن قزل

ورب ساق كالبدر طلعته | يحمل شمسا اقدمها من ساقي
شمر عن ساقه على آنيه | فقلت قصروا وكفوا عن الباقي
لما راى وقد فتنت به | من فرط وجد وعظم اشواقي
غنى وكاس المدام في يده | قامت حروب الهوى على ساقي

اخذ ابن حجه بلفظه ومعناه فقال وهما في غاية الاجحاف

يا حسن ساق يقول اذ صبت | مدامكم تكشفوا باحداقي

شمر

شمر عن ساقه لنا وسقى | قامت حروب الهوى على ساقي

صفي الدين الحلي

وظبي من بني الاتراك طفل | ايسره على جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي | وافديه بعيني وهو ساقي

الشيخ علاء الدين الوداعي

وذي دلال احور | اصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته | وقال ساق فلت في وسطي

ابن الزين لبيكم

لله ساق لردفه فتنت به | لما بدا وبساقه كالبرق
فلا تسل عن وجدي وعن ولهي | فاصل ما بي من ردفه وساقي

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجى | وجده زادوا اشواقي
شغفت منه القلب اذ زارني | وقمت بالارداف والساق

صاحبنا القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن كنبل قاضي المنصوره

يقولون بالساقي شغفت محبة | فقلت لنا بالقلب من زار احلى
فكم ليلة بات السرور بها معي | بطلعته والقلب للساق وبالي

في ساق احجم في ساقه

بدا يكشف عن ساقيه مزهوها | على العجبين كما يفهم الساقي
وركب الكاس فوق الساق يحكي | ملاحة الناس عن الكاس والساق

عز الدين الموصلي فيه

وحاجم في الكاس اجرى دما   من ساق ساقينا باشفاق
لكنه خالف في شرطه   فحكم الكاس على الساق

الشيخ صلاح الدين الصفدي

كلفني بساق كل بعد منه لي   مازال يخلعه على الاطلاق
حتى فلت عظامي من عدله   وثبت عرقوبا يا لحنان الساقي

الشيخ جمال الدين بن نباتة

سقى واوعدني وصالا الذي   عند المنام ولا والله صدقا
فيا لله من ساق مواعده   كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

ابن العفيف فيه

اسكرني باللفظ والمقلة   الكحلاء والوجنة والكاس
ساقي يحيى قلبه قسوة   وكل ساق قلبه قاسي

دوبيت

ساق بجمال وجهه الوضاح   يحيي بمسقينا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وان قال لنا   عيشوا اجرمنا الارواح تباح

ابن نباتة في ساق معذر

بمثل الخد اذا اطلا   فقال لي وجهها عابق
خد احمر المشروب تنتهي   قلت ولا عز اخضر الساقي

برهان الدين القيراطي

ساق صغير اذا رقينا   كاسا صغيرا على يديه
يا غانيا اصغر ذا وهذا   ما المرء الا باصغريه

غيره

اسقني بالكبير ان كبيرا   انما الشرب بالصغير الصغير
لا يغرنك ما تريهم خشوعي   تحت هذا الخشوع فسق كبير

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي

وبدر تم قد سعى بكاس راح وانبسط   حيا وقط كاسه فهل رايت البدر قط

وقال غيره

بقلبي ساق رد طرفي ساهرا   وقلبي من فرط الغرام معذبا
تبدى بكاس وردة لون خده   فخلناه من انوارها قد تخضبا
وقابلها خده فتشابها   ولكن لون الخد زاد تلهبا
يطوف بها محمولة بيمينه   فتحسب بدر التم قارن كوكبا
تثنى قال الشرب من وصله   واسكره من التثني فاطربا
لقد بقبل الوجنتين ترحلي   على صدر الادن صدعا مغربا
سقاني وقتا بعينيه   فكانت الى قلبي الذ واعذبا
وسل سيوفا من جفون لحاظه   فكل جبان للمنايا بها صبا
اذا سحرت قلبا فليس بسالم   كان بها سحرا صحيحا مجربا

صفي الدين الحلي

اذا الشرب في كاس اللجين   رشا بالراح مخضوب اليدين

وطاب على الصحاف بكاس راح   فطافت مقلتاه باخرتين
رخيم من بني الاتراك طفل   يجاذب خصره ثقل الجنين
يبدل لفظ ضاد آ بذال   ويخلط همز قافا بغين
يطوف على الرفاق من الحميا   ومن خمر الرضاب بسكرتين
اذا يجلو الحميا والمحيا   شهدنا الجمع بين النيرين
والحو من خلال عذار جنت   جيوش الحسن منه بعارضين
الى عينيه تنتسب المنايا   كما انتسب الرماح الى ردين
تلاحظ سوسن الخدين منه   فيبدلها الحيا بوردتين
وعلمنا الابريق تغني فيه   او الى الراح من ورق وعين
فاطلقنا فم الابريق فيه   وبات الزق مغلول اليدين
وسمعنا به سلسال تبر   تركب في قناة من لجين
وقهوتنا شبيه سلاف نار   توقد في اكف الساقيين
اذا سلب الزجاج بها وطاف   حواشي نورها في المشرقين
عجبت لبدر كاس صار شمسا   يحف من السقاة بكوكبين
ونحن لدى الحان شرب ماء   ونولع في الهوى بالمذهبين
وقد صاغت يد الامطار تاجا   على الاغصان فوق الحاجبين
بورد كالمداهن من عقيق   واقداح كازرار اللجين
وقد جمعت لي اللذات حتى   دنت منا قطوف الجنتين

غيره

قام يجلو

قام يجلو الراح ساق كالرشا   اهيف القامة مهضوم الحشا
جمع الحسن جميعا وجهه   فاذا المرء رآه دهشا
واذا ما علمنا التقوى رنت   نحو صاح من نداماه انتشى
بالمزن بدر تم مطلع   مرحبا الكاس بها ساقي الرشا
يقف الركب اذا ما اوضحت   كانها وهنا وان تلاشا
وكان المزج قد البسها   حلة من جلد ادم ارقشا
فامزجاها واسقياها واشربا   ودع العاذل يهذي كيف شا
وافشيا السر فاهتفنا   شربها الا اذا السر فشا
واذا ما اصطحبا وانتشى   من عصير الخمر حتى ونشا
واقطعا الكرم انا من زوقها   واتفقا منه على وارتشا
وادفناني باندبجي الى   اصل كرم وعنز قد عرشا
لبطل العرق من طاهرا   ويروي الاصل مني العطشا
وكلانا بعدما قلت لنا   زال لم يفصل فينا ما بنا

ابو نواس في ساقيه

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند   واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت من حلق شاربها   اجدته حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة   من كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من يدها خمرا ومن فمها   خمرا فما لك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة   شيء خصصت به من بينهم وحدي

ابن زيلاق الاندلسي

سقتني بيمناها وفيها فلم ازل　　يجاذبني من ذا ومن ذلك سكر
ترشفت فاها اذ ترشفت كاسها　　فلا والله لم ادر ايهما الخمر

اخر

سقتني في ليل شبيه بشعرها　　مداما كخديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين شعر وظلمة　　وشمسين من كاس ووجه حبيب

غيره

لا تشرب الا بكف جارية　　ذات دلال في طرفها مرض
كان في الكاس حين تمزجها　　نجوم رجم تعلو وتنخفض

غيره فيها

تامل من خلال الكاس وانظر　　بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو بشمس　　الي من الرحيق الخسرواني

غيره فيها

ومدامة تحيي النفوس بها　　جلت ماثرها عن الوصف
من كف ساقية مقرطقة　　ناهيك من ادب ومن ظرف

وقال

وطيب حديث عن نديم معلم　　وساقية سن المراهق للحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها　　قريبة عهد بالافاقة من سقم

ابن تميم

وساقية تجور على الندامى　　وتنهرهم لشربته بشرب خمر
سالتك يوم لهو قد تقضى　　بساقية نقنا ملنا بنهر

غيره

نديمتي جارية ساقية　　ونزهتي ساقية جارية
جارية اعينها جنة　　وجنة اعينها جارية

ابو الحسين الجزار في ساق سكب على الارض كاسا

قلت لما سكب الساقي　　على الارض شرابا
غيرة مني عليه　　ليتني كنت ترابا

اخذه القاضي بدر الدين البلقيني فقال

مذ اراقوا الخمر عمدا　　وسقوا الارض الشرابا
قلت والاسلام ديني　　ليتني كنت ترابا

فيما يحبس كاسه

اربعة لا عفو عن ذنبهم　　يوم يقومون ليوم الحساب
معشوقة تكثر طول البكا　　وعاشق يكثر طول العتاب
وحابس الكاس على صحبه　　ومازج يكثر مزج الشراب

محمد بن هشام الخالدي

ما عذرنا في حبسنا الاكوابا　　سقط الندى وصفا الهوى وطابا
سفرت فشف حبابها عن حسنها　　فعل محاسنها فصار نقابا

ابن تميم

حبيبي وصدت الكاس منك بقبلة   واعقب ذلك الوعد منك قفا
وما كان هذا الوهن غير لحظها   علاها الطول الانتظار صفا

اخذه الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا خابر الكاس لا تزدها   من بعد حبس الدنان حبسه
واغنم زجاجها لطيفا   اورثها الانتظار صفره

القاضي السعيد بن سناء الملك

الكاس لم تنقب فكيف حبستها   او حبسها من طول ما الفتها
لا بل بهمت بشربها ولهتها   القت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها لقد اتعبتني   حتى وقفت بها كما اتعبتها
عجل بشربتها فهاتي مهجتي   ماذا يضرك يا اخي لو قلتها
فنوق حكم النار واعذب كبده   فلقد لبثت النار حين لبثتها
واكفف دخان الند عن انفاسها   فبنشرها المسكي قد دنستها
سبق الزمان وجودها بحجر   لا يحسبنك بانك سبقتها
ومن العجائب انها لا تنتهي   لزمانها ولم يزل ان ينتهى

والطف ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

واذا العقود من الحباب تنظمت   اياك والتفريط في حبابها

وما احسن اعتذار بعضهم عن تعجيل كاسه

قالوا الذي تهواه عجل كاسه   في كفه من غير ذنب موجب
فاجبتهم كفوا الملام فانه   قرنت به طرفه في

شرف الدين

شرف الدين محمد بن موسى المقدسي فيمن حبس عنده شرب الكاس

اليوم يوم سرور لا سرور به   فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى الفتور لها   وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

ابن قرناص فيه

ولقد اقول لمن يعين عندنا   دارت عليه من المدام كؤوس
والله ما انصفتها يا سيدي   تاتيك باسمة وانت عبوس

وما ابدع اعتذار الشيخ صدر الدين ابن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة

واذا قطبت حين تبسم لي   فعند بسط الموالي يحفظ الادب

وعيب فيمن يبقي في الكاس فضله

يا من شرب المدام بالله عليك   لا تنس نصيب حاضرين بين يديك
اشرب ودع الفضلة فيها فيما   ان تاح لقرب محمدها من شفتيك

ابن الزين لبكم في مليح يعصر الخمر

نادمت ذا خصر الحبيب مدامة   والنقد خيم في معاقد خصره
فله من عشاق رحموا قاب   ذا وي اليها مثل في عصره

اخذه ابن حجة فقال

حبابها ما مر في كاسها   مشرقة باسمة كالثغر
وقلت هذه خمرة عصرنا   قلت اسقنيها يا امام العصر

وقال ابن الزين لبكم في مليح خمار

تعشقت خمارا بديع ملاحة   لطلعته تزهو على الشمس والبدر

ملوية دخلتها وابن عذاره ... شقا بكاس الثغر من ريقه الخمر

ومن آداب الساقي ان يجري الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند العرب

قال شاعرهم

صرفت الكاس عنا ام عمرو ... وكان الكاس مجراها اليمينا

في ان امر رب المجلس ان يقدم بشيا بادر الساقي الى امتثاله

وفيه يقول بعضهم

ادر الكوس على الياسر ولا ... عيبا وكن في مزجها ابينا

فالشمس تجري في الحقيقة ... ويديرها الفلك المحيط يمينا

ومن آدابه ايضا ان يسال جلساه وندماه في المزج وعدمه فان منهم

من لا يستطيب الراح الا صرفا وهذا قليل في هذه الاعصار كثير في الاعصار

المتقدمة ومنهم من يختار المزج قليلا ومنهم من يختار الممزوج كثيرا

فان كان الساقي عارفا باخلاق الجماعة عامل كلا بما يلايم طباعه من غير

سوال ولابد من ان نورد ما قيل في كل من الاقسام قال بعض من يختار الصرف

صرفا فان الخمر ان ... مزجتها لم تطب

الماء يكسو راسها ... الاشهب شيب الحبب

وان تراعيتها ... من مزجها لم تشب

خففا ولكن مزيد ... مهفهفا القد صب

بين الكرام قد دنا ... في لذة العيش ربي

وما احسن قول ابن تميم موريا فيه

نديمي لا تسقني سوى الصرف فهو المنى ... ودع كاسها الطلا ولا تسقني مع دني

المعماري فيه

صرفا الزبيبي لصرفه هي ... تقضي على نفس بطيبي

او على سكرة طبيبي ... ان خالط الهم بالزبيب

الشيخ علاء الدين الوداعي

يا نديمي والذي عاصاني ... انزعن شربها ان يقصرا

اسقني صرفا ودع عذالنا ... يضربون الماء حتى يخسرا

احمد بن بنائم فقال

اسقني الخمر صرفا كي تحتلم حتا ... ودع العذال فيها يضربون الماء حتى

بن مكانس

من شرطنا ان اسكرنا الطلا ... صرفا فنأويناه برشف اللما

فاف نمزج الماء عن كاسنا ... لاول خذ افضل الكاس بما

وانجا ومن قال ذو عيب

املا قدحي صرفا من الصهبا ... واحذر خلطا من مزجها الماء

فالماء لها من قبل ان كان ابا ... ولا ابن لا تحل للاباء

ابن المعتز وهو ممن يختار المزج

فاذا المدامة نخوانا تشرهم ... فالمذيان فانات من خلف

وسامح القوم واشرب ما شفوكه ... فان ستقوا صرفا الصرف فاقبل

القاضي مجد الدين بن مكانس فيمن يالغ في قلة المزج حتى اكتفى بالند

نزل الطل بكرة وتوالى نجدا   والندامى تجمعوا فاجلوها على الندا

المولى الاديب الفاضل شهاب الدين الحجازي

كأنما الطاس وقد جليت بين الندامى   لم نجد ماء المزج فقنعنا بالندامى

ومما احسن ما قال بعضهم بزيادة التورية

يا ايها الساقي البديع الذي   املا لي الشرب بالشرب وما
وضم قطر النبت وامزج به   كانه في الطيب قطر السما

وقال محمد بن ابي بكر الاسكندراني

قلل الماء ما استطعت فاني   امزج الراح بالدموع ودادا
وادرها فالوقت طاب ولكن   لو امنا من الحبيب صدودا

ومما الطف ما قال الشريف الرضي

عللاني بذكرهم واسقياني   وامزجا مدمعي بكاسي دهاقا
وخذا النوم من جفوني فاني   قد خلعت الكرى على العشاق

ومن الطف ما يحكى هنا ان ابن المطرز الشاعر عدا على الشريف الرضي وتحيل على ما انشده من خلعه غبارا فانه كان ضيق العيش معانيا للفقر فقال للشريف انشدني شيئا من كلامك فانشده قصيدته البائية فلما انتهى الى قوله فيها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي   فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فاشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه ركائبك التي لم تبلغك الى الحبايب فقال له ابن المطرز على الفور ما ردت ركائبي الى هذه الحالة الا حيث

هباة مولانا

هباة مولانا وعطاياه من السحابات بقوله وخذا النوم من جفوني فاني
قد خلعت الكرى على العشاق   فانت مولانا وهبت الامثال لمن لا يقبل

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في اجله

لما غدا راحي يجلي بابليا   وكاد ان لم يبق في الزجاج
وجاز بالماء الى بحرانه   ودق فالواصفه بالعلاج
فجئته مستقصيا اعراضه   وجدته معتدل المزاج

قال جامعه محمد النواجي عفى الله عنه

حبابها عذراء ممزوجة   بغير تجلي في رقيق المزاج
وقال قلب الكاس لي قد صفا   قلت هنيئا بالطيف المزاج

ابن نباتة فيمن يختار كثرة المزج

بروحي نديم لم يشهد الراح لم يزل   قضى العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزج الكاس عند وفاته   فاوصى بها بالماء وهو كثير

واختار بعضهم اكثر من ذلك فقال

لا اشرب الراح صرفا   فالصرف يورث حتفا
واجعل من الراح نصفا   ومن مزاجك نصفا

وقال بعضهم لقيس بن ساعدة انما احب اليك الصرف ام الممزوج فقال الصرف سلطان جائر يخشى فساده والممزوج سلطان عادل يرجى صلاحه

واحسن عبد الله بن محمد بن العطار بقوله

وكاس ترينا اية الصبح والدجى   فاولها شمس واخرها بدر

مغطّبة ما لم يزرها مزاجها   فان زارها جاءت النسيم بها البشر

فيا عجباً لله من يخل محمد   من العتق يخفى الماء بشفعة الحجر

ابو نواس

قالوا ابعثي الصبا اقامت الحاجة   حبوا وحبات ضوءها اصباحا

فكيف منها في الزجاج شربه   كانت لدعي الصبا اصباحا

من قهوة جاءت بقبل مزاجها   عطلا فالبسها المزاج وشاحا

عمرت بكاتمات الزمان حدثنا   حتى اذا بلغ التمام باحا

قال ابو الفتح محمد بن علي الغزالي الاستاذي

عذراء تقتر من قرني على حب   اذا اصيبت بماء ما على غضب

وافى اليها سنا الماء يطلعها   فاستلانت درا من فضة الحبب

ابن نبيه من آبيا

بكر اذا ابن سماء امسها البست   ثوب الحباب جلباباً وانتقت

تشعشعت في الكاس وقد قرت   كأنها نضال الماء فذهبت

غيره

جلوها على الندما فاحمر لونها   لخجلها عند البروز من الخدر

وصبوا عليها الماء فاصفر لونها   بحسرتها للملتقى وجل البكر

الشيخ يحيى الخباز

غاظها من تهملها كر حدا   تتقد في الكؤوس كالنيران

وابقى الرمان زوجها   اذكرتنا شقائق النعمان

صفي الدين الحلي

شقيقة خد للسرور مضرج   لها ولوقع الماء في خدها خدش

شهرنا عليها للمزاج صوارماً   اذا اعملت ما للجراح بها ارش

شعاع غدا طرف المزاج تحتها   اليه واحداق الحمو فيه عمش

شهدنا فاندرج الماء بالراح فالذي   عليها نثار والرياض لها فرش

شربنا وقد حاك الربيع مطارفاً   حياتنا الدمع الطل من فوقها رش

ومما لطف ابو محمد عبد الله الفياض كاتب سيف الدولة فقال

ثم فاسقني بين خفق الناي والعود   ولا تبع طيب موجود بمفقود

كاس اذا ابصرت في القوم محتشماً   قال السرور له قم غير مطرود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا   نزوج ابن سحاب بنت عنقود

وتقدم في باب الاستغفار قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهاراً   ونحن من المسرة في ورود

وماء النيل زوج بالحميا   فهل للنار يكون من الشهود

الصفي الحلي

نوح الماء بابنة العنقود   فانجلت في قلائد وعقود

فانت بالمزاج ظلما فضاحت   كم قتيل كما قتلت شهيد

طاف بها ابنا الفرح كوباً   في يديه وثغره والخدود

وحبا الكاس نحوها رضعة الفجر   فابدى العيون فضل الجديد

وغدا التائبون منها نداما   والندامى في ظل عيش رغيد

نصلي الظى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد

بدر الدين بن الدماميني

لئن عقدت بنت الكروم عهودها على حمل نفي الهم والحزن آبدا
فنحن شهود في انعقاد نكاحها على اوليائها اللهو واللوذعي قدما

وسبقه الى هذا المعنى الشيخ قطب الدين عمر بن عوض الشاعر
واجاد الى الغاية

عزمت على ان نبتهج بكر مدامة بماء قراح والليالي تساعد
واحضرت شاهد الحباب وانه اذا جلبت لي الاعلى هنا قلا
وجاءت وللحين المبالين عرفت فطابت بذاك النفس والوجد
وكان حضور المنوفي لانهنا لنا بالبقا في العقد والوجد

ابن نباته

رب راح بت اشربها من يدي عذب اللما خنث
قابلت في الكاس وجنته فسقانيها على الثلث
تلت دمعي قال قد سرقت من سنا خدي ومن نفثي
خمرة بالجام ناهضة نهضة الارواح بالجثث
لو قوم شربها رفثا لاستقاموا من ذلك الرفث
فانها راحا كلفظ فتى طاهر الاخلاق منبعث

فاذا انضف لنا هذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على انه يزول الخلاف

واستحق قول سيف الدين المشد

بسوقها

بسوقها من وجنتيه وطرفه ودوركما تشهد الجمال الاحور
ساق نهاذا اوالندامي بينهم فكانه ريحانة في المجلس

الباب الثالث عشر في وصف ما اشتمل عليه مجلس الانس من اواني
الشرب وكاسات وطاسات وبواطي وظروف
ودوارق وقناني وغير ذلك

قال الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في اجله في وصف السفرة

انظر الى سفرة بعيد وان ترد وصفها فاسمع ما قيل
وجهي طليق وانبساطي زايد يا ضيفي ادخل وانبسط واقعد وكل

المولى الاديب الفاضل خليل بن العرس في ترتيب المقام

يا نديمي اما المقام من سلافة الراح صرفه
ثم رتبه بلطف فوق ايوان وصفه

الصلاح الصفدي

وجرة قد سبتها ففي الهموم الحزينة بكر عروس حاوها والراح فيها كنيه
شممت طيب فاها فرحت سكران طينه

ما قيل في الكاس وهو الملآن واذا كان فارغا سمي قدحا ويسمى الجام ايضا وقد تقدم والشراب الراح احسن في كل جوهر لا يفسد معه وجهه ولا ينفل في البدء ولا ينفع في السوم ولا يصدي ولا يبدي ولا تحلله الارواح وان انسجت الماء وصار لحاله ومتى غسل بالماء وصار عاد جديدا ومن شرب فيه فكانما شرب في اناء ومله وهواء وضياء ولهذا بن هرون رسالة

في ذلك فضله بها على الذهب هذا القدكاف ولكن نمتم النظام بكلمتين لطيفتين فقال اسرع الى الكسر ولا يقبل الجبر وقال القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله يكون من جوهر مكنون ويجد من هو لم يظنون ولقد حذا الاب العنب وطاف به الساقي فاصبح منه في لحن وهو في عجب فهو علىه الاكرمين فصدح وطار منه شرار الماء فقيل قدح وكتب الشيخ بدر الدين بن الدماميني الى الجناب المجد فضل الله بن مكانس ملغزا في قدح فقال

ما اسم حبيب للنفوس شبه البدر لطيف للشموس

ان قلبك كان لفظه من المعنى بكان المناسب وان سقط قلبه مع هذا الفعل كان ضدا للاول لكان وبه وان صحف بعد العكس باعز الذكا وهكذا غاية الشرح وان عيرتنا باعلم ربما لكلام انه دال على الطرح حاشا مع التصحيف انه للعبد بعينه على المكر والكيد ان قطع طرفه كان مزاجا باقيه ولما وان زال اوله كان العكس حقا بالتعاطي ثم وان صحف شافه الشفا الى تقبيله ولثمه وربما كان المرلعند تصحيف الاخرين فيا اسمه ما ينكل الجسم لحده وعدمه فاجاب المقر المجدي بجميع مماها وانتهى الملوك الى اللغز الذي تمتع بملح وشرب بقدح فانهل شكرا ومال لعاطفه بالقدح القادح سكرا ووجد كانما حبيب الى النفوس بجهد في التوصل بالغاز والى الروس بابيك بالمعنى اللطيف ويقف حذقا من تصحيف وتحريف ثم خلا من ساعته وقابل بمسلمه وبنيا السر وكتب فرمزا للغز الى وورد نذكره ان شا الله تعالى

في الزهريات قال بعضهم فيه

انا من لطف مزاجي وصفا قلبي وجسمي ذا ربيب الندامي والشام المغرم بي

وقال محمد بن العفيف واجاد

ادور لتقبيل الثنايا وانما اجود بروحي للندامى وانفاس
واكبوا كما القوم يوما مقابلا من اجل هذا اتقوى بالكاس

الشيخ زين الدين بن الوردي

احسن ما كانت كؤوس الطلا سوادجا بيد وابها الخافي
فالنقش ينقص من الوانها يرشف الصافي من الصافي

فاحسن منه قوله

دع الكاس من نقشها في الصاحب اذا ذهبت بالطلا فقد طليت بالذهب

الصلاح الصفدي

كووس المدام تحب الصفا فكن لتصاويرها مبطلا
ودعها سوادج من نقشها فاحسن ما ذهبت بالطلا

سيدي ابو الفضل بن وفا رحمه الله

يا صانع الكاس بيضا بغير طلا تفضيض كاسك زينه تبديد
فالكاس من فضة بالراح قائمة والراح من ذهب الكاس مسكوب

عز الدين الموصلي

لين شبه الشارب بعجة فقد ما بالتشبيه صغرا
ولكن زاها جوهرا حين طلا فرقه لما طلت الكاس بالذهب

الامير مجير الدين بن تميم

يا حسن من قدح ثوبه   بروق صيني وشبل الذهب
رق الى ان كاد من لطفه   يجري مع الخمرة اذ تشرب

ابن المعتز في الكاس المصورة

وساقٍ بجيل السندبيل منه   مكان حمايل السيف الحوال
على الاخلاق صيغت بجدبه   ونون الصدغ معجمة بخال
بدا والليل تحت النجم باد   كطرف ابلق ملق الجلال
بكاس من زجاج فيه اسد   فرايسهن الباب الرجال

ابو نواس

بنينا على كسرى سماء مدامة   مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه   اذا لاصطفاني دون كل نديم

وقال

تدار علينا الكاس في عسجدية   حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها   مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها   وللماء ما دارت عليه القلانس

وللمعاني الناشي فقال

في كاسها صور تظن لحسنها   عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج اثارها فتقسمت   ذهبا ودرا توءما وفريدا
فكانهن لبسن ذاك مجاسدا   وجعلن ذا لنحورهن عقودا

ابن قلاقس

ذابت بزجاجتها وفي جنباتها   كسرى انوشروان في ايوانه
لحلالت من عطفيه خلال انه   ونشربها فقعدت في سلطانه

الصفي مضمنا وابدا

وشموله قد هام كسرى عاشقا   فاضحى بنادي وهو فيها مصور
وقف لشوقي من وراء زجاجها   الى الدار من فرط الصبابة انظر

ابن مكانس في ابدع

اذا ما اديرت فيها عسجدية   بها كل ذي تاج وصال تصورا
فحسبك بالاقوال السيادة ان تسخى   نديمك في الكاس كسرى وقيصرا

قلت والشي بالشي يذكر انه مما ذكره الفقيه الكاتب ابو مروان عبد الملك
بن بدرون في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون وهو ان سابور بن
هرمز ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذي الاكتاف لما رجع من قتال العرب ثم
قصد التوجه الى الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا ليرى قيصر
وما يحتوي عليه ملكه من المراتب والعظمة فاستشار قومه ونصحاه فنعوه من
ذلك وحذره بعض المقربين نفسه وقالوا ان كان ولابد فابعث من يقوم
مقامك في ذلك فابى الا ان يمضي بنفسه وقالوا ان كان ولابد فابعث
وسار هو ووزيره متنكرين وامر وزيره ان ينفرد عنه في الطريق ظاهرا ويبقيا
مصاحبين باطنا ففعل ذلك حتى دخل القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر
قد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل متنكرا في جملتهم وجلس على بعض موائدهم
وكان قيصر لما بلغه ما امتن الله تعالى به على سابور من لطف الفطنة والنبل

من عظم الهمة وشدة البأس فخاف منه وأخذ منه حذراً شديداً وبعث
مصوراً ماهراً إلى بلاد سابور فصوّر صورته في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك
من ضروب الأحوال التي شاهد الصور عليها وقدم بتلك الصور على قيصر
فأمر أن تصوّر تلك الصور على فرشه وستوره وآلات كلها وشربه فتعمل
فلما دخل سابور بلاد قيصر واستقر في مجلس يطعم مع من حضر في تلك المجالس التي
بالشراب في كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل
من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور
نكره وجعل يتأمل شخصه ونظرته وإشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فاستشف
منه وأطال تحقيقه ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات بين القوم فلما
انتهى الكأس إلى ذلك الرومي رأى منقوشاً فيه صورة سابور فتأملها فانطبع
في نفسه أنها لذلك الشخص الذي أنكره وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدح
في يده إمساكاً طويلاً ثم قال إن هذه الصورة التي في هذا القدح
تخبرني خبراً عجيباً فقيل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني أن الذي صورها
لمعنا في مجلسنا ونظر إلى سابور فوجده قد تغير حين سمع مقالته
فحقق ما ظنه به وأعاد القول فبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره
أن صورة سابور في المجلس وأشار إليه فأمر قيصر بالقبض على سابور ودفعه قيصر
فسأله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا
قوله فهو سابور لا محالة فقدّمه قيصر للقتل ليرعبه بذلك فاعترف بنفسه
فأمر قيصر بحبسه في جلد بقرة مغلولة يداه إلى عنقه ليحتفظ به وتجهز قيصر لأخذ بلاده

وسابور معه في جلد البقرة وتمام حكايته إلى أن خلص على يد وزيره المذكور
وأخذه لقيصر وغلبه ثم العفو عنه وإرساله إلى مملكته مذكور في كتاب سلوان
المطاع في السلوانة الثانية وهي حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ
وإشارات يطول شرحها ويطول هذا المختصر عن ذكرها وفي هذا القدر كفاية
فإن الغرض بيان سبب التصوير على الكأس وقد علم والله أعلم فائدة
كان من ملك الفرس يسمى كسرى بفتح الكاف وكسرها وكل من ملك الروم يسمى قيصر
وكل من ملك الترك يسمى خاقان وكل من ملك الحمير يسمى تبعاً وكل من ملك
الحبشة يسمى النجاشي والله أعلم ذكر الحكيم موفق الدين بن أبي أصيبعة
في ترجمة الحكيم سديد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو مما كتبه
على كأس وسط طائر على قبة مخرمة إذا صب الخمر في الكأس دار الطائر
دوراناً سريعاً وصفر صفيراً قوياً فمن وقف الطائر بإزائه حكم له بالشراب
فإذا شرب وترك فيه شيئاً من الشراب صفر الطائر وكذا لو شرب القدح وبقي
لم يبق فيه درهم فإن صفيره ينقطع وهذه الأبيات منه

إن طائر في هيئة الزرزور ... مستحكم التكوين والتصوير
فاشرب على نغمي سلافة مدامة ... صفراء تجلو حندس الديجور
صفراء تلمع في الكؤوس كأنها ... نار الكليم بدت بأعلى الطور
وإذا تخلف من شرابك درهم ... في الكأس ثم نبهت عليك صفيري

قلت وإنما كتبت هذه الأبيات لغرابة هذا الكأس وإلا فهي ليست بطائل
فقد رأيت شيئاً يشبه هذا الكأس وهو قدح إذا شرب منها الإنسان

ونوع صفرت صغير الجوبالا وكان الهوا يجلس فيها بنزول الماء فيصعد الصفير
لكنه ممنوع فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه انه لا يصفر اذا لم يبق
فيه شيء لعدم ملاقاة الخمر للهواء والله اعلم

ما قيل في الطاس

الشيخ برهان الدين القيراطي

تامل فاني طاسة صيغ نقشها   وفاق على نقش الغوالي اليونبي
وواصف حسني اطرب السمع قوله   لاني في الطاسات داخل الضرب

ابن حجة

انا طاسة قدري سما وبرق صيني   نهرة المجرة للنجوم موارد
ولسارج القمر المنير بحسنه   فقمر به وعليه نقشي قاعد

وقال ايضا

انا طاسة رقصت حججي عندكم   وصفا الكم قلبي بماء رائق
علنت مشاربنا وفي مجوفي   فترى بها ابن العذيب وبارق

ابن العفيف في باطيه

انا اللجين الجليل نبيه   ازهى بحسن ناظر للناظر
اصفو فاظهر ما اجن ولم يكن   في باطني شيء يخالف ظاهري

غيره فيها

وباطية تروي الشروب بشربة   بطوفان نوح حين فاض وازبدا
ترى وسطها الكاسات تجري كانها   نجوم هوت للغرب مثنى وموحدا

ابو نواس

ابو نواس في الابريق

فقام كالغصن قد شدت مناطقه   ظبي يكاد من التهييف ينعقد
واستلها من فم الابريق صافية   مثل اللسان جرى واستمسك الحجر

صاعد اللغوي فيه

كان ابريقنا والراح في فمه   طير تناول ياقوتا بمنقار

الحلي

ولا باريق عند المزج جلجلة   كنطق مرتبك الالفاظ مذ عجز
كانها وهي في الاكواب ساكبة   طير تزق فراخا بالمناقير

القائل ابن مكنسة وقيل السري الرفا

ابريقنا عاكف على قدح   كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا   توهم الكاس شعلة سجدا

قلت ولم يزل يختلج في صدري بعيد فخطر لي سؤال على هذا البيت وما قاله
الا ان قصد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الابريق حال الصب
في القدح بالعابد المجوسي الذي يسجد للنار وهذا التشبيه فانه مما يكون
من الحسن ولكن حال انحناء الابريق يكون القدح فارغا فلا يكون تشبيه
شعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الابريق وهو اخذ في الرفع
من السجود فلا يحسن التشبيه ايضا وكنا بهم نعرض هذا السؤال ونحن
على الاصحاب فمن موافق ومن مخالف الى ان رايته منصوصا لبعض الفضلاء
من اهل الادب على حاشية كتاب عند ذكر هذا البيت فاطمان لذلك

نفسي ويمكن ان يقال انه شبه اخر الانحناء وهو حال امتلاء الكاس لا اوله
فيستقيم ويفيد بعد الاستواء او قد اتى باذا الظرفية الوقتية التي فيها معنى
الشرط اي يسجد وقت توهم الكاس واذا وجد توهم الكاس شغله فقد وجد السجود
ومعلوم ان ذلك مفقود في حالة فراغ القدح والله اعلم ثم ذكرت
ذلك بعد مدة للقمر الشهابي سيدي احمد بن مكنون فاستشكله الا انه اجاب
بان المراد بالابريق هنا ابريق المزج لا المدام وهو جواب حسن لا محيد
عنه فاذا الاباريق كما يكون للمدام يكون ايضا للمزج كما تقدم من قول
الحلي وللاباريق عند المزج تجلجل والله اعلم وممن سبك هذا المعنى
في قالب حسن وسلم من هذا السؤال القاضي ابو الفتح بن قادوس فانه قال

وكلما رام نطقا في معاتبتي   سددت فاه بلثم اللثم والقبل
وبات بدر تمام الحسن معتنقي   والنجم في فلك الكاسات لم يفل
وبت فيها ارى النار التي سجدت   لها المجوس من الابريق تسجد لي

ابرهيم بن اسحق الموصلي

كان اباريق المدام لديهم   ظباء باعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كان رقابهم   من اللين لم يخلق لهن عظام

السراج الوراق

يا حبذا شكل ابريق يميل له   منا القلوب وتهوى نحوه الحدق
يروق للعين اجلوه ويعجبني   مثل الطلاوة فيه الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحيوة ولي   بالتي منه لا غص ولا شرق

حتى غدا

حتى غدا اخجالها المبله   فظل يرشح عن اعطافه العرق

ابن المعتز

وكان ابريق المدام بيننا   ظبي على شرف اناف مدلها
لما استحثته السقاة لحاجها   بكى على قدم النديم وقهقها

القاضي فخر الدين بن مكانس في القناني

لام العذول على الشراب ظرافنا   كاسات ملاء الظرف بالمدام وخلة
ولاست يا قيتني فيها بلى   ضحكا علا دون العذول وقهقهت

وقال ايضا

خبروني عن قهقهات القناني   انما هي في غاية الابهام
اتراها ضحكت لبسط الندامى   ام حنينا على فراق المدام

صدر الدين بن عبد الحق في الراووق والبط

اسبل الراووق لما صلبا   ادمعا لكن راينا عجبا
بينما الراووق يبكي بدمه   قهقه الابريق حتى انقلبا

بدر الدين حسن الغزي الزغاري في الراووق والبط

اعجب ما في مجلس اللهو جرى   من ادمع الراووق لما انسكب
لم يزل البط في قهقهة   مما بنا ضحكا حتى انقلب

وله

يا من يلوم على التصابي خلي   فاذني على الملام قد نبت
تصفيق الكاسات في شواربي   اضحك البط حتى انقلب

وقال ايضا

ان القليل العقل في صرف الردى / املكم في كلف الشارب
ولم انل مما اضعته سوى / تصفية الكاسات في شاربي

الشيخ برهان الدين القيراطي في المعنى

يا كرمة راووقها بطنها الذي / قد قهقهت ودم المدام ينطف
واصبحت مالي فيها حظ غدا / هذا يصفي لي وهذا يجلي

الجوبان القواس في الراووق

ولما حكى الراووق في شكله / وقد علق العنقود فيه العصر
تذكر عهدا بالكروم فكله / عيون على ايام عهد الصبا تجري

ابن مكانس

قم فاصلب الراووق فاشتفى / منه وبلغني ذاك سؤلي
واسفك دم الزق وناد هذا / جزاء من يلعب بالعقول

ابو نواس في الدن

ما زلت اخلع روح الدن في لطف / واستبيح دما من غير مسفوح
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي / والدن مطرح جسم بلا روح

صلاح الدين الاربلي في طبق صنعت عليه اقداح

من فرحتي بالندامى واجتماعهم / حولي قرى بهم مني وايناسي
جعلت صفحة خدي تحت اخمصها / قد غادرتني الكاس اسفل الكاس

في الكوز

كوز

حرقتها على لبة ظفوف / وجعلوني على البلاد ضيوفا
فلهذا رفعت فوق الايادي / لا التشاكي من الملاح تعوذا

في الشرب والجاد

وذي اذن بلا سمع وذي جسم بلا قلب / اذا استولى على حب فقل ما شئت في نهب

وقال جامعه محمد النواجي في القلدان

قلت والحب قد رشفت كاسا / ثم اهوى بغير القلدان
طبت يا قلدان دون الندامى / بالحميا وبرها والاذان

في المدورة

في تقع ولذة للنفوس / وحياة وراحة للجليس
كم نديم ارخيته باتكاء / وتواضعت عند رفع الرؤوس

شمس الدين الدمشقي المزين في مخدة

تقول مخدة بيننا اضطجعنا / ورشف حبيب القلب في بلدة
قصدتم عند طيب الوصال لي / خذوني تحت راسكم مخدة

ابن صاحب تكريت في مروحة

يا سائلي عن نسيم طي مروحة / اهدت سرورا بترجيع وترويح
اما ترى الخوص اهدى من روائحه / ما اوعدته قديما نسمة الريح

غيره

ومروحة جعلت ذا لحر / لحق الهجير وقلبه بيه
كان سليمان اهدى لنا / نسيما من الريح تجري به

آخر

ومروحة جاء النسيم بها يجري … بردا كما داذبت من الحر

حويتها كالبحر والبحر دوننا … والطيب جاء النسيم من البحر

وما الطف من قال

انتي لطيب الرياح وبي تهب الجل … ويجاب في الحيث في الدر للعبد

والطف منه قول الآخر

نهيت الحبيب عن المروحه … لغيري وحبك ان شرحه

لقد خفت ان مرقها النسيم … بلا مرحبا بان يجرحه

وقيل ان السلطان الملك الاشرف كان له مملوك بديع الجمال فاحبه فقير وصار يجلس في جادة الطرقات التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه مع السلطان فاعلم السلطان بقضيته فمنع المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك وبلغ السلطان خبره فرق له وامر المملوك ان ينزل وحده ويعود الفقير فنزل اليه وجلس عنده راسه وجعل يروح عليه فرفع الفقير طرفه اليه ونفس وانشد هذا

ويحي عاديني فقلت له … لا لا تزد في علي الذي اجد

اما ترى النار كلما خمدت … عند هبوب الرياح تتقد

ابن حيون في المروحة المستديرة

ومروحة اذا ما تاملتها … ترى فلكا دائرا بالسعد

وتطوى وتنشر من حينها … فتشبه فتح عين الهدهد

في منديل كم

ومنديل كم حصنه في حظه … لا مرتب لم اسلك لاحلامها صحبا

لمسح دموع العاشقين اذا جرت … ومسح فم المحبوب ان شرب الخمرا

ابن ابي حجله في المجمره

ومجمرة تحكي المتيم في الهوى … بنوح بما نال القلب من شدة الكرب

تقول وقد نمت بعرف بخورها … اكتم ما القاه والنار في قلبي

ضياء الدين المناوي في عود الند

الند الكريم سفيا الله ولغرسه … لما اراد ريا للهند تسخنه

عذا صل النار ملقى بجودها نفسه

ابو بكر الخوارزمي في الطيب

وطيب لا يبخل بكل الطيب … يحبنا باطيب الحبيب

اذا انام انفحت قلب … كان الانفحاس من القلوب

ضياء الدين المناوي في المسك

المسك انفس طيب نال الناس ريا به … ان كان للطيب شيخ فالمسك اربابه

القاضي شهاب الدين بن فضل الله في طيب يسمى العشو

جاؤا بانواع من الطيب لنا … تحملها معشوقة ممشوقة

قلت خذ الطيب لكي جميعه … بشرط ان لا تاخذ المعشوقة

يقول وقد بدا اقراني غضبا … جنا محسنها بالين

تشوف ما اصله لا لا … هذا الطيب من عرق الجبين

الباب الرابع عشر في وصف المغاني والآلات الملاهي وذكر طرف

من محاسن آثارهم للخلفاء ونوادرهم الغريبة

اعلم ان سماع الاغاني من اجل اركان مجالس الشراب فان له تاثيرا عجيبا في استمالة القلوب وهو شيء تنتعش به جميع الارواح الادمية وغيرها حتى الحيوانات غير الناطقة فربما حكي ان الجواميس ربما فارقت اماكنها وغابت عنها اياما في الماء فاذا اراد اصحابها عودها جمعوا اصحاب الالات التي تعتادها الجواميس وخرجوا في طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الالة خرجت بذنبها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء مع اصحاب الالة قليلا قليلا والجواميس تتبع صاحبه حتى تصل الى اوطانها وحكى بعض اهل الهند ان الفيل اذا صعب امتنع من العلف والشرب حزنا على مفارقة وطنه وحنينا اليه فيغنون له بالالحان الشجية حتى تطيب نفسه فياكل ويشرب وحكى مثل هذا عن كثير من انواع الطير وشوهد ذلك واخبر به الثقات ورواه اصحاب التواريخ من ذلك نزول الحمام على حس العود ووقوفه على البرنس وكذا نزول الديك على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الخافقين وشربه منها ودورانه بين الحالين والمغني لا يفتر عن الضرب فاذا غير النغمة التركان فيها طار الى مكانه واذا اعادها عاد فاذا كان هذا من الحيوانات الارضية فهو اشد ملائمة للايقاعات المطربة فللغناء في النفوس منزلة و تاثير عجيب يوقع لطيف في صفاء الذهن ورونق العقل واستجلاب السرور وامهات لذات النفوس اربعة لذة المطعم والمشرب والنكاح والسماع فالثلاثة الاول نفسانية والرابعة لذة روحانية تذهب في البدن وتسري في الدم

من غير تكلف

من غير تكلف ولا حركة فلذلك سهل ماخذها وخف تناولها على النفوس

ومما الطف قول مجير الدين بن تميم

قالوا اراك بكل وقت تهيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى تنوع اعيش بالماء والهواء

قال فالطيور من حزن فيسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وقال معوبر وقد سمع عنده مغن فحرك راسه وصفق بيديه واخذه الارتياح ثم لما ثاب اليه عقله اعتذر فقال ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب

قال ابو الحسن ابن مقلة يعجبني من يقول الشعر تادبا لا تكسبا

ويغني تطربا لا تطلبا وكان مروان بن ابي حفصة اذا تغدى عند الموصلي يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان الشراب غذاء الاشباح يقال ان الخمر كالجسد والسماع كالروح والسرور ولدهما واعلم ان بين الخمر والغناء مناسبة في اكثر الاحوال ومضادة عن فيهما جميعا انه من محمود الخصال لان فيه مما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه ما يكون للهم دفاعا وللهمة يبعث الشحيح على السخاء ومقابلة سؤال السائل بالعطاء وفيهما البحر الحلو من الخصائص العجيبة الامر وذلك ان الرجل الواحد يغني له في طريقه خلفه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته وبرقه واذا سمع حزنا منه استفزه واذا غني صوتا حزنا لم يكن العود اصفا نهزه ولما رجع الاصوات الحسنة بالارواح واهتزازها الى القلوب طرائف الافراح كانت البهائم

كأنها نغم اذا سمعتها حنت اليها والطير تشغف بها وتطرب عليها والابل
والابل تكتبها الحداة بما يكسب لانسان الغنا والحيا والبغال والحمير
تلذ بشرب الماء اذا تواصل من سايقها الصفير والحمامة الطواهر والنحل
والبلابل والزرازير تسمع اصوات نغمها فيتبين منها الطرب في تسجيعها
وطالبه داعية الى تكريرها وترجيعها ولاجل ذلك تتخذها الملوك في قصورهم
ويجعل اماثل الناس كثيرا منها في دورهم وان كانت اصواتها لا تدل
على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه الكلام والذي لا يفهم فما بالك
بالالفاظ التي يسمعها السامع ويعيها ويفهمها فتفيده معانيها
اذا ادركها الحذاق من مرجعو ابصفا الحلوق والنغمات المستحسنة اللذيذة
العالية صار من يسمع غناء المحسن يشرب من النبيذ عليه ابدا ممن
يحلله حاله اذ لم يضع اليه وقد علم ان الصبي الطفل اذا انغر خلقه
واتصل بكاوه لوجع ناله وزاد قلعه وصاتت له داية بكلام ملحن
سكن وجهه وزال ارقه قال كشاجم ان كنت تنكر ان في الالحان

فائدة ونفعا فانظر الى الابل التي ... لانك اغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحداة ... فتقطع الفلوات قطعا

وقال اخر

وليس الشرب الا بالملاهي ... وبالنغمات من شيء وزير
فلا تشرب بلا طرب فاني ... رايت الخيل تشرب بالصفير

ولنا الالات التي اتخذت للغنا فكثيرة وانواعها عند ارباب الفنون

شهيرة

شهيرة والعود اجلها خطرا واوقعها في القلوب اثرا وقد كان داود عليه السلام
احذق الناس بصوغ الالحان في نبيه ومعرفة الفاسد في ذلك من صحيحه
وكان يضرب المثل بحسن ايقاعه في عوده وارتياح القلوب لصوته
وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بني اسرائيل عليه بخدمة ملكهم
طالوت اذا غلب عليه خاطر ردي كان يعتريه فيامر ان يوضع له العود
ويسمع من الفاظ الحسن الصوت ما يسكن اليه ويشفيه ولما صار اليه
الملك نصب من بسط الحذاق بتلحين المزامير والتسبيح على العيدان
والطنابير وغيرها من الدفوف والطبول والصلاصل وما يجري مجراها
جماعة وكانت العدة التي تحضر من هذه الطائفة في كل ليلة عنده اربعة
الاف ذكر ذلك جميع النقلة التي صوايد الافراح وحدود الغنا اربعة لا يستغنى
عن واحد منها وبها يتم وعليها يبنى فاولها النغم ثم التأليف ثم قسمة
ثم ايقاع فما اشتمل من الشعر على هذه الحدود فهو غنا وان نقص منها فليس
بغنا وما قدم احد من الامم الماضية شيئا على العود من انواع الملاهي
لما جمع من الفضائل التي استبد بها وقصر سواه عن الحاقها فالحاذق
به في الغنا مقدم على كل حاذق وذكر ان عبد الملك بن مروان اتي في الليل
بشاب ثمل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم لا يدري ما يصلح
وما يصنع به فسكت جلساؤه فقال عبد الله بن مسعدة الفزاري هذا عود
يؤخذ خشبه فيشقق ويرقق ويلصق ثم تعلق عليه هذه الاوتار وتحركه
الجارية الحسناء فتنطق باحسن من وقع القطر في البلد القفر وامرأتي طالق

ان لم يكن كل من في المجلس يعلم منه مثل ما علمت واولهم انت يا امير المومنين
فضحك عبد الملك بن مروان وامر باطلاق الشاب فصل وينبغي ان يكون
المغني جميل الخلق احسن الخلق لحلاوته وعليه طلاوة ولطيف الاشارة مستعذب
العبارة حافظا الكثير من الملح والاخبار والنوادر والاشعار عارفا
من علوم النحو والاعراب مما يمتزج به مع ذوي الاداب غير نمام ولا مغتاب
ولا فضولي ولا غنا بل كتوما للاسرار متوقيا طريق الاشرار فان اجتمع
ذكيه وبشره نفيه وجوارح سالمه من العيوب ومما يلحق بها
على القلوب صناعته معجبه وافانينه مطربه فان اجتمعت له هذه الاوصاف
والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقايص والمعايب كان باصطفاء
الملوك حقيقا واختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا في صناعته
يبلغ في احكامها غاية استطاعته غير انه لم يرزق صوتا حسنا ولا يجد
القلوب من بديع نغامه المطربه سكنا فيصطفيه الملوك لتعليم الغنا
من الغلمان والوصايف فيتحفهم بما اتصل اليه من انواع الحكم وبديع الالحان
والمهذب من كل ذي علم وصناعته قليل وتعديد ما يوجد من الحذاق
الرجال لا يجد البليغ الى استقصايه سبيل وقال اسحق بن ابرهيم
الموصلي خير الغنا والشعر الوسط لان الاعلى منها يطرب والادنى يضحك
ويعجب والوسط لا يطرب ولا يضحك وقال يحيى بن خالد الغنا ما اطربك
فارقصك او ابكاك فابكاك وما سوى ذلك فبلا وهم وذكر الشيخ جمال الدين
بن نباته في شرح العيون ما صورته ويقال ان اول من اتخذ العود الملك

متوشلخ

متوشلخ على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس
وقيل بعض الحكما الفرس وذكر ان اول من غنى على العود بالحان الفرس النضر بن
الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغنا
وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن
مسجح وقيل طويس وقيل لما ان عبد الله بن الزبير لما وهي بنا الكعبة
رفعها وجدد بناها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها
ابن مسجح الغنا العربي ثم دخل الشام فاخذ عن الحان الروم ثم دخل الى فارس
فاخذ الغنا وضرب العود وبدو هذا العلم بطليموس وختم باسحق بن
ابرهيم الموصلي ومما يويد ذلك انه قال بعث الي المامون يوما وبين يديه
ثمانية عشر بوها معتبها تسع عن يمينه وتسع عن شماله وعنده ابرهيم بن
المهدي فقال كيف تسمع يا اسحق فقلت اسمع خطا يا امير المومنين فقال الامير ابرهيم
ما تقول يا عم فيما قال قال باطل ما ها هنا خطا ولكنه يريد ان يتزيد عندك
فقلت يا امير المومنين اتاذن لي ان اوقفه على الخطا وانا اظهره بعينه قال نعم
قلت ها انه سدى وانا عبده وعلى الانصاف فقال بل على الانصاف
فقلت تومرون الجواري ان يغنين الصوت الذي غنينه اولا فغنينه
ثم قلت لابرهيم افهمت الخطا قال لا قلت فاني القي عليك النصف والخطا
في التسع البواقي اللواتي في الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما اسمع
خطا قلت فاني اخفف عنك ايضا من الاربع الاواخر فاجتهد فتفهم
فقال ما ها هنا خطا قلت فان الثانية من اواخر الجواري كلهن فتفهم فلم يقف عليه

فقلت للجارية اضربي وحدك وامسك البواقي فغنت فقلت ما ترى قال صدقت
الخطا فيها فقال المأمون لحنت ثم اخبر الخطا فيه بانه من سبعين
وترا ولم نفهم ... لا بين الاربعة وابدع من ذلك واغرب ان المغنين تناظروا
يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحق ابن ابرهيم زربا
على ملاحظ وكان لملاحظ في ذلك الرياسة والتقدم عليهم باجمعهم
فقال الواثق لاسحق هذا حيف وتعصب منك فقال اسحق يا امير المؤمنين
اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما قال فامر بهما فاحضرا
فقال له اسحق ان للضراب اصواتا معروفة فامتحنهما بصوت منها قال تفعل
فسمى ثلاثة اصوات كان الضراب عليها فتقدم فيها زربي فقصر ملاحظ فعجب
الواثق من ظهور ما ادعاه في مجلس واحد فقال لملاحظ فما بالك يا امير المؤمنين
مجالسك على الناس ولا يضرب هو فقال اسحق يا امير المؤمنين انه لم يكن في
زماني اضرب مني ولكنكم اعفيتموني من الضرب وشغلتموني عنه بالغنا
فتفلت مني ومع ذلك فان معي نغمة لا يغلطون بها احد من هذه الطبقة
ثم قال اسحق يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ملاحظ ذلك فقال
اسحق يا امير المؤمنين هذا غلط الاوتار وخلطه متعنت وهو لا يامن يافنا
ثم اخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه ثم قال يا مخارق غن اي
صوت شئت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد
التسوية فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة ويده
تصعد وتنحدر على الدساتين فقال له الواثق والله ما رايت مثلك

قط

قط ولا سمعت به اطرح على الجواري فقال هيهات يا امير المؤمنين هذا شي
لا تفي به الجواري ولا يصلح لهن بلغني ان الفهليذ ضرب يوما بين
يدي كسرى ابرويز فحسده رجل من حذاق اهل صناعته فترقبه حتى قام
لبعض شانه فقام الى عوده فشوش بعض اوتاره فرجع الفهليذ وضرب وهو لا
يدري والملوك لا تصلح لمجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود
الى ان فرغ ولم يخرج عن اللحن ولم يفطن لشيء ثم قام من ساعته واخبر
الملك بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له زه زه وزهان زه
ووصله بالصلة التي كان يصل بها من يخاطبه بهذه المخاطبة قال اسحق فلما
تواطات الروايات بهذا اخذت نفسي به ورضتها عليه وقلت لا ينبغي ان يكون
الفهليذ اقوى على هذا مني فما زلت استنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الارض
موضع على طبقة من الطبقات الا وانا اعرف نغمته كيف هي والمواضع التي
تخرج النغم كلها من اعاليها الى اسافلها وكل شي منها يجانس شيئا
غيره كما اعرف ذلك في مواضع الدساتين وهذا شي لا تفي به الجواري فقال
الواثق لعمري لقد صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة بعدك
وامر له بثلاثين الف درهم ونعم ان صح ما قيل فابليس اعرف منه بهذه الصناعة
بل بما قيل انه اخذ عنه نوعا من الغنا يسمى الماخوري ويقال انه جرى
مثل ذلك لوالده ابرهيم الموصلي فانه اخذ عن ابليس الغنا الماخوري وكان
ابرهيم يلقيه على الجواري فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سيأتي بيانه
قال اسحق بن ابرهيم الموصلي غنيت الرشيد ذات ليلة فقطرب

حتى سكر ونام فوضعت العود من يدي انظر اليه اذ دخل علي شاب حسن
الوجه فسلم وجلس ثم ضرب بيده الى الشراب فشرب ثلثة اقداح ثم اخذ العود
فجسه واصلحه احسن ما يكون ثم غنى هذا البيتين

الا اغنياني قبل ان نتفرقا ... وهات اسقني صرفا شرابا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجى ... وكاد قميص الليل ان يتمزقا

فوالله ما سمعت مثله قط ثم وضع العود من يده وقال فاذا غنيت الخلفاء
فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت في اثره وقد ذهب عقلي حيرة من حسن غنائه
فقلت لاصحاب الستارة من هذا الرجل الذي خرج فقالوا ما دخل احد حتى
يخرج فرجعت الى موضعي وانتبه الرشيد فحدثته الحديث وغنيته
الصوت فلم يزل يستعيده حتى نام فلما افاق قال وددت والله لو استمعنا
هذا الرجل يغنينا ثم من غير ان يعرفنا بنفسه وامر لي بجائزة ما امر لي بمثلها
قط واستطبنا اعطى الصوت اياما وروى اسحق عن ابيه ابرهيم الموصلي
نظير ذلك قال ابرهيم استاذنت الرشيد ان يهب لي يوما من ايام الجمعه
لانفرد فيه بجواري واخواني فاذن لي يوم السبت وقال هو يوم استثقله
فاله فيه بما شئت قال فاقمت يوم السبت بمنزلي فاخذت في اصلاح
طعامي وشرابي بما احتجت اليه وامرت البواب فاغلق الباب وامرته ان لا ياذن لاحد
في الدخول علي فبينما انا في مجلسي والحرم قد حففن بي اذا بشيخ ذي هيبة
وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة وبيده عكازة
مقمعة بفضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملات الدار والرواق فدخلني غيظ

عظيم

لدخوله علي وهممت بطرد البواب فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس
فجلس واخذ في احاديث الناس وايام العرب واشعارها حتى سكن ما بي من الغضب
وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت هل لك
في الطعام قال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا
وسقيته مثله فقال لي يا ابا اسحق هل لك ان تغني لنا شيئا فنسمع من صنعتك
ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي واخذت
العود فجسسته ثم ضربت وغنيت فقال احسنت يا ابرهيم فازددت غيظا
وقلت ما رضي بما فعله في دخوله بغير اذن واقتراحه علي ان اغنيه حتى سماني
ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا ونكافيك فتذممت واخذت
العود وغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته قياما تاما لقوله ان كافاتك
فطرب وقال احسنت يا سيدي ثم قال اتاذن لعبدك في الغنا فقلت شانك
واستضعفت عقله ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه
فوالله لقد خلت ان العود ينطق بلسان العرب واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
انا من الشوق الذي في جوانحي ... انين غصيص بالشراب قريح

قال ابرهيم فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه
ويغني معه من حسن غنائه حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وثيابي تجاوبه
وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى

الا يا حمامات اللوى عدن عودة   فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني   وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كانما   شربن حميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما   بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلي ان يذهب طربا ثم غنى ليزيد بن الطثرية

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادني مسراك وجدا على وجد
ا ان هتفت ورقاء في رونق الضحى   على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة   وذبت من الوجد المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا دنا   يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا   على ان قرب الدار خير

ثم قال يا ابرهيم هذا الغنى الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت اعده علي فقال لست تحتاج قد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني فارتعت وقمت الى السيف فجردته ثم عدوت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري اي شي سمعتن عندي فقلن سمعنا احسن غنا سمع قط فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسالت البوابين عن الشيخ فقالوا اي شيخ والله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت لاتامل امري فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت لا باس عليك يا ابا اسحق انا ابليس وقد كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد واخبرته الخبر فقال ويحك تامل الاصوات التي اخذتها فاخذت العود فاذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيد

عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الرشيد وقال كان الشيخ اعلم بما قال انك قد اخذتها وفرغت منها فليته استمتعنا بنفسه يوما واحدا كما امتعك وامر لي بصلة فاخذتها وانصرفت قال ابو الفرج الاصفهاني هكذا حدثني ابن ابي الازهر وما ادري ما اقول فيه انتهى وقال كشاجم الكاتب في كتابه المسمى بادب النديم وانما سمي الماخوري لان ابرهيم بن ميمون الموصلي كان يكثر الغنا في طريقته في المواخير والخبر الذي يذكره العوام عن اسحق وتمثل ابليس وتعليمه اياه هذه الطريقة حديث خرافة انتهى ورايت في بعض النسخ حكاية لاسحاق ما اشبهها بما تقدم وانما نسبها بعضهم الى عبد الله بن ابرهيم الكاتب لكنها في غاية الظرف واللطافة وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي بينما انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتا وقد انتشرت السحب وتركت الامطار تقطر كافواه القرب فامتنع الغادي والرائح من السير في الطرقات لما بها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر اذ لم ياتني احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي احضر ما انشغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتنغصت اذ لم يكن عندي من يونسني ولم ازل اتطلع من الطاق واراقب الطرقات الى ان غربت الشمس واقبل الليل فتذكرت جارية كنت اهواها لبعض اولاد امير المؤمنين المهدي وانها [illegible] وكانت هي ايضا تحبني وكانت عارفة بالغنا ونحو الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لتم سروري وطابت ليلتي واحد نحو مما انا فيه من القلق والفكر واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل

محجوب على الباب واقف فقلت لها غرس التمني قد اثمر وقمت الى الباب
فاذا صاحبتي وعليها مرط اخضر قد التحفت به وحل ارجلها وقاية من الديباج
لتقيها من الطين وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل جميع ما عليها من المطر
وهي تقول لا ارضاه لها فقلت سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاوقات
فقالت قاصدك جاء ووصف ما عندك من الصبابة والشوق الشديد
فلم يسعني الا الاجابة اليك والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول
لها اني لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الغم
فوالله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصبابة نحوك ولو ابطأت ساعة لكنت انا
بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم قلت للغلام هات الماء فاقبل الغلام
بهما ما نحن قد اعد لمثل هذا ثم امرته ان يصب على رجليها وتوليت غسلهما
بيدي ثم استدعيت بدست من فاخر الملبوس فالبستها اياه ونزعت جميع ما كان
عليها وجلسنا واستدعيت بالطعام فابت فقلت فهل لك في الشراب فقالت نعم
فتناولت اقداحا ثم قالت من يغني لي قلت انا يا سيدتي قالت لا احب قلت بعض
جواري قالت لا اريد قلت فغني لنفسك قالت ولا انا قلت فمن يغنيك قالت
اخرج فالتمس من يغني لنا فخرجت طاعة لها على كره وانا ايس ان القى احدا في
مثل ذلك الوقت فلم ازل امشي حتى بلغت الشارع فاذا انا باعمى يخبط الارض بعصا
ويقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غبت لم يسمعوا وان كنت استخفوا
بي فقلت امغن انت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا
بقربك قال ان شئت فخذ بيدي فاخذت بيده وسرت الى داري ودخلت

عليه فقلت يا سيدتي قد اتيت بمغن اعمى يلتذ به ولا يرانا فقالت علي به فادخلته
وعرضت عليه الطعام فاكل اكلا نظيفا وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة
اقداح ثم قال من يكون هنا فقلت اسحاق النديم فقال لقد كنت اسمع بك والان
فرحت بمنادمتك قلت يا سيدي فرحت بسروري بك قال غنني يا اسحاق قال
فاخذته على سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت اغني فلما انقضى
الصوت قال قاربت ان تكون مغنيا فصغرت في نفسي والقيت العود من يدي
فقال اما عندكم من يحسن يغني قلت عندي جارية قال مرها ان تغني وانا
اسمعها قال نعم فغنت فقال ما صنعت شيئا فرمت العود من يدها
مغضبة وقالت يا سيدي الذي عندنا جئنا به فان كان عندك شيء
فتصدق به فقال علي بعود لم تمسه يد فامرت الخادم فاتى بعود جديد لم تمسه
يد فنكته ثم ضرب بطريقة لا اعرفها واندفع يغني بصوت ندي وحلق شجي

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف حبيب باوقات الزيارة عارف
فما راعني الا السلام وقولها ايدخل محجوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت سترها بيني وبينك ما وسعه صدرك ثم
واخرجته الى الرجل فخالف لها واعتذرت اليها واخذت يدها فقبلتها وجعلت
ادغدغ ثديها واعضض خدها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت غن
يا سيدي فاصلح العود واندفع يغني

الا ربما زرت الملاح وربما لمست بكفي البنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور وربما لعضضت تفاح الخدود المكتبا

قلت يا شيخ فمن اعلم الآن بما نحن فيه قال صدقت ثم تجنبناه فقال يا سيدي
لا ادري يخاف فقلت يا غلام بين يديه بالشمعة فخرج وابطا فخرجنا وطلبناه فاذا لا
معالم ولا طابع فخرجنا من عندنا فلا ندري اعلى السماء صعد ام في الارض
نزل فعلمت انه ابليس وقد قال لي ثم انصرف لا اعدمت مزاره فقال يقول

ابو نواس

عجبت من ابليس في كبره ... وقبح ما اظهر من نخوته
تاه على آدم في سجدة ... وصار قوادا لذريته

ومن لطائف ابرهيم وقوة تحيله على بلوغه الى اغراضه ما حكي انه حضر عند
الرشيد ليلة فغنى اسمعيل بن جامع صوتا اطرب الرشيد فلما انتهى
الصوت قال الرشيد لابرهيم هل تعرفه قال لا اعرفه فقال الرشيد غن
يا اسمعيل فغنى صوتا ثانيا ثم ثالثا وابرهيم لا يعرفه ايضا فاجاز الرشيد
ابن جامع وانصرف ابرهيم مكمودا الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد الزف
بالدف وكان من حسني المغنين وكان اسرع الناس باخذ الصوت وكان اذا سمعه
ولحدا علمه فقال له ابرهيم اخترتك لامر لا يصلح له غيرك واريد ان تمضي
من ساعتك الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنئا بما نال من رضى الخليفة
عنك فخرج محمد من ساعته الى ابن جامع واحتال الى ان اخذ ابياتا وهي

اذا دعا باسمها داع ليحزنني ... كادت له شعبة من مهجتي تقع
لو ان لي صبرها او عندها جزعي ... لكنت اعلم ما اتي وما ادع
لا احمل اللوم فيها والغرام بها ... ما كلف الله نفسا فوق ما تسع

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها ... باكفهم او يسترون هلالها
شهدت من الانفال آخر آية ... فاردتم ابطالها

شطت سعاد وامسى البين قد افدا ... واورثتك سقاما يصدع الكبدا
فما الحياة الا بعد الرحيل بهم ... وما تقول غداة البين منفردا
لا استطيع لهم صبرا ولا جلدا ... ولا ازال الغداة بهم جلدا

فجعل محمد يغني ويطرب حتى اخذ الاصوات واحكمها واستاذن وانصرف الى
ابرهيم من وقته فالقاها عليه فاخذها واتقنها وغدا الى الرشيد فوجد
ابن جامع حاضرا عنده فلما رآه غضب وقال كان ينبغي ان تجلس في بيتك
شهرا لا تنظر لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابرهيم جعلني الله فداك اني
لهذا الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا امير المؤمنين انه ليس
ولا لغيري ان يراك تشتهي شيئا ويقع رضاك فيه فما في الارض صوتا لا اعرفه
قال دع عنك هذا فقد اوحشتني بالجهالة فان كنت تعرفها الان
فاندفع يغني حتى مضى على الاصوات واستوفاها من آخرها ورددها في
ابن جامع فحسن اداؤها فكاد الرشيد ان يطير من الفرح وكاد ابن جامع
ان يموت من الخجل واخذ يحلف انه قط ما سمعها قط لغيره ولا عرفها الا له
وانما هي من صنعته فقال الرشيد يا ابرهيم عجبا لما صدر منك فحكى له القصة

قد عرج بها الذنب ورضي عنه والطف عن ذلك ما اتفق لولده اسحق الموصلي
انه قال نادمت ليلة انا وابرهيم بن المهدي فلما اردنا الانصراف التفت اليّ
ابرهيم وقال نحق عليك يا عم الاعمك بيا انا وصنعت لها الحا حديثا فقال
لي مثل ذلك وقال لا تكرا على بهذا لنهينا الصبح غدا فقلت والله لاكيدن
ابرهيم ولاسرقن صوته فلما اصبحت لغدا ركبت وصرت الى باب ابرهيم
وكان له عليه مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فاعطيته دينارا وقلت له لا تعلم
احدا بمكاني وصرفت الغلام وامرته ان ياتيني سحرا فلم البث ان جلس ابرهيم
في مجلسه ودعا بجواريه وجعل يلقيهن الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعود
ويكرره مرارا وانا اضرب على فخذي واتبع الصوت حتى اخذته واتقنته ولم ازل
على ذلك الى الصبا فلما كان السحر اتاني الغلام فركبت وصرت من ساعتي الى
المأمون فدخلت فقال الك شيئا قلت لا قد عامل بطعام وقد كان كل

فغنيته الشعر وهو

قالت نظرت الى غيري فقلت لها ... وسائل الدمع من عيني مجهود
نفسي فداؤك طرف العين مختلج ... والقلب منك على الدهر مقصود
والعين تنطق احيانا وباطنه ... مما يجن ليظهر الغيب مستور

فطرب المأمون وشرب فما لبث ان جاء ابرهيم بن المهدي ودخل وقد غنا المأمون على الطعام
والشراب فطعم وشرب ثم طرب فغنى الشعر فقال له المأمون ما هذا يا ابرهيم
انا لا تسرق شعرا الناس وتدعيها لنفسك واحمرت عيناه وغضب غضبا
شديدا وكاد ان يبطش به فنهض ابرهيم قائما على قدميه وقال يا امير المؤمنين

وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وبحلك في عنصرنا سبقني الى
هذا الصوت احد فقال المأمون هذا اسحق فدعا به وقبل حضوره قال
يا اسحق غنه فغنيته فبقي ابرهيم مبهوتا لا يحير جوابا فلما رايت ذلك الحال
قلت يا امير المؤمنين وحق نعمتك الشعر واللحن له ولكن سرقته منه الصوت
وحدثت الحديث فسكن غضبه وقال يا احمد بن هشام خذ من مال ابرهيم
ثلثين الف درهم وادفعها لاسحق لتضييع ابرهيم سره قال اسحق فعدوت
على ابرهيم وقلت انها الامير اقبلها فانها مني واعتذرت اليه فقال لا اقبلها
الا منك يا امير المؤمنين ولكن كدت والله ان تسفك دمي فالعفو من الرخج
لا مثلها فان الملوك تعفو عن الكبير وتفضل على الصغير وقال الحديث
المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان هرون الرشيد عتب ليلة من
فدعا بحمار كان يركبه في القصر فركبه وخرج في دراعة وشي متلثما بعمامة ملتفا
بازار وشي وبين يديه اربعة من خادم سود سوى الفراشين وكان مسرور الفرغاني
جريا عليه لكانه كانت لحنده فلما خرج من باب القصر قال الى اين تريد يا امير المؤمنين
في هذه الساعة قال اردت منزل ابرهيم الموصلي قال مسرور فمضى حتى انتهى
الى منزل الموصلي فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المؤمنين افي مثل
هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرقني بك ثم نزل فجلس في طرف الايوان واجلس
ابرهيم فقال له ابرهيم يا سيدي انشط التي تاكل قال نعم خامير طبيخ فاتى
به كانما كان معدا له فاصاب منه شيئا يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال
يا ابرهيم اتغنينا ام تغنينا ام ماذا فقال بل الجواري فخرج جواري ابرهيم

في خدي صدر الايوان بجانبه فقال لابرهيم اضربن كلهن ام واحدة واحدة
فقال تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فتفعل ذلك من صدر الايوان
والى جانبه والرشيد يسمع ولا يستلذ شيئا من غنائهن الى ان غنت
صبية من جانب الصفه

يا موقد النار قد الهبت نارا ... اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما افتح الناس في عيني باجمعهم ... اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب رطلا وسأل الجارية
عن اسمها فامسكت فاستدناها فتقاعست فامرها فاقيمت بين يديه فخبرته
بشيء اسرته اليه فدعا بحماره وركبه وانصرف ثم التفت الى ابرهيم فقال ما
ان يكون خليفة وكادت نفسه تخرج حتى دعا به بعد ذلك وادناه فقال وكان
الذي اخبرته الجارية ان الصنعة في الصوت لاخته عليه بنت المهدي وكانت
الجارية لها فوجهها الى ابرهيم بجاريتها وقريب من هذه الحكاية ما حكي
عن ابرهيم الموصلي ايضا قال قال لي الرشيد يوما بكر في غد حتى نصطبح فقلت انا
والصبح فرسا رهان تستبق الحضرة فبكرت فاذا انا به خال وبين يديه
جارية كانها غصن بان اوجدل الغزال حلوة النظر فغنت شعرا لابي نواس

توهمه طرفي فاصبح خده ... وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بفكري خاطرا فجرحته ... ولم ار جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفي فالم كفه ... فمن غمز كفي في انامله عقر

قال ابرهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا امير المؤمنين

اشعارا
وقال هذه الابيات فيها

لها قلبي الغداة وقلبها لي ... فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال لها غني فغنت

تقول غداة البين احدى نسائنا ... لي الكبد الحرا فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها ... على خدها بيض وفي نحرها صفر

قال فشرب وسقاها وقال غني يا ابرهيم فغنيت حسبها في قلبي غير متحفظ شيئا

تشرب قلبي حبها ومشى به ... تمشي حميا الكاس في جسم صاحي
ودب هواها في عظامي فشفها ... كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن انني مشغوف وكانت حاجة امسى فامرني بالانصراف فلم يدع بي شهرا ولا
حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الي خادما ومعه رقعة مكتوب فيها

قد تخوفت ان اموت من الوجد ... ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي اقرا السلام على من ... لا اسمي فلم ما كتابي
كف صب اليكم كتبتني ... فاحملوا عبرتي وردوا جوابي
ان كفا اليكم كتبتني ... كف صب فؤاده في عذاب

فقال لي الخادم في الرقعة قلت ما هذه قال رقعة فلانة الجارية التي غنت
بين يدي امير المؤمنين فلحسب بالقصة فتمت الخادم ووثبت عليه وضربته
ضربا شفيت به قلبي وغيظي وركبت الى الرشيد من وقتي واخبرته بالقصة واعطيته
الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك لامتحن مذهبك
ومروءتك والتولي وامرلي بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت ذلك عفافا

ولكن خوفا ورأيت صاحب قطب السرور يحكي هذه الحكاية وابدل ابيات الجارية بقولها

يقولون سافر بالهوى لا تبح به ... فكيف ودمعي بالهوى يتكلم

أأظلم قلبي ليس قلبي بظالم ... ولكن من أهوى يجور ويظلم

شكوت اليها حبها فتبسمت ... ولم ار بدرا قبلها يتبسم

وقولها

ان كتمت الهوى تزيد سقمي ... واخاف العيون حين ابوح

لا ابوحن بالذي في ضميري ... من هواه لعلني استريح

وابدل ابيات ابرهيم ايضا بقوله

اذا ما كتمت الحب نمت عيوننا ... علينا وابدته الدموع السواكب

وان نحن لخصنا اضمار جفننا ... اشارت بتسليم علينا الحواجب

والعجب من ذلك واصعب ما اتفق ان الوزير ابا عامر احمد بن ابي مروان عبد الملك بن عمر بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى لغلام من الفتيان لا يقع العين على احسن منه فلمحه الناصر فقال له اني لك هذا قال هو من عند الله فقال تتحفونا بالنجوم وتستاثرون بالقمر فاستعذر واحتفل في هدية بعثها له مع الغلام وقال كن ذلك الخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه

امولاي هذا البدر سار لافقكم ... وللافق اولى بالبدور من الارض

ارضيكم بالنفس وهي نفيسة ... ولم ار قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الملك واعطاه مالا جزيلا وتمكنت عنده مكانته ثم اتفق للوزير جارية من اجمل نساء الدنيا فخاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها

فيطلبها

فيطلبها فتكون كقضية الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها مع الجارية وكتب معها

امولاي هذي الشمس والبدر افقكم ... تقدم كيما يلتقي القمران

قران لعمري بالسعادة ناطق ... فدم منهما في كوثر وجنان

فما لهما والله في الحسن ثالث ... وما لك في ملك البرية ثاني

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادي عند الملك وقال انه بقيت في نفسه من الغلام حزازة وانه لا يزال يذكره حين يحركه الشراب ويقرع السن على تقديمه للوصول اليه فقال الملك لو اثبت بذلك لا تحرك به لسانك والا طار راسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم ازل معك في نعيم وانا وان كنت عند السلطان فاني اشتاق المنزل الاول ومما يجده من سطوة الملك فتحيل في استخلاصي منه وبعثها له مع غلام صغير السن واوصاه ان يقول له هو من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف ابو عامر على الرقعة واستخبر الخادم احس بالقضية وكتب على ظهر الرقعة

امن بعد احكام التجارب ينبغي ... لدى سقوط الطير في غابة الاسد

وما انا ممن يغلب الحب عقله ... ولا جاهل ما يدعيه اولو الحسد

فان كنت روحي قد وهبتك طائعا ... وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى الاستماع لواش به وقد قال عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى غير مشترك

انتهى ما اوردناه من حكايات ابناء الملاهي وبدائع تفاصيلهم والآن نشرع
فيما ورد من مقاطيع مدحهم التي هي الحبب من كؤوسهم قال ابو الحسين الطبيب

قالوا اطالت الرقة تهوى لطرب الحلم / نعم على وثوق طبي طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنها / غم بلا نغم منهم بلا رسم

ابن سناء الملك فيه

يا مطربا بغناء امره وحالة / يزداد فيه تشوقي وتشوقي
شيئان فيك صبا الفؤاد لديهما / نغمات داود وصورة يوسف

ابو اسحق بن خفاجة الاندلسي

امرق لحسنه بلبل الدجى / فغدا يذيب الحسن الجلمود
فاذا بدا فكأنما هو يوسف / واذا شدا فكأنه داود

السراج الوراق

ومغرد فتن الورى بغنائه / وبناظر فيه مع المنظر
يفتر عن درر من ثغره ومن / شعر فينظم عن صحاح الجوهر

زين الدين بن الوردي

رب مغن ذكر لفظه / مؤنث يلسب مني الفؤاد
وكل انث لي صوته / وبان لي انشدت بانت سعاد

ابن الزين لبيكم

بالروح افدي مغن بديع حسن جميل / قد جاز فيه ضربا نهاية العقول
فالخصم منه خفيف والردف منه ثقيل / **علاء الدين بن ايبك في مغن**

من نسيم العارض غني لنا / ابياتا في الخمر لا ذوقها
كأنما في فيه قمرية / تشدو ومن عارضه طوقها

ابن الوردي في مليحين احدهما يغني والآخر يعد ويحكي

مجلسكم مجلس هنئ / يحصل منه البخيل فيئا
مغنيكم يقول شيئا / والغير لا يقول شيئا

والطف ما سمعت في هذا النوع قول ابن القيراطي

والله لو انصف الفتيان انفسهم / اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم / الا نسيم الصبا والقوم اغصان

الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح مغني يعرف بالشرابي

غنى الشرابي وسقوا مدامة / اعذب من مودة الاحباب
شربتها عند سماع صوته / سكرت بالحالين في الشرابي

وله مليح يعرف بابي الطيب مغني

المرء مفتون باشعاره / لا في سماع المرقص المطرب
الا انا فالقوم مع رقتي / مفتون في قول ابي الطيب

وما احسن قول بعضهم في مغنية

جاءت بوجه كانه قمر / على قوام كانه غصن
غنت فلم يبق في جارحة / الا تمنيت انها اذن

وقال بدر الدين بن الصاحب فيها

غنت فاغنت عن كؤوس الطلا / بالسكر من لذات تلك اللحون

فقلت اذ اسمعتني صوتها   في مثل هذا الحلق يربح الذقن

الصفدي في هذا المعنى

قلت لذا مر لي ذقنه   ولام فيمن ذبت في عشقها
تذكر اذ غنت فنادى نعم   فقلت فاشخ الحلقها

ولطيف قول بعضهم في مغنية مسحرة

عجبت في رمضان من مسحرة   قالت ولكنها في قولها ابتدعت
تسحروا يا عباد الله قلت لها   ماذا السحور وهذي الشمس قد طلعت

شهاب الدين بن فضل الله في مغنية سوداء

يا رب سوداء لالحانها   كما للبيض الهند تأثير
يطربني ترجيع الحانها   وكيف لا يطرب مسحور

ما قيل فيه من الهجو

ومغن بارد النغم ثقيل البدن   ما رآه احد في دار قوم مرتين

غيره

ومغن يورث الندمان هما وغماما   لو تغنى في حريق صار بردا وسلاما

آخر

كنت في مجلس فقال المغني   القوم كم بينكم وبين الشتاء
قربت البساط مني اليه   قلت هذا المقدار قبل الغنا
واذا ما هممت ان تتغنى   اذن الصيف كله بانقضا

غيره

لا مرحبا

لا مرحبا بمغن طوى المسرة عنا   قال الندامى جميعا لما تغنى تعنّا
يا ليته ما تغنى بل ليته ما تعنّا آخر ومغن يستغني اذهب الله عنا
فسألناه سكوتا فأبى يسكت عنا   فتمناه تغنى اشتفى الفؤاد منا

غيره

ومغن ان تغنى اوسع الندمان هما   احسن القينة حالا كل من كان اصما

آخر

مغنية سوداء الفاظها   تميت السرور وتحيي الكرب
مقطبة الوجه معلوجة   فلا للزنا ولا للطرب

غيره

قلت اذ غنى عراقا   ليتنا في اصبهان

آخر

غنى ابو الفضل فقلنا له   سبحان مخليك من الفضل
غناؤه خذ على شربه   فاشرب فانا اليوم في حل

غيره

انك لو اصغيت يوما الى   الحانه تلك المقادير
لخلت في الحلق له حاسنا   يفرك آذان السنانير

آخر

انك لو تسمع الحانه   تلك اللواتي لا يجيدها
لخلت من داخل حلقومه   موسوسا يخنق معتوها

نادرة حكي ان بعض الفلاسفة خرج مع تلميذ له فسمع صوت مغن ثقيل فقال له التلميذ امض بنا الى هذا المغني لعله يفيدنا صورة شريفة فقال اقول ان هذا سمعنا صوتا رديا اليفا فجاوبنا فقال التلميذ يزعم اهل الكهانة والزجر ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ذلك صحيحا فصوت هذا يدل على موت البوم

بوجه وروح اقبح الناس مغنيا … بديع الجفا والملل الاخر والثقل
اقول لملاحي الذي قد كفيته … اعشا يقول مثل بلبل الاكل

الحكيم بن دانيال في مغن نقر بالدف

ذات القوام الذي تخضر ضفا … لو ضربها عليه الان صدحا
يبدي على الدف كالحجاز طيرها … لنقرة بنان ابشر الملحا
غنا وقعا برقيق الفتح مزجر … فما يسقط الاكل من شحا

المعمار في مغن ومشبب

مغنيا انا فرحت بها جلس … فذلك لان قوله وذا انكم

وله في مشبب

ومشبب الهي لنا تولا رجعت القومية … سنغا لم فكانه متكلم بالفارسية

وقال فيه

هويته شبابا حالة الرجح بي … يتم قلبي بالحجاز من صبون القصب

ابن قرناص

علقته شبابا مهفهفا … تضع في حبي له فتحج
لا غرو ان تشب عن تشبيه … نار الهوى اماتراه ينفخ

الصفي الحلي من قصيدة

بنا بكاسات لصوغ وطرنا … بعيدا دار واحنا بمنبت الظفر
بعث اثانا فلم نعلم الفرحنا … من نفخة الصور من نفخة القصب

بدر الدين بن الصاحب

اطرنا شبب من غير جعل ساله … يا حسن موصوله لم ينفصل الى اصل

سيف الدين المشد

ومطرب قد دانباق الانامل … شبابه لشرف النفس اهلها
كانه عاشق وافت حبيبته … فضمها بيديه ثم قبلها

تقي الدين بن عبد الوهاب بن بنت الاعز

ضغبته بها خلت مع مجتها … يزودها انما وتطوها اشر
وتسجعها في كف من شئت فليقل … فان شئت في اليمن وان شئت في اليسر

القاضي جمال الدين بن عبد الظاهر المترجم

وناطقة بافواه ثمان … تميل بعقل ذو اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار … يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا نعيه … سوى من كان ذا طبع لطيف
فضيحة عاشق ونديم راح … وغرة موكب وسلام ضيف

وكتب بعضهم الى شرف الدين بن الحلاوي فيها

وناطقة خرسا باد شجونها … تلقمها عشر وعشهن تحير
بلذ الى الاسماع رجع حنينها … اذا امتها امر شاج مخبر

فاجاب مضمنا

نهاني النهى والحكم عن وصف مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم بهذا التضمين الامير مجير الدين بن تميم ايضا فقال

وشابة قد كنت اهوى جمالها ... وقد صرحت منها عندما ابت تنفر

وها انا قد فارقتها غير نادم ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم ابن الوردي ايضا

كم شبت لي فتنة ... من وجهها الصبح يسفر

ولو ملكت فؤادي ... فارقتها وهي تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله ايضا فيها

وناعجة صفراء تنطق عن هوى ... فتعرب عما في الضمير وتخبر

براها الهوى والوجد حتى عدمتها ... اذا نفخت لجوانحها الريح تصفر

قلت والامير مجير الدين كان لهجا بالتضمين مولعا بان ينقل ما يجد بيتا الا وضمنه

وينقله الى معنى اخر واليه الاشارة بقوله

اطالع كل ديوان اراه ... ولم ازجر عن التضمين طيري

اضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

ومن تضامينه في الشبابة ايضا قوله

ولما حضرنا للسماع وهزنا ... وكل بالجوى ميت متيم

اصغنا الى تشبيبهم وغنائها ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

والطف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة

وناطقة بالروح عن امر ربها ... تعبر عما عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألم بها ايضا شمس الدين الكوفي الواعظ

وفي كفها شبابة تجمع المنى ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ فيها الروح روح بامرنا ... وما هو جبريل ولا هي مريم

وقال سيف الدين المشد

وغائبة عن كل عيب حبيبة ... الى كل قلب ظل بالبين مجروحا

لها جسد مستعذب متحجر ... اذا ما اطلقت الريح صار بها روحا

عشيت الذي يلقى عليها بانامل ... تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا

وتنطق بالسحر الحلال وتحتوي ... وتوحي الى الاسماع ما طاب وحيا

في زامر

وزامر يعشق زمره ... الى قلوب الناس افراحا

كان اسرافيل في خفافه ... ينفخ في الاموات ارواحا

الصفدي في هجو زامر

يقول في مجلسنا زامر ... لم يلقوا الغير باصغاء

ما عندكم ميل الى الخاضر ... قلنا ولا شوق الى ناء

الصنوبري في هجو الامرة سوداء

تكاثما الزمار في شدقها ... غرمول عير في حياء اتان

وترى انا ملها على مزمارها ... وقبيح منظرها الشيخ الاخ

يحنا في قصدت كيف فاق عنده | شدوا لبيه على اخبار الشنبر

ابن الذين لبكم في مغنٍ

شغفنا بالطبلخانة قد غدا | معرّط النهى والحسن غصنًا رطيبًا
ولما رأى عصفور على غصن قده | غدا طائرًا اضحى عليه يغرّد

آخر في مغنٍّ عوّاد

فتن الانام بعوده وبشدوه | شادٍ تجمعت الفضائل فيه
حتى كأن لسانه بيمينه | وكأنما بيمينه في فيه

القيراطي فيه مضمنًا

سمعت اوصاف عوّاد طربت لها | فبت انشد اسرارًا واعلانا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة | والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال فيه

اقول اذ اجتلى عودًا مطربٌ حسنٌ | هنيك يوسف في انغام داود
من حسن وجهك تضحي الارض مشرقة | ومن بنانك يجري الما في العود

وله فيه

يا صاح قم فالكاس صح مزاجها | وصفت لنا الايام بالمقصود
والعود لاطفه طبيب الغنا | ودنا اذا ما جس نبض العود

وقال فيه

قلت اذ حرك عودًا عارفًا بالنغمات | انت غنيت سروري يا سعيد الحركات

وله فيه ايضًا

ياصاح

يا صاح قد نطق الهزار بفنّنا | ايليق بالاوتار طول سكاتها
حرّك الاوتار ان نفوسنا | سكناتها وقف على حركاتها

وقال فيه مضمنًا

بكا وقد غبت عيدانا يوقعها | شادٍ يوافر في نظم الوتر
درى الاصول اذا فاتتهم | ان الاصول عليها ينبت الشجر

وله فيه مضمنًا

غنى على العود شادٍ سهم ناظره | اصمى به قلبي المضنى على خطر
رنا الي ولحن كعقد وترا | فلحت الروح بين السهم والوتر

ابن نباتة فيه

تناسبت فيه نغمته | فلا غرو تعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب | قوس ومن نغمة صوت وتر

بدر الدين بن الدماميني

يا عذولي في مغنٍّ مطربٍ | حرّك الاوتار لما سفرا
لم تهزّ العطف منه طربًا | عندما اسمع منه وترا

وقال جامعه محمد النواجي عفى الله عنه مضمنًا

فدى محسن عوّاد بديع | مليح الشكل معشوق الشمائل
يحرّك عوده فينا بلطف | فيقتلنا باطراف الانامل

ابو عبد الله محمد بن شرف القيرواني فيه

سقى الله ارضًا انبتت عودك الذي | زكت منه اغصانًا وطابت مغارسا

تغني عليه الطير بالعود أخضرا   وغنى عليه الناس بالعود يابسا

وفي هذا المعنى قول الآخر

عجبي لهذا العود لا   ينفك من غرر الأوانس
غنت عليه الطير رطبا   والغواني وهو يابس

الصفي الحلي فيه

عود حوت في الروض أعواده   كل الملاهي وهو رطب قويم
فحاز سجع الورق في نحوها   ورقة الماء ولطف النسيم

وقال أيضا فيه

وعود به عاد السرور لأنه   حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يعرب في تعريبه فكأنه   يعيد لنا ما لقنته الحمائم

ابن تميم في عوديه

جاءت بعود يكل العيب به   لعبت بي الأشواق والتهييج
غنت فجاوبها ولم يك قبلها   شجر الأراك مع الحمام

ابن حجاج فيها

هذا ومحسنة بالعود شنفها   بذاك في الأحشاء سرود
إذا شدت وغنت خلف طرتها   غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

الصفدي ضمنا فيها

جست ملء عودها بأنامل   عبثت بلب الخاشع المتورع
رشدت فلو شاء وعقد لفظها   عطفت عنان البازل المتسرع

عجبت

وعجبت من ريح الصبا إذ نغمت   طربا ولكن مالها أذن تعي
أبصرت يا عيني ما لم تبصري   وسمعت يا أذني ما لم تسمعي

ابن نباتة فيها

وروحي هيفاء المعاطف   تكاد بألفاظ المحبين تطرب
لقد عذبت ألفاظها وبنانها   على أن قلبي في هواها معذب
تجاس عود اللهو منها بشرعها   فمن أجل هذا أصبح العود يضرب
وأجرت دموع العاشقين بلعبها   فقال الأسى دمعي للخوض ملعب

ابن الوردي فيها أيضا

عوادة عوادة بالنغم الملذذ   قالت لنا أوتارها أنطقنا الله الذي
وكأنه في حجرها ولد لها   ضمته بين ترائب ولبان
أبدا تدغدغ بطنه فإذا بها   عركت له أذنا من الآذان

ابن تميم فيها

ومهاة قد ألقت العود خجلى   عاد بعد الجماح وهو ذليل
خاف من عزلها إذا نحصها   فهو لكما نقول يقول

وقال الجزولي جاد

أشارت بأطراف لطاف كأنها   أنابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الأوتار جسا كأنها   بنان طبيب في مجس عروق

القيراطي يهجو عوادا

لا عاد عواد غدا بيننا   فالأنس والراحة في بينه

في يده عود اخرس الورى   منه فلبث العود في عينه

وقال الصفي الحلي فيه

واذا ترنم لا ترنم بعدها   وغدا يحرك عوده متغالبا
فكان حودان المدينة كلها   في عوده تقرص خبزا يا بابا

سيف الدين المشد فيه

عوادنا قد طمست عينه   فصار بالتصحيف قوادا
ما عاد الا القيان انه   لاجل ذا اصبح عوادا

شمس الدين محمد الواسطي يهجو اعوادا وزامرة

شبهت ذا العود ذا الزامر اذ   ضاقت عليك بها المسالك
بعقرب يضرب وهو ساكن   وارقم ينفخ وهو خارج

لنور الاسعردي في جارية جنكية

لبنت شعبان جنك تصرخ   يغدو باصناف الالحان الورى مالك
لا غرو ان صار اهل الراحة بها   اما تراه يحاكي مخلب الباز

الصفدي فيمن يضرب بالقانون

لمطرب كملت جميع صفاته   متادب الحركات والتسكين
فاذا دعاه المجلس بها ترى   يابى ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين بن الشهيد فيه

غنى على القانون حتى غدا   من طرب يهتز عطف الجليس
تحنت الارواح من شدوه   الى انيس باليد من انيس

راوي قلوبا من غليل الاسى   وكان فيها من هواه سعير
فصلح الحال من محاجابه   يا صاحب القانون انت الاثير

الشيخ شهاب الدين بن حجر في جارية تضرب بالكنجا

ما بال الطاعات وقد مر لي   منها الرضا في سالف الاعصار
وقضيت منها اشد ما كنت اتحجب   ما بين سالف نغمة واوطار

ولجامعه رحمه الله تعالى

انهض خليلي وبادر   الى سماع كنجا
قلبي من صدها   عنا وان تكنجا

ولدى في معشر يضرب بالرباب

لا تعذلوني ان شغفت متيما   كالبدر منتفع بفضل الحجا
فلقد نفى وجدي وزاد تلهفي   من طيب نغمة صوته ورباب

بدر الدين بن الدماميني في جارية تدق بالكف

لقد رقت بكفيها فنا نو   صفت فينا خلائقها وقد رقت
فاقدر بها مغنية رابا   بها الارواح حلت حين دقت

المعمار في جارية تدق على الكعبين

وجارية مغنية بلطف   على الايقاع بالكعبين دقت
وغنت ثم رقت في لطف   فقمت قطعها من حيث رقت

الصفي الحلي في مليح راقص

ورب راقص من عطفا   جب بها اللطف والدلال

فعطفه مؤتلف خفيف ... وردفه خارج ثقيل

ابن الوردي فيه

يرقص عجباً وآله خصره وردفه نابح ... فذا خفيف وذا ثقيل وذا ثقيل خارج

وقال غيره وأجاد

وراقص يصرفنا مرة ... فلم أزل بالرقص مفتونا

لو قيل شعري بين كسره ... صح بالرقص موزونا

ابن عربشاه في مليح إلى ان رقص في السماع

وسماع شهدته مع حبيب ... ناب فيه وجهه عن ضياء

رقص القوم والذي هم فيه ... زاد فيه مثل ما عندنا من سواء

يا حبيبي لا تزدنا ولا تزل ... وصل حولك الجميع سواء

ابو الحسن علي بن ابي البشر في مليح راقصه

هيفاء ان رقصت في مجلس ... قلوب من حولها رجفة بها الطرب

خضعت الوجوه لحسنها بحيائها ... فخضع ذي رشد لم يعرف الطرب

القيراطي في مليح بخلخال

وخلاخل بنت العذار بخده ... ولخلاخل بالمال الأحمر تشهد

لما رأى قانعاً بخاله ... ترك العذار بوجنته يسود

الصفدي فيه

هو بخلخال يحكي الغصن قده ... اذا ما انثنى فيها جنى على المبتلا

اذا الوجه العشاق سيف جفونه ... ومن بعد ذا اضحى عليهم بخلخالا

وجارية بمعشوقة اللهو اقبلت ... بجنب كزهر الروض بين كمام

اذا ما انثنت قلت كرمي صبابة ... وان رقصت قلنا حباب مدام

ارتنا خيال الظل والستر دونها ... فابدت خيال الشمس تحت غمام

الباب الخامس عشر في وصف الشموع والفوانيس والسرج وغير ذلك قال بعضهم في الشمعدان

انظر الى الشمعدان تحمله ... كروضة ربضت ازهارها

يطارد الليل بيض من ورق ... شمس الحبيب من ورقة الذهب

وقال آخر في شمعة

بيضاء مثل القضيب قامتها ... صيلوها والظلام مسند

كأنها حين اوقدت وبدت ... رمح لجين سنانه ذهب

محمد بن علي الوزير في الحب الشمعي

وطفلة كالرمح شاهدتها ... سنانها من ذهب قد طبع

دموعها انهلت في نحرها ... لعلها يحيى اذا ما قطع

علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس انس تبسم عن ثغره ... تزيدنا وصلاً اذا ما قطعتها

اذا لمعت صدر الظلام كأنها ... يرد سيف الصبح منه فافنائها

الصفي الدين الحلي

اهالها كالقضيب في هيفها ... جعلت شواظ النار من نحرها

شهب اذا جلب الظلام جيوشها ... جلت جيوش الصبح قبل اوانها

ما سوره تحيي بقطع رؤسها ... وتزيد نطقا عند قطع لسانها

يا حاسرة وجهها بسرآئر ... ضاقت صدور الليل عن كتمانها

زهر حكت خد الحبيب وان تشا ... تحكي فؤاد الصب في خفقانها

ابن خفاجة الاندلسي

وشمعة لبست سربال سهر ... بالحب تمشي الدمع والحرق

ما زال يقطع صدر الليل لهذمها ... حتى بدا سائلا منه دم الشفق

القاضي الفاضل

بكت مثلما ابكي وفاضت دموعها ... ولم تفش اسرارا كفيض دموعي

اشارة مظلوم وعبرة عاشق ... ووقفة مأمور ولون مروع

اقامت الى نحر الظلام اسنة ... فلم يلقها الا انحطام دروع

ابو محمد صاحب ديوان الكتاب

وشمعة للدجى النير تضوي ... جنح الظلام اذا ما ابرزت فلقا

تدنو فيحرق برد الليل مهجتها ... وان نات دنق الاظلام ما فتقا

ولست تهدى بنار عندما وقدت ... كانها في بروق الغيث وانذفا

كالصب لونا ودمعا والنطق ضنى ... وطاعة وسهادا دائما وشقا

والحب حسنا ولينا واستكونة ... وبهجة وطروقا والجلاء ولقا

الحلي الكاتب

ومجدولة باتت تعين على الكرى ... وتحكي الذي القاه في الحب ما

سهودا وسقما واصفرارا ووحدة ... ووقدا وصبرا وانصبابا وادمعا

محاسن الشوا

حكتني وقد اودى بي السقم ... وان كنت حقا دونها متوجعا

ضنا وسهادا واصفرارا وحرقة ... وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا

غيره فيها

وانيسة لي في الظلام وحيدة ... باتت تجاهد وكمثل جهادي

اللون لوني والدموع كأدمعي ... والوجد وجدي والسهاد سهادي

لا فرق فيما بيننا لو لم يكن ... لهبي خفيا وهو فيها بادي

اخرى فيها

ولقد قلت للشمعة اذ رأت ... عجبا ان تصير ضوء النهار

سوى ان دمعي ذوب العقيق ... ودمعك يشبه ذوب النضار

وفارك نطقي وقت الصبا ... ونادى دامعه الاستعار

مؤيد الدين الطغرائي

تنبهت بطول الليل نارا حلت ... مقر الفتى فواما الدمع لا رقى

لها من النار روح فوق مفرقها ... تلعب فيها فلا ينفي لها حارق

تكابد الليل تفنيه وتلهبها ... والليل يحملها ذبحا وتحترق

فقلت ما انت مثلي انت في عمر ... طول الزمان ويومي كله ارق

ابن الخلال

وصحيحة بيضا تطلع في الدجى ... صبحا وتشفي الناظرين بدائها

شابت ذوائبها اوان نباتها … واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها وورودها … وسوادها وبياضها وقنائها

زين الدين ابن الوردي

ممشوقة تسل الريح غائرة … قد توجت بنظير الكوكب الساري
تبكي اذا ضحكت حلاوتها وكما … فالقوم في جنة والشمع في نار

سيف الدين المشد

ولم ار مثل شمعتنا عروسا … تجلت في الدجى ما بين جمع
كان عقودا دمعها عليها … لآلي فضة او قضب طلع

وقال ايضا في الوافر

لب الاعطاف لي بكر فضل قدها … حياتها في قطعها وموتها في نشرها

اخر

اذا مرضت ظالمها الليالي … وصد المداوي ايها امدا
ويقطف من راسها الجلنار … فيرجع اهلها كما اسود

ابن نبيه

عجبا لها اني تروق شمعتنا … وضياؤه يتلو الظلام بهامها
والطيبها الماء يلهب قلبها … حسدا اما لها دمعها مددا
وغدت لفرط القبض تطوي كلما … راق لتقطع راسها دينارا

دلو وقدا وقد شمعة من بحاره

لما ان رايت شمعتي لتبرها … جاشت تحدث عن راحلت ما

وافتر عاشرة فقبل راسها … واعادها تحوي شابح من قلب

بدر الدين الذهبي

وذي قوام قضيف بين الندامى قد انتصب … قام بقطع شمعة وصل راس الليل قط

الاجالي

تمت بسر صبح كان نجمها … واطلعت قبلها الناس من فيها
غريقة في دموع وهي تحرقها … انفاسها بدوام من تلظيها
نفضت نفس المهجورة اذكرت … عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى على الوردي محيي لمها … نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى في اثر عفرته … في الارض فاشتعلت منها نواصيها
نجم رأى الارض اولى ان تبوّبها … من السماء فاضحى طوع اهليها
كانها غرة الشمس حاسدة … فكلما حجبت قامت تحاكيها
وجه ابناء الريح هادئة … عشاكوا الليل ان جاءت بداجيها
ما ظنبت قط في ارض محجبته … الا وافوا الابصار راجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها … اذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجه وردة الا في بتاولها … والقامة الغصن الا في تثنيها
قد اثمرت وردة حمراء طالعة … تجني على الكف ان اهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت … وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها … سود ذوائبها بيض لياليها
وصيغة لست منها قاضيا وطرا … ان انت لم تكنها تاجا عليها

ما ان تزال تبيت الليل لاهبة   وما بها علة في الصدر تضنيها
تحيي الليالي نوراً وهي تقتلها   بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
مفتوحة العين تفني ليلها سهراً   نعم وافناؤها اياه يفنيها
وربما انا الرض اطرافها مرض   لم يشف منها بغير القطع فيها

السراج الوراق في دخان الشموع

واياماً لهو وصلنا بها   ليالي نشواتها لا يفيق
يغيم صحا دخان الشموع   وتشرق عند المساء الرحيق
فتحسب ان الغبوق الصبوح   وتحسب ان الصبوح الغبوق

ابو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي الكاتب في حباب الشمع
على الماء

شربنا مع غروب الشمس شمساً   مشعشعة الى وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد   كاطراف الاسنة في الدروع

في ليلة مهرجان وقد اوقد الشموع والنيران في النيل وركب فيه

ابدعت للناس منظراً عجباً   لا زلت تحيي السرور والطربا
الفت بين الضدين مقتدراً   فمن راى الما خالط اللهبا
كانما النيل والشموع به   افق سماء تألقت شهبا
فكان من فضة قضبته   توقد النار فوقه ذهبا

القاضي الفاضل

والشمع فوق البحر تحسب انه   من لجه قد اطلع المرجان

والماء درع

والماء درع والشموع اسنة   لما اذا خفق النسيم طعان

في مليح حامل شمعة

لما اتانا جاء يحمل شمعة   وعلى وجهه من النور لمعة
فهو في النور مثلها وهو ايضاً   ليس يرقى لعاشق الحزن دمعه

آخر فيه واجاد

افدي المماطل حامل شمعة   في عشقه لا يحسن التوبيخ
فكانه وكانها في كفه   بدر توقد دونه المريخ

ابن المعتز في مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وافى الي بشمعتين ووجه   بضياء باهر هو اعلى القرين
ناديته بالاسم يا كل المنى   فاجابني عثمن ذو النورين

ابن تميم وقد اطفي الشمعة حين زاره حبيبه

ومطفاة اوقدتها لحجى الدجى   قد زار من اهوى وتم به انسي
فاطفأتها اذ اشرقت شمس وجهه   ومن سفه ان يوقد الشمع في الشمس

وفي هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة في كفه   ووجهه يغنيه عن شمعه
ما تصنع الشمعة في كف من   بدت لنا الشمس على قامته

وقال المعمار في هذا المعنى ايضاً

لا تنور في مقامٍ شمعة من غير حاجة   قد كفى يا طلعة البدر وصباح الزجاجة

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي مضمناً في مليح اطفا الشمعة

رأيت بمجلس رشأ مليحا　　　وحمرة خده من خمر فيه
فقالت شمعة المتدمنه　　　وشبه الشيء منجذب إليه

ومن النكت اللطيفة أن محيي الدين الخياط الدمشقي كان يعشق غلاما من بني الأتراك ثم إنه سكر في بعض الليالي وخرج فوقع في الطريق فمر محبوبه عليه فرآه مطروحا فضحك ونزل عن فرسه وأوقد شمعة وقعد ومسح وجهه فنقطت الشمعة على خده فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ من سكره وأنشد في الحال

يا محرقا بالنار وجه محبه　　　مهلا فإن مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي　　　واحذر على قلبي فإنك فيه

وألطف من ذلك ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الأنيس فذكر أنه كان بإفريقية رجل يقال له شاعر مغلق وكان مغلق وكان يهوى من غلمان الشام جميلا كافر به وكان الغلام يجني عليه كثيرا ويعرض عنه فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلافة الراح وسلافة الذكر فتزايد عليه الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب وسكر الصبابة فلم يتمالك أن قام على القدور ومشى حتى انتهى إلى باب محبوبه ومعه قبس نار فوضعه عند باب الغلام فلعبت النار بالخشب فلما دارت النار بالباب بادر الناس لإطفائها ووجدوا الرجل عند الباب فمسكوه واعتقلوه فلما أصبحوا أحضروه إلى القاضي وأعلموه بفعله فقال له القاضي ما حملك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادي　　　وأضرم النار في فؤادي

ولم أجد

ولم أجد من هواه بدا　　　ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي　　　ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي　　　أقل في الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمي　　　ولم يكن ذا الذي مرادي

فرق القاضي لأبياته الغرامية وحسن انسجامه وتحمل عنه جناية الباب

ما قيل فيها من النثر كتب الأديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العالية الشهير بعليبل إلى القاضي فخر الدين بن مكانس تغمدهما الله برحمته يقبل الأرض التي شاقه تربها المواطي لفخره وزاد إعجابا وقال المملوك يا ليتني ترابا وينهي أنه أقبل على ليالي العرف الباقي من العشر إلى آخر واجتهد في نجوم فوائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس فلما أفضى على وجه الكتاب لبست الشمعة لباسها وتناولت شاشها بيد غزلها فهيئت للملوك وأحمد منها ما تصاعد من الأنفاس وقابلها على حرق النار بقطع الرأس وأنشد هذه الأبيات

إن جعلت لشمعة موقودة　　　لأطالع الأسفار للتسبيح
من قبل حرق النار كم قطعتها　　　في الكتب صورة مطالع التصحيح

ومن رسالة للشيخ الإمام العلامة ضياء الدين محمد بن الأثير تغمده الله

وكان بين يدي شمعة　　　نعم مجلس الإيناس

تغني بلطفها عن كثرة الجلاس وكانت الريح تلعب بلهبها وتختلف على شعبها فطورا تقيمه فيصير نملة وطورا تميله فيستحيل سلسلة ونارة

فتارة تحجر فيبقى بدهنه واخرى تجعل له ذوائب ورقات فيتمثل بوسنه
وان تنشره فهو منديلا ومرة تلفه على راسها فيستبد اكليلا ولقد
تاملتها فوجدت فيها الا العنصر الغلي وقد صاغ فيها العالم بها بغير
المثل الحكيم غير ان لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب المتوقد في
نفسها في النار وهي شبيهة بالعاشق انها ال الدمع واستمرار السهر وشدة
الاصفرار وكل هذا تجده لها بعد فراقها وذا زها والموت من فراق
والداء وقال من اخرى لها قد الفى القوام مثمر في نحوله واصفراره حال
السهام وهي والقلم سيان في انها اذا قطع راسها صحا بعدا السقام وبرا
شبابها انها تحيي نفسها نفسها بالارواح يكون حياة الاجسام وقد وصفها
قوم بان لها خلقان كريما في رعاية حقوق الاخوان وان بكاها الليل لا
لفاقة الخيها التي خرجت معه من وطن ونبات معه في مكان وكان ان تح
تلعب بالهيها لد الخادم فسلطه اسكالا فنا وه بتبرز مجما فتارة تبديه
هلالا وربما اسطع طورا كالجنار وفي تضاعيف اذنها وطورا كالاصابع
في انضمامها وافتراقها واو تناخذ فلقيه على راسها كالقناع ثم يرفعه
عنها حتى كاد تزاولد بذلك الارتفاع وقال ناصر الدين ابن شافع من كل
شعر ما استتم بها في وصل الانس حتى فتوا لانها بدو جز الفاكهة
حتى ازهر او حيثان تبلجي الى الطرق الهذاير وانار وعل على فحم البصر
وكيف لا وهي على راسها نار كانها وقلم استمد بنا البوى من الذهب وسعد
الا انها نار الذهب بحجبها عواصا حابا الى فجرها وتمام بدها في اوائل

شمعها

شهرها فقد جمعت من ماء دمعها ونار توقدها بين نقيضين ومن حسن
تاثيرها وعين نبصرها بين الاثر والعين ومن اخرى للقاضي محيي الدين
بن عبد الظاهر فحمين ما تنق تنجلي للدجى عن ترائبه حبيبا وتقرب
الظلام صغار وقد اشتعل الراس شيبا فضوء شمعة تسرب على
الورق وماء الاصيل واخفت من الدجى سواد حدقه الكحيل و
سترت ذوائبه في معصفر الحج من وجنتي بتيه لولا انها في صفرة وجه
جميل انتهى ما قيل في الفانوس قال الامير مجير الدين بن تميم مضمنا فيه
انظر الى الفانوس تلق متيما ÷ ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب قلبه لنحوله ÷ ويعد من تحت القميص ضلوعه ÷

واحسن منه قول ابن ابي حجلة مضمنا ايضا

انا في الدجى الفي الهوى ابكي ... حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكانني في الليل صب مدنف ... كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وابدع منه والطف قوله مضمنا ايضا يحكي سنا الفانوس من علتنا

يحكي سنا الفانوس من علتنا ... برق تالق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

وقال فيه مضمنا ايضا

انا في مقام الناصر السلطان لا ... يكوا الى المحبوب قلبي ما بي
فانه كمصبري في الهوى لا ينجلي ... تتجلد والنار تحت ثيابي

وقال ايضا فيه

ابدى اعتذارًا لنا الفانوس حين بدا … في حالة من هوى او لين يكرهها

راى الهوى مضرمًا بين اضلعه … نار الجوى فغدى بالنوب يضرمها

وقال ابن تميم مضمنًا فيه

يقول لنا الفانوس لما بدا له … وفي قلبه نار من الغيظ تسعر

خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب فانظروا … ضنى جسدي لكنني اتستر

ابن الخيمي فيه

وسائر في الليل يسلي ناحلا … مضمر الزفرات بين الحشا

اضحى كما حكم الهوى ولهيبه … ذا اضلع ما فوقها الا الغشا

اخر فيه

وكانما الفانوس يخفق في الدجى … صب برا شوقه وسهاده

خبث لظا العود في ادمه … وجرت مدامعه بذي فؤاده

الوجيه المناوي

كانما الليل وفانوسنا … يجلو دجى الظلمة للحس

لجة بحر قد طما موجه … تسبح فيه كرة الشمس

محمد بن العفيف في القنديل

صفا باطنه وجسمه كما رق … وناجت فيه نار الرقيب الكتابا

اذا نهضوا كنا الرفيق لهم اذا … وان جلسوا اصبحت في الصدر جالسا

اخر فيه

عجبت للقنديل نمض قلبه … لولا ونار في دجى الليل وشعلا

والعجب من ذا انه طول عمره … يجري عليه الليل وهو مسلسل

غيره فيه

وقنديل كأن الضوء فيه … سنا وجه الحبيب اذا تجلى

اشار الى الدجى بلسان افعى … فشمر ذيله فرقًا وولى

اخر وابدع في التشبيه

وشادن مر والقنديل يحمله … ما بيننا وظلام الليل معتكر

كانه فلك والماء فيه سما … والنار شمس وجه الحامل القمر

ابن [illegible] في السراج

وحتى في ولابها ذرة … تسبح في بحر قصيله الهدا

ان بعدت كان الصبح خاضرا … وان دنت بان طريق الهدى

ابن تميم في سراج يوقد من سراج

اطلقتموا يا قوم ان سراجنا … اسى وفيه فضيلة لا تكتم

يأتي لنحو اليه خاسر رأسه … فيعيده في الحال وهو معمم

وحكى الوزير ابا بكر الشهير بابن قزمان صاحب الازجال المشهورة قال من مجلس انس قام على السراج فاطفاه واعتذر عن ذلك في الحال بقوله

يا اهل ذا المجلس السامي سرادقه … ما ملت لكنني مالت بي الراح

فان اكن مطفيًا مصباح بيتكم … فكل من فيكم في البيت مصباح

وكتب ابن ابي الخصال الى بعض اصحابه عند ليلة اعزك الله وقد طفيت والنجوم تغار لسنا التهم من ابل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج

فطورًا تبديه سنانا وطورًا تحركه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره
ذؤابه وتقبضه تارة لهبًا تعطفه برة ذهب وتخلبه مخلبًا وتمده رمحًا وتسل
من ذباله وتعيده الى حاله وربما نصبته اذن جواد وصغرته حدق جراد
وشققته خاطف برق بكف ودق ولمت سناه قنديلًا ولفت على الخطا
منديلًا فلا تحظ منه العين لاهتزازه في الطرف ببديل ومما اقترح على
القاضي الفاضل معتذرًا عن كتاب كتب الى بعض اصحابه ليلًا وكتب المملوك
ليلًا وقد عشيت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر المسكين
وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على
البيمارستان وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان
نادرة اجتمع ابو الحسين الجزار والسراج الوراق على مجلس انس عند
بعض الرؤسا فقام ابو الحسين الجزار الى الخلا لبعض حاجته فقام السراج
الوراق بين يديه بالشمعة فقال الجزار ما عادتنا تولى الاعلى السراج
قلت والسراج الوراق كان مولعًا بذكر اسمه ولقبه وصناعته في غالب
مقاصده وكان لقبه قابلًا للتنكيت معينًا له على المراد حتى انه قيل له
لولا القيات وصناعات لتعب في شعرك ولم في ذلك اشعار لطيفة
يطول هنا شرحها ولكن لا باس بايراد نبذة من محاضراته فيه ويحكى انه ارسل
غلامه ليشتري له زيتًا طيبًا لياكل به لفتًا فلما احضره الغلام صبه
السراج على اللفت واكل منه فوجده زيتًا حارًا فانكر على الغلام ووبخه
له ابيات وقال لم تفصل شغل هذا بانا فقال والله يا سيدي ما الذنب

لانه قال الا اعطي زيتًا للسراج ويحكى عنه ايضًا انه دعي الى دعوة فلما قال له
قال له بعض الظرفاء ما كان حال الشمع يا سراج فقال ما حال السراج الذي
الكدر في العصر فانه كان حصل له طلوع في جسده فتردد اليه المزين
لرفعها على العادة فاتاه القاضي فخر الدين ليعوده فقال له ما حالك
يا سراج فقال ما حال السراج فيزيح فتايله

الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلحق بذلك من ذكر الليالي الصبح وطرف من الخلاعه

ما قيل في المجالس

ومجلس راق من وافى بكرته ** ومن تغيب عنه بالتوهم بالالم
ما فيه ساع سوى كاس البشر ** على الندامى سوى ارجائها

الشيخ برهان الدين القيراطي

اطربنا العود الى ان غدا ** فقام انا يرقص مع صحبه
فشمعنا قام على ساقه ** وكاسنا دار على كعبه

صفي الدين الحلي

ومجلس لذة اسني بهاه ** بغير كانه بدر منير
يجمع فيه شموس وراح ** وعيدان وولدان وحور
تلذ به الحواس الخمس فيه ** بحسن ينعم بها السرور
فكان للفم ثغر المرشفيه ** ونعم الذوق كاسات تدار
وللسمع الاغاني والغواني ** وللعينين والشم البخور

انظر لمجلسنا وكاسات بدت   منها الشموس وليس فيها المشرق
وغدا النرجس شاخصا بنواظر   عين مسهدة وقلب يخفق
والشمع في تيجه وخط لهيبه   وجرى بذيل دموعه يترقرق

وقال الحمامي

في مجلس جل السرور جناحه   ظلا لنا فرطا به الحدثان
لا تسمع الآذان في جنباته   الا ترنم ألسن العيدان
او صوت تصفيق الجليس وقهقهة   وبكاء راووق وضحك قناني

الشيخ برهان الدين القيراطي

حبذا مجلس انس ضمنا بعد شتات   مجلس نرقص فيه طربا قلب القنا

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

في مجلس ظهرت سرائر حسنه   وجلت بشائر بدرنا وجوه سروره
فكأنه فلك السماء كؤوسه   كنجومه وسقاتنا كبدوره

ابو عمر بن البصل

والراح في كف الحبيب يديرها   في فتية جعلوا المسرة مغنما
فسقاننا نحكي البدور وراحنا   تحكي الشموس ونحن نحكي انجما

وقال آخر

كان الندامى والسقاة ودننا   وكاساتنا في الروض تملأ تشرب
نجوم واقمار وفلك وانجم   ونور ونوار وشرق ومغرب

واجاد الشيخ علاء الدين الوداعي الى الغاية بقوله

وليلة خلت مجلسنا بها   وصحبي كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر فيها   الى ان حل منزلة الذراع

وجمع المحاسن من قال

نهر وجدول وسماء آس   وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس   وبرق مدامة وضباب ند

وما الطف من قال

لما درى الليل انا قد تجمعنا   ونفحة الروض بالازهار نادتنا
انغام العود اذ بان صحبتنا   ارقام زلحنا ام وجه قينتنا

وما الطف الصفدي في هذا المعنى بقوله

اقول له وقد عبث الصبا   وخمري وكاساتي وصوت الذي غنا
فقال الذي اهوى حضوري بنيتي   فقلت لروا لله قد جمع المعنى

آخر

عندي دبيقي المدام لي   بغنج لحظ ولين قد
اشرب من ريقه مداما   من وجنتيه بماء ورد
واقطع الوقت بين لثمي   آس عذار وورد خد
واهصر الغصن باعتناق   ما بين خوف له وبعد
وسادة جمعوا المعالي   ما بين كرم ومجد
لم يبد منهم قبيح قول   ولا اتحاف ولا نكد
ولم اشاهد سوى وفاء   ومحض ود بغير حقد

بك هذا بديع نظم — تجني لفظ من غير ورد

وقال يحكي من كل فن — ما بين هزل او بين جد

فمنه ما مطرب او مجسم — يعلو على رتب ابن عبد

وفيه معشوقه التثني — لينة العطف ذات قد

تبسم عن لؤلؤ ثمين — منظوم لم يكن بعقد

بفرعها والجبين اضحت — تضل عشاقها وتهدي

الى نشوة كلما انثنت — تطرد الهم اي طرد

ويحضر في مجلس انس — بين غصون ثمايل ميد

فيا لهم فيه سار حات — كدمع صب بكى لصد

وروضه منه ما تطير — من عنبر فضا وند

بها الحيوي مفردات — ما بين بان وبين رند

بعيد هذا محب صبت — وطيب لحن ما زال يبدي

فمن رآنا يقول عنا — بانا في جنان خلد

ومثل هذا يطيب عندي — ابيع بالفتى فيه رشدي

ولا ابالي بقول واش — يروم نصحي ورد قصدي

ومن سرور بي وفرط عجبي — احسان المليك عبدي

واني فيها مجنون ليلى — وكل اهل الغرام جندي

الشيخ بدر الدين البشتكي

حضرت ومن اهوى فلله ليلة — لقد لطفت فيها الحجوج رقيقا

وقبلته

وقبلته ثم ارتشفت رضابه — فيا لك غصنا قد جنيت رحيقا

شهاب الدين الحاجبي

لم انس ايام الصبى والهوى — لله ايام النجا والنجاح

ذاك زمان مر حلو الجنا — ظفرت فيه بحبيب وراح

الشيخ موفق الدين الحكيم بن ناطف الغا

لله ايامنا والشمل منتظم — نظما به خاطر التعزيز ما شعرا

ولهف قلبي على عيش ظفرت — قطعت مجموعه المختار مختصرا

الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي

لست انسى وقتنا العيش الذي — زادنا الرقة حتى انقطعا

نعم الله زمانا بالحمى — وحماه وسقاه ودعا

وقال ايضا

زار الحبيب بليلة ووشاتنا لم يشعروا — فقضيت ولثمته وصلنا لا يذكر

الشيخ بدر الدين بن الدماميني

في ليلة البدر اني حين فزت بمقلته — وقال لي يا بدر تم فقلت هذي ليلتي

حسام الدين الحاجري

ولم انس كالبدر ليلة زار لي — يميل كغصن العطف وهو رطيب

نعمنا ولا واش سوى طيب نشره — علينا ولا غير النجوم رقيب

يحيى بن قطار القرطبي

عجبت لليل الوصل اسرع سيره — وقد كان ليل الهجر طال وعجرا

وبتنا جميعاً لا الصاحي جسومنا ولو ميزنا بعضنا لما تميزا

ولطف من قال

رعى الله ليلاً ضمنا بعد فرقة وادنى فؤاداً من فؤاد معذب

فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب

الصفي الحلي

ولما ان خلا المغنى وبتنا جميعاً بالعناق مؤزرين

فصلنا الحج ضماً واستلاماً ولم نشعر بما في المشعرين

الشريف الرضي

بتنا جميعين في ثوبي هوى وتقى يلفنا الشوق من فرع الى قدم

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داج من الظلم

الصاحب بهاء الدين زهير

ولي ليلة طرقت بالسعود تحدث بما شئت عن ليلتي

فما كان احسن من مجلسي ولا كان ارفع من صحبتي

بشمس الضحى وبدر الدجى على فتنتي وعلى بدعتي

وبت وعن خبري لا تسل بذاك الذي وبتلك التي

القاضي الفاضل

بتنا على حال بسر الهوى وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له ان غبت عنا هجم الصبح

ولنا وقف ابن نبير على هذين البيتين قال

قلت لليل

قلت لليل اذ حباني حبيبا بعد ما آيسني الهوى وعنانا

انت بالله حاجبي فاحجب الصبح وكرامات يا دجى ورد زانا

الامير مجير الدين بن تميم

بتنا جميعاً وبات لثمي لرجمى ثغره مباح

فمات مني الظلام غيظاً وانشق من غيظه الصباح

ابن الوردي

قلت قد غاب عنك نجم الصبح فلي قال هل يجدينا قلت نعم قال انظر

الشيخ بدر الدين بن الدماميني

قلت لما الدجى تولى نحن في الاسر بالتلاقي

قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمته بالفراق

وبتنا جميعاً ببيت القبو يضرب بنا عيننا حسنا

تود غزالنا لو باع سواد الدجى سواد الحدق

محمد بن عثمان بن اسمعيل المصري

يا ليلة قد قضيت في هوى رشا اشهى الى القلب من عيني بها النعس

من قبلها ما رأيت البدر معتنقي ولا سمعت بليل كله سحر

ابن النعاني

افدي الذي زارني والليل معتكر والافق مما اكتسى من شعره عطر

فلم نزل نتجاذب العتاب معا اشكو الجفا وهو يعتذر

نادت يا ليل دم ليلا لا ابدا فقال ليلك هذا كله سحر

وقال آخر

يا ليلة قد واصل فيها الحبيب ... برغم واشينا وغيظ الرقيب
بت والمعشوق في مضجعي ... قرير عين بوصال الحبيب
اشكو اليه بعض تبريحه ... والثم الثغر النقي الشنيب
وبينما نحن على غفلة ... اذا اقبل الصبح بامر عجيب

ابن المستوفي

يا ليلة نحو الصبا سهرتها ... قابلت فيها بدرها بالنجم
احييتها وامنتها عن حاجة ... ما همه الا الحديث يشبه
ومعانقي حلو الشمائل اهيف ... جمعت ملاحة كل شي فيه
بخنا لعمد الاما زنجب الصبو ... بفؤاد معشوق ثنيه
نشوان بحجم في حله صبابه ... ويرقني ورعي فاستحيه
علقت يدي بعذاره وبخده ... هذا اقبله وذا اجنيه
حسد الصبا الليل لما ضمنا ... غيظا ففرق بيننا واعيه

وقال غيره

آه على ليلة جاد الزمان بها ... فعادلت كل الف من عمري
بات الحبيب نديمي منه وحدنا ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الذ يغنيني عن كواكبها ... ووجهه عوض فيها عن القمر
بينا انا راتع في محاسنه ... طرفي وسمعي اذ نودي بالسحر
فلم يكن عيبها الا تقاصرها ... ولو عيبها اشتكى من القصر

وددت لو انها طالت علي ولو ... مددتها بسواد القلب والبصر

وقال القاضي السعيد بن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر ... احسنت الا الى المشتاق في القصر
يا ليت زيد بحكم الوصل فيك لي ... ما طول الهجر من ايامه الاخر
او ليت نجمك لم يغفل ركائبه ... او ليت صبحك لم يقدم من السفر
او ليت لم يصف فيك الشرق من كدر ... فلك الصفو منك في الكدر
او ليت كالامن الشرقين ما اتسعا ... او ليت كالامن القرنين لم تطر
او ليت قلبي يطرحه مسالكه ... ثويت فيك سواد القلب والبصر
او ليت القوح في صحو مقلته ... على العشا ففاتها بلا سحر
او ليت كنت سال البينا علق ... فكان يجعلك بالكحل في السحر
او ليت جملة عمري لو غدا ثمنا ... في البعض منك ومن لي بالقمر والعود
فكانها حين لست ملتحفا ... فانتقى في السرقة منها الثوب عن وبر

عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح به ... في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم ... سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا ... على الرؤوس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل ... بالغنج يكسر جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له ... طوعا واسلفني الميعاد بالنظر

وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ... مثل القلامة قد قدت من الظفر

فقمت فرشت خدي في التراب له ... ذلا واسحبت اذيالي على الاثر

وكان ما كان مما لست اذكره ... فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

الصفدي

لما اتى زائري في غاسق الدجى ... ظفرت بالليلة الغراء من عمري

وبات يجلو الظلام فيه طلعته ... وان بها عجبا الشمس في القمر

وراح يعطف من ريحانه وجنته ... وردا سقاه بماء الدل والخفر

وكاد لولا ضوء الصبح يفضحنا ... من فرقه نمت في ليل من الشعر

وهذا المعنى نقله الصفدي من قول القاضي الفاضل

زار الصباح فكيف حالك يا دجى ... قم فاستتر بفروعها وقنائها

وقبله الشيخ بدر الدين بن الحسنا فقال

يا ليلة الحبيب وافى ... ونحن سراع دهم خيالك

فطل وغش الصباح الى ... دخلت يا ليل تحت ذيلك

سعد الدين بن عربي

وليلة وصل انقضت الذ من ... فجادت ببدر يستحي منه البدر

سميري بها غصن من البان مائس ... يخضر كالليل الخمر

اشاهد فيها طلعة القمر الذي ... تبسم عن طلع والثغر عن در

وانظم فيها لؤلؤا نظم ثغره ... قصائد من شعري ارق من السحر

لقد اطربت عينا من بحر بابل ... وان كان سوق الجفون حلو السكر

وانهب حقا ان فوق جبينه ... لايات حسن هن من سورة النجم

وتحف بعصر اشرقت شرفاته ... على ان غصبه تقتضي بانع الزهر

هو تحت دار وغادي مع الطل في الضحى ... وباتت بها افواه الربا باسم الثغر

بضوع اريج المسك منها اذا ابتت ... منعتها الارجا من ليل القطر

وباتت بها شادي الهزار ومرقط ... اغانون تغريد على فنن نضر

وقد حفت من ذلك الجو تحفة ... معطوة الانفاس طيبة النشر

الا ليتنا الوم اتكون عباده ... وحصلت من عمري مدى الدهر

اتت بها اتبان وابن وعاه ... فما من رقيب غير انجمنا الزهر

ضمنت لك صد الحبيب معانقا ... فصل لك يا قلبي مخل سوى الصد

فيا ليلة احبت فؤادي بقربه ... فحييتها شكرا الى مطلع الفجر

ولما رات الروض بها نام تعجبا ... تيقنت حقا انها ليلة القدر

ابن مطروح

حبذا ليلة وصل منه ليلة قدر ... اشرقت عن نور كاس وسنا وجه وثغر

وتعانقنا فما زلت في ملاه وحجر ... وتعانقنا فما زلت نرى حبا وسحر

ثم لما ادبر الليل وجاء الصبح يسري ... قال ابك ذريني ما تنتهي غرة فجر

بهاء الدين زهير

سقى الله ليلة وصل خلت ... وما خالط الصفو فيها كدر

تقضت بعيشة ورضت سرعة ... وما فترت بعد ذاك الفكر

بغير تحيات ولا كاس قرقف … ولا موعد بيننا بمنتظر

فقلت وقد كاد قلبي يطير سرورا … بنيل المنى والوطر

ايا طالب تعرف من قد اتاك … ويا صبح تدري من قد حضر

ويا قمر الافق عندنا جمعا … فضل جمال بدا الارض [illegible] القمر

ويا ليلتي هكذا هكذا … ويا الله بالله قف يا سحر

فكانت كما اشتهي ليلة … وطال الحديث بها والسمر

خلونا وما بيننا ثالث … فاجمع عند النسيم الخبر

الشهاب محمود

يا ليلة بات كاس النجم مغتبقا … فيها فذاك سواد القلب والحدق

سمح لي بها ادنى الوشاة به … جبينه والذي من شعره الغسق

في روضة كل ما شاءت [illegible] … فيها انشقت الاغصان والورق

وبات يطفي بالعذب البرود من … لمائه ما اضرمت خداه من حرق

وبات حاوي بعدي البدر [illegible] … طوقتا سوى ذاك النجوم [illegible]

وقام فانثنت الاغصان [illegible] … يحكي معاطفه لينا فلم تطق

وجال السبح احمر قابلها … بوجه فبدت سمائي في افق

وقال دمعك ان شئت من [illegible] … او من لحن شفتا الكاس [illegible]

كل مدام وان شكت فاشفي … وهذه الكاس فلتحظ [illegible]

يا لها ليلة قضيتها عجبا … الشمس مغتبق والبدر مغتبق

ابن سنا الملك

اني الى واصوت خده لغني … ففيه اقطف منه ورد الخجل

والجو قد [illegible] من سحائبه … لما توهم ان الشهب كالمقل

قمنا ولا الا [illegible] الخطر … [illegible] ولا خطوة الا الى الاجل

والعين تنحب فيما كان من ادمعها … والقلب يحجب فيما الامر [illegible]

اكلف النفس [illegible] … وطئنا على البيض وحال [illegible]

حتى وصلنا الى [illegible] … يا صاح قالوا ابصرتنا [illegible]

او اصل اللثم من فرع الى قدم … واوصل [illegible]

وبات [illegible] … ارق من كل [illegible] ومن غزل

فقلت [illegible] … ولا ارقت اليه [illegible] الامل

ان الصحب الليل [illegible] … لكنني قمت امحو الخطو بالقبل

يا ليلة قد تولت وهي طائلة … لا تطمعني مع ايامك الاول

ابن مطروح من ابيات

وجاد الزمان بمر ليلة … وغما جرى بيننا الانس

فاحييت قامته بالعناق … وقبلت [illegible] بالقبل

وكم تهت في غنوة [illegible] … واشرقت في خده الكحل

والفت حتى تجلى الصباح … [illegible] وهذا العمل

وما ذاق [illegible] … وما فيه طعم العسل

صفي الدين الحلي

لم انس ليلة زارني ورقيبه … يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق

سرى عاطيته المدام وبيننا عقب رقيق من المدام وارق
حتى اذا غلب الكرى بجفونه كان الوسادة ساعدي والمرفق
عانقته وضممته فكانه من ساعدي مطوق ومنطق
حتى بدا فلق الصباح فراعه ان الصباح هو العدو الازرق
فهناك ودعني الوداع مقبلا كفي وهي بذيله تتعلق
يا من يقبل للوداع انامل اني الى تقبيل ثغرك اشوق

وقال ايضا

لم انس اذ نادمته في ليلة عدل الزمان بنا بها لم يحسن
والراح تنزل في الكؤوس كانها لفظ المليح من اللسان الالكن
حتى اذا ما السكر ثنى عطفه كسلا وسكن منه ما لم يسكن
على الجنب عند العلم من الردى عجل الجنون الخاطف المتيقن
وضممته من غير موضع ريبة والطفت فيه تعففي وتديني
نحن الذين اتى الكتاب مخبرا بعفاف انفسنا وفسق الالسن

ابن سنا الملك في الخلاعة

يا ليلة مرت لنا حلوة ربها الشيخ ابو اسره
بالغصن بالبدر بشمس الضحى بالريم بالدعص بالدره
بالمقلة الطرف بمن ربطه اسكر حتى اسكر الخمره
زار على خوف وفي ستره حتى رانا وجهه جهره
ناف الى عندي في خاطر وزارني في ساعة العسره

ولم يزل

ولم يزل عندي على خده من اول الليل الى بكره
في سكرة تتبعها صحوة وصحوة تتبعها سكره
اصعقنا النوم ولكنني ابليل الصدغين والطره
مراى ومرعى لي في وجهه اما رايت الماء والخضره
فمنها اكل اجفانه وعند قتل الناس ما افره
لمن فؤادي لم يدع حبه ومن رقادي لم يدع ذره
ولم ينل طرفي في ليلتي كانها اسهر بالاجره
ولم اقصر دون نيل المنى لانني ما كنت في حجره
يا ايها اللوام انى امر اقلع الا هذه المره
تلومون مثلي وتلومونني والله ما انصفتم العشره
فانت من يعذلني حبه والام من يعذلني حسره
يا ليلة طابت لعاذيها نام عني فيها لسكره
فقال من غاب عن ليلتي نفسا احسنت باخره
وان تخص من عتبه قلت له لا اوحش الله من الحضره

زين بن عمر بن الوردي

نمت بليلي بجيد منذ عبر فقال يا قولي في حيث ينجبر
فقلت لا قال فلا جرة كرم مذهبه فقلت لا قال فلا مليح مطيبه
فقلت لا قال فلا امرد بالبدر اشتبه فقلت لا قال فلا آلة لهو مطربه
فقلت لا فقال نم ما انت الا حطبه

قال صفي الدين الحلي عفا الله عنه

وليلة طال سهادي بها   فزارني بدري عند الرقاد

فقال لي هل لك في قهوة   كيف تطوي عنا السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة   عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب   اذا شدا المطرب منها الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة   في وجنتيها الحيا اتقاد

قلت نعم قال وفي شادن   قد كحلت اجفانه بالسهاد

قلت نعم قال فقم امسنا   يا كعبة الفسق ويا ركن الفساد

ظهير الدين بن خطيب الدهشة الشيخ

وليلة زارني بدري بآخرها   وكان فيها اعتنا بي الى السحر

فقال هل لك في خمرة معتقة   فقلت ترجع على المزمار والوتر

فقال هل لك في تقبيل وجنته   فقلت ما زلت اهوى ذا اللثم من صغر

فقال هل لك في تلويح ريقته   فقلت يحسن هذا قد مضى عمري

فقال هل لك في خود منعمة   فقلت ما مطلبي منها سوى النظر

عمري لعبت على ما بها تحت بدر   وعلى سرر الدهر كنت بالخفر

وفي القمار تراني ناهرا   وفي الخمائر في افضل الدنيا خبرا

فقال البلبل لما خففي   يا اعرج النحس قوي يا افلق البشر

الصلاح الصفدي

تمنيت ان يسمح الدهر لي بها   فلما علينا بعد ذلك سطا

مقام آخر

بقاء وشرب مرح وكمال   وملاهي وشهود ومال محبوب

وقال ايضا

ان قد الله قلبي بالعمر حين عهد   سبع فانا بالملذات مفتون

قصر وقد وقوام وحبيبه   وقهوة وقنديل وقانون

ابن النقاويدي

اذا اجتمعت بمجلس اللهو سبع   فبادر فما المتاخر عنه صواب

شواء وشمام وشهد وشادن   وشمع وشاد مطرب وشراب

السراج الوراق

عندي فديتك ذات سبع كلها   الفي بها الحزن ان وافي وان ورد

راح وسبح وريحان وريق غنا   ورقوف ومن باص ناعم وردا

غيره

اذا بلغت من الدنيا ولذتها   سبعا فانت في الذات سلطان

خمر وخود وخانون وغادة   وخضرة وخلاقة وغلمان

ابن سكره

جاء الشتاء وعندي من حوائجه   سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كيس وكن وكانون وكاس طلا   مع الكباب وكس ناعم وكسا

قال بعضهم ونلطف

وكافات الشتاء تعد سبعا   وما لي طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس فيه   ظفرت بمفردها في مجمع

وقال آخر

الكيس عندك ولكن فارغ ابدا … والكاس تخرج من الابار والخمر
والكيس يجهد في اسكنبير … وما الكاس سوى ما فيه من حسن
وما الكيس سوى لحوم صعصعة … عند الكهن شان النادم الحصر
والكيس كيس والكانون احسن … شهر الاصم وهذا منتهى خبر

الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريقة الخصوص والانفراد ما قيل في المنثور

ويسمى الخيري ايضا وهو انواع ارفعها الاصفر الذهبي فانه ذكروا ان الجيد
ينم ليلا ونهارا وادناها الابيض ليلة ان الحة الب ليلا ولا نهارا
واوسطها الخمري والبنفسجي والاكحل والملمع بالبياض وغير ذلك لا يفوح
رائحة بالنهار ومادامت الشمس طالعة فاذا غابت ظهرت لها روائح عجيبة
عطرة شاكلة لرائحة القرنفل وماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا
تزال رائحتها زائدة طيبة الى طلوع الشمس ثم تزول تلك الخمرة والرائحة
بالنهار الى وقت المغيب يقال ان دهن باطن بجلة به عنقا ثم
يجد الدهن في الحال على صلعته وان دهن مقعدته به سكن سعاله

قال بعضهم فيه

يوم عليه من السماء سنور … ونسيم نشر الروض فيه عبير
نشر السحائب بدائع وشيه … بكانه فضلات المنثور

غيره

لما رايت المنثور منتثرا … ظلت مما رايت مبهوتا
كانما اشرب المدام على … ارض بها انبتت اليواقيتا

آخر

عجبت بروض كلما هزه … ريح الصبا ابدى لنا العجب
كانما صفرة خيريه … لون محب قد جفاه الحبيب

واصل هذا المعنى للبحتري فانه قال فيه قد نقض العاشقون
ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه وقال عرقلة الدمشقي بحضرة شمس الدولة

وقد احضر له منثور

قد اقبل المنثور باسبيكة … كالدر والياقوت في نظمه
نسيم انفاسك من عطره … ودارس من عادات سقمه

الشيخ محي الدين بن محمد بن سكر في منثور وقد وعد به ومطله

زهر الوعود ودمي من مطلكم … لانه من ذا لكم عين مطور
والعبد قد جفن المنظوم ممكنكم … فطابقوه اذا وافى بمنثور

وقال

رايت مع المنثور بعض وقاحة … ولم ادر ما بين الغدير ونبيه
تلون منه ثم منا صابغا … الى وجهه حينا وخضرة عينه
صاح في منثور الزهر ونده … فلاسم الفضي في الايكة
قالت ورود الروض تخجلنا … هلا ترى اصبعه شوكه

وقال في المنثور والورد والزنبق

اصابع الزنبور لما مدها … لقرص خد الورد من بعد القبل
هذا له نبغضا عوا لنا … فالزبد البيضاء عليه لم تزل

ابن تميم

خاف اصابع من ظلمك فانه … يدعو عليك في الدجى بكور
فالورد ما القاه في خمر الغضا … الا الدعاء باصابع المنثور

وقال متعصبا للورد على المنثور

ولم انس قول الورد للاز ركبوا … الى معا صالح المنثور يمين
الا فانظروا منه بنا ملتحبا … وليس لمخضوب البنان يمين

وقال متعصبا للمنثور على النرجس

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس … قال وقوله لا يدفع
قم عبيانتي في سوائي فانني … عندي قبالة كل عين اصبع

وقال

مذ قيل للمنثور لي مفضل … على حسنك الورد الجليل الشعر
تلون من قولي وزاد اصفراره … وفتح كفيه واومي الى وجهي

وقال

مذ قيل للمنثور ان الورد قد … وافى على الازهار وهو اميرها
بعثت ثغور الاقحوان سرها … لقدومه فتلون المنثور

وقال

لما دعي المنثور ان الورد لا … يافي وان يصلي بنار سعير

دونه

ووقت ثغور الاقحوان لونها … كادت تعض اصابع المنثور

ومن احسن قول الامير شهاب الدين الحاجب وان لم يكن فيما نحن فيه

ولقد نثرت مدامعي ومعًا … يوم الوداع وخاطري مكسور
لا تعجبوا التلون في ادمعي … لا بدع ان يتلون المنثور

ما قيل في النرجس وهو بارد رطب وقيل انه يزيل من الدماغ مضرة دخان الشراب من اول السنة الى اخرها قال بقراط كل شي غذاء الجسم والنرجس غذاء للعقل وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل احدهما في ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من ادمن على شم النرجس في الشتاء امن من البرسام في الصيف اخبرنا شيخنا الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي قراءة من لفظه قال انا القاضي العلامة شرف الدين احمد بن الحسن بن قاضي الجبل فيما شافهني به عن الشيخ الامام القاضي تقي الدين سليمن بن حمزة الحنبلي عن عم ابيه القاضي الامام شيخ الاسلام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القاضي في فن كتابه انا ابو علي بن يحيى المدير القاضي انا القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا القاضي هناد بن ابرهيم انا القاضي ابو البحر زيد بن سعيد بن محمد الحافظ بنا القاضي ابو بكر محمد بن علي بن عبد العزيز البصري بنا القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن الحسن الشافعي انا القاضي ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بنا ابو القاضي يوسف بن يعقوب بنا القاضي اسمعيل بن اسحق بنا القاضي

محمد بن سلم ثنا القاضي ثنا مالك بن انس ثنا القاضي سليمن بن ابي جعفر
ثنا القاضي شريح حدثنا امير المومنين اقضى الامة علي بن ابي طالب عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شموا النرجس ولو في اليوم
مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب
حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس هذا الحديث
مسلسل بالقضاة من اوله الى اخره لكنه ضعيف وقد صرح علماء هذا
الفن ان الحديث الضعيف يجوز ان يعمل به في الترغيب والترهيب وفضائل
الاعمال وقال هرمس اذا وضعت طاقات النرجس الحي لم تنضج في ماء البقم
حتى تنضج فيه ابدلت من ابيضها او وا فرحة شديدة وبقيت على حالها ومن اراد
ان يكون النرجس غير انه لم يطعم في السداب مع شي من قشور الجوز على منبتها
اصله فانه يخرج اخضر وقد كسرا انوشروان مقوما كتب النرجس ويقول
هو ياقوت اصفر بين در ابيض على زمرد اخضر وقال ابن لا ابيحيان ان اضع في
مجلس في النرجس لانه اشبه شيء بالعيون الناظرة اخذه من قال

غض جفونك بالعيون النرجس ... لمن انوي بقبلة من مونس
فلقد تحير اذ رآك مشوحا ... زينته بلواحظ المتفرس

وقال بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي

باكر الى الروض واستجلها ... فثغرها في الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا ... فغض طرفا فيه اسقام
وبلبل الدوح فصيح على الايك ... والشحرور تمتام

ونسمة الريح

ونسمة الريح على ضعفها ... لنا بها مر والمام
فعاطني الصهباء مشمولة ... عذراء قالوا الواشون نوام
واكتم لعاذبك الهوى بيننا ... فمن خلال الروض نمام

ومن محاسن الشيخ صفي الدين الحلي

اقول لطرف النرجس الغض ضاحكا ... ابنا وللنمام حول النمام
اتوحي حتى في الحدائق اعين ... علينا وحتى في الرياحين نمام

ابن قرناص في نرجس واقاح

لو كنت اذ نامت من احبتي ... في روضة اطيارها نوم
لرأيت نرجسها بغض جفونه ... عنا وثغر اقاحها يتبسم

ابن تميم في نرجس شقيق

لو لم يغار من اجتني روضه ... احداق نرجسه لنا تنظر
ما شق جيب شقيقه خدا ولا ... باتت النسيم بذيله يتعثر

وما الطف قول في نرجس ومنثور

كيف السبيل لان اقبل خد من ... اهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومي نحونا ... حسدا وتغمزها عيون النرجس

والطف منه قول الاخر في منثور ونرجس

كيف السبيل للثم من احببته ... في روضة للزهر فيها موكب
ما بين منثور وناظر نرجس ... مع انه ان وصفه لا يبدله
هذا يشير باصبع وعيوننا ... ترنو اليه وثغر هذا يبصر

ابن الساعاتي في شقائق واقحوان ونرجس

ولقد نزلت بروضة ريعت   نواظرنا بها والانفس
سفرت شقائقها فهام الاقحوان   بلثمها فرنا اليه النرجس
فكان ذا خد وذا ثغر يحاوله   وذا ابدا عيون تحرس

ابن الشبل البغدادي في نرجس وورد

ونرجس قابل في مجلس   وردا علا في نفيس اثمانه
فحدقه يخجل من لحظ ذا   وطرف ذا في وجه ذا باهت

ابو حفص المطوعي فيهما والجاد

الست ترى اطباق ورد وحولها   من النرجس الغض الطري قدوده
فتلك خدود ما عليهن اعين   وهذي عيون ما لهن خدود

امين الدين الجوبان في نرجس وبان

نفش غصن البان اذ عابه   وما زفه النصح صوا وقاح
وقال هل في الروض مثلي وقد   تعزى الى غصني قدود الملاح
فحدق النرجس هزوا به   وقال حقا قلت ذا ام مزاح
باليت بالطول تحامقنا   مفضوح عجبا بالدعاوي افتضاح
فقال غصن البان من تيهه   ما هذه الا عيون وقاح

ولما قدم علي بن سعيد المغربي المورخ الى مصر المحروسة صنع له ادباوها وليمة في بعض منتزهاتها وانتهوا الى روض نرجس فجعل ابو الحسين الجزار يطا عيون النرجس برجليه فانشد ناصر الدين حسن بن النقيب

ياواطي

يا واطي النرجس ما تستحي   ان تطا الاعين بالارجل

فاجابه علي بن سعيد

قابل جفونا بجفون ولا   تبدل الارفع بالاسفل

ثم استدعاهم ابن سناء الملك الى مجلس على النيل مبسوط بالورد وقد قامت به ثمامات نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذي   يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا   وقام في خدمته النرجس

فرد بعضهم بقوله

لئن جلوس الورد في مجلس   قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا   خدا ليمشي فوقه النرجس

وظريف من قال

تغض من وسط المجلس الطرف   ما اجمل الغض من النرجس

وقال عبد الله بن طاهر

واحسن ما في الوجوه العيون   واشبه شيء بها النرجس

ابن الرومي

ابصرت باقة نرجس   في كف من اهواه غضه
فكانها قضب الزمرد   انبتت ذهبا وفضه

غيره

ما عاينت عيناي في مجلس   احسن من نرجسة غضه

كزعفران وسط كافورة … او ذهبا ازرع في فضة

عرقلة الدمشقي

ناولني من لحت نرجسة … حسن فقد فاق على الورد
كان سيقها من صفته … من عنبر والصقاد من خدي

اخر

والغيد اهدى لنا نرجسا … فبت بالنرجس مستانسا
اشبه ما آء العين من جفنه … عليه ان يذبل او ييبسا

مجد الدين بن مجنون خطيب النوبي قد اهدى نرجس

لما نجحت عن طرف وارقني … بعدي ولم يحظ بطيب رقادي
ارسلت شبهها من نرجس عطر … كيما اراك باحداق من الزهر

اخر

بعثت نرجسة الى مودة … فتمت فيها لحيفه قصدها
لما تعذرت الزيارة ارسلت … بشبه ناظرها الى وخلها

القيراطي في مليح معنى جا بغصن ورد و نرجس

بروحي من اهدى لحاسن خضرة … وغنا فما احلاه من روض غنا
واهدى لنا غصنا وورد ونرجس … ولم يهد الا القد والخد والجفنا

ومن احسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

اني لاشهد للهوى بفضيلة … من اجلها اصبحت من عشاقها
ما زاره ايام نرجسك الذي … لعراهم اهدى اليك عيونها

وقال ابن تميم ايضا مضمنا

غدير فار نرجسه عليه … ورق نسيمه ورقا وراقا
تراه اذا اطلت به الورد … كان عليه من حدق نطاقا

وقال ابو عبد الله بن الحداد فيه

انظر الى النرجس الوضاح جوهره … كانه ناظر من غير مبهوت
كادرع الغيد في خضر الزبرجد جاعلة … على انامله صفر اليواقيت

وقال عبد الرحمن بن الحناط

ونرجس قائم على قضب … يشخص الحاظ الغير عجب
كعصم من زبرجد حملت … كفا من الدر فيه جام ذهب

في مليح جابنرجسه

وشادن مهفهف جا بنرجسه … كانها اذ بدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضا ما علمها … زبرجد حامل كاسا من الذهب

ابو العلا المعري

حيا الربيع فقد حيا باكوره … من نرجس بهاء الحسن مذكور
كانما جفنه بالفتح منفتحا … كاس من التبر في منديل كافور

غيره

وريحانة تحكي النفوس بريحها … لها اعين مفتوحة لم تسهد
بالحاظ عقبان واجفان فضة … على قضب مخضرة من زبرجد

ابن المعتز

اما ترى النرجس الباهر بلحظنا | كلاحظ ذي فرح بالغيب مسرور
كان احداقه في حسن صورتها | مداهن التبر في اوراق كافور
كان طل الندى فيه لمبصره | دمع ترقرق من اجفان مهجور

اخر

ريحانة طلعت من جنة الفلك | في حسنها مسئلة من زينة الزمن
والجسم منها قضيب من زبرجدة | والجفن من فضة والعين من ذهب
كان رشح نداها حول ناظرها | دمع ترقرق من اجفان منتحب

غيره

مداهن عقيان او ورق فضة | على قضب مخضرة من زبرجد
كان انتثار الطل في جنباتها | دموع محب قد اضر به الجوى
اذا انبهتها الريح مالت كانها | كئيب من الصهباء مال به السكر

غيره

غصون زبرجد حملت عيونا | تخالفه لامثال العيون
باحداق من الياقوت صفر | واجفان من الدر المصون
فبعض باهت ابدا تراه | وبعض مطرق شبه الحزين

اخر

ترى ازهر النرجس الغض ما بين واثق | الى الطرف والريح بالكل تخفق
وبعض كمهجور يكسر راسه | يفكر في جور الهوى وهو مطرق
كاحداق عشاق خلت من رقيبها | بالحاظها والبعض للبعض يرمق

غيره

قضيب في زبرجد تعلو عليه | عيون لم تذق طعم الغماض
توهمت الغمام لها رقيبا | فنكست الروس على الرياض

ابن المعتز

نرجسة لا تزال محدقة | لم يكتحل قط لذة الغمض
اما لها القطر في نواظرها | تنظر فضل السماء بالارض

غيره

ونرجس بالتعود مبتسم | له دموع الحدق الباكي
ابكاه قطر الندا واضحكه | فهو مع القطر ضاحك باكي

اخر

وجفون مبيضة الاماق | في عيون مصفرة الاحداق
في غصون من الزبرجد خالت | عطرات من صنعة الخلاق

اسحق بن محارب وقيل لابن المعتز

تامل من جلال الملك وانظر | الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات | على احداقها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد شاهدات | بان الله ليس له شريك

وبعض الروسا ما ينسب هذه الابيات الى ابي نواس ويحكى ان ابا نواس
راى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات
قلتهن في النرجس وهي الان في صحيفة مكتوب بتحت وسادتي فذهبوا

الى سادة واذا فيها هذه الابيات

عبد الله بن برغش

عيون كانما الغيث نومت   فاجفانها بيض واحداقها صفر

اذا شمها الساقي خال انها   بحقة من الكافور شيب بالخمر

ايدمر المحيوي

وكان نرجسها احداق غائص   في الماء لقيها بفرق رجس

وقال اخر

كان نرجسها والريح تنفحه   من فوق اعمدة قضبانها ذهب

وصفا وقصت في عمر سندسها   وقت الزفاف وفي ايمانها

وقال بعض الاعراب في نرجس لم يفتح واجاد

بكين فاضحكن الثرى عن زخارف   من الروض عنهن الثرى متمايلا

تلقحها الانواء ليلا لربها   فيصبحن ابكارا وهن حوامل

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله   خجلا تورّدها عليه شاهد

للنرجس الفضل المبين وان ابى   آب وحاد عن الطريقة حائد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه   وعلى المدامة والسماع يساعد

اين العيون من الخدود نفاسة   ورياسة لولا القياس الفاسد

وقال احمد بن يونس الكاتب معارضا له

يا من يشبه نرجسا بنواظر   دعج تنبه عن فهمك راقد

ان القياس

ان القياس لمن يصح قياسه   بين العيون وبينه متباعد

والورد اشبه بالخدود وحكمه   فضل لمن يجحد فضل الجاحد

ملك قصير عمره ومناهل   بخلوده لولا جناه خالد

وخليفة ان غاب جاء بنجله   وبنفعه عند المقيم الراكد

ان كنت تذكر ما ذكرت بعينها   وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لونا منهما   وافطن فما يصفر الا الحاسد

وقال سعيد بن هشام الخالدي

ايحسب النرجس اللادي رفقتي   وما لي حاجة الورد ظافر

كلا الاخوين معشوق ولكن   ارى التفضيل بينهما احتكام

هما في عسكر الازهار هذا   مقدم لبيه وذاك قلب

عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق وقد اصطبح فاتاه خادم بطبق نرجسا وورد في اول ما اجتمعا فاستحسنه وشرب عليه رطلا

ثم قال

حباك بالنرجس والورد   معتدل القامة والقد

فالهبت عيناه نار الجوى   وزاد في وجد على وجدي

ان صل لبدا منى عطفه   واسبل الدمع على الخد

غر بما تجنيه الحاظه   لا يعرف الوصل من الصد

مولى تشكى الظلم من عبده   فانصفوا المولى من العبد

واجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات لجودتها ورقتها

فصنع لها الغنا وشربنا عليها حتى سكروا وسكرنا وقال ابو العلا المعري

بذم النرجس

انظر الى مجلس تبدت صحافه العيان منظافر

واكب الكاسات تهيم في الصين تغرفها الجماجم

وانى حسن العيون من يرقان بحل ناظر

كانها ركبت عليها صفرة بيض على دفاتر

وقالت امراة خاطبة لرجل عندي امراة كانها باقة نرجس فتاقت نفس الرجل اليها وسالها ان تخطبها له فخطبت فلما زفت وكشف قناعها فاذا هي عجوز صفراء الوجه بيضاء الراس دقيقة الرجلين مخضوبة الساقين بالشعر فلم يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتني وغررتني فقالت لم اكذبك ولكنك رجل ابله وهل يكون باقة النرجس الا كذلك انتهى ما قيل في الورد وكان المتوكل يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا اولى بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا في مجلسه وكان لا يلبس ايام الورد الا الثياب المورّدة ويفرش الفرش المورّدة ويورد جميع الآلات ورفع الى المامون ان حجا كاتبا يعمل سنة كلها لا يبطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال طاب الزمان وطاب الورد فاصطحبوا ما دام الورد زهار ونوار فاذا شرب مع ندمائه غنى

شرب على الورد من حمراء صافية شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

ولا يزال

ولا يزال في الصبوح والغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال

فان يحبني ربي الى الورد اصطبح وان مت والهفي على الورد والخمر

سالت اله العرش جل جلاله بواصل قلبي في غبوق الى الحشر

فقال المامون لقد نظر هذا الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه ونساعده على مروته فاجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم ويقال ان كسرى من يرى وردة ساقطة فتناولها بيده وقال الضائع الله من اضاع علي

وفي ذلك يقول علي بن الجهم

ويضحك الورد الا حين يحجبه حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

لا عذب الله الا من يعذبه بهمه بارزا وصاحب نكد

وقال جحظة

اعزز علي بان تبيت ساقطة او ان تراك نواظر الجهلاء

ودخل روح بن حاتم امير افريقية يوما الى منظرة له ومعه حظية من جواريه فدخل اليه الخادم بطبق ورد فيه ورد احمر وابيض وغير الوانه فاستطرفه وسال الخادم عن امره فاخبره ان رجلا اتى به هدية فامر ان يملأ الطبق دراهم فقالت له الجارية ما انصفته قال ولم قالت انه اتى بلونين احمر وابيض فلونه ايضا له فامر ان يخلط دراهم ودنانير فخلط ودفع اليه وقال الحسن بن سهل اربعة من الرياحين تقوى باربعة من الطيب فيكمل الورد بالمسك والنرجس بماء الورد والبنفسج بالعنبر والريحان بالـ

وقال صاحب المباهج من احرق السذاب في اصول شجرة الورد حضر بنفع
وحمل الاحمر الى الشجر اي وقت كان من السنة وورقت الشجرة بعد ايام وردا
غضا والحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها في اوان الاخر الورد منه ان يؤخذ
زر ورد لم يتفتح فيجعل في جرة فخار جديدة ويطين راسها تطيينا محكما
لا يتخلله الهواء ويدفن في الارض فانه يخرج منها الورد متى شاء الى اخر
السنة كهيئته حين جعل فيها فيرش عليه ماء ويترك في الهواء فانه
ينفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره وفي كتاب الخواص انه اذا صب
في اصول الورد ماء حار عند كل غداة انفطر قبل انفطار الورد واذا
بخر الورد الاحمر بالكبريت ابيض واذا بخر نصف الوردة صار نصفها ابيض
ونصفها احمر واذا بخر الورد الاحمر بالنورة غير المطفية ابيض وحكى
صاحب نشوار المحاضرة انه راى وردا اصفر واستغرب ذلك وقال انه
عد ورق وردة منه فكانت الف ورقة وراى وردا اسود حالك اللون
له رائحة ذكية وراى بالبصرة وردة نصفها احمر قاني الحمرة ونصفها
ناصع البياض والورقة التي وضع الخط عليها كانها مقسومة بقلم قال
صاحب المباهج وحكى لي بعض اصحابي انه راى وردا بدمشق له وجهان
احد الوجهين احمر والاخر ابيض لا يشوب احدهما شيء من الاخر واخبرت
ان بحلب وردا احد الوجهين احمر والاخر اصفر واما الازرق فقال الشيخ
علي الغزولي الشهير بالبهائي في كتابه مطالع البدور في منازل السرور وعن بعض
اصحابنا ان رجلا اخبره انه راى اكارا يجري الى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل

قال فسالته عن ذلك فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل والظاهر
ان الاسود يحتال عليه كذلك وذكر ابن قتيبة ان بالهند شجرا ينبت
وردا عليه مكتوب لا اله الا الله وحدثت عن شخص انه سافر الى الهند
وكان قد توجه اليه رسولا من صالح الدين انه راى اكثر وردا كل
وردة ما بين الثمانين ورقة الى المائة والله اعلم وقال شهاب الدين التلعفري

فان الورد اعلام الزمان   وروح الراح ان حكا عانا
وما اجتمعت يوما فاتلا   مع الصهباء يوما في مكان

ومن الطف من قال

كتب الورد الينا في قراطيس الخدود   بلغنا الوصل في قد دنا وقت الورود

غيره

قد اقبل الورد والبهار   واعتدل الليل والنهار
فداوم القصف واغتنمه   فانما الورد مستعار

اخر

الورد احسن منظرا فتمتعوا بالحظه   فاذا انقضى ايامه ورد الخدود ينوب
اثر عليه وقل له   من لم يجنك فلا تحنه

غيره

اثر على الورد في ايام دولته   فالورد ضيف مليح في زيارته
بادر فقد عول الشرب المدام على   الفراق فحيه مع طيب صحبته
خمسين يوما نوى التقويض لي   ودفياه شغف في طول غيبته

آخر

تمتع من الورد القليل بقاؤه   فانك لم يحول لك الا فناؤه
وودعه بالتقبيل واللثم والبكا   وداع حبيب بعد لقاؤه

غيره

جاء الربيع وجاء اللهو والطرب   فاشرب عقارا كلون النار تلتهب
اما ترى الورد يدعو للورود على   عذراء قضا في لونها صهب
ترى مداهن ياقوت على قضب   من الزبرجد في اوساطها الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه   صب يقبل حبا وهو مرتقب

محمد بن عبد الله بن طاهر

اما ترى شجرات الورد طالعة   منها بدائع قد ركبن في قضب
كانهن يواقيت يطيف بها   زمرد وسطها نقش من الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه   صب يقبل حبا غير مرتقب
خاف الرقيب فغطى الشوق منه   فصار يظهر احيانا من العجب

غيره

كم وردة تحكي بسوق الورد   طليعة تبرقعت من خد
فضضتها في الغصن فوق الورد   ضممتها لقبلة من بعيد

ابن تميم في مليح اهدى له وردة غير مفتحة

بعثت اليك من الحدائق وردة   واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت   فمها اليك كطالب تقبيلا

آخر

آخر

وروح ورد تميس في غصون   تحكي مصففات القدود
زهرها فوق ما تفتح منها   كشفاه ضمت للثم خدود

آخر فيه

الست ترى حسن الرياض وما بكى   وجاد بقطر الطل في ورق الورد
كان حباب الماء في جنباته   تناثر دمع جال في صفحة الخد

غيره

بجوف دوى الاغصان زهر   كان نسيمها مسك وعنبر
يشابه لونها توريد خد   ترقرق فوقه دمع تحدر
كان الطل يطرح فوق نداه   على جنباتها در وجوهر

وابدع الوليد بن الحناط الشاطبي بقوله

نوى خد الورد من جو الحجب نقاب   برد الشمس اضحى بعدما الت تحجب

ابن المعتز في ورد احمر وابيض

اتاك الورد مبيضا مصونا   لمعشوق تكنفه الصدود
كان وجوههما لما توافت   نجوم في مطالعها سعود
بياض محب اتاه احمرار   كما احمرت من الخجل الورود

آخر

اما ترى الورد قد لاح الربيع به   من بعدما مر حول وهو مختفيا
وكان في خلع خضر فقد خلعت   بلا غزى اصلك منوا

وابدع ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

ان للروح في وصفها ماوى   ذا قرار وذا معين وربوه

وبروضاتها بساتين ورد   لي بازهارها صبابة وصبوه

اخر

كانما الورد في كف من   اصبحت دون الناس اهواه

حمرة خديه في وسطها   صفرة لوني حين القاه

ابو الحسين بن منير

وضعيف الطرف حيا بمعصفر   كانما اقتطف من خد مهديها

حيا بها فاذا عادت روح شفتها   كان عبقته فيها افرغت فيها

ابن حجاج فيه

جني من البستان لي وردة   احسن من انجازه وعدي

فقال والخمرة في كاسها   بكف ازكى من الندي

اشرب هنيئا لك يا عاشقي   دمعي من كفي على خدي

في مليح اهدى وردا قبل اوانه

اهدى الى الحبيب وردا   والورد قد حان منتهاه

فقلت للحاضرين هذا   لاشك من خده جناه

علم الدولة مغرب بن ماضي صاحب الجياد

اهدى الى معالي   وردا ولم يلد وقر

فسالته عنه فقال   من الخدود قطفته

قبلته

قبلته فكانني   في خده قبلته

ابو طاهر الرقي

زار الحبيب وردة مضاعفة   حمراء من حسن خلقها الباري

كانها وجنة الحبيب وقد   نقطها عاشق بدينار

غيره

وورد جني احمر اللون ناعم   بكف غزال ساحر الطرف اغيد

توهمته من كفه اذ بدا به   صوالج عقيق قمعت بزبرجد

ابو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي وجاد

وردة لك ياسيد وردة   بذكرك المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر   فغطت باكمامها راسها

الشيخ زين الدين البحيري في مليح نثر من اكمامه وردا

واتى وفي كمه ورد احمر   حيا به من تحت لثامه

فرشفت صرف الراح من خمرته   وجنيت غض الورد من اكمامه

ويعجبني قول الشيخ تقي الدين بن حجة

يا من وقد غطى باكمامه   خديه خوفا من عيون الانام

فقلت ما الطف غصن النقى   واحسن الورد الجني في الكمام

بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي في مليح تركي طلب وردا

رام حبي التركي وردا   قلت اقصر خاب عندك

عندك الورد المرجى   قال قلي قلت خدك

في مليح نثر محبوبه وردا على خده

وريم نثر الورد من اهوى بورد ... حكى لونه ورد وجنتيه

فقال ابيت في دين حبيبا ... شبيه الذي يجنى بجانبيه

في مليح رش على وجهه ماء ورد

رش بماء الورد وجها غدا ... يحسنه يفتن عقلي

فقلت اذ رش به خده ... قد رجع الفرع على الاصل

وروي بهذه الصيغة

رش بماء الورد ضيف لنا ... بدر غدا الحسن على خده

فقلت اذ رش به وجهه ... قد رجع الماء الى ورده

اخر في ورد اسود

لله اسود ورد ظل يلحظنا ... من الرياض باحداق اليقا

كانها وجنات الزنج نقطها ... كف الانام باصناف الدنا

غيره فيه

وورد اسود جلناه لنا ... يفوق نشره مسك الزمنا

مداهن عنبر غضن فيها ... بقايا من سحيق الزعفران

التركي الورد الابيض

بدا ابيض الورد الجني كانما ... تبسم للناشي بهار وكافور

كان اصفرارا منه بحث ابيضاضه ... براده تبر في مداهن بلور

اخر فيه

بعضها

باصلها من ورده بقايا بجانبها العجب ... كجام بلور به قراضة من الذهب

وحضر امية بن ابي الصلت مجلس بعض الرؤساء وبين يديه اطباق فيها ورد احمر وابيض فامر بوصفها فقال

كانما الورد الذي نشره ... يعبق من طيب معاليكا

ورد اعدائك مصفرة ... قد قابلت بعض اياديكا

واهدت احدى جواري ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد احمر وابيض فقال

اهدت الي بنفسي اهدلها ... الورد نوعين مجموعين في طبق

كان ابيضه من فوق احمره ... كواكب اشرقت في حمرة الشفق

وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي النديم دخلت يوما على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد احمر وابيض وهو مختلط بقضيب كان معه وكان قد اهدته لجارية حسناء بديعة الجمال حاذقة ماهرة اديبة لبيبة وكان قد تعشق بحبها فقال لي يا اسحق قل في هذا الورد شيئا فقلت نعم يا امير المؤمنين

ثم انشدت

كان خد محبوب يقبله ... فم الحبيب فقد ابدى به خجلا

فنادتني الجارية من خلف الستارة وقالت اخطات يا اسحق انما

كما اقول

كانه لون خدي حين يدفعني ... يد الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال لي قم يا اسحق قد شوقتني هذه الجارية الى ما قالت فقلت والله لا قمت الا اجازني فاجازني بجائزة سنية فاخذتها وانصرفت وقد

اسحق ايضا دخلت على المامون يوما في زمن الورد فقال لي يا اسحق هل قلت
في الورد شيا فقلت اقول بسعادة امير المومنين وفكرت ساعة فلم يتفق لي
في ذلك الوقت بشيء فخرجت من عنده وبقيت ليلتي ساهرا مفكرا فلم يفتح
علي بشيء فلما اصبحت غدوت اريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن الربيع
على باب امير المومنين ومعه طبق ورد على صينية فضة وهو منتظر
الاذن للدخول بها على امير المومنين فسالته ان يتاخر بها عن الدخول
لحظة لعلي ان يتهيأ لي شيء قبل الدخول الى المامون فامتنع فسالته ثانيا
وقلت هل لك ان تاخذ بكل وردة دينارا فاجابني فوقفت له بسبع دنانير
واحببت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت بلا شيء
لعلي ان اسمع شيا من احد او ينبعث خاطري ولو ببيت واحد فبينما انا
كذلك واذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخدود فانه ... ابان ورد الصبوح يطيب
ما الورد احسن من تورد وجنة ... بيضاء جاد بها عليك حبيب
صبغ المدام بياضها فكانها ... ذهب بغالية الفضة مصبوب

فلما سمعت نزلت عن دابتي ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبته فلما اقبل
سالته ان يمليها علي فابى وقال ان اردت فاعطني بكل بيت خمسة دنانير
فدفعت له ذلك واستمليتها منه ثم عدت ودخلت انا وغلام الفضل واذا
المامون خلف من وراء الستارة فقلت احسنت العود فقال للجواري اسكتن
فلما جاء اسحق فقدم الورد بين يديه وجعلت انشد الابيات فسمع الشيخ

والتعجب من وراء الستارة واخرج الي بدرة وهي عشرة الاف درهم فاعدت
الابيات فاخرج لي بدرة ثانية فاعدتها فاخرج لي بدرة ثالثة ثم اخذ
في غير ذلك الشعر فخرج الي الخادم وقال يقول لك امير المومنين والله لو رددت
عليها ما زدنا على البدرة في كل مرة ولو الى الليل وحكى الشيخ ابو البركات
هبة الله بن محمد النصيبي المعروف بالوكيل وكان شاعرا ظريفا فيه خلاعة وادب
كثيرة قال كنت في زمن الربيع والورد في داري بنصيبين وقد احضر
من بستاني من الورد والياسمين شيء كثير وعملت على سبيل الولع دائرة
من الورد تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق ان دخل علي شاعران كانا
بنصيبين احدهما يعرف بالمهذب والاخر بالحسن بن البرقعيدي فقلت لهما
اعملا في هاتين الدائرتين شيا فتفكرا ساعة ثم قال المهذب

يا حسنها دائرة ... من ياسمين مشرق ... والورد قد قابلها ... في حلة من شفق
كعاشقين وجنة ... تعانقا بالحدق ... فاحمر ذا من خجل ... واصفر ذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المهذب الى الحسن وهذا المعنى

يا حسنها دائرة ... من ياسمين كالحلي ... والورد قد قابلها ... في حلة من خجل
كعاشقين وجنة ... تعانقا بالمقل ... فاحمر ذا من خجل ... واصفر ذا من وجل

قال فتعجبت من اتفاقهما في معنى الابيات والمبادرة الى
حكاية الحال وانشدني بعض الاصحاب قول الشاعر

للورد عندي محل ... ورتبة لا تمل ... كل الرياحين جند ... وهو الامير الاجل

واحسن وبالغ في مدحه فقلت له البابيح

ثم انشدته في ذلك الوقت ارتجالا

يا مليك الورد والى صحبتي   لها بالسعد والوهن سنيه

قوافقه لازاهر طايفات   لان الورد شوكته قويه

ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلثة ابيات لمجد الدين

العفيف

قامت حروب الزهر ما   بين الرياض السندسيه

وأتت باجمعها لتغزو   روضة الورد الجنيه

لكنها انكسرت لان   الورد شوكته قويه

فاروت الرجوع عن بيتي في بعض المجاميع من قبل ذلك وانشاد ابياته لحسن

انسجامها فان ملكت الادب وامتثلت مراسمه في الورد والنو

وللثعالبي

نظرت الورد في كف ظبي   ثوب يلون عاشق وعشيقه

فظاهرها كلون الخد مني   وباطنها كلون الخد منه

غيره فيه

ووردة جمعت لونين اذ فتقت   خد حبيب وخدي صبا عشقا

تعانقا قبل لوم فراعهما   فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

ابو عقيل يهجو الورد الموحم

اذا الانسان نافس ورد قال له   مجوسا الافاعي والمحاجر المين

اقول له كف الملام فانه   غذا بين انوار الرياض هجين

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم تهجو الورد معتمدا   فقلت من بغضه عندي ومن سخطه

كأنه سرم بغل حين يخرجه   عند البراز وباقي الروث في وسطه

قلت قد بالغ ابن الرومي رحمه الله في التشنيع على الورد بهذين البيتين الا انه ابدع في التشبيه فكانه صور الحاصل له على هذا الهجو انه كان جعليا في الجعلان لا يطيقون شم الورد واصله مرض يعتري الانسان ويهيج في زمن الورد ويتزايد عند شم رائحته فيدمع عينه ويسيل انفه ويعتريه عطاس وربما حصل لبعضهم ربو في زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من الحجاب من الروسا وغيرهم واصل هذا التشبيه الجعل وهو حيوان صغير اسود شبيه الخنفس يمشي في الزبل ويعيش فيه فاذا شم رائحة الورد مات

وقال تميم في الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا

لم انس قول الورد حين حبسه   والنار لاستقطاره تتسعر

ناشدتكم بفتى خذوا وفاتنا   لا تعجلون بقبض روحي واصبروا

وقال مضمنا فيه ايضا

ولم انس قول الورد والنار قد   سطت عليه فاضحى دمعه يتحدر

ترفق فما هذي دموعي التي ترى   ولكنه روحي تذوب فتقطر

وما الطف قول شمس الدين الرومي وان لم يكن مما نحن فيه

شاب ورد الرياض من   بعد ختناك وانفرك

قلبوا التار انهوا   ونفوا الورد للكرك

ويعجبني استعمال مجد الدين الاربلي التشبيه

اصغي الى قول العذول بجملتي ... مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم ... من بين شوك ملامة العذال

وكتب القاضي مجد الدين بن مكانس الى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدماميني لغزا في ورد وتقدم في باب التوريات ان الشيخ بدر الدين كتب اليه لغزا في قدح لحل القاضي مجد الدين وكتب مقابله هذا اللغز وهو ما اسم طاهر الحلل يحلي المجالس ويتفكر في المجالس بخمر وجنتاه من الشراب ويحمل الناس في البعد والقرب ان قلبته رايت تاجا وان تركته على حاله لذ اولادك بهاجا يعذب بالثنا وعيره الجاني ويريك انه بدلت ولم يرد الاثنا يستخرج دهنه والخل وترى دمعه من نار قلبه عاطل الاريج بين مخطر ولا نجد غير مع انهما الر... ان حذفت اوله وحرفت باقيه وجدته امرا بالشراب فان يصل كذلك في تاثير رايت ما يبقى مؤكد المحبة بين الاحباب ووزانه ان قدمت اخره كمن ورا وغص في بحر الفكر على مكنونه لتستخرج درا فاجاب الشيخ

بدر الدين الدماميني

ويهني ورود الجواب الذي ... شفى الصدور وروده
واللغز الذي ينبي بورده ... بان الحمى [illegible]

فوجد روض بلاغته عدم الغائب والغائب وترعرع زهر مجده اطراف من انامل المخدوم خمس سحائب وتمسكت اذيال انفاسه بالرواية عن الطيب وجاد فكر مولانا على خاطره بالعارض الصيب فلو شاهده ابن الوردي

لاحمر

لاحمر خجلا او صاحب زهر الاداب لتلون وجلا ثم تاملت حل اللغز فاذا هو قد كشف الشكل وجلا وتحقق ان مولانا اوسعه من قيام الادب بفضله انباسا وتناول منه قدحا فاعاده بالفاظه المسكرة كاسا وانهى لمولانا اللغز المخدوم فقال

مولاي مجد الدين يا من فضله ... يروي وجود كفه يروي الصدا
الغز في اسم عاطل حليته ... منك بدا المنطق وقطر الندا
ان عدد الحرف في اثنائه ... كان لنا منك هلالا وردا

وقال ايضا

لله لغزك يا مولى فضائله ... قد عطر الكون منه طيب انفاسي
لن يور ... على قدحي ... بروا المحبوب ما بين جلاسي
وقد استحج كسر ... روحي الفداء لذاك الورد والاس

فاستجلى المملوك بالترحيب ورده وود لو اقتطف من اغصان حروفه ورده ذل الغصون ورفا بامن ملا اثر غره وانشد قول ابن قلاقس وقد تغالى ناثر

اذا سعدت بانجاز المعالي ... جنا ما الغصن فانعم بالنعيم

وعلم ان هذا الورد لا يجنى من غير تلك الحضرة وان هذه الفاكهة لا يرجى الا اقتطافها قلام لها بدا للحضر المخدوم فهي ونظره وتثنى نظر المملوك من هذا اللغز في بنانين الوزير على الحقيقة ورائ منه كل وردة ولخدي الوجنا الخمر فتحيرا هي وردة ام شقيقة وتفكر معجبا بما رغب ومنه الذكر النظر في صفحتي طرسه

أرتك نجم ما في خده عجب   ثم فانظر الورد في خده منتثرا

ما لقد ظفرت من نفسه بالعنبر الورد ومعوذة من عند تبديل التأثر بالواحد الفرد
وقامت بضوء وقمح وردها الاماني وانفصل لنا بحر هذا البيان وتقدمت
ملك المعاني وتبيّنت انه لا يقوى لفهم هذا البرد الا كل حبيب النظر وجيد
تصحيف هذه الكلمة باسم الفضائل للعقول وعلمت ان الفكر لا يجاري
من يد بهمة من حياء الفضل ويده وان الخاطر الذي هو من ضعف رضا بالا
لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شوكته قوية وقلت للذهن ذو بعضه
لتسهل عزائم ما آنفا وزد تصحيف ليكون في التعريف بمعناه مبالغا ومتمّم
من هذه الواردة بالتمويه ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم فاستقطر
البين ماء الورد من جانبي فلولا انا الان في الصحيح عن مقابلة الذي بالنقط
وتموه بهذا التحف الملتقط ما قيل في الياسمين وهو في اللغز
الزنبق وهو حار رطب ينفع المرطوبين والبلغم وكثرة شمه يورث الصفار
قال صاحب المباهج في الفاظ الاصحاء اذا زرعت ياسمينا احمر اللون فشق قضيب
الياسمين واخرج ما فيه واحش مكانه بالكثر سحيقا وضع عليه طينا
ولف عليه خرقة فانه ينبت ويقاصده بالسقي فانه يزهر ياسمينا احمر
والاصفر بالزعفران والازرق بالنيل واذا خالط ماؤه بالخمر احدث شقوة
ولذا وضع في الكتب لم يقربها سوس قال بعضهم فيه

ولقد اخذنا ما سما ازهر حلّه   لها انجم زهر من الزهر الخضر
تناولها الجاني من الارض قاعدا   ولم ار من يجني السماء من الارض

وقال ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت اثماره لمن يصف   مثل ثغور اخضر على قطن قد ندف

وقال آخر

انظر الى اخبه وقد نصبت   خضراء عند الصباح مبيضه
كأنها قبة لراهبة   قد كتبها صلبان من فضه

الصاحب بن عباد

وياسمين على قضب يحمله   قد قد من زبرجد ونقله
ما خلت من قبل ابحار نقا   قضب الزمرد ان يحمل كافورا

ابو الحسن بن سكرة الهاشمي في شابة بيده غصن عليه زهر

غصن بان الى وفي يده   غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين هذا   فيه طالع وفي ذا نجوم

في الياسمين الاصفر

وكم قد باكر الندمان نحوي   وضوء الصبح يلمع من بعيد
باطباق عليها ياسمين   كمثل سبائك الذهب النضيد

وكتب ابن النفيس الى النصير الحمامي ملغزا فيه

يا رجال للغز في اسم   كلهم من طرف العين
ما اسم اذا انقص ثلثه   في الخط وصار ياسمين

فاجابه النصير بقوله

كم حوت لانا وانفاسه   الفرت لخدّا بالياسمين

اسماسداب الطيف امه   تخافه فتظهر للعين
لكنه بعد و اسمينا اذا   اسقطت من اوله حرفين

العباس بن الاحنف يتطير منه

اسمحا اذكر بالريحان راحته   منكم فالنفس بالريحان ايناسا
والهجر الياسمين الغض رحلته   عليك اذ قيل الشطر يأس

ما قيل في النسرين

احسن بنسرين بديع الصبا   من نشره مسكا وكافورا
ماان راينا قط من قبله   زبرجدا يثمر بلورا

عبد الكريم الحلواني

كانما النسرين لما بدا   لكل من يعجبه بالعيان
مداهن الفضة جاءت لنا   فيها بقايا شيء من الزعفران

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني [illegible]

يقول مصاحبي والروض زاه   وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال باكر الروض المفدا   وقم نسعى الى ورد ونسر

وقال بعضهم ملغزا فيه

وما شيء له عرف ذكي   وفي تصحيفه بعض الشهور
اذا اسقطت خمسه يخاله   سمي في السماء وفي الطيور
واوله واخره سواء   فيا فيه الشيخ بن ضميري

وقال عبد الكريم الحلواني ملغزا فيه

ما حسن النسرين

ما احسن النسرين عندي وما   انجح منه كان في عيني
زهرا اذا ما انا صحفته   وجدته بشرى لبشرين

وقال ايضا يتطير منه

ما اقبح النسرين عندي وما   اسمج منه كان في عيني
تصحيفه ناعا فلا امره   يخبران جا بشرين

ما قيل في البنفسج وهو بارد في الصيف وحار في الشتاء ينفع الدماغ ويفتح الزكام ويدفع مضرته بالمرزنجوش وقال صاحب المباهج البنفسج من الرياحين اللطيفة ومن اراد ان يكون البنفسج على سبيل الفلاحة في الارض فليأخذ من السداب البحري شيئا يكون مقداره في القلة والكثرة بمقدار البنفسج ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من نباته ويجفف حتى يذبل التراب المنخول بعروقه عند قلعه ثم يأخذ لكل طاقة رسما ويعمل الى اطراف مجاري الماء الى اصول البنفسج فيحصل فيها السداب ويخلط من اغصان خشب التين الجفف شيء ثم يحرق الجميع على مغرسه من البنفسج بحيث لا يغلب لهب النار اليه فانه متى فعل ذلك هاج البنفسج وحمل بعد عشرين يوما وقال ابو العلاء عطا بن يعقوب يصف من رسالة له سماوي اللون مسكي الانفاس قد اصفر راسها على ركبها كانها شيء مجوع ينطوي على سجود كتفيا نشرح بنان كاعب وانثى نفترع اصابع كاتب لازوردية فاقت بزرقتها على اليواقيت كاوايل النار في اطراف كبريت قال ابن رشيق

بنفسج جاك في حين لا   حر يرى فيه ولا فرط برد

كأنه لما أتينا به — مثمر للأنواع لا زورد

وقال العنافية

ولازوردية تاهت بزرقتها — فوق الرياض على زرق اليواقيت

كأنها فوق طاقات نهضن بها — أوائل النار في أطراف كبريت

ابن المعتز فيه

بنفسج جمعت أوراقه فحكت — كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

كأنه وضعاف القضب تحمله — أوائل النار في أطراف كبريت

عبد الله بن برغش

هذا البنفسج قد أبدى نضارته — وقام يحيا على زرق اليواقيت

كأن أوراقه من حسن بهجته — نار تلوح في أطراف كبريت

وقال غيره

كأنه وضعاف القضب تحمله — أوائل النهب في آثار العفات

آخر

إن البنفسج ترتاح القلوب له — ويعجز الوصف عن تحديد معجبه

أوراق شعل الكبريت منظرها — وريح عنبر يحيي النفوس به

غيره

كأن البنفسج مع ما حوى — من الطيب أنفاس المعيقه

يلوح فخيا وأوراقه — فصوصا من الفضة المحرق

ابو الحسن الشمشاطي

أشرب على زهر البنفسج بدا نائب الجحود — فكأنما أوراقه آثار وخز في خدود

آخر

بنفسج بارد ذكي — يزهو على زهر كل ورد

كأنه عند ناظريه — آثار قرص بصحن خد

غيره

للورد فضل على زهر الرياض سوى — أن البنفسج أعلى منه في المهج

إذا بدا سر عاني حسن صورته — يزرقه في بساتين ساطع البهج

كأنه وعيون الناس ترمقه — حتى قرص بدا في خد ذي غنج

أمية بن أبي الصلت في البنفسج والورد

بنفسج أكحل وورد — أحمر كالجمر ذي الوقود

جمعت ما بين ذا وهذا — فتم لي القرص في الخدود

منصور بن الحاكم الهروي في بنفسج وورد

قرن الزمان إلى البنفسج رحما — يتزاحمان في جلة الأعجاب

لخدود عشاق وعض ملوح — نظرت إليها أعين الأحباب

المكالي مدح البنفسج وتفأل به

يا مهديا لي بنفسجا أرجا — يرتاح صدري له وينشرح

بشرني عاجلا لأنشر لي — بأن ضيق الأمور ينفسح

وقال يذمه ويتشاءم به

يا مهديا لي بنفسجا سمجا — وددت لو أن أرضه سبخ

صحفته عاجلا فاذكرني ... بان عقد الحبيب ينفسخ

ابن تميم في تفضيل الورد على البنفسج

ولقد رايت الورد باطم خده ... ويقول وهو على البنفسج محنق

لا تقربوه وان تضوع نشره ... من بينكم فهو العدو الازرق

واجاد ابو هلال العسكري وان لم يكن ما نحن فيه

وعندي قال الا الجسم ... كرفته للعالمين فكا

نعم البنفسج انه كعذاره ... حسنا فما او من قفاه لنا

وما الطف الصفدي فيها

يقول محبوب قلبي في بعض تفرج ... وانت بعد عذاري زرقتم البنفسج

ما قيل في الزهر

اجنح الى الزهر لتحظى به ... وادم خمار الهم مستغفرا

من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل ان يجلو فقد قصرا

اخر

ما ان رأت مقلتي عجيبا ... كالزهر لما بدا نوارد

اشتعل الراس منه شيبا ... واخضر من بعد ذا عذاره

غيره

وزهرة في مجالس الطرب ... شبهها اولو الغرام باللعب

كانها درهم وقد نقطت ... في وسط نقط من الذهب

علاء الدين بن ايبك

الزهر

الزهر سلطان وقد جاءنا ... يطلع اهل العقول الفرا

تبت حتى لقنا الى دنا ... طعن في صدره بالقنا

بدر الدين الذهبي فيه

الزهر الطف ما يكون ... اذا تكاثرت الهموم

نحنوا على غصونه ... ويرقل فيه النسيم

ما قيل في البان وهو الخلاف قال ابن العفيف

تبسم زهر البان عن طيب نشره ... واقبل في حسن يجل عن الوصف

هلموا اليه بين قصف ولذة ... فان غصون البان تصلح للقصف

غيره

يا رب خلاف غدا مقبلا ... فتابلنا اذا ما عبق

فارقنا الا كادرها وصلنا ... فاصفر من اشواقه والحرق

وخاف نقض الود ما بيننا ... فلاح في الاغصان الورق

وما الطف الشيخ بدر الدين بن الصاحب بقوله

يا بلبل البان غنا آ تبق ... بين البلابل الخاشع والناسك

قال له البان اطربتنا ... فقال امر طيب انفاسك

اخر

غصون البان انت فابرز ... لها الطير الذي صدحها

لحب رحله وصل الشتا ... تجاورت وقد قلت فروعها

غيره

لقد اقبل الصيف وولّى الشتا ... ونحن قليل لشكوى الحرا
اما ترى البان باغصانه ... قد قلب الفرو الى برّاه

ومن الحكايات الغريبة والتشابيه البديعة ان ابا جلنك الحلبي الشاعر
المشهور وقد عمل بعض قضاة القضاة بالشام المحروس وقدم له قصيدة يسأله
شيئاً فوقع له واستحق ان يقوم برطل خبز فاخذها وانصرف ثم استدعاه
بعض الرؤساء الى النشره وذهب به الى بستان مع جماعة من اهل الفضل
والادب وجلسوا في منظرة مطلة على قطعة بان فاقترحوا عليه ان يأتي
في تشبيه البان بمعنى بديع لم يسبق الى اختراعه وكان قد سأل الغرض المحب للبستان
فقالوا انه لقاضي القضاة الفلاني المذكور فتناول فحمة وكتب في
حائط المنظرة

لله بستان حللنا دوحه ... في جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبه سنانيراً رأت ... قاضي القضاة فنفشت اذنابها

انظر ايها المتأدب الى ملكة هذا الشاعر في التشبيه واستطراده الى
بلوغ غرضه من المبالغة في هجو القاضي بالصفع باره واخفى اشاره فلله درّه

واجاد الشيخ زين الدين بن الوردي بقوله

تخاصمنا ام الزهر الذكي ... ام الخلاف ام ورد القطاف
وتحضر لنا الجدال لسطلها ... وقد وقع الوفاق على الخلاف

وقال الشيخ شمس الدين بن اللبان وقد اهدى له ماء خلاف غير خلاف

اهديت ماء وقلت هذا ... ماء خلاف للارتشاف

فقد ابصرته

فقد ما ابصرته عيني ... غايته ماء بلا خلاف

اخذ هذا المعنى من قول بعضهم

فاقوك بالبان في التثني ... فيا من جمل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف ينمي ... وانت غصن بلا خلاف

واخذه قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فقال

شبهته بالغصن حتى ... مال يبغي تلافي
وقال اما ملت لما ... شبهتني بخلافي

واجاد الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال من مطلع قصيدة

قسماً بالجوانح لين الاعطاف ... اهواه في الحالين غصن خلاف

في مليح جذب غصن بان

مليح قام يجذب غصن بان ... فمال الغصن منعطفاً عليه
وميل الغصن نحو اخيه طبع ... وشبه الشيء منجذب اليه

وما الطف ابن الوردي بقوله

عجبت للاهيف النجار وهو على ... الاشجار يقطع اغصاناً خلافا
فقيل لي عندما زال تحسده ... لانها سرقت من لين اعطافه

ما قيل في السوسن وهو نقط السين على وزن جوهر وفتح السين لحن
ولم يجمع بالضم الاجود قال ابو نواس وقيل الاخطل

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني ... بعد الهجوع بها صوت النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة ... على الميادين اذناب الطواويس

عبود الازرق

انظر الى السوسن في / جماله المعجوب
مثل كؤوس خرطت / من ازرق الياقوت

ابو غانم محمد بن سلمه في الابيض

وسوسن اذا حسن مراه ومخبره / وجل في اعين النظار منظره
كانه كؤوس البلور قد صنعت / مسدسات تعالى الله مظهره

آخر فيه

يا رب سوسنة قبلتها كلفا / وما لها غير نشر المسك من ريق
مصفرة الوسط مبيض جوانبها / كانها عاشق في حجر معشوق

غيره فيه

اعجب بسوسن مفضض مذهب / كانما الماء فوق صغار القضب
اقماع بلورها قواصله من ذهب

في الاصفر

سوسنة صفراء في لونها / كانها وجنة من حب مهجور
تحكي اذا ما قابلت جسم ذي / صبابة في الحب مضرور
تاهت على الاجناس حسنها / اذ كسيت لون الدنانير

ابن المعتز يتطير منه

يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا / ما كنت في اهدائه محسنا
اما تطيرت وقيت الردى / من اسمه السوء فقد احزنا
نصف اسمه سوء فقد سؤتنا / يا ليت اني لم ار السوسنا

محمد بن داود في المعنى

لم يكفك

لم يكفك الهجر فاهديت لي / تفاؤلا بالسوء لي سوسنه
اولها سوء وباقي اسمها / يخبرني السوء بقي سنه

ما قيل في الآس

وهو باليونانية المرسين وهو حار رطب منعش واذا استعمل جبر على
الهضم وذكر ان عصا موسى عليه السلام كانت من الآس ويقال ان من حل
حلقه من قضيب آس طري وادخل خنصره الذي في ارنبته دم سكن دمه

قال بعضهم فيه

خليلي ما للآس يعبق نشره / اذا هب انفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر / وصورته آذان خيل نوافر

وقال آخر

اعجب باس معجب مونق / يجمع منه اي اعجاب
كانما تقطيع اوراقه / ما بيننا انصال نشاب

نالت المعنى حسن والتشبيه جيد ولكن لا قدرة للتمع على اربع مجاز في البيت الاول

وقد قال الصل في البيت الثاني ولو قال

يا حسن آس اخضر يانع / رداه شذاه طيب احبابي
كانما اوراقه اذ بدت / في غصنها انصال نشاب

وقال آخر

وغادة اهديت الى كفها / قضيبا من آس زاد في ظرفها
كانما خضرة اوراقه / بقية الحناء في كفها

امير المؤمنين المهتدي بالله

اهديت شبه قوامات الياس   غصنا رطيبا مائسا من آس
فكانما تحكيه في حركاته   وكانما يحكيك في الانفاس

غيره

سر بالآس الذي اهديت لي   ثم لما اهديت الورد جزع
ذاك ان الآس باق ابدا   ولان الورد حينا منقطع

وفي المعنى

الآس يبقى وان طال الزمان به   والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل الحريري

حيا بغصن الآس راحته   فوجدت منه البارح محياه
وتفاءلت روحي بان وداده   كالآس يبقى لخلاف وفا

وفيه

يقبل الورد حينا ثم يمضي   والى الآس يلتجي كل حين
انما الآس للوصال لباس   وهو يبقى على ممر السنين

وفيه ايضا

ارى عهدكم كالورد ليس بدائم   ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي لكم كالآس حسنا ومنظرا   له بهجة تبقى اذا فني الورد

وقال بعضهم يتطير من اهدى له آسا

ما احسن الآس حين تطيبه   لولا اتصال حروف الآس بالياس

ما ضر من كان

ما ضر من كان اهدى الآس من ياس   لو كان يجانس يغني عن الياس
لولا الذي اتقي مما اسر له   ما فارقا ابدا تاجي على راسي

فاجابه بقوله

ما انصف الآس من بالياس شبهه   والآس فيه مكان الياء مفقود
والياسمين اذا صحفت اوله   فالياء من غير شك فيه معدود
ان القليل على هذا اتيا فوه   فان ذلك مدى الايام موجود

ومن الطف قول الشيخ شمس الدين بن الصايغ وان لم يكن مما نحن فيه

خط آس العذار في الخد لاما   عرفتني معناه ذا اللوام
فاذكروه لبعدكم عنها   خير مثل بالآس او بالآلام

ما قيل في الريحان ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ان كسرى انوشروان كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دنت الى عش حمامة في بعض شرفات الايوان لتاكل فراخها فرمى الحية او بندقة فقتلها وقال هكذا نفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعد ايام جاءت الحمامة بحب في منقارها فالقته الى [illegible] فاخذه وقال ازرعوه فزرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرف بارض فقال نعم ما كافاتنا به الحمامة سال الله الذي الهمها ان يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على نعمائه انتهى وهذه قريبة من الحكاية التي ذكرناها في اول من اعتصر [illegible] وان في تمام هذه الحكاية ان كسرى كان به داء استحكم لا ينفعه الا الريحان فشفي به وقيل ان الريحان الترنجي ونقل الشيخ كمال الدين الدميري في باب الحمام من كتابه المسمى

بحياة الحيوان عن عجائب المخلوقات هذه الحكاية على غير هذا الوجه قال
كان كسرى جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب نحو سريره فهموا
بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فانى اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت
على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة
وعلى متنها عقرب اسود فادلى بعض الاساورة رمحه الى العقرب ونخسها
به فقتلها واتى الملك فاخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية
في اليوم الذى كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت
ونفضت من فيها بزرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان الفارسى
وكان كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا قال بعضهم فيه

واجاد في التشبيه

وريحان يميس على غصون يطيب لشمه شرب الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خضر وقد نظموا كاكتاف النسور

وقال ابو سعيد الاصبهاني فيه

وباقة ريحان كمعشوق جلة حوت منظرا للناظرين انيقا
اذا شمها المعشوق خلت عذاره ودجنته فيروزجا وعقيقا

ابن المعتز فيه

قضيب من الريحان شابه لونه اذا ما بدا للعين لون الزمرد
فشبهته لما تاملت حسنه عذار غلام لاح في عارض امرد

وما الطف الشيخ عز الدين الموصلي وان لم يكن مما نحن فيه

نجد

نجد المحب ريحان نضير لا سطره حروف ليس يقرا
قرأت السطر وقلت حسبي عذارك الخضر والنضر خضرا

والطف منه قول سيدي ابو الفضل بن وفا

على وجنته جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره فيا حسن ريحان العذار حمى حما

ما قيل في النمام لابي اسحق الحصري

ارى النمام بالصوت الفصيح ينادي الشرب حتى على الصبوح
بذا لك في نطاق قد ولدا روائح تستقل بكل ريح
فنم واصل النسيم وكن مطيعا لمرقا العيش حيان الفصيح

وحيا بعضهم فيه بقضيب نمام ومن بديعه فانشد بعض الحاضرين فيه

حبيتها نجمة في مجلس بقضيب نمام من الريحان
فطربت منه وقالت قصر لا تقربن مضيع الكتمان

قال ابن رشيق محتجا عنه

لم اكره النمام اهل الهوى اساء اخواني وما احسنوا
ان كان نماما فالمعكوس من غير تاديب لهم ما منوا

وقال بعضهم

لا تفضحني في هوى ضمير سيب والناس لوام
كيف يخفى ما اكابده والذى اهواه نمام

آخر

ان قال صف عذاري وصف سكر … وجنتي قلت هذا باصغر الباء

هذا عذارك ثمام وسكر … نار بخديك الثمام في الماء

ما قيل في البهار للفضل بن اسمعيل

كل البهار وكل الزهر منتبه … فالنور يختال في الروض مشتبه

ترى البهار صنوفا في جوانبه … كانها اعين تغفو وتنتبه

اخر

انظر الى روض البهار كصفرة … او كالحبيب راى الرقيب فخاف

الصب الكئيب غيره من غير الرقيب

وحمامات تبدو في غصون زبرجد … تلوح كما لاحت لدى الليل انجم

تراها لنظار الورى كلون متيم … عداه صدود من قطا الصبابة مغرم

اخر

حكى لي بهار الروض حين الفجر … وكل مشوق للمشوق مصاحب

وقلت له ما بال لونك مصفر … فقال لاني حين فارقت صاحب

ما قيل في شقائق النعمان لعبد الرحيم الهندي

شقائق النعمان يحكي لمن … عاينه في الروض منضورا

عمايم الاتراك غابت من … اوساطها اصداغها السود

ومن بدايع التشبيه قول القاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته … يحكي وقد ماس امام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة … شقائق النعمان فيها جراح

اخر

وشقائق نشر الربيع بنانها … فبرزن بين مكحل ومجسد

كالخد بصبغه الحيا بحمرة … وجرى عليه الدمع مختلط الاثمد

غيره

هذا الشقائق قد اتانا زائرا … من بعد غيبته وطول مزاره

وكان احمره واسوده معا … خد الحبيب ملاصقا لعذاره

اخر

وشقيقة حمراء ذات توقد … سطوتها في اليوم تنشر وقد

فكان حمرتها وحسن سوادها … خد الحبيب به خال اسود

كشاجم

حمراء من صنع الباري يقلدها … مصقولة لم ينلها قط صقال

كانها وجنات اربع جمعت … وكل واحدة في وسطها خال

الميكالي وقيل للصاحب بن عباد

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا … كعقد عقيق بين سمط لآلي

وفيهن انواع الشقائق قد بدت … خدود عذارى نقطت بغوالي

الشريف محمد بن القاضي الجماعي بغرناطة

حدائق ان تنسينها الغوادي … ضروب النور اتقن اليها

فما يبدو بها النعمان الا … تنبه الى ماء السماء

الشيخ بدر الدين بن الدماميني مكتفيا

شقائق النعمان الحمرا بها ان شاب من اهوى بعين الالقا

والقرب بالخال بغير وان فانت فاني اكتفي بالشقائق

القاضي مجد الدين بن مكانس مكتفيا ايضا ولم يكن محتاجا

دعوا الله محبوبا لقائي بحسنه ولحانه حتى يبيت العندما

وقلت وقد غابت نعمان خده والعام العام في اخذ النعما

قال بعضهم بطير منها ايضا

اوصل الشقائق انها لا تزيني لنهلة لونا ان يدغم بالنون في ذكرها ذكر الشفا

ويعجبني قول الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله

يا حبذا خد الحبيب وقد اضاء شقيقه ان لم يكن في الحسن نعمان الرياض فشقيقه

وما الطف قول سيدي زين الدين بن الخراط ايضا

في حلة الروض لا تحسبوا ثلاث شامات بدت في شقيق

بل كاتب الحسن على خده نقط بالعنبر بين الشقيق

في الشقائق والاقحوان

كان شقائق والاقحوان خدود يقبلهن ثغور

فهاتيك احمرت من الحيا وهاتيك اضحكهن السرور

ما قيل في الاقحوان ويسمى الاقاح والاقاحي وهو البابونج ايضا

قال عبد الرزاق العواني

اوما ترى نور الاقاح وقد بدا فراقه عجبي

كعقاب ثغر الحدقة مرحلا شرفا اللجين

غيره فيه

غيره فيه

والاقحوان بيضاء وحمراء حكت عن واضح عنبره ظلم ولا شنب

كانها غمسة من فضة جمعت حروفا الوقوع بسماء من الذهب

آخر

وقد لاح زهر الاقحوان كانه تميس بسحر وفاق من القصب

وشد سام من البرد حقه ودائرها القوافع باللؤلؤ

الجاحظ وقيل ابن الواسطي وقيل لابن المعتز

ارى الاقحوانات يطرن نجم من الورد مختال البنان مخضب

تميلها ايدي الصبا فكانها ثغور يهوت شوقا للثم مفلج

ما قيل في النيلوفر

وناظر نحو عين الشمس يرمقها حتى اذا غربت اغضى بتنكير

كانه ودموع الماء تشمله تحت الدجى اكحل بل العوار

العايد بن الحسن بن شكوه

كؤوس من يواقيت تقومن دنانير وقد لحظا آبا زهر كالاستعاض فيه

ابن احمد الصقلي

انظر على بركة نيلوفر الوانه بالحسن منعوته

نهاره ينظر من مقلة شاخصة الاجفان مبهوته

كانما كل قضيب له يحمل اعلاه ياقوته

الصنوبري

اذا ما طفى النيلوفر الغض فوقه   مفتحة اجفانه وهو مغمض
حسبت نجوما منه بانت تشعشعت   فوادى وشت فى سماء مفضض

ابن تميم

ونيلوفر ما زال للطرف مقلة   تحاسن نجوا وهو دون الازاهر
اذا ما اما الشلباه حسبتها   دروعا بدت منها نصول خناجر

وله ايضا

ونيلوفر حاكى النجوم جماله   ولم يبد لنا الزهر مثل الزواهر
فلما بدت تنكسر راسه   حيا وفاض الماء حتى بدا الفجر

التنوخي

الف الماء تشاكا لابطاله   فتى يفارقه لفرط يصبر
فيغوص طورا ثم يرفع راسه   متحجب وتارة يتحسر
فكانه والماء صاحب مذهب   لغواه وسواس بان لم يطهر

اخر

وكانه اذ غاب وقت مسا   في الماء واحتجبت نضارة
صب بهذه الحبيب بهجره   ظلما فغرق نفسه من جهله

ماجد الوراق

كان نيلوفرنا اذ غدا   في بركة تلعب فيها الرياح
اخو هوى اغرقه دمعه   منكس الراس يخاف افتضاح

ابن صابر

يا حبذا بركة نيلوفر   قد جمعت من كل فن عجيب
ازرق في احمر في ابيض   كفرصد في صحن خد الحبيب
كانه عشق شمس الضحى   فانظره في الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها   حتى اذا غابت اما يغيب
يرنو اليها بصر لونه   ولا يخاف نظرات الرقيب
لا يبتغى وجها سوى وجهها   فعل محب مخلص في حبيب

اخر

رايت في البركة نيلوفرا   يشبه في نشره الحبيب
مفتح الاجفان في يومه   حتى اذا الشمس دنت للمغيب
اطبق جفنيه على ناظر   وغاص في البركة خوف الرقيب

غيره

رايت في البركة نيلوفرا   فقلت ما شانك وسط البرك
فقال لى اغرقت في ادمعي   وصار في ثنى الضنى والشرك
فقلت ما ذا الاصفرار الذى   اشاك يا الفتى وما غيرك
فقال لى الوان اهل الهوى   صفر ولو ذقت الهوى صفرك

اخر يخاطبه

نيلوفر اولد من نوى   صيغ كما اخترت من فواده
فكيف تهوى في الضحى جبرا له   قد جمعت بين الهوى والشقا

ما قيل في الجلنار للامير طاهر

كأنما الجلنار حين بدا　　مفتحاً في زبرجد القضب
كؤوس عقيق مشرق حسن　　قد أودعوه قراضة الذهب

وجلنار مشرق على أعالي شجره　　كأن في رؤوسه أحمره وأصفره
قراضة من ذهب　　في خرق معصفره

وجلنار يحكي ضرامه بدو قد　　بدا لنا في غصون خضر إلى نضد
يحكي فصوص عقيق　　في قبة من زبرجد

ورب غصن كأنا رمت وصله　　يجود ولكن بالنوى من ثماره
ومنه وجدنا ذا برها نرسبا　　فؤادي وهذا الفاه وجل ثماره

وهو يجلب النوم وينفع السعال الحار والنوازل إلى الصدر
والأسود منه دون بورتا الشب قال بعضهم فيه
أبدى لنا الخشخاش نوراً زاهياً　　فكأنما أبدى للعين أقداح اللجين

وزهر خشخاش بدا أحمرا　　كأنه في رونق وابتهاج
أقداح بلور وقد أترعت　　من خمرة لم تختلط بالمزاج
وهو حار رطب وينفع الأخلاط سيما البقراط اتفقا
ودا لده كان خير وأم كل عافية وإذا الخذ دقيقها وغسل به الرأس كان نافعاً

للأخلاط ويحلل الحار من الدماغ وينفع العينين أيضاً قال بعضهم فيه
ألا قم يا رفيقي بالصبوح　　وبالكاس الدهاق فبادر بي
فقد بسط الربيع لنا بساطاً　　بدائع النقش روض أنيق
يلوح به من الخطي ورد　　كأحداق خرطن من العقيق

ما قيل في الأدريون وهو زهر أصفر قال الصنوبري فيه
كأن أدريونها والشمس فيه كالية　　مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

آخر فيه

وزهر لا يزال به اصفرار　　من الوجد المبرح والغرام
يحب الشمس لا يبغي سواها　　ويلحظها بمقلة مستهام
إذا غربت تكنفه اشتياق　　فنام لكي يراها في المنام

ما قيل في ثمر الحنا

ودهن ثمر الحنا يزيل ألم الشمس إذا أصاب الشفتين وإذا أخذ من ثمر الحنا
جافاً ودق ناعماً وعجن بالحنا وطلي به السبط الذي على البدن فإنه يذهبه
بإذن الله تعالى وقيل إن شجرة الحنا إنما سميت بذلك لأنها حنت على آدم
وحوا عليهما السلام حين طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فقربا لا تحجار
الأشجرة الحنا فإنها حنت وتفاوتت قال عبد الله بن عرش فيه
رأيت من ثمر الحنا ذا ملح　　قد جاء في طيبها أنفاس خمار
إن هزها الريح بين الدوح تحسبها　　من طيب أشرطا رث بعطار

ودوح رياض كلما اشتجر الندى　　اغار بسيط الارض ثوب ظلال

ترى ثمر الحناء فيه كانه　　اكف عذارى في شباك لآل

آخر

ودوحة نامر لنا بدت　　كاذناب العقارب في المثال

عليه دقيق كافور سحيق　　تخضب بالسواك وبالغوالي

ومن خواصه انه يرهقان والجادي قال الطبري اذا سحق الزعفران وعجن بحمل
سمن قدر الجوزة وعلق على المرأة قبل الولادة اخرجت المرأة ولدها وكذلك اذا علق
على اناث الخيل واذا اخذ زعفران شعر ونحر به البيت فانه يطرد الوزغ
باذن الله تعالى واذا اصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويبخر
بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب قال الخوارزمي

اما ترى الزعفران الغض تحسبه　　حمرا بدا في رماد الفحم مضطرما

كانه بين اوراق تحف به　　طرائق الدم في خدين قد لطما

نما عيانا وسكانبراعجم　　في طيبه وكذلك المسك قد كانا

ما قيل في العصفر العلوي

يحيا نرى في اصفرار مجدبها　　شبهتها بعد فكري فيها

لجنة لم تخح لنا زلها　　فتدا زفافها بايديها

فخر الدين بن مكانس بن الحوق في القرط

والقرط طاب ريا سقيا لروضه ريا　　والنهر وسط الزهر كانه المجره

من تحت الشطط　　شنف بالقرط

الوداعي فيه

روض بصر وبكا انها　　شوقي وجدة عهادي البا

وصفا القطر وشف　　سمعي وما العاطل كالحالي

ما قيل في زهر الكتان

كانما الكتان فيه اذ عقد　　اثار وقص من محب في جسد

ابن زهر الجلال الداخي فيه

تالله ما حلة الكتان حلي　　وذا الذي من ازرق نوار

هلا علم الغيث انا سوف نحلها　　لبسا فاحكم للاثواب ازرارا

الحلي في نور الباقلا وهو الفول

اشتبه الطرف الكحيل نوره　　بعد القياس فذا الحسن الطرد

نافاه تدوير وصفا　　وتحوظ معناه ووطها

فاعجب لزهر الباقلا وقد بدا　　فوق القضيب يلوح ابراد

يحكي عيون العين في نابوده　　وقصوره وبياضه وسواد

آخر

نور الباقلاء نور طريف　　جل ان يحسن في الاشكال

يحكي نوره لنا اذ تبدى　　صور الروم صفحت بالغوالي

غيره

فصل الربيع لنا انبه　　بدعوا فقيس بحق الخالق

ظهر لناظره بدا فكانه　　بين الرياحين حمائم بلق

ما قيل في اللبلاب لابن طاهر

ولبلاب تعرّش في قباب / سبت بالحسن منها كل ناظر
كأن تخيّلها غصونا / فبالغها بربي منها الطاهر
كأن على الابواب منها / معاقد زين خضر الستائر
كأن قبابها والزهر فيها / لثامها على الاغصان دائر
قباب زبرجد لا شك فيها / مرصعة الجوانب بالجواهر

وفي زهر اللوز

انظر الى اللوز المنور انه / بالسعد جاء لوقته المنعوت
اغصانه لبست حلى زبرجد / وتوجت باللؤلؤ والياقوت

ما قيل في التفاح

التفاح منه يقوي القلب ويعطر المعدة ويقويها ويجود الهضم ويطيب النفس ويحسن الخلق والحامض يقوي المعدة الصفراوية ويورث النسيان كذا رواه ابن عدي في ترجمة ابي عبد الله بن الحكم عن عبد الله الابلي البزري باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خمس يورثن النسيان سؤر الفار والقاء القملة وهي حية والبول في الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك واكل التفاح لكن الحامض شارك التقييد التفاح بالحامض بقوله وفي الحديث ان اكل التفاح الحامض وسؤر الفار ونبذ القملة يورث النسيان واذا اعتقد وقرن وعرك به مع الماء اخرجه قال

ابن المعتز فيه

كأنما التفاح لما بدا / يرفل في اثوابه الحمر
شهد بماء الورد ممتزج / في اكؤس من جامد الخمر
كأننا حين نحيّا به / نستنشق الند من الجمر

غيره

تفاحة جاءت الى عاشق / تحكي له طيب مواليها
ما مسها الطيب ولكنها / اكتسبت من كف مهديها

اخر

تفاحة جاء بها شادن / تشبه بالحسن اذ توصف
حمراء بيضاء لها رونق / كأنها من خده تقطف

القاضي عبد الوهاب المالكي

وتفاحة من كف ظبي اخذتها / جناها من الغصن الذي مثله قدا
لها لون خديه وطيب نسيمه / وطعم ثناياه وحمرة خده

غيره

لما شكيت اليه الهوى / وطول شوقي والهوى زائد
ارسل لي تفاحة خده / الي كيما يغص الحاسد
فيحمر في وجهها ظاهر / ويعقد في قلبها جامد

اخر

تدبت من حبي بتفاحة / كأنها في الحسن من خده
فيها يخبر لي انها / تسترق الانفاس من عنده

ما حكت لون خدين من خضر   قبلها شوقا الى روحه

غيره

اعطت بداه محبة تفاحه   تعطي المحبة امانة من صدقه

فعلت حين لثمتها من كفه   الى سالم اخيها من خده

اخر

وتفاحة لما هممت باكلها   واخرجت سكينا لاقطعها شطرا

تاملت من خديك فيها علامة   فقبلتها سرا وعانقتها جهرا

غيره

لا اكل التفاح دهري ولو   جنيت لي من جنان الخلود

والله ما اتركه من قلى   لكنني اكرمه للخدود

اخر

يا اكل التفاح ما تشتهي   من حمرة التفاح ان تاكله

اقصرلك الله عن اكله   فخد من اهواه قد شاكله

اخر

اكلت تفاحة فما تبقى   فيها الخد معشوقه

وقال خد الحبيب تاكله   فقلت لا بل اشم من ريقه

عبد الله بن برعش

وتفاحة شبهتها مذ رايتها   بخد حبيب في الجمال وفي الحسن

حكى لونها لون الحبيب وطيبها   كانفاسه والاصفرار به لوني

اخر

اخر

تفاحة حمراء في صفرة   قد خصها الحسن باشراقه

رايتها في كف ذاك الذي   يزهو على الخلق باخلاقه

فنصفها قد صيغ من خده   ونصفها من لون عشاقه

غيره

تفاحة يحكي لنا نصفها   وجنة محبوب حين عانقته

ونصفها الاخر يشبهه   بلون وجهي حين فارقته

اخر

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها   ومن جلنار نصفها وشقائق

كان الهوى قد ضم من بعد فرقة   بها خد معشوق الى خد عاشق

ابن المعتز

تفاحة جمعت لونين خلتهما   خدي محب ومحبوب قد اعتنقا

تعانقا فبدا واش فراعهما   فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

غيره

وتفاحة فيها احمرار وخضرة   مضمخة بالطيب من كل جانب

تكامل فيها الحسن حتى كانها   تورد خد فوق خضرة شارب

اخر

اهدت لنا التفاح من كفه   من لم يزل يعطيه من خده

وخط بالظفر على نصفها   قد انعم المولى على عبده

غيره

نفاحة من نفحات الهوى ارسلها صب الى صبها
تقول انت السر كما علمت سيدتي تقرى عليك السلم
فنهاتم استوى حالنا وعم من ساعده بالغرام

ما قيل في الكمثرى

وهو بارد يابس طبع الموت ويقوي المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج اذا اكل قبل الطعام وطبعه في الثوب يخرج بالماء والخل والصابون

قال عبد الله بن رغش فيه

وكمثرى سبانا منه طعم كطعم الماء شيب بماء ورد
لذيذ خلته لما اتانا ثدي النهود في بعض وقد

وقال

وكمثرى تراه حين يبدو على الاغصان مخضر الثياب
كثدي خريدة ابدت ثديها لطعم الذ من الشراب

وابدع ما سمعت فيه

جاء بكمثرى لونها لون محب ذابل الصفرة
تشبه نهد البكر ان اهدت وهي لها ان فاتت سره

ما قيل في السفرجل

وهو بارد رطب وفيه تقبيض ينفع العصير اذا كان ناضجا واذا كان اخضر يقوي ويشد النفس ويدبغ المعدة ويدر البول واذا استعمل على الريق

احدث الاستلا وقبل الطعام يورث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والشوى منه انفع ومن اراد تشمير فوره واخرج منه حبه واودع في الرمان وطبعه يخرج بجبور وقمع الماء والاشنان واذا لم يخرج الطبع يبل بالماء ويبخر بالكبريت وكل طبع عسر اخراجه فانه يذهب بدخان الكبريت العربي

قال بعضهم فيه

ومصفرة تختال في ثوب نرجس وتعبق مسكا ذكي النفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه ولون محب حلة السقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارة وانفاسها في الطيب انفاس مؤنسي
وكان لها ثوب من الخز اغبر يتيه على جسم من الماء املس
فلما استتمت في القضيب شبابها وحاكت لها الاوراق اثواب سندس
مددت يدي باللطف احوي قطافها لاجعلها ريحانتي وسط مجلسي
فبزت بكفي عنها ثوب حسنها فاعريتها باللطف من كل ملبس
فلما تعرت في يدي من بردها ولم تبق الا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا ابوح بذكره فاذبلها في الكف حر التنفس

اخر

الا انظر الى شجر السفرجل فهو احسن منظر
فكانما اغصانه يحملن اكر ذهب

غيره

سفرجلة جمعت اربعا فكانت لها كل معنى عجيب

صفاء النضار وطعم العقار ... ولون المحب ونشر الحبيب

اخر

جاء السفرجل وهو في الورى نعتا ... على الفواكه بالتفضيل مشهورا

كالراح طعما وشم المسك رائحة ... والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

غيره

لك في السفرجل منظر تحظى به ... وتفوز منه بشمه ومذاقه

هو كالحبيب بصدقه منه بجسمه ... متاملك وبلثمه وعناقه

يحكي لك الذهب المصفى لونه ... وتزيد بهجته على اشراقه

والشطر منه اذا يحكي بكله ... ثدي الكعاب الى مدار نطاقه

والشطر اسفله يحاكي سرة ... من شادن زهوا على عشاقه

في التطير منه

اهدى اليه سفرجلا فتطيرا ... منه وظل نهاره متحيرا

خاف الفراق لان شطر هجائه ... سفر وحق له بان يتطيرا

اخر

تحفنا الحديقة فتفضت صالك ... اراك من اهدى الى من يصفيه سفرجلا

اوما علمت بانه سفر وبافيه جلا ... املت منا وفينا ام قد اردت رحيلا

ابن المعتز

اهدت اليه مع السفرجل انسا ... بكى وقال الفرقا واياسا

خاف الفراق لان شطر هجائه ... سفر جلي قطع الانفاس انسا

ما قيل

ما قيل في المشمش وهو حار رطب يقال ان كل مشمشة او وقية بلغوقه ابن زهر الطبيب المغربي التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في اخر كلامه لا اعلم شيئا اضر منه الا المشمش فكانت بالغصن في ذم المشمش اكثر ونفع للارواح يؤخذ نوى مشمش يدق ناعما يخلط مع دقيق حواري ويعمل قرصا ويعلى برب طيب ثم يؤكل على الريق يغسل الخلق فانها بين بينها ظاهرا وباطنا فيجعل غذاؤه ولحما مسلوقا واذا استعمله احتمى له اياما

قال بعضهم فيه

مشمشة صفراء تحكي لنا ... وجه محب غاب عن الحبيب

الا من شهد جني ومن ... قبلة معشوق وجد الرقيب

غيره

وصفراء تحكي الشمس لونا ومنظرا ... سقام ولكن جسمها اري الشكل

اذا ما انتهت في الحلق صح بعضها ... اليك ابدا الا وفي غاية الالا

ابن وكيع التنيسي فيه

بدا المشمش الازهار يذكي بها ... على حسن اغصان الدوح مبدد

حكى وحكت اغصانه الخضر اذ ما ... جلاجل تبر في قباب زبرجد

وقال فيه

بدا المشمش الازهار فيها كانه ... يلوح على خضر الغصون الموايل

قباب بخضر الزبرجد قد خشيت ... وقد زينت من عسجد بجلاجل

غيره

انظر الى حسن شمش قد جلت نا بالعجب   كانه نادف قد طليت بالذهب

اخر

وشمش جا من عجب العجب   اشهى الي من اللذات والطرب
كانه وهبوبا الريح تنشره   بنادق خرطت من خالص الذهب

غيره

ودوحة كانت اشجار شمشها   فاظهرت عجبا من غير ما عجب
كان شمشها لما اشار بها   ما بين اوراقه قضبان من الفضة
اذا تاملته الحسن ناظره   سما كواكبها صيغت من الذهب

عبد الله بن برغش فيه

ترى الشمش اللوزي حين بدا لنا   على قضب خضر من الري مبتد
تاملته في وصفه فكانه   نجوم عقيق في سماء زبرجد

ابن عبد الظاهر في اللوزي

ان اللوزي حلق محمد لين القوى   لم يكفك كسره فالوك الحب والنوى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي في مليح اشتهر

ومحبف في خاته نار تضيء الهوى   قد لقبوه بشمش لكثرة النوى

غيره

ودوحة كالسماء نادمني   في ظلها بدرها على حذر
فانثنا بالنجوم ترجمني   وذاك من غيرة على القمر

ابن غزي

كلفت بظبي غزال يعطف منا   على سلم فيه اقتصام المحارب
كذا البدر لولا انه في مسيره   تقادم جاله يتصل بالكواكب

ما قيل في الخوخ

وهو بارد رطب وشرابه نافع من ريح النفرس الذي يحدث للاطفال والمسك منه ينفع بخر المعدة ويشهي الطعام غير انه ردي الخلط مولد البلغم من اكله فليأكل بعده شيئا لطيفا يخرج بماه وورقه مع الفاسول ويحرق ويقر ايضا بدر حظ الطبع ويجعل عليه اسنانا ان دم كهرعة كا جيدا فاذا اردت ان تحفظه جادا اعلم والنفع موضع الطبع يوما وليلة فانه يزول وان كان القاشر جريا فلا يفعل

ومما اوله قال ابن المعتز فيه

يا حبذا الخوخ الذي آتى   وحسنها المستكمل الفائق
كانما توريدها فاتها   توريد خد معشر عاشق

اخر

وخوخة يحكي لنا نصفها   وجنة معشوق رآها الرقيب
ونصفها الاخر يشبهه   بلون صب غاب عنه الحبيب

اخر

وخوخة بستان تحكي بنهيا   من المسك والكافور قد كسيت نشرا
ملبسة ثوبا من النبر نصفها   مصانع وباقيها كيا قوتة حمرا

الشيخ برهان الدين القيراطي

حلالنا بستان به الدوح قد نضى   وجدول فضا الماء يجري خضره

كان نجوم الزهر زهرى خوخ خضر ولم ار قبلي شبه الزهر بالاكرى

في الشعر

كانما الخوخ حين تنظره خدا بدا فيه نبت ازغب
فقال من بالجمال يحدث قد اقبل الثغر غير محجب
فابان عليه وله مولية اذن سلطانها بمنقلب
فاصفر غيظا واحمر خجلا فيه فهو في غاية العجب

ما قيل في الرمان

والحلو منه حار رطب يلين الصدر وينفع السعال والباه لكنه يحدث نفخا ويدفع ضرره بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة ورجي ومع ثفله كان هاضما للطعام والرمان الحامض بارد رطب ينفع الصفراء لكنه يضر المعدة والصدر والصوت واذا خلط ماء الرمانين مع شحمهما املا الجميع واذا استعمل على الريق مع السكر قمع الصفراء ولم ير اعظم للحميات من ماء الرمان واذا اخذ الرمان وقشر من القشر الرقيق وحشي هليلج هندي وغلي على النار في ماء فيخرج ويعصر ويشرب احمر حتى ينهزم الجميع ويصفي واستعمال السكر الابيض ينفع لوجع الفم والاسنان ومثله يوخذ هليلج اصفر بعفص اخضر وقشر رمان حامض وورد يابس وقرط وثمر الطرفاء وجلنار احمر اجزاء متساوية ويدق وينخل ويستعمل وقد يلتحم في الحمام بقشر الرمان امن من الجرب والحكة وطبعه يخرج لسم الاترج الحامض مع كم يخرج سريعا واذا اردت تخرج طبع قشره فخذ اشنان وشبه وصمغ

وانفعهم

وانفعهم في ماء واغسله به ويابالصابون وبالصابون وان اصاب الثوب رمان ابيض فيغسل بحب رمان احمر وان اصابه احمر فيغسل بابيض ثم الحرم وهو الاشنان وبالماء والصابون قال بعضهم فيه

وانجار رمان كان ثمارها ثدي عذارى في غلائلها الخضر
اذا انشق عنه قشره فكانه فصوص عقيق في حقاق من التبر
ندر ولكن لم يبدل غاير وماء ولكنه في مخازن جوهر

اخر

رمان صنع الرحمن خلقتها امثالها بديع الحسن منتقب
فالقشر حق لها قد صان داخلها والشحم قطن لها والحب ياقوت

غيره

فلاح رمان بين بيته بين صحيح وبين مفتوت
من كل صفراء مرهصفرة تفوق في الحسن كل منعوت
كانها حقة وان فتحت فحقة من فصوص ياقوت

اخر

كانما الرمان لما بدا لناظري في الورق الخضر
حقاق مرجان وفيها يواقيت في حرف صفره

غيره

ومحجوبة من بنات الغصون ومنعها فعلها ان تبيدا
منكسة التاج في راسها تفوت الخدود وتحكي النهودا

نفض فقد تزعن مبسم — كان به من عقيق عقود ٢

علی بن احمد الجوهري فيه

وجنات رمان لطاف كانها — سوار ياقوت لطفن عن الثقب

اشبهها في لونها وصفاتها — بقطرات دمع ... القلب

ما قيل في التين

وهو حار رطب نافع للكبد واذا اكل على الريق فتح مجاري الغذاء الا انه يحدث النفخ واذا كانت شجرة التين لا تحمل فخذ في نصف الشهر من اغصان التين الذكر وعلقه عليها فانها تحمل ومن نقع ورق التين وورق الجوز واكله على الريق لم يلدغه حية ولا عقرب وان لدغته لم تضره قال بعضهم فيه

احب تين جانا مثل هنود الخزر — داخله مثل برادة عن جسد

وقشره الخارج يحكي — قطيع الزبرجد

ابو الفتح كشاجم

انعم بتين طاب مطعماً وكسى — حسنا وفاق منظراً من مخبر

في برد ثلج في نفحات برد في — ريح العبير وطيب طعم السكر

يحكي اذا ما صف في اطباقه — خيما ضربن من الحرير الاخضر

غيره

اهلا بتين جانا مبنياً على طبق — يحكي الصباح بعضه وبعضه يحكي الغسق

كسفرة من ادم — مضمومة بلا حلق

آخر

التين نضر

التين افضل عندي كل فاكهة — اذا بدا مائلاً في غصنه الرانا

منكس الراس قد سالت حلاوته — كانه ساجد من خشية الله

في التطير منه

لا اشتهي ما عشت تيناً فانما — افجع مذ كنت في عيني

تصحيف تين ومن ذا الذي — يحب ان يسمع بالبين

ما قيل في العنب والكرم

ومن ثمار الجبل والجند والرجون وهو حار رطب طبع الحياة والمتروك بعد قطعه يوماً او يومين اجود من المقطوف في يومه فانه ينفخ ويدر بول الكلى اذا اخذ وجعل عليه رماد وغلي على النار واخذ ماؤه وسقي لمن به التفح فانه يقطعه واذا شققت قضبان الكرم وحشيت من المسك الذبح وسلمها من ضرر ان يخدش فات العنب الذي فيها طلع بالمحب واذا اردت ان تغرس كرما يخرج في العنقود ثلثة الوان ابيض واسود واحمر فاعمد الى ثلث قضبان من ثلث شجرات بيض وسود وحمر واربط اصولها كلها واربطها وضفرها كما تظفر الخيط والحبال ثم ادخلها في عظم ساق ثور او بعير ثم اغرسها في الارض ويكون العظم طرف التراب الا مقدار اصبعين من خارج ويكون خارجا من القضبان قدر ثلث اعين من كل قضيب ويكون داخلا في التراب في العظم في اربع اعين ثم تدفنه وتسقيه في تلك الحالة ثلث سنين ثم يكشف عن العظم بكرم فانك تجد القضبان قد التحم وصارت عوداً واحداً فتقطع كما خرج من العظم حتى يصير الى ذلك العود الملتحم فانه يخرج من قضيب واحد

وان خرج فاقطع احدهما وان خرج ثلثة فاقطع اثنان واترك واحدا فان عنصر
تخرج ثلثة الوان في ذلك العنقود الواحد واذا اردت ان تبقى العناقيد ولا
تنتف ولا تنفرط فاقطعهم وادفنهم في الشعير فانه يبقيهم ولا ينفرطوا
وطبع العنب الاسود يخرج اذا عركته بالحصرم ثم لعدت ما سخنا ودقيق
شعير وعركته به وبالماء. بدر الدين محمد بن احمد المنبجي

صل الراح بالراحات وقم … باقداحها واعكف على لذة الكرم
ولا تخش اوزارا فاوزارك كلها … الى غد تستغفر الله للذنب

غيره

الكرم نادى الندامى كم بعصره بعصر … توبوا فاني فيكم نعت الله كفي

ابن الرومي فيه

يا كرم عصير الكرم في الكرم … قبل افول الهلال في النجم
انظر الحمل ترى عجبا … ليلك في حسن غرة الفحم
خيط حرير فيه جوهرة … ينظم بالقد انما انتظم

ابن المعتز وقيل لابن وكيع

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله … على وجه محبوب الشمائل الغيد
كان عناقيد الكروم وظلها … كواكب في سماء زبرجد

السري الرفا الموصلي

ادرها فقد الم احدى الكما … ولا تخش اثما ان في تركها اثم
ولا عيش الا في العصام بقهوة … يروح الفتى منها اخف الكما

والكرا

ولا مثل الاطلال كرم معرش … بغيبات في قطرة وزن الحماتم
سماه غصون تحجب الشمس انه … على الارض امثال الثريا الدائم

ابو نواس

مررت على عنقود كرم معرش … بقطربل يوما وقد صار حصرما
فقلت ازال الله وجهك اسودا … وسقيت يا عنقود من خمرة الدنيا

ما قيل في التوت لابن المعتز

اما ترى شجرات التوت اذ حملت … بين الغصون بما قد عن للنظر
كانما زهرها والذي ينجوا … قناديل علقت في ذلك الشجر

ما قيل في النخل

فيا حسنها ما نخل بطن النخل … ومنها خبر يوم الولادة النخل
ترى فرعها في راسها المخيم … ومنها ما في الارض غاصت على الاصول

اخر فيه

وهيفاء مجدولة لم تتم … على حسنها الدهر ملكات
تعيش اذا غسلوا رجلها … وان حلقوا راسها ماتت

في الجمار

اهدى لنا جماره مر لباب غلوة غمد … فكانها وجهه لم يجر منه نابه

في الطلع

انما الطلع حين يبدو … اكمامه من تمر النخيل
اسفاط من جوهر در … نظمها في بيد نخيل

اخر فيه

اما الطلع يحكي لناظري حين اقبل   سلاسل من لجين بينها تحت صندل

ابن المعتز فيه

فدى الذي اهدى الينا طلعه   اهدى الى القلوب الشوق بالا بلا

فكانما في زورق من فضة   قد اودعوه من اللجين سلاسلا

ابن وكيع التنيسي

وطلع منكنا عجبت في صحبه   فيا حسنه من نظر حين منكا

حكى صد بخود من الروم مرفقا   سماع فشقت عنه جيبا ممسكا

في البلح الاخضر

اما ترى النخل اطلعت بلحا   جاء بتبر ابدوله الرطب

مكاحل من زمرد خرطت   مقمعات الرؤس بالذهب

في البسر الاصفر

اما ترى البسر الذي قد جاءنا بالعجب   كيف غدا لونه كانه شهد مكتب

كانه من فضة   قد طليت بالذهب

عبد الرحيم المهذب في الاصفر بين الاحمر

وبسر ورق العين حسنا بحمرة   بلون كرواوق المدام انيق

تامله وسط الصحاف كانه   مخازن تبر رصعت بعقيق

في البسر الاحمر

اما ترى النخل جاء ما لابدت   بسر الحكي حمرة الشقيق

كانه

كانه من عقود تبر   منظمات من العقيق

اخر

انظر الى البسر اذ تبدى   ولونه قد حكى الشقيقا

كانما جوهر عليه   زبرجد ثمر عقيقا

ظافر الحداد في الوان البسر

روض تخضر العذار وجله   نقشت عليه يد النسيم مبادرا

والنخل كالهيف الحسان تبخترت   ولبسن من اثمارهن قلائدا

في التطير من البسر

زرجانا يوما ببسر فلا   قال لنا ما ناظر من البشر

اما ترى تصحيف مخبرا   بانه منه اتانا بشر

في الرطب

اما ترى الرطب المجني لاكله   حلوى اعدت لنا من صنعة الباري

تاباه سنها بيد العشاق عسل   في المدنيت يوما ولا حلت على نار

اخر فيه

اهدى لنا رطب النخل الحي نقشه   ياحبذا هو من رزق لنا رزقا

يلقب من قبل صنع الآدميين   اتى به اذ اتى الكوز تبح العبقا

كانه الصندل لونا والعبير ذكا   والشهد طعما اما الورد قد فتقا

غيره فيه

اهدى لنا رطبا لونه   لون عقيق حسن الابلج

كأنه في الطعم والوهج مركّب في غلف من زجاج

ويعجبني قول المعمار في خادم حبشي

وخادم قبّلت مشروطه في خدّه لكن رأيت العجب

من ناعم حلو فناديته ما أنت يا مشروط إلا رطب

ما قيل في النبق

وسدرة كل يوم من حسنها في فنون كأنما النبق فيها إذا بدا للعيون

جلاجل من نضار قد علّقت بالغصون

آخر فيه

أيا من ملك الرقا ولا اسالم المنقا تقالت بان نبقا فاصدها لك النبقا

وقال الجامع عفى الله عنه

صلاتك في روضة ندّا لها يهيم فيها الأنام شغفا

أبصرت جانا به ورودا نعيش في ظلّه ونبقا

حكي أن ابن الجصاص أهدى إلى الوزير أبي الحسن بن الفرات نبقا وتمثّل بهذا البيت الثاني لكنه أبدل لفظ نبقا التي هي الصواب لأنه من الفأل بالحسن بلفظ نغيلت بناء آخر الحروف شدّده فقال له الوزير يا نقيل لكن يتقرب أي كأنه جعل عدوله عن الصواب يخرجه عن جنس الإنسانية وأنه الحقه من خير البشر إلى البهيمية قال مولانا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر امتع الله بفوائده لو قال نعيلة لكان ألطف أي لقبول هذه اللفظ حينئذ للاشتراك المعنوي بين ما تقدم ذكره بين الجاهلة وهي المعا

الجميل

بالجميل باعتبار ما أسدى إليه من الجميل ونظير ذلك ما يحكى أن بعض الرؤساء قال لشهاب الدين القوصي أنت عندنا بمنزلة الأب وشدّد الباء فقال لا جرم أنكم تأكلوني قال الصفدي في شرح لامية العجم لا يخفى ما في هذا النادرة من اللطف لأن الأب بالتشديد المرعى قال بعضهم هو للدواب بمنزلة الخبز للإنسان ومن شدّد الباء من الأب الذي هو الوالد ما يكون إلا أبله قال شيخنا العلامة بدر الدين الدماميني تغمده الله تعالى برحمته في نزول الغيث نقد الصفدي بهذا الكلام أنه وعلى من شدد بالأب المراد به الوالد دليل على قصوره فإن الإمام جمال الدين بن مالك نص في التسهيل على ذلك قال في هن قد تشدد نونه وباء أب وخاء أخ وحكى في الشرح عن الأزهري أن ذلك لغة وأنه يقال استأببت فلانا بباءين أي اتخذته أبا وإذا كان كذلك فلا وجه للإنكار على الرئيس الذي شدد الباء من أب ثم قال شيخنا وقال شيخنا في جوابه لا جرم أنكم ترعون لكان ألطف في النادرة وأحسن موقعا والله أعلم

عبد الرحيم المهدي في العناب

كأنما العناب في روحه لما نما في حسنه المنتخب

أقراط ياقوت تبدّت لنا أو أنمل قد طوقت بالذهب

ابن الرومي في الموز

كأنما الموز إذ ما بدا من بين أغصان وأوراق

سبائك من ذهب أحمر يلوح في حسن وإشراق

عبد الرزاق الشوخي في الموز

كأنما اللوز الذي قد بدا　　بمشرق أنوارها الأنظر

مخازن من ذهب أصفر　　لفتن في أربعة خضر

في الإجاص

يا حبذا الإجاص لا سيما　　إذ جاء يحكي لي سواد العيون

كأعين الغزلان في ملكه　　دون بياض ظاهر أو جفون

في الجوز الأخضر

ثلاثة أثواب على جسده طب　　مخالفة الألوان من صنعة الرب

تقينه الردى في ليله ونهاره　　وإن كان كالمحبوس فيهن بلا ذنب

في الجوز اليابس

تأمل الجوز في أطباقه لترى　　رواق حسن عليه غير مخطوط

كأنه أكبر من صندل خرطت　　فيها بدائع من نقش وتخطيط

ابن المعتز في لب الجوز والجاد في التشبيه قبل ابن الرومي

جاءت بجوز أخضر مكسر مقشر　　كأنما أضلاعه قطع جلال كندر

آخر في ذم الجوز والجاد

لا تهد لي جوزا فإن هذا وه　　جهالة من لحو تبدوا

كأنه إذا انت شبهته　　من الأزهار ما تينا أماما

ابن تميم في زهر اللوز مضمنا والمليح

أزهر اللوز أنت لكل زهر　　من الأزهار تأتينا أماما

لقد حسنت بك الأيام حتى　　كأنك في فم الدنيا ابتساما

آخر

أصيم بزهر اللوز من أجل سبقه　　يبشرنا أن الربيع لقادم

وأعجب شيء في معاينة أنه　　تقطع أغصان الزهو وهو باسم

في اللوز الأخضر

أكرم باللوز أخضر جاءنا　　في طبق يسبي ذوي اللب

كأن أطباقا أتت به　　مملوءة من رطب رطب

في اللوز اليابس

ومهدى لنا لوزة قد تقشرت　　لبصرها قلبين فيها ملاصقا

كأنهما لأن فارا لجاوره　　على غفلة في خلسة فتعانقا

ابن المعتز في البندق

انظر لبندقنا البهي وقد　　وافى به الندمان في طبق

وكأنه درر مشلثة　　صينت بمحمر من الحرق

وكأن صلب قشوره جعلت　　حفظا عليه لحيث الفلق

في الفستق

ومختطى من نقل إذا امتحنت　　نعت لعمري عند ظرف معشر

من الفستق الشامي كل زبرجد　　مصان من الأحداث في بطن

زبرجدة ملفوفة في حريرة　　مضمنة من أنفس الياقوت

آخر فيه

وفستقة شبهتها إذ رأيتها　　وقد فتحت فاها بتمثيل نعيم

زبرجدة خضراء وسط حريرة   بحضن عاج في غلاف اديم

ابو الحسن الحصني

وتهدى إلينا منه غير مطوق   يزداد احسانا على كل محسن
كان لنا فيها دليل على الذي   بمن كمين في حشاه وضمن
ظباء من الاطيار غار فضحن   منافيرها ثم استقاما بالحسن

الامير عبد الخالق في حب الصنوبر

حب الصنوبر لنا اغنى عن كل البشر   فضل العري شهي ما انالهم لمخبر
يحكي لنا صدفات   في باطن منها الدرر

ما قيل في الاترج لابن دريد

انظر الى الصنعة المليك وما   اظهر في الارض من اعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب   ركب في الحسن اي تركيب
فيه لمن شمه وابصره   لون محب وريح محبوب

ابن المعتز وقيل للسري الرفا

يا حسن ايامنا ونحن على   روضتنا نعقد الاكاليلا
في روضة ذللت لقاطفها   غصونها للدانيات تذليلا
كان اترجها تميل به   اغصانها حاملا ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت   من ذهب اصفر قناديلا

اخر فيه

حبانا من نهوى باترجة   ناعمة مقدودة غضة

فجلدها

فجلدها من ذهب املا   وجسمها الناعم من فضة

غيره فيه

يا حبذا اترجة تحدث للنفس الطرب   كانها كافورة لها غشاء من ذهب

ابو القسم الزاهي

وقد تجسم من الكافور في   دارت عليه حواشيه بمقدار
كانها وهي قدامي مسبلة   في راس دوحتها تاج من النار

في الاترج المشبع

انظر الى الاترج وهو مشبع   ان كنت في البستان تحقق
مثال الاكف قدمت نظرتها   منها لك خلف اناء ضيق

غيره فيه

اترجة صفراء قد بسطت   انامل رخصة وكفا بسطا
كانما جنبها في جوفها درر   لئن يقطن نابيعا ودعا شفطا
كانما اعطيت شيئا فرغ   فامتد منها اليه الكف منبسطا
تخيرت ليس من انامله   ظننتها ناب خلج طرفه حرجا
او كف جارية صفراء قد خضبت   اومت لتلتقط شيئا من سقطا

العباس بن الاحنف فيه

اهدى اليه حبيبه اترجة   فبكى واشفق من عيافة زاجر
خاف التلون اذ اتته لانها   لونان باطنها خلاف الظاهر

اخر في المعنى

ازجرانك تزهو   لاتقبلنها وان سررتنا
لا تهوا ترجة فاني   رايت مقلوبها هجرتنا

وكان القاضي الفاضل يذم الخلق لجلجة بظاهره ويقطعها بطيلسانه
فيحكي ان الاسعد بن مماتي دخل عليه يوما فوجد الى جانبه ترجة غريبة الشكل
فجعل يقلبها بطرفه فقال له القاضي ارك تطيل النظر اليها قال
العجب من شكلها وبديع خلقها فقال الفاضل وايضا تسبيحنا فقال
سبحان الله وتعالى ثم قال انما الحلك انظر لاني نظمت فيها بيتين وقال

ومابيها فانشد

الحسن بالله اترجة   قد ذكرتنا بجنان النعيم
كانها قد جمعت نفسها   من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجب ذلك وزال ما كان عنده ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه
اللطفا فقال الحمد لله الذي انشدتهما لدن فطانة وليتكم بما فانه
ربما صحف لفظ هيبة فاذا دخنا ما قيل في النارنج

انظر الى قضب النارنج حاملة   زمردا وعقيقا صاغه الطل
كان موسى كليم الله قابسها   نارا وحرّ عليها ما فيها الخضر

ابن لنكك فيه

كانما النارنج لما بدت   صفرته في حمرة كاللهب
وجنة معشوق رأى عاشقا   فاصفر ثم احمر خوف الرقيب

اخر فيه

احسن ما رايت ذا الحالة   فيما يراه الله تحت الشجر
نارنجها ابصرتها بكرة   قد اثرت فيها رؤوس الابر

غيره فيه

ونارنج ظاهرتها بيمينه   كشعلة نار وهي باردة اللمس
فقربتها من حانة فاتها   فشبهتها المريخ في دارة الشمس

ابو اسحق الغزي

انظر الى روضة بستان بها   ما تختها في البر ابصرت مثل
نار ملوح من النارنج في قضب   لا النار تخبو ولا الاشجار تشتعل

اخر فيه

وشادن قال الصف لنا   بستاننا هذا ونارنجنا
فقلت لي بستانكم جنة   ومن جنى النارنج نار الجنا

غيره فيه

جسم من الذهب مخروط تقسمه   ثوب يشابه في لون الذهب
تكاد اغصانه مما قد طلعت   عليه تمسك في النار باللهب

اخر فيه

يا حبذا نارنج الهوا النديم بها   كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها   لكنها جذوة معدومة اللهب

غيره فيها

ونارنج بين الرياض نظرتها   على غصن رطب كمثل زبرجد

اذا ما بلها الريح كانت كاكرة   بدت ذهباً في صولجان زبرجد

عبد الله بن بغش

انظر الى شجر النارنج حين بدا   فلونه من حسن في غاية العجب

تحكي الصوالج اغصان بكت   في راسها اكر من الذهب

ابن المعتز فيه

وكانما النارنج في اغصانه   من خالص الذهب الذي لم يخلط

كرة رماها الصولجان الى الهوا   فتعلقت في جوه لم يسقط

آخر فيه

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه   فلاح على الاغصان بين نوافج

كرات من العقيان احكم خرطها   وابدى انامل حملتها صوالج

ابو نضله

كانما النارنج لما بدت   اغصانه عند طلوع الشروق

صوالج الميناء ابدى لها   تحمل فيها اكراً من عقيق

ابن المعتز

واشجار نارنج كان ثمارها   حقاق عقيق قد ملئن من الند

تطالعها بين الغصون كانها   خدود عذارى في ملاحفها الخضر

اتت كل قصار رائحة   فهاجت لي الاحزان من حيث لا ادري

آخر فيه

ودوحة نارنج بجينا الجنى بها   وقد نثرت اغصانها اللالي

فاريها

ثمار تخالها فوق الغصون كانها   نجوم عقيق في سماء زبرجد

ما قيل في الليمون

يا حبذا الليمون تحدث للنفس الطرب   كانها كافور لها غشاء من ذهب

آخر فيه

اهدى الى الفتى ليمونة   الا ان ذاك شكر لاحسانه

صفرتها تحكي اصفراري بها   وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز في الليمون المختم

كانما الليمون لما بدا   للعين في اوراقه الخضر

تذاهن من ذهب اطبقت   على ذكي المسك والخمر

في الكبار

اما ترى الكبار في حسنه   اما بدا في وسط بستانه

كعاشق ابصر معشوقه   فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل في قصب السكر

سبحان من انبت في ارضنا   ما بين شوك وحلا فيها

انبوبة في حشوها سكر   قد كان ماء وحلا فيها

آخر

نزلنا على القصب المسكر   نزول رجال يريدون قصبه

نحز كحز رقاب العدا   ونمتص منه شفاه الاحبة

غيره فيه

قضبان شهد شهدنا ان تقرنه   بطيب طعم ولا شيء يحاكيها
مفصلات فصولا بينها عقد   حلت ورقت وفاقت في تثنيها
تخضر لونا فتحكي في تلونها   قضب الزمرد تفصيلا وتشبيها
ولا تطيب لاحلوا مذاقتها   حتى تشيب فشابت نواصيها

شهاب الدين ابن ابي حجلة

اسبت في قصب الجزيرة مغرما   وبقده العسال كالولهان
عبد انه لولا حلاوة ذوقها   شبهتها في الشكل بالمران

وقال ايضا فيه

اسمي بمر حلاوة تمتني حلوا   لقصب الذي فيها الطيب خاتمه
والله ان منت عليه فما لها   فضل عليه لانها من ابآيه

ابن قاضي ميلة ملغزا فيه

وما العود زنا حكى الخمر لذة   ولكن لا يروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يسقها فان سقيها   فيحيها في ارض ذاك تموت
فلم ترعيني مرضعا في رضاعها   من الخلق تسعى دونها وتقوت

الشيخ تقي الدين بن حجة ملغزا فيه

وما اسم له بدو ابتغيت رشفه   ولا لحن فيها وهو اصل الالعد
ممشقة صيفا حلو قوامها   ببرطح الميزان في البلد القفر
منعمة لقاء محشوة الحشا   تكاد بان تنقد من رقة الخصر
وتخلو على البيض البنان ومثلها   اذا ما انثنت في حلة الخضر

بلد

بلذ تقبيل المصغ الطهور شفتها   ويوصلها ماء من الهم والجوى يبري
وان رضيت ماء وسقفت حلاؤه   بالطف مزاج وهو طيب النشر
ويصبح حول الثغر حلوا مجاجها   فترشف ريا فاق الذي من الخمر
وان لحت في ثغر هضا وتحليه   ترى احلى يقرع ثناياه في الثغر
حلا عود عقار للذباب مواقع   وموصولها يغنى عن المنائى الزهر
وان قطعت موصولها شئته   اولوا الذوق تشبيها بشقا علم الصدر
وترفع بعد النصب بالكسر جرها   فيجزم ما للفار ... من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقطعها   اذا ما اسيلت جايز لك يامقري
وفاقت الاعراق رونق الظبا   وتطفو نيران الجوى وهي في الهجر
وتلفظها سكرا اذا ما تكررت   لتعرفنك بعد الجمال محاوره الفطر
ومن حلها ان فرغت في توالب   تقول الورى هذا مولد السكر المصري
ومن اصل فاعيها بدكر مروري   واما البنا فالان فيها قد قطر
كذا ابن الحلاوي فاسمها بادر   كبيرا وكم قد ادرته لطفي الجمر
فيا من حلاه وقاد حلا يمدا بحى   ومن عقد الالفاظ بانا في النحو
تاملت بعد الحل كيف تحررت   حلاوتها حتى رقت من السكر

وكتب لقاضي ناصر الدين بن البارزي لغزا في سكر نبات وبعث الشيخ تقي الدين بن حجة

يا فاضلا لا يحكي نفوذ اذكى   حلا لمذاقا وقع التحيير
وافقيل هديا دهما امدته   فتجيء فيكم سنان بريكي

فحله الشيخ تقي الدين بن حجة والغوص في الجواب بقطر

اهديت لغز الملاذ وقد كره … فاحمل معانيه في قلبك تمكين

ووقت سر لبكر في مصحفه … بان معناه للاديب الجهبذ

فحل مضمر لنا اللغز المحاسن … بحل احشاء ارضينا قضينا

بزاد فاسمه ربا حبه وبطن … هذا وتصحيف في العينان

حلو رقيق بالحيوان العقد … لان قطر النبات عنه ينبغي

في الجميز

وذات فرع تدعوا الضلال لها … ما بين مستنزه واشجار

كان اولادها بهم رمد … وقد كويتهم برأس مسمار

الامير طاهر في خيار الشنبر

ودوحة قد بدت بخضرتها … وحلها اعين الزيارات

ابصرت فيها خيار شنبرها … اخضر فيها كخضر حيات

الواسطي في شجر السرو

كانما السرو والاحداق ترمقه … والريح قد خفضت من الغصن

وصائف في صبيح قد لبسن … خضر الثياب وقد شمرن حاجا

في الخس

اعجب بخس ناعم نضير … مقدد في احسن التقدير

كانه اعلام من نور … في خرق فطوس الحرير

في البقل

حكت بقلة الهندباء في الحجر … عصا بخضر على ناهد

كان

كان مرانيها في المذاق … على تقفيها غضب الوالد

علي بن عيسى في النعناع

وجاءت بنعناع كأن نضيره … داود قد خاض قدم من جلد

اذا ما لقيح الجو وداد نشره … كاصداغ ريح فلقت من محلد

عبد الرحيم المهدي في البصل

ناولني مطاح في يخ لبلاد اج … اذ خافنا ان نخرم من دهننا السكباج

واحدة من بصل اذ كان فيها خا … كانها مذبة مضاربها من عاج

وموضع الشعر فيها … شرابط الديباج

في الثوم

يا حسنها ثوم في يد جارية … بديعة الحسن تسبي كل من نظرا

ابصرتها وهي تجلي في تقليبها … كقشرة من بيض حوت دررا

في الباذنجان

وكانما الاباذنج سود حمائم … او كان رضاخيم الربيع المبكر

لقطت مناقرها الزمرد الاخضر … واستوطنت على اصلاح عنبر

اخر فيه لابن المعتز

وباذنج بستان انيق كانه … اذا ما بدا ايديها الفلاذ واتق

قلوب ظباء اوقعت كرمها … على كل قلب منهم كف عاشق

غيره فيه

وروضة باذنج تكامل نبتها … لم ينظر زهو بكل نظير

وقد لاح في اقماعه فكانه　　قلوب ظباء في اكف شخوص

اخر فيه

ويحسن عند الطعام مكانه　　غداة تهادى المائد في كل جانب

تحف به اقماعه فكانه　　قلوب دجاج في مخالب عقاب

ابن رشيق القيرواني يذمه

واذا سمعت بطيبها فاجعل غير بيتك　　اياك منها اسود عريان الملح كوى

في القرع لرافع الاندلسي

وقرع بدا للعيون كانه　　خراطيم افيال الطحين بغار

مزنا فعانا به بين مزارع　　فاعجب منها حسن كل طالب

عبد الرحيم بن المهدي في الجوز

انظر الى الجوز البديع كانه　　في حسن قضب من الزجاج

اوراقه كورج لفق لونها　　وقلوب صيغت من العناب

ابن المعتز فيه

انظر الى الجوز الذي يحكي لنا الحق　　لكنه من سندس وجنانه من عقيق

في الشلجم وهو اللفت

كانما الشلجم لما بدا　　في حسنه اكر من عوسج

قطائع الكافور مملوة　　لمبصر او كرات اللجين

النور الاسعردي يهجو الفجل

ابا مطعما احبابه قد مغام　　من الفجل اوراقه غير ما يكى

متك

تحكانها اكرمهم منك لقيتهم　　بجلبتي ظرائف تحت زبانة الخضر

السراج الوراق فيمن اضاف الفجار وطلبه

واخو اضافنا ببقله　　لتبسم بينهما او وصله

من اقل ادبا من بقله　　قد مد في وجه الضيوف رجله

الامير طاهر في الباقلا الاخضر وهو الفول

وباقلا احسن المنظر　　مستعذب طعمه للمختبر

جابر بخوننا العالم فما　　لنا سلوك الزمرد الاخضر

اخر فيه

واخضر ليس له شبه　　يعرفه الملوك والحشر

ناصع بالزهر ولكنه　　زمرد في جوفه در

الصنوبري فيه

فصوص زمرد في غلف در　　باقماع حكت تقليم ظفر

وقد خاط الربيع لها ثيابا　　لها وجهان من خضر وصفر

عبد الرحيم المهدي في الحمص

وحمص عظيم الجليل القدر　　افضلها استعملته في عمري

مثل كرات خوطت في النحر　　مثلثات صغرت في القدر

لو انها تبقى طوال الدهر　　لاستعملت في السلك عند الدر

وحملت بنفسي ذا البحر　　وعلقت في الجيد فوق النحر

في الفقوس

شبهت حين بدا القفوس بها ... على الرياض
مخازن من لجين انتظامها ... بسندس حشوها جمانة كافور

ابن المعتز في القثا

انظر اليها انابيبا منضدة ... من الزمرد خضرا ما لها ورق
اذا قلبت لسهريات ملأ حسنا ... وصار مقلوبها في الحكم اثق

السري الرفا الموصلي فيه

وعقفاء مثل اهلال الدجى ... ولكنها البست سندسا
زبرجدة حسنة منظرا ... وكافورة بردت ملمسا
على راسها زهرة غضة ... كنجم الصباح اذا عسعسا

غيره فيه

خيارة ما لها مشبه ... ولا لها نظير
كانها في يد مقبلها ... قائم سيف غشاوة سيفين

اخر فيه

خيارة ناولتنيها رشا ... كالبدر اذ لاح من الغيهب
بيضاء مصفرة حسنها ... يسحر طرف الناظر المعجب
كانها من صندل قائم ... غشاوه من ريش مذهب

غيره فيه

خيارة اهديت الينا ... كقضب يجلب السرورا
قد صانها القشر فهي فيه ... كفارة تسكن القصورا

كانها عند ما تبدت ... كافورة البست حريرا

اخر فيه

بيضاء جاءت في قميص جلد ... تزف الى نديب كريم سودد
يشبهها الراؤون حين يرونها ... وقد جوزوا فيها التجوز زمرد
فاصدافها من لؤلؤ متنا ... بغير سلوك وهو غير مبدد

ابو طالب المأموني في البطيخ الاخضر

ومبيضة فيها طرائق خضرة ... كما اخضر مجرى السيل في صيب المزن
كمثل زجاج ضببت بزبرجد ... حوت قطع الياقوت في القطن

اخر فيه

الا فانظر البطيخ وهو مشقق ... وقد جاءنا في التشقق كل اتفق
صفائح بلور بدت في زمرد ... مركبة فيها فصوص عقيق

في البطيخ الاصفر

ثلاث هن في البطيخ فخر ... وفي الانسان منقصة وذلة
خشونة جلده والثقل فيه ... وصفرة لونه من غير علة
اذا قطعته اربا تراه ... كبدر قطعت منه اهلة

اخر فيه

وطيب اهدى لنا طيبا ... فقلنا الهند ملك الهند
بظاهره اخشن من قنفذ ... وباطنه الين من زبد
كانما يكشف منه المدى ... عن زعفران زين بالشهد

كأنما في جوفه قهوة   ينقع فيها صندل هندي

في البطيخ السمرقندي

وبطيخة خمرية عسلية   واوراقها من فوقها كالكمام

اذا شققت شبهتها باهلة   وان كملت كانت كبدر تمام

آخر فيه

أتانا الحبيب ببطيخة   وسكينة احكموها صقالا

فقطع بالبرق شمس الضحى   واهدى الى كل بدر هلالا

عبد الله بن [illegible] فيه

وبطيخ جناك به غزالا   رحيم الدل معتدل القوام

كأن صغاره لما تبدى   بروق في كفه حبل الغمام

الحسن بن [illegible]

بطيخة محمرة مصفرة   في نشر عنبرة ولون شبابا

فكأنها في الكف كف خريدة   ضمت اناملها الفتي خضابا

سرقت من العشاق صفرة لونها   وكذا الاحمر منها من الاحبابا

في اللفاح

اهدى الى الحبيب لفاحة   قد ضمخت بالمسك والعنبر

كأنما اللفاح في كفه   سبيكة من ذهب احمر

آخر فيه

جاءت بلفاح من فوقها   طابت روائح ريحانها الارج

ريان الحسن

ريان الحسن الوانا قد جمعت   لون العقيق ولون التبر والسبج

في النمام

ونمامة قد طرحت بورده   واصفر مثل الوشي من كل جانب

اشبهها اذ لاح فيها بنفسجا   باقمار نفضت في اكف كواكب

الباب الثاني عشر فيما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع

قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي تغمده الله برحمته من احب الربيع ومن حسن ازهاره الورد ونيلوفر وزيارة طيف في ليلة صيف وقال بعض الحكماء من اراد ان ينظر الى الجنة فلينظر الى مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس وقال علي بن ابي طالب عليه السلام توقوا اول البرد وتلقوا آخره وانظروا الى فعله في الاشجار فانه في اوله يحرق وفي آخره يورق وقال بعض الحكماء هو الربيع مورق فتلقوه وهو الشارق فتوقوه فعله في اجسادكم كفعله في اشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع وازهاره ولم يستمتع ببرد نسيمه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المأمون يقول اغلظ الناس طبعا من لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة وقد قال ابن المعتز حيث قال الارض عروس ومن محاسنها في حلل الازهار وتتوج باكاليل الاشجار وتتحلى بالانهار والجواطب لها فتجمل بتبسم خضرة البرق وتتكلم بلسان الرعد وتنثر من القطر ابدع نثار وقال غيره وحللنا موضع كذا فافترشنا من زهره احسن بساط واستظللنا من شجره باوفى رواق

وطفقنا نتفاجى ثم وسأكنا اكتفى بدوره وحبورنا فوقع الليل فولى الى ان
جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق بفحمة الظلماء
وقال الشيخ جمال الدين بن نباته تركيبها المملوك ومنظر الروض قد شفا (?)
ودمع الغيث قد رقا وجلا الارض قد راق والغصون المنعطفة قد استلبت (?)
اهواء القلوب بالاوراق وحمائمها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق
والورد قد احمر خده الوسيم وتمكنت زواره من اجياد الغصن انامل النسيم
وخرجت اكفه من الكمام باخذ البيعة على الازهار بالتقديم وقال الشيخ
برهان الدين القيراطي يوم رائق وغيم رقيق وروض اذا انسل ماؤه
المطلوق هلل وجهه الطليق واذا الخوه (?) السقاية دماء ازرقا في
صنادقها (?) كلما اراه مسترق (?) واذا خلطن الشرب ثياب سرور ودعا
من رحيق المدام الشقيق وقال علي بن ظافر في منزل قد انعطف قدود
اشجاره وابتسمت ثغور ازهاره وذاب كافور مائه على عنبر طينه وامتد
بكاسات الجنان انامل غصونه والنسيم قد خفقت واعتل فسقطت دراهم
الخلاف في الماء فابتل ووهت قوادمه فضعف عن السير واشتد جريحه (?)
حتى ناحت عليه نوائح الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر العلائي
في كتابه بدائع البداية اجتمعت انا والقاضي الاعز يوما فقلت اجز
طار نسيم الروض من وكر الزهر فقال وجاء مبلول الجناح بالمطر
وهذا من اللطف لا يخفى وقال محيي الدين بن عبد الظاهر ولا سيما (?)
فلا خضر بنات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد خبأت النسيم

فايتها والمنثور قد نظمت قلائده ونثرت قلائده والمحبوب قد جاوز
المنتهى في التباشير والسرور وقد كشف عن سوقها فقالت لها انا ان
الغدران بجيدها انضج ممرد من قوارير والسوسن وقد لاحظ
خضر البستان والورد وقد وعد البان وقد بان وحكى لي بعض
اللطفا قال كنا بمجلس انس فقال بعض الحاضرين ورد الورد وبان
فقال الاخر بديهها ودنا الدن وحان الحان وهذا من اللطف ما يكون

لبعضهم

هذا زمن الربيع والكأس نفيه … من نادم الحبيب والكاس نفيه
والعين بخيب بكل زهر فيه … والدهر يقول كل من نعم فيه (?)

غيره

هذا زمن الربيع قم والنديم … الراح زبل (?) كلها انت به

وقال سيف الدين بن سنديار

يا حبذا زمن ونحن فضيلا … يجلا الصدود للانهار وورود
من لم ير فصل الربيع وحسنا … ما دام يحيى فهو غير رشيد

وقال المعوج الشاعر

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة … فالارض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترف … فالارض عريانة (?) بالريح مستور
وان يكن في الشتاء للغيم متصلا … فالارض محصورة والجو مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا … جاء الربيع اتاك النور والنور

فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور

وقال ابو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار واتانا بطيبه آذار

فلوجه الربيع بشر ونور ولوجه الشتاء فيه اغبرار

واذا اعين الغمام استهلت وتباكت تضاحكت الازهار

واجاد من قال

ان فصل الربيع فصل مليح تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة في الفضاء

قلت لا يخفى ما في البيت الاول من حسن الطباق بين تضحك الارض وبكاء السماء
ولكن لو قال بدل نصف الثاني نحن في التعدد كالاغنياء لكان اولى
وانسب لما بعده وهو قوله ذهب حيثما ذهبنا الخ

ابن الوكيل في فصل الخريف

ولقد بدا وجه الخريف محاسنا وصفو ماء النهر اذ غرد القمري

اتاه النسيم الرطب ينقص حسنه فنقط وجه الارض بالذهب

علاء الدين بن ايبك فيه

اوراقنا في الخريف تحكي على النهور المسلسلات

شبه دنانير صففوها على سيوف مسللات

غيره

لا تامنن فصل الخريف فانه سوداء وصفراء خطاف

بسا

يبل من الارواح في جنباتها بلطافة ومن اللطيف يخاف

اخر

تامل ترى ارض الخريف عليلة من الحزن حتى عادها وابل القطر

وطالبها فصل الربيع فجوه فنقطت الازهار بالبيض والصفر

غيره

سالت الغصن لم تعرى شتاء وتبدو في المصيف وانت كاسي

فقال الى الربيع على قدوم خلعت على البشير به لباسي

محمد ابن الصقلي

باكر الى اللذات واركب لها سوابق اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ابن المعتز وقيل البنا

يا شمس لا تشربي خمر الندى في الروض الا بكؤوس الشقيق

ابن المعتز وقيل البنا

اما ترى الارض قد اعطتك عذرتها مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاء في حدائقها وللرياض ابتسام في نواحيها

ابو العلاء السروي

مررنا على الروض الذي قد تبسمت رباه وارواح الاباريق تنهل

فلم نر شيئا كان احسن منظرا من الروض يجري دمعه وهو ضاحك

ابو طالب العلوي

انظر الى نهر الرياض كانه — وشي تنشره الاكف منمنم
والنور يهوي كالعقود تبددت — والورد مختال والاقاحي تبسم

ابن تميم

لولا اميل الى الرياض وطيبها — واظل منها تحت ظل ضافي
والزهر يلحظني بطرف باسم — والماء يلقاني بقلب صافي

ابن عبد الظاهر

لا يقبل الروض لحاديثه — عن عين نمام غدت خاطره
فانه ينقل اخبا ره — الى اعين عنك صافره

محيي الدين بن قرناص

اظن نسيم الروض والزهر قد روى — حديثا فقاحت من شذاه المسالك
فقال دنا فصل الربيع فكله — تقول لما قال النسيم كذلك

ابن نباته

اهلا لسايرة الصبا بحديثكم — وبما تحمل نامن تعاهد طلها
املت على الزهر المفتق ذكركم — حتى تبسم ضاحكا من قولها

بدر الدين يوسف الذهبي

هل يا صاح للروضة — يجلو بها العاصد اقمر
نبتها يحكي ذيله — وزهرها يضحك في كمه

واعلم ان التورية هنا لا تستقيم لان الكم الذي يشوق الزهر او ما يبدوا بالكر وكم القميص بالضم بخلاف الاكام فان التورية فيه صحيحة لانه جمع لهما اكم

قال ابن

قال ابن عمار

يا ليلة بتنا بها في ظل اكناف النعيم — من فوقنا خيام الرياض وتحت اذيال النسيم

ابن قرناص

مذ جئنا نبغي زيارة دوح — قد حيانا بالطف والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا — اخرجتها لنا من الاكمام

شهاب الدين بن بردمرداش

نظرت الى الاشجار تلوي رؤوسها — شابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعبيرها قد ضاع من اكمامها — وغدا بذيل الصبا متمسكا

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

حيا الخليج لمصر فاضحى زهرها — يضحك في اكمامه ملتهبا
فاعجب لذلك الزهر كيف غدا — يضحك في الاكمام من فرط الحيا

موفق الدين الحكيم

واودع صدر الروض سر الزهر — لسان نسيم ضاع سكانا شق
وقد نثرت ايدي السماء لآلئا — نظمن حبابا في كؤوس الشقائق

الوليد بن حنان

وورد خاطرت منها حمائمها — افق السماء فلم يجرح نقطها
تحكي الاكمام منها زهار الغض — يلقي السحاب لها درا فيسلبها

ابن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت — وتحلت من الندى بجمان

وقال ايضًا

ورأينا خواتم الزهر لما ... سقطت من أنامل الأغصان

ابن ادريس اليماني

وقيان صدحت في غصون ... وسواهم غزال البنات وأثر

كأنهم والزهر يسقط فوقهم ... مصابيح تهوي نحو قرن فراشر

وللطف بن عباد الاسكندري بقوله

ودوح كالسماء نادبني ... من تحتها بدوحها على عذر

فإن ناب بالنجوم ترجمني ... وذلك من غيره على القمر

آخر

ما من القضيب برقص من سكر ... لما سقاه عقاره آذار

حتى إذا سرق النسيم رداءها ... من كمه صاحت به الأطيار

والاعتراض على ابن الذهبي يأتي مثله هنا وقد كررت هنا

مطلع زجل وهو

سرق الغصن قميصي ... وانخفى الورق

قطع الغصن صاح الطيا ... ذا جزا من سرق

غيره

رعى الله دوحًا حل فيه ظلاله ... وطاب لنا فيه مقيل ومسرح

سعينا النجاه كنسيمه ... وعدنا كأغصان بترنح

النرجس والوفا

وصلني

وحدائق لبست وشي برودها ... حتى زهت بها حدائق عبقر

يجري النسيم خلالها فكأنما ... غمست فضول رداه في العنبر

آخر

والزهر أضحى على الأغصان منتظمًا ... كأنه لؤلؤ بيض وياقوت

وللرياض على أرجائها أرج ... كأن فيه ذكي المسك مفتوت

ابن النبيه

كأنما الروض كأنما عجن الصبا ... كافورها بعنبر طينه

ونقشت أزهاره وقد ... فكأنها الطاووس في تلوينه

وبدا جبين الزهر طرطاله ... من جهتها الريح فوق غصونه

والطير تنشد باختلاف لغاتها ... سبحان من الله في تكوينه

بدر الدين الذهبي

وجنان الفرح حين غنت ... حولها الورق بكرة وأصيلا

نقطها [illegible] جرى وتمشت ... في رباها الصبا قليلا قليلا

بعض المغاربة وأبدع في التشبيه

وتحدث الماء الزلال مع الحصى ... فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

فكأن فوق الماء وشيًا مطلقًا ... وكأن تحت الماء درًّا مضمرا

الوزير أبو نصر احمد بن يوسف المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد ... سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظمأ زلالا ... الذّ من المدامة للنديم
يصدّ الشمس انّى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات حكاية لطيفة ذكرها الحافظ اليغموري وذلك ان ابا نصر المنازي قدم على ابي العلاء المعري بالشام بصحبة جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد منهم ما تيسر له وانشد المنازي هذه الابيات وابو العلاء رجل اعمى لا يعرف احداً فقال للمنازي دخل عليه ايضا مع جماعة من الادبا

فانشد كل واحد من شعره ما تيسر وانشد المنازي

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... اذا اصغى له ركب تلاحا
شجى قلب الخلي فقيل غنى ... وبرّح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب ... اذا اندملت اجدّ لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى ... وسكران الفؤاد وان تصاحى
لذاك بنو الهوى سكرى صحاة ... كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال له ابو العلاء ومن بالعراق فانظر الى بصيرة هذا الاعمى كيف عرف روية هذا الشاعر وصوته من غير ان يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطف على قوله من بالعراق على قوله من بالشام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم

ونهر خالف الاهواء حتى ... غدا طوعا لها في كل امر
اذا سرقت حلي الازهار القت ... اليها بها فيلحقها ويجري

وقال ايضا

سرق النسيم

سرق النسيم على الغصون بسحرة ... لما اتاها وهي في اطرابها
ودرى بها نحو الغدير فضمها ... من خوفه في صدره وجرى بها

محيي الدين بن قرناص

حسن ما رايت من فعل نهر ... لهوى الغصون يجري اليها
فهو من فرط حبه وهواها ... شاخصات تجري بين يديها

سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة ... عذرا الا انها شمطاء
بالروض بين تكبر وتواضع ... شمخ القضيب به وخرّ الماء

الصفدي

لما زهى زهر الربيع بروضة ... وغدا الفصل بين عليه
قام الحمام لخطبا بالثنا ... وجرى الغدير يخرّ بين يديه

ابن قرناص

يا حسنها من يلحن غدا ... جنوني فنونا بافنانها
جرى الماء فيها على راسه ... لتقبيل اقدام اغصانها

القسم بن على بن ماردا

انظر الى الغدران كيف ترقرقت ... فبدا لها شبح الغصون الميس
معكوسة الاشكال تحت صفائها ... قامت على الايدي له والارؤس

اخر

وكم يجب الدوح اصبح مغرما ... يروح ويغدو هائما بوصالها

اذا بعدت عنه تشكى بجزيره جفاها والبسي نائها بجنانها

ابن تميم

ونهر بجنب الدوح اصبح مغرما لمن حال يرجو لمرود غدير

ويطرب بصوت الحمام بدوحه فيرقص ادواته ويدور

غيره

والنهر مذ علق الغصون بجنبه ظلت تظلل صدره وجنانا

فتراه يجري لاثما اقدامها وبحزره يشكو الذي يلقاها

اخر

ونهر بجنب الدوح اصبح هائما فكل مناه ان يميل اليه

يقبل اقداما لها وهي تنثني لتحيا الا ولم يبرح نظرا عليه

الوجيه المناوي

وبركة بالروض محفوفة دائرها في حسنها صافيه

راحت تقد الغصن مشغوفة حتى غدت تسعى لها جاريه

ابن تميم

وحديقة بنايب فيها جدول طرفي بروق حسنها مدهوش

يبدو خيال الغصون فيها مائلا فكانها هو معصم منقوش

ابن خفاجه

قد دق حتى ظلن دوعا مفرغا من فضة في بردة خضراء

وغدت تحف به الغصون كانها هدب تحف بمقلة زرقاء

غيره

وما نزلت الحق غابت روضه متغايتها ازهر كخد مورد

وفيها غدير ماؤه متسلسل بالموج يحكي وهي توب صرد

وقد صافحته الريح حتى كانه اذا ما راته العين صفح مبرد

ابن الوفاق الحلبي

وروضة عاطر بنفسجها مظاهر ثيابها وسندسها

خاف عليها الغمام حادثة فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين المشد

كانما النهر اذ مر النسيم به والغيم يمحي وضوء البرق حرذ بها

رشق السهام وطلع البغض بورده خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا

اخر

والماء ما بين اطراف النسيم به ما بين ماض وراق وملتفا

كانه نزه الرقاص المضاعفة نقش المبارد او نعر لها نوا

الصفدي

النهر يسرع في الرياض وتبتغي بيد النسيم مغازل مفصول

والغصن يوقظه الصبا فيقوم خبل الرقاد وفوعمه متدول

وله

وروضة ملا الاكمام كل فيها وكم افرغوا في الكاسا

غصونها من حيا الافاق التي علت تميل سكرا ولم ترفع لها راسا

ابن تميم

وحديقة ماست بعاطف ... دوحها من غير سكر
والنهر ساع قد غدا ... بسعادة الاغصان يجري

سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافى ... سقاه صوب الغمام خمرا
فاخرجها الشقيق منه ... ومال قد القضيب سكرا

اخر

وروضة من زهرها حدودها ... وغنا الورق بها لقا الارعا
لا تلم اغصانها ان رقصت ... فهي ما بين شراب وسماع

الشريف علي بن فرخوان

وروض سكرنا اغصانها نشبت ... فللهو في معانيها اشارات
صامت فغطها غيث بلؤلؤ ... ففوق اوراقها منه بانات
فهن في العين مالات تطهر ... من الحنين وما صالت قيمات

القيراطي من قصيدة

تشوقني الفات الروض مائلة ... من النسيم سكارى وهي والهات
ولاح للورق في اوراقها حلق ... كانهن على الميدان قينات

وقال ايضا

سقى الله بستانا حللنا بدوحه ... وقد مالت الاغصان من كثرة البشر
تراقصت الاغصان فيه ونقطت ... مغنا الرياض السحب باللؤلؤ الرطب

علي بن سعيد الاندلسي

كانما النهر صفحة كتبت ... اسطرها والنسيم ينشئها
لما ابانت عن حسن منظرها ... مالت اليها الغصون تقرؤها

القاضي زين الدين العجمي

انظر الى الغدران كيف تجعدت ... امواجها وزهت وراق منظرا
وحكت سطورا في طروس خطها ... قلم النسيم بلطفه لما انبرى

بهاء الدين احمد بن الفزري واجاد

وبدا النسيم عشية مذ ارخت ... دلت على ضعف النسيم بخطها
كتبت سفينة في صحيفة جدول ... فبدا الغمامة محبة ينقطها

ابن نباتة

سقيا لمعهد ابيض كان ربيعه ... بوجه الطلق عن بشر بسام
حيث النسيم يجر الذيل طرحه ... والزهر يرفض عجبا بالكمام
والنهر طرس خطه الريح اسطرا ... والقطر ينقط ما خطت باعجام

ابن الساعاتي

لله يوم في سيوط وليلة ... خلفا الزمان باخذها الاغلط
بتنا وعمر الليل في غلوائه ... وله بنور البدر فرع اشمط
والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

ابو الحسن مطرف الغرناطي

وعشية لبس الضحى لشوه ... فيه تهتك ضحى وندمت

خلعت على بها الغمام ظلالها … والغصن يرقص والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة … والرعد يرقي والغمام ينفث

ابن نباته

قم يا غلام وهاتها في جنة … صفراء صافية كما فتح الشقيق
هذي الحمائم فوق منابر ايكها … تملي الغنا والقطر يكتب في الورق
والغصن يخفض للسلام رؤسها … والزهر يرفع زاهيه على الحدق

سيدي ابو الفضل بن الرفا

دعوا الله يا ايها الصاح بالابلي … الى من روض قد تناجت بلابله
فلما ارتقى في الناي الاصغاء … ولا شاقني للغصن الا تمايله
مصارفه تجني مناجاة طيره … اذا انقد حتى لو ماحوته حوامله
كان به القمري صب له الصبا … رسول واوراق الغصون رسائله

ابن بكر الهاشمي

اما ترى الروض قد نورت … وظاهر الروضة قد اعشبا
كانما الارض سماء لنا … نقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الوفا البلبيسي

ازهروها على الزهر الندي … تحكم الصبح في الطل آمر
وكاس الراح تنظر عن حباب … ينوب لنا عن الحدق النواظر
وما غربت نجوم الليل لكن … نقلن من السماء الى الرياض

اخر

كان الما

كان الماء خلال الرياض … واعين ازهارها ناظره
سماء تقطع فيها الغمام … فلاحت به الانجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء بهلال العين صفوها … يحف بها روض من النبت مزهر
وليس يزيح منها في الغمام لجية … كما سال من درع حسام مجوهر

وله ايضا

والنهر لما ان زهى نزهت له … اغصانه دون اقوامه تغرقا
واذا دمجه يجري وحوله … من كل ساقية حسا ما مرهفا

ابن عبد الدينلي

نهر غيم تحسنه من لم يهم … ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
فكانه وكان خضرة شطه … سيف يسل على بساط اخضر

ابن اللبانه

اما علم المعتمد بالله انني … بحضرته جنته نهر
وما صفرت اعتب القبح كله … ولكنه سيف حمايله خضر

علاء الدين الوداعي

والروض قد حكم نسيم الصبا … نشر خزاما وريحانه
وارسل القمري زفراته … شدو الى اوطار عيدانه
والنهر كالمبرد يجلو الصدى … يبرد من غرقاب ورقاره

انشد الشيخ جمال الدين بن نباته

يا حبذا روض يشوق الناظر المترددا — والنهر فيه كمبرد قد اجلى الصدا
لكن تفضض جيده وكل مبرده عن كسر برده في حب الوادي والحيا

ابن الشاماتي بقوله

وكان جدوله حسام مرهف — ما ان يزال مدى الزمان مجردا
صدأ له الآل الزبيد روتق حتى — ارأيت سيفا قط يصقله الصدا

ابو القسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهرا كانه — سراب على عطفيه شيء حباب
والاحباب فيه فرنده — لمن يمد الظل اليه قراب

محمد بن المحسن

والنهر مكسر على الارض — واذا جرى سيل فثوب نضار
واذا استقام رايت صفحة منصل — واذا استدار رايت عطف سوار

ابو العباس الاعمى

وجدولنا كالجزع اسبغت — بجانبه الانهار رنجها بسطا
صفا ماؤه وجه كان لضبا — حسام اذا ما سال لا يجد مربطا

جمال الدين النابلسي

يا حسن زهر القمح في بعضه — والبعض مضموم عليه الخام
وكانما الاغصان اهل الهوى — ذا كاتم سرا وذا نمام

ابن نفيس من قصيدة وابدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد خجلت — فيها ضحى وعيون النرجس النجل

تشاجر الطير في افنائها سحرا — ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والطل قد رش ثوب الدوح حين راى — مجامر الزهر في ادنا النفحت

اخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت — وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالصب حاول قبلة من الفه — ورأى الرقيب فانثنى مترجعا

الوداعي

ويوم لنا بالنيرب رقيقة — حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة — فردت علينا بالرؤوس غصونه

بدر الدين يوسف الذهبي

ادر كؤوس الراح في روضة — قد نقطت اذيالها السحب
الطير فيها شيق مغرم — وجدول الماء بها صب

اخر

ما فتح النور الا اتقى النور — فما اشتغالك والمنثور منثور
يا حبذا ورد ودوح المال لحسنها — انامل الروح لولا انها زور

ابن رشيق

قم فاسقنيها قهوة اذا انبعث — في باعها جاريا الذي ملكه
على غدير اذا الصبا درجت — في متنه ظهرت لنا حبكه
كان ايدي الرياح قد جدلت — لنا عن وجهه شبكه

ولجادر قال

انظر الى النهر في تجعده وصفوه قد وشى على السمك
توهم الريح صيد ما فقدا ينسج متن الغدير كالشبك

ابن نباته

فقفا فاعجبا من حاسل الغيث لاحسن شي يعجب العين والفكر
يمد على الآفاق بيض خيوطه فينسج منها للثرى حلة خضرا

ابن خفاجه

فما الانس الا في مزاج زجاجة وما العيش الا في صرير
واني وان جئت المشيب لمولع بطرة ظل فوق وجه غدير

ومن هنا اخذ ابن نباته فقال في مطلع قصيدة

تبسم زهر الروض عن شنب القطر ودب عذار الظل في وجنة النهر

وهي قصيدة بديعة زهرية وما ذكرنا الغرض منها في موضعه مثل قوله من قصيدة

والنهر خد بالشعاع مورد قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل من فضة والزهر كالتيجان

ويعجبني قول بعضهم

سر نحو دوحتنا التي نجلت حل السحاب نثارها من طلها
والعجب ليس من عطاء نباتها ويعيش طول زمانه في ظلها

اخر

كانما النهر وقد حفت به اشجاره في المخضر الاخضر
مرآة خود قد حوطها ينظرن فيها ابهن احسن

ابن الزقاق

ابن الزقاق وقيل للصفدي

وغدير رقت حواشيه حتى بان في قاعه الذي كان خافا
فكان الحمام اذ وردته من صفاه ما ابن ترى فراخا

اخر فيه

وصاحبة وردت بها غديرا يقدر من ضياء الماء ارضا
كان الوحش حين تعب فيه يقبل بعضها للشرب بعضا

بدر الدين يوسف الذهبي وجاد الى الغنا

وحديقة مطلولة باكرتها والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى فاذا غدا بين الرياض تشعبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة

وكانما ذاك النهر فيه معصم بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته في الحال بين رياضه يتشعب

الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والقطائب
والنواعير والبرك والفوارات قال بعضهم

في جدول

ومطرد ينساب من فوق شطه كما انساب ايم في صفيح غديره
تكسر فوق الصخر بالجري جسمه فدل على الامر بجسر بوره

ابن نبيه

الا رب يوم قد قضيت مسرة ظللت به في طول عمري مفكرا

بعيون رايات الماء التي بها ... على راسه من شانها ونفكرا

ولده فيه

يا حسنه من جدول متدفق ... يلهي برونق حسنه من ابصرا

ما زلت انذره عيوناً حوله ... خوفاً عليه من رضاه فيعثرا

فابى وزاد تمادياً في جريه ... حتى هوى من شانها وتكسرا

القاضي زين الدين بن العجمي

تسلسل ماء وهو لا شك مطلق ... وصح حديثاً لكنهم قالوا انكسرا

موقوفاً شادي للقلوب يسره ... فقالوا اسجري بالمنا فكذا

القيراطي في الشاذروان

يا حسن شاذروان مالم يزل ... يهدي جواهره الى الاضيافي

ما امتلى الجلاس يوم سروره ... الا لتلقاهم بقا اصناف

شهاب الدين بن ابي حجلة

وشاذروان ما بات يجري ... كغيث الصب دمع بهم بهن

اذا ما قيل جد بالماء يجلا ... يقول نعم على راسي وعيني

السلامي في الدولاب

والارض طرسي والرياض سطوره ... والزهر شكل بينها وحروف

وكانما الدولاب ظل طريقه ... فتراه ليس يزول وهو يطوف

ابن تميم

تامل ترى الدولاب والنهر قد جرى ... ودمعهما بين الرياض غزير

وضاع النسيم الطيب الحائر منهما ... فاصبح ذا يجري وذا ليدور

بدر الدين يوسف الذهبي

ودولاب روضة ... الغصون قد شكى ... من حين ضاع نشرها دار عليه يبكي

اخر

ربما عورة كان حبيباً ... فارقته وقد غدوت احكي

ابداً هكذا انا ارن بشجو ... وعلى الفها ادور واحكي

ابن تميم

ايا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه في الرياض طيور

ودولابها كادت تعد ضلوعه ... لكثرة ما يبكي عليها ويدور

ابن نباتة

وناعورة قد ... حسنها ... على واصف وعلى سامع

وقد ضاع نشر الربا فغدت ... تدور وتبكي على الضائع

ابو الفضل بن وفا

هل طرباً دارت دوا ليبنا ... بضوع الريح الزهر الشايع

ام فقدت في الروض الافها ... فلم تدر الا على ضائع

اخر

اشتبه من بين الفواد ... ومن كل بعيد ماء يتجدد

بارملة ... الفها ... تنوح بشجو والمدامع تقطر

الجيان

وصادحة تتغنى لنا   وادمعها ما بين سفح وسفك
تراها كذا اذا ابدا دهرها   تبدد على غير شي وسلك

ابن نباته

وناعورة قالت وقد حال لونها   واضلعها كادت تعد من السقم
ادور على قلبي لاني فقدته   واما دموعي فهي تجري على جسمي

اخر

ابدى لنا الدولاب قولا عجبا   لما رانا فادمعنا له
اني من العجب كما ترى   قلبي معي وانا ادور عليه

شهاب الدين بن فضل الله

يا حسن دولابنا الذي جلت   قلوبنا طيب صوته الغرد
اعجب ما فيه انه ابدا   يبكي على قلبه وما فقده

اخر

وذات شجو اسالت مدامعها ما اضنها   تبكي بفرط دموع ويضحك الروض منها

غيره

حنت وانت وفاض مدمعها   من اعين ما تخاف من رمد
فلاحت الارض من مدامعها   واحرقت من انينها كبدي

ابن سناء الملك

وساقية زلت بها والتقى   اود عمر كينبوع المروع
فصوت حنينها يحكي حنيني   وفيض مياهها يحكي دموعي

غيره

وناعورة قد ضاعف حنينها   نواحي فاجرت مقلتاي دموعها
وقد ضعفت مما ان فقد   من السقم والشكوى تعد ضلوعها

ابن تميم

ابدت لنا بالمنحنى ناعورة   ادمعها في غاية السكب
تقول لما غاب قلبي وقد   ضعفت بالنوح والندب
صرت جسمي كله اعينا   تدفق الماء على قلبي

وله

ناعورة مذ ضاع منها قلبها   دارت عليه بانة وبكاء
وتقلبت بلظى فلما اعوزت   جعلت تدير عيونها في الماء

اخر

لله دولاب يدور بلبل   في روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته بها الحمائم شجوها   فيجيبها فيخالها الحانا
فكانه صب الم بمعهد   يبكي ويندب ربع من قد بانا
ضاقت مجاري جفنه عن دمعه   فتفجرت اضلاعه اجفانا

اخر

ناعورة لما راتني مفكرا   قالت ولم تدر المقال ونم
كم فيّ من عجب يرى مع انني   ابدا اسير ولا افارق موضعي
لا راس في جسدي وقلبي ظاهر   للناظرين واعيني في اضلعي

ابن الوردي

ناعورة مذعورة وطائرة حائرة ... الماء فوق كتفها وهي عليه دائرة

مجير الدين بن تميم وهو من المعاني المخترعة

وناعورة شبهتها حين أقبلت ... من النهر ثوبا فوق أثوابها الخضر

بطاووس بستان يدور ويجتلي ... وينفض عن أرياشه بلل القطر

ابن الوردي

تعرف بالكيزان ناعورة ... حنينها كالمطرب الناعر

فتارة تحسبها قينة ... تردد اللحن على الزامر

كأنما كيزانها أنجم ... دائرة في فلك دائر

الخطيري

وكريمة سقت الرياض بدمعها ... نابت تنوب عن الغمام الهامع

كثير مشتاق وحنة مدنف ... ودموع مهجور وأنة جازع

اخر

لله أزهار روض كان يضحكها ... صوت الغمام بدمع غير مسفاك

حكت نجوم السماء أزهارها فلذا ... أضحى يدور بها الدولاب كالفلك

سعد الدين بن عربي فيما اجاد

شاهدت دولابا لدا دمع ... تكفلت للرياض بالري

فاعجب له من فلك دائر ... ما فيه برج غير مائي

اخر

الارض تشرب والدولاب يسقيها ... والكاس تخضب منا كف ساقيها

اشرب على نغمة الدولاب حين حكى ... من الالات وصبت في مجاريها

كأنه حبشي فوق ناقته ... اولاده فهو يحدو بدليها

ابن الوردي

خال الدولاب لك أنه في فرط حزن ... كان يسقي ويغني صار يبكي ويغني

غيره

ودولاب اذا ما ناح زاد القلب أشجانا ... سقى الغصن وغناه فما برح نشوانا

ظافر الحداد

وكأنما الدولاب زمر كلما ... غنت واصوات الضفادع مشير

وكأنما القمري ينشد مصرعا ... من كل بيت والغمام مجيز

غيره واظنه للصفدي

وناعورة حنت وانت غدية ... تعبر عن حال المشوق وتعرب

ترقص عطف الغصن مثلا لانها ... تغني له طول الزمان وتشرب

ابن تميم مضمنا

ودولاب روض كان من قبل غصنا ... تميس فلما فرقته يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله ... عيون على أيام عهد الصبا تجري

سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا لما

في روضة شرفت من حلالها ... مدرات كأذناب الطواويس

غانية نزر دولاب بحر ... قد ابدت لحسن تسبيح وتقديس

وقال بعضهم مضمناً

اشرب على نغمة الدولاب كاس طلا ... يسعى بها شادن في طرفه حور
واشرح فديتك ما في الكاس من فرح ... فما علينا اذا لم تفهم البقر

لغز في ساقية

وجارية لولا الهوى ما جرت ... اشاهدها تجري وليس لها رجل
وترضع اولاداً وما هي امهم ... وليس لها … والبحر لها بعل

وما اظرف الشيخ نجم الدين القحفازي وقد سال جماعة من طلبة العروض فقال

يا ايها الحبر الذي ... علم العروض له امتزج
بيّن لنا دائرة ... فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية لانها تدار بالبسيط الماء وبالهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ اصبت لانك فيها زماناً طويلاً حتى ظهر لك وهذا من الشيخ في غاية اللطف

في ناعورة بشعرجاه

ناعورة في النهر ابصرتها ... تشوق للداني وللقاصي
قد هيجت للهو والنغم ... لانها تبكي على العاصي

وقال ابو المنصور الدمياطي وزير الملك الاشرف من ملوك الدولة التابعة مررنا في بعض ليالينا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فراينا فيه نواعير لها دولابان متجاوبان قد دارت افلاكهما بنجوم الفؤاد بين … ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الاماني بالمطالب وهما انسان اين

اهل الاشواق ويفيضان دمعاً اغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد ذاب فحسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون والسواقي قد اذالت من فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركض في ميادين الزهر اذ ركضه ورضاب الماء قد علاه من الظل لمى وحباب الجاري جائزة تخاف من ترد النباتات بيدكها العسو والبحر قد صقل صقيل النسيم درعه وعقرب الشفق قد لفح ذيل الجو درعه فاستحوذ علينا ذلك المواضع استحواذاً وملا ابصارنا حسناً وقلوبنا التذاذاً ووصلنا الى الدولابين ساكنين ازمراً حين هجعت قيان الطير بالحانها وشابت مواضيها هنا ام ذكر ايام نعيم وطابا مذ كانا اضحانا طابا فقضبا عنهما الذيل المجوع وبخا التي وافاضا الدموع طلباً للرجوع الشي بالشي يذكر لجمع الشيخ بدر الدين البشتكي والقاضي فخر الدين بن مكانس مع جماعة من اعيان مصر في سواقي الحمايل بشاطي النيل المبارك وكان بين القاضي فخر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة فقام البدر البشتكي ووقف في الدولاب وكانت ليلة البدر فانشد القاضي فخر الدين فيه قصيدة بديعة كلها غرر ودرر فاحببت ايرادها هنا الا ان خلوا هذا المجموع اللطيف منها وهي

دورة البدر في سواقي الحمايل ... ركبت دمع العيون هواطل
آه للرياض من نور ادب ... مظهر من كلامه سحر بابل
فاو … على مجلى الجود ... والغني عن الولي الهاطل

زاد علما على الدثور لكن قال بالدور فاوه والتسلسل
قد غدا الجناس حين تقاد وانشد نوريه فهو كامل
يا سعيد الورى من النظم والنثر فالنبي الورى زمان الفضائل
قد سقيت الرياض يا شيخ الذوق فهنا غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباته لم تجدها فاتها بالثنا عليك تصاول
وابن قلاقس كان ظالع فيه خلدت لك اليوم بالاقوام نازل
وهنا بالظلال لكل اديب في هجير الرمضاء بفضلك قائل
وبروحي عيون نرجس زج تغزل الحسن بالتكحل وتغازل
انت سقيتها بشعرك زهوا وبعثت البنا فيها خلاخل
كرحقول تبعتها بقيلها هاج للطير والمحب بلابل
انت في الخلاخل تصريفك الا اوكيمياء نصيك واصل
انت لو لم يكن بحار علوم ما جرت في الرياض منها جداول
كنت عندي لجل قدرك وفد دون من النور للوجود الحامل
وهذا قس بين لفظك والمعنى على الحالتين عندك باقل
انت بدر فقط بدا الدر ناحج فلهذا انت بدر وقال آفل
يا خليلي انت المشجوق لم بك بخت كدمع عيني سائل
فالاديب المحب يشكو اهواه للاديب المحب عند النوازل
انا مغرى بحب احور الجى باقي يزري بغصن الخمائل
من مثال نزك قد الذهن واللحظ كلا الفاتنين اصبح ذابل

اعين الزهر والغصون تراها شاخصات اذا مشى وتمايل
لا تقل لي الاعراب بحكم حسنا ما ترى الاعراب هذي العوامل
ما رنى عجبا وصد يقتل الخلق دلالا والدلال دلائل
لا تلم في عذاره هتك شيبي انا قد بعت آجلي بالعاجل
ولعمري انت الذكي ولكن انت والله عن غرامي غافل
هاك حالي شرحته فاغثني ان يكن يا اخي لهمي حامل
واطرح عنها الحجب والعيش كالظل زائل
دمت يا جامع المحاسن والشمل ولا زال غيث فضلك سائل
انت بدر ام انت شمس فانا قد رأينا لك غرة في الامائل
وكفيت الجزا يا اشرف القوم ومن جوده بنفسي ابن باخل

فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة بخطه عن بعد هذه القصيدة فاترت
حذفتها خوفا الملل والاطالة **وبركة ماء**

وبركة للعيون تبدو في غاية الحسن والبهاء
كأنها انصفت ورقت في الارض جزءا من السماء

ابن تميم

لقد قابلتنا بالعجائب بحره مكملة الاوصاف بالطول والعرض
كأن الذي يرنو اليها بطرفه يرى نفسه فوق السماء وهو في الارض

وله في مليح يشرب بقية من بركة

افدي الذي اهوى بفيه شربا من بركة راقت وطاب مشرعا

ابدى لعينى بحسن خياله ... فارتنى القمرين فى وقت معا

فى بركة ينبع فيها ماء اسود

يا اسود ينبع فى بركة ... فقت الورى حسنا واحسانا

كنت لخد الحسن خالا وقد ... صرت لعين العين انسانا

ابن خاجر فيه

واسود ينبع فى لجة ... لا يكتم الحصباء عنها نها

كانها فى شكلها مقلة ... زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن مماتى فى خليج فيه ملاح يعومون

خليج كالحسام له صقال ... ولكن للرائى فيه سره

رايت به الصغار تجيد عوما ... كانهم نجوم فى المجره

وقال صاحب بدائع البداية الشيخ القاضى الاعز بن المؤيد قال اجتمعت مع جماعة من ادباء الاسكندرية فى بستان لبعض اهلها فجعل الماء ورشا تنثنت قامات اشجاره وتغنت قيان اطياره وبين ايدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا ازان سماءها بزواهر سيره واهدى الحسنها جواهر نثيره فتعاطينا القول فى تشبيهه والطوق كل منا الفريك خاطره وتنبيهه ثم اظهرنا ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فانشد

عباس بن ظريف

نثروا الياسمين لما جنوه ... عبثا فاستقر فوق الماء

فحسبنا زهر الكواكب يحلو ... زهر الروض فى اديم السماء

قال والذى قاله انا

نثروا الياسمين فى صفحة الماء ... فخلنا النجوم وسط السماء

فكان السماء فى باطن الارض ... او الدر قد طفا فوق الماء

انتهى وقال ابن تميم فى هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر فى الماء وابرزت ... بجعدا ايدى الصبا والجنائب

حسبنا سماء قد تجلت نجومها ... ولا اختلال الغيم زهر الكواكب

وحكى الاديب ابو الربيع سليمن بن اسمعيل النخعى قال اجتمعنا بمجلس الرئيس الاجل ابى اسحق ابرهيم بن ابى الشقا المسيحى بالفيوم فى بستان فيه بركة وفوارة فنثرنا وقد نثرنا على الماء ياسمينا فتجاذبنا اهداب وصفها

فقال ابو اسحق

بركة تصعد الانابيب منها ... يقعد الماء فيها ويقوم

فلذا اطلعت فوائم تبدو ... كالفوارة من نجام تعوم

وكان النجوم صفحها الزرقاء ... والياسمين فيها نجوم

وقلت انا

وبركة تذهل العقول لما ... تحار فى وصف حسنها الفكر

كانها مقلة محدقة ... عبراء من الوجد نالها السهر

تخال انبوبها تعجبنا ... والماء يعلو بروحه حذر

كصولجان من فضة سبكت ... فوائم الماء من غيظها اكر

اخر فى بركة ماء وفوارة

وبركة ما أوها ابهوا بها ابدا | اذا جرى صرعا من كل دسنو
كانه اذا بدا في الجو منتشرا | ذوبنا من قضبان بلور

اخر

احسن بها ابصرت فوارة | تبعث بالماء لعنان السما
كانما الماء الذي ارسلت | عامود فانوس قائم في الهوا

ابن تميم ايضا

لقد نزهت عيني انابيب بركة | تقابلني امواجها بالعجائب
انابيب في علو كانها | تحاول ثارا عند بعض الكواكب

وله فيها ايضا

لو كنت اذ ابصرتها فوارة | للتمرنح امواجها الالاء
لرايت عجبا جاري في بركة | سال النضار بها وقام الماء

الوجيه المناوي

فوارة تشبه في شكلها | شبكة من فضة خالصة

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وفقيه ملهية قد غدت | لتشوقنا السامع والرائي
جاريتها فضة اشبهت | في وصفها فوارة الماء

ابن حجاج

صنعت في دارك فوارة | اغرقت في الارض بها الانجما
فاض على نجم السما ماؤها | فاصبحت ارضك تسقي السما

القاضي زين الدين الخراط

تجلت بالنكت لها | من نفسها ماء ومحراب

ابن المعتز في بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة | في وسط سهل طيب الترب
تعجز في الحبل المستقى | كان دلوها جناح غراب

الباب العشرون في نيل مصر ومفترجاتها نظما ونثرا

قال الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة في كتاب السكردان ذكر المهدوي في تفسيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان الله سخر للنيل كل نهر على وجه الارض وذلل له فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدر الله تعالى امر كل نهر ان يرجع الى عنصره ومصداق ذلك ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا نقصت وينقص اذا زادت وفي اصل النيل اقوال فذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يجري في البحر الاخضر المالح بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى الى ان ياتي بحيرة الزنج قال الحاكي لهذا القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح لما يختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبداه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة وقال قوم من جبل القمر وانه ينبع من اثني عشر عينا وكان فرعون يجبي خراج مصر في كل سنة الف الف دينار فياخذ الربع من ذلك

لنفسه واهل بيته وبيت ماله والربع الثاني لمؤن ارضه واشجاره وكتابه
وجنده ويدخر الربع الثالث للمصالح ويصرف الربع الرابع في حفر الخلجان
وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض فاذا كمل التدبير في كل سنة
يجتمع قايدين من قواده احدهما في البحري فيذهب احدهما الى اعلا مصر والاخر
الى اسفلها فيتاملان القايدان ارض كل ناحية فان وجدا موضعا بائرا كتبا الى
فرعون بذلك واعلما باسم العامل على تلك الجهة فيامر فرعون بضرب عنق ذلك
العامل واخذ ماله وولده فربما عاد القايدان ولم يجد احدهما موضعا
يحتمل ذلك لا يرب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص
اثني عشر الف الف دينار وكان ذلك اول دخولها ايامها والكلام على ذلك طويل
وقال القاضي زين الدين ابن العجمي ملغزا في النيل يا ساداتي اقضي عن سائل
لا حظ له في الصدقة وان لم يكن متصل النسب بالاشراف كثير الاحسان من غير
ان يخاف كرر دسائله الهرما وعمر وجه فانفذ بالتراب وامد كثير الجبر
لطيف لا ينبساط سريع الفيض يستغيث ويكثر ويموج ويلتقي ولم يحمر ان
عينا واكثر بحمل القناطر المقنطرة ويجي من جبال سريع الانحدار قال
ما يثبت على حال بعيد الغوص لم يبلغ قراره احا لضعفا وزاده بالاكل لا يكن
في نجوم العيد اذنهم على احوال اهل السماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا
وهو اولى الحبيب يجود بالقول الحلال لا يرد من بذاه متوسلا كم غير سبيلا وقطع طريقا
واخاف سبيلا وطاف حسره واظهر الحقايق وهو كثير الملق وكم علا وجار
وحط قدر الدقايق وقلع بابا بعد باب كل مارق وكم طهر اماما من رجالها

ولماط

واماط عن ارض رودي ادناسها وكم درا عن شيخ خبثا ورفع كلا وحذقا صقيل
بجاه الصدق وظهر على شاة البر مخلدا كم اباح محرما للعباد واكثر الفسا
في البلاد وكم رايناه سموسا يجري لمستقر لها فيه ويجني فلك يسبح
جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفا ومن العجايب كان وكم لعانا على العبا
اهل الصلاح واضاف نزيله بالمبيت ولم يخرج في ذلك من جناح فسبحان
من جمع فيه الاضداد وارسله رحمة للعباد بمنه وكرمه قال ابو الفضل
احمد بن محمد الخازن ملغزا فيه ايضا

وجيل صفا زرقة محمر — فالقيت غض في حشاه معتورا
واودعته سرا فافشاه للورى — فيا حسن ما افشى العداة واظهرا
ابو معالف للثريا وامه — بحاملة في بطن بحطوم الثرى
سطيح لجسم بغير جوارح — ينادي الرياح الحاملات اذا جرى
تزد عليه الريح ثوبا مغركا — ويكسوه شهب الليل ثوبا مدثرا

وقال ابو الحسن الباخرزي ملغزا ايضا

لا احاجي في زمرة الفضلاء — غير خل خصصته باخاء
في شبيه البلور ردا الماء — وقد كان قبل عين الماء
يتبدل الحر بالهزيمة يوما — فهو المنتزم من سما السماء

الشيخ ناصر الدين العيزراوي

لعمرك ما مصر بمصر وانما — هي الجنة الدنيا لمن يتبصر
واولادها الولدان والحور عينها — وروضتها الفردوس والنيل كوثر

واجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

دع مصر وبستانها   شوقي حيث مجدك الخالي

وصفك القرط وشنفيه   سمعوا العاطل كالحالي

واروِ لنا يا سعد عن نيلها   حديث صفوان بن عسال

وقال ابو حيان لما اتى مصر بالسنة منه بقوله

النيل والفرات عندي   وكان من الخبر لنا دفا

فرحنا دونهم عن السد

واجاد الشيخ زين الدين ابن الوردي بقوله

ديار مصر هي الدنيا وساكنها   هم الانام فقابلها بتفضيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها   مصر مقدمة والشرح للنيل

اخذه الصفدي فقال

ركبت في النيل يوما مع اخي ثقة   فقال دعني من قال ومن قيل

فرحت بالنيل صدري اليوم قلت له   لا ينكر الشرح يا خوي للنيل

وقال جامعه محمد النواجي

مصر قالت دمشق لا   تفخري قط باسمها

لو رات قوس روضتي   منه راحت بسهمها

ومن لطف من قال

ان مصرا لاطيب الارض عندي   ليس في حسنها البديع التباس

ولمن قسنها بارض سواها   كان بيني وبينك المقياس

والطف منه

والطف منه قوله

ارى اهل الشام يفاخرونا   وتلك وقاحة وخصلة

وكيف يفاخروا بالشام مصرا   وشهوة كل بالشام نخله

الشيخ صفي الدين الحلي

لله قاهرة المعز فانها   بلد تخصص بالمسرة والهنا

او ما ترى في كل قطر منية   من جانبيها فهي مجمع للمنى

وقال مؤلفه محمد النواجي

اركب النيل ما استطعت ففيه   راحة للعقول وغاية بغيه

كم تفرجت حين سافرت فيه   في بلاد وكم ظفرت بنيه

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته   وفضله غير مخفي ومكتتم

اذا بدت للسمع تارة شيم   يا بسط امن الاوصاف والشيم

القاضي شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر في عيشها الرغد النضر   في كل عام يلتقي ماء الحيوة والخضر

صلاح الدين الصفدي

ارض مصر فاقت الارض من كل فن وفنون   وبنيلها العذب الهني ما نظرت مثلها العين

القاضي محيي الدين

لولا اهيم بمصر وارضها الحسنى   وما ترى العين احلى من مبانيها الملوك

ابن ابي حجلة

يا نيل اجريت على حسن العوائد في ... ارجا مصرك ولجبر كل مرتزق

واعلم بانك مصر فلست ترى ... حاو الفكاهة فالمنا بك بالملق

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

لما رايت النيل مصر وافرحت ... منه الحياض وللوفا لما طفا

نشروا القلوع وبشروا بوفائه ... فالراية البيضا عليها بالوفا

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا ... كالروض يطفو على نهر ازاهره

والموفى عمود من اصابعه ... تخلق تملا الدنيا بشائره

وله ايضا

نادى منادى الوفا مصرا ... اذ علقوا ستره وصالمه

من الفضا الفد سلت حقا ... فيت في الستر والسلامه

وقال نصير الدين الحمامي رحمه الله ايضا

ولست غني بقولك بسط مصر ... على درج يدب والبعض غارق

اذا غطى لنا الدرج استقمنا ... فذاك نعم وتصلح الدقائق

اخر

ماذا يفيد المصحى من الجون المتتابع ... بمصر ذات الايادي ونيلها ذو الاصابع

ابن نباته

وفت اصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد ... وانت بكل بشره فاقوا اصابع ذو الايادي

واعترض بعض الناس على الشيخ جمال الدين بن نباته في قوله

ما ذي اصابع ذي الايادي وقال ان اليد التي هي الجارحة لا تجمع على الايادي بل على ايدي وهو اعتراض فاسد واعترض ابن ابي حجلة عن هذا الاعتراض بقوله

ولرب قطع قال الجرو ماقد ... كسر الخليج وعم كالطوفان

فقت اصابع نيلنا من اجل ذا ... مالي بكسر نوالهن يدان

صفي الدين الحلي

وفا النيل اذ وفى البسيطة حقها ... وزاد على ما جاء من صنع

فها انا نقول الناس في جوده معا ... يشار الى الغمامة بالاصابع

النصير المناوي

النيل قال وقوله ... اذ قال صدقا مستمع

في غيظة من طالب العلا ... عم البلاد منافعي

وحبوتهم بعد الوفا ... فلعلها باصابعي

غيره لخليل الهدا ابن الكفني

مولاي ان المجد زائدة ... حباك وهو اخو الوفا باصبع

فانظر لبسط قد بدل التي ... هي شبهها وبعض المنع

ارضى عليه الستر لما جنه ... خجلا وقد تقرعا بالاصبع

ابراهيم المعمار

قد زاد بحر النيل بعد الوفا ... ستا وعشرين لا اصابع ذلك

وامرض الخزان فانظر وجهه ... كيف غدا من سقمه على الصعيد

وقال ايضا

حزن الخزان لنا اذ رأى — نيلنا قد عمّ سهلاً وجبل

ورأى الزرع غريقاً اخرجت — سبلات ذات حب فاختبل

وبكى اذ وجدت مقلته — زاده الله غريقاً وسبل

وله ايضاً

جاء الرخاء ووفا النيل وانفرجت — عنا الهموم وفينا الفرح

وراح خزان النيل يلطم — فاستكثر الماء في عينيه ثم جرى

وله ايضاً

ذا النيل لما يبرح في سعه — وحاله المتاح فاحا لا

يجري لنا ماضي ومستقبلاً — لا اوقف الله له حالا

الشيخ بدر الدين ابن ابي الصفا وقد انفصل الآن

يا ايها السلطان ان النيل — مصر تشتكي بعد طول الجوار

فاحفظ لنا الجسر بانه جواره — فالله قد اوصى بحفظ الجار

وله ايضاً

كان لمصر ميزة بالنيل مذ وفى — كانه روح لها فيه ترمات

ابن الصائغ

اعجب لحال النيل كيف الذي — قد غدا يب للهبات والصفا

وتزايدت نيرانها من نقصه — فاذا به طاف البلاد وقد طفا

الشيخ صدر الدين بن عبد الحق الحنفي

لا تعجبوا من اهل مصر ان وفوا — معهودهم ما في الوفا منهم جفا

وقلم

وقطعهم في كل عام ينلهم — فعلموا من نيلهم ذا الوفا

الشيخ بدر الدين البشتكي

ضل هذا النيل من خلف الوفا — وسكان مصر لهف قلبي على ما جرى

حكته دموعي في زيادة — كما قد حكاني في احمرار وكدر

وله يمدح بعض الرؤساء

وقاس لو نعى بالنيل انك اذ — حلا وصفا والنيل يبدو بعد رضا

فقلت فهل قاس من قلقه الوفا — بمن بالوفا في العام يوماً تخلفا

ابن العفيفي

ايهن اصحابي نيل وفا — ومعشر وافى بهم وفنا

ما النيل الا ادمعي بعده — كلا ولا المعشر الا انا

ومما الطف قول المعمار

نلت لنيل وفى موعده — تحت امر جاس بعيد

رب كما توجه بالوفا — اسبل عليه الستر يا سيد

وقال آخر

وليلة غاب سروري بها — وبات من نجدنا بالكمد

بتنا مع المعشوق في روضة — وبات من رقيبنا بالرصد

وقال القيراطي

رشق الصب بالسهام رشيق — منه حسنه هو المعشوق

هو في مصر روضة وحياه — وسهم يصبو اليها المعشوق

الصفدي

قال الرقيب ليستريح من همكم ... ما اصطلاح العشوق عندك تشتهي
وارتد قلبي عن سبو لحظه ... وكل شي بلغ الحد انتهى

ابن الصائغ

وليلة مرت لنا حلوة ... ان رمت تشبيها بها اعيتها
لا يبلغ الواصف في وصفها ... حدا ولا يلقى لها منتهى
تجمع المعشوق في روضة ... ونيل مصر خط مستشهى

القيراطي

زربية اضحى لها المنتهى ... وحسنها المعشوق المشتهى
وهو لمن حل بها روضة ... وجنة فيها الذي يشتهى

ولطف سيدي على سبط الشيخ شرف الدين بن الفارض

لقد بسطت في وجه حبك بسطة ... اشارة اليها الوفا امتحا
فيا شبيها ها انت معشار قدرها ... وانت بها في وصف الحسن بالغ

ولبعض من قال

بدا الشعر في الخد الذي كان يشتهي ... يبين للمعشوق خالي وما يخفى
وقد كانت الوجنات بالامس روضة ... من الورد وهي الآن موردة الحلفا

وما احسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في
زيارة النيل شعر

وان النيل قد زاد نيله وتركهم بيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق

وقطع

وقطع الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى الطارق وسبك
بالخمس اصابع اصابعه بعد وافا وعلى ما هنالك من الضباع الثلاث والعقدة
زا بعد وتوجه الى مصر نعم جما بها وما خصص واقام بدار النحاس وعصر
وعقدت خيامه بالحبال الطنب وعملها بحارة الجيب واتا
التجوال الاخضر من محرم ما انا الموت الاحمر وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة
لا زالت مبشرة المنازل بكل بهجة معطرة الارجا بكل سايرة
ارجه مبشرة الاوقات لعقد بهو وسماع وصبان كالاقمار تسحر
تسحر في معاني الكرم كل دقيقة تشهد حتى بسط النيل لها اربع درج
ومنى بعد ثنا ما الروض باعطر من شذاه ولا اما النيل وان وفا باوفى
من جود اه وفا النيل المبارك وجد ارفع من افق وعضد المجرى
وعلت البلاد بالعيش الصافي وفا ابدو من جيد بعيد جميلا
ان سقه ثابت ويزيد وجانبا اذا اندفع حبيب نثاره تقلد به ورده
من الارض على كل جيد وجايلا اذا ذكو للخصيب في مكان عهد المشهور الفخي
النمو وهو شهيد فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت احوال الرعية
واثنت عليه بالاثر وهنا لونه الاصهب على رغم الشهباء باحسن
اسمائه وجعل ماء قاهر الغصب كل سد ولم تسلطها على سائر
وعلق فهلا انا للشباب اثره مخلفه وعلو ستره فركب له المنبري
على معلقه وحدث عن البحر ولا حرج وانفرج على البقاع بلوى معهم
فلله اوقات اللوى والمنفرج والمنفرج واستغفر الرعايا امين امين

وقطع دابر الجدب حتى ظلمة هذه الدولة القاهرة وقل الحمد لله رب العالمين
والله تعالى يملأ له بالمسرات صدرا ويضع بعد العز الرغبة اصرا وقتهم
في ايام بكل وارد يقول الاحسان لمجامل وسسلمحادث عليه جوا وقال
الشيخ تقي الدين بن حجة ويبدي لعله الكرم طهور ايه النيل الذي عاملنا
الله فيه بالحسنى وزيادة واجراه لنا في طرق الوفا اجمل عاده وعلى اصابع
لنزول الابهام فاعلن المسلمين بالبشارة فكم بشرى فاضحى كل قلب بهذا
الكسر مجبورا وانبعناه بنو روز وما برح هذا الاسم بالسعد الموقتي محكو
دفعفنا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقيل ثغور الاسلام
وارسفها بسيف الحاوف السلطان فحوتها البردة شبرجوير في الصعيد
بالقصب مذهبا بكذا الذهب المحرزه الذهب نصب الناصر وانصل
بأم دينار وقلنا اتصبغ بقوه لما جاؤا اهله ذلك الاحمر واطال الله
عمره بارة فرتد الى الاثار وعشا البركة فاجرى سواقي بكة الى ان غدت
جنة تجري من تحتها الانهار وحصر شهي الروضة في صدره وحنا عليه
حنو المرضعات على الفطيم وارشفه على ظما زلالا الذ من المدامة القديم
وذاق مدينة بحرها لما انقطت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافة
الخمرة فخلعت بحلل النبات وادخلها الجنات النخيل والاعناب فالق
النوى والحب فاضحى في احشاء الارضين امهات لعصف والاب وصار نخيلا
كفنوق المرو يختمها بخواتيمه العقيقية وليس الورد تشريفه وقال الارجوان
يكون شوكي في اياسه قوته ورشى الزهري بجلاوة لفاتن مرارة النوى

وان

وصاحت بالثغر افاز حتت صغا رقوتهما عليه من شدة الهوى واستوت
الاشجار بما كان لها في ذمة الري من الديون وما زج الحامض بحلاوته
فهام الناس بالسكر والليمون وانجذب اليه الكبار واشتد ولكن قوي
لما طرفيه نصيب سهم لا يرد ولبس الروس الاترج وترفع الى ان لبس
بعده التاج وفتح منثور الارض لما اشبعه الرزق وتفاقم
ورواج فتناول مقام الشبر وعلم باقلامها ورسم المحبوس كل صد بالاكرام
وشرح بطائق السفن فحققت احجزنها بحلوبنا ره واشار باصابعه
الى قتل المحل فبادر الخطيب الى امتثال الاوامر وطلع بالمعشوق وبلغ من كل
مينه مناه فلا سكن في البحر الا تحرك سكنة البطالة بعد ما ثقفه وانقض
بابا الميناه بعد شفاه امواجه الى مقبلة الجود وزاد بسرعة فاستحال
المصريون زيادته على العود ونزل في بركة الحبش فدخل السكر ورفع طاعته
وحمل على الجامع الجديد فكسر الضعود وعلا على الطرابلسية امنه والجعير
في مسجد الخضر حين الجاة فاقر الله عينه وصار اهل دمياط في برزخ
بين المالح وبينه وطاب المالح رده بالصد وقطع في حلاوته شمائله
فاشعوا الا وقد ركب عليه ونزل في ساحله واما المحاسن فوافت
دائرة عاد وجنات الارض عاطفة وتفلت روافه على حصور الجواري فافطرت
كالخائفة ومال شيوخ النخيل اليه فلثم ثغر طلعه وقبل سالفة واصبحت
سود السفن كالحسنات في جمره وجباله وكلما زاده الله فتحا
فالفقير سد الاحصل له من فيض نعماه فرج ولا ابتخليج الا فاتر

به ووجبت فيا الروح ولكن اجرت عيونه على الناس زيادة ونرقم فقال له
المقياس عندي فيا لكل عين اصبع فنشر اعلامه فلو عد وحمل كرمن ذلك
الجزر فجره ورام ان يهجم على اعز بلاده فبادر اليه عزمنا المبارك
بكسره وقد اثرنا الجناب بهذه البشرى التي عم فضلها برا وبحرا
وحدثنا عن البحر ولا حرج وشرحنا الجناب الاوحد الباحث عن هذه البشائر
الجرية بالزيادة الوافرة ويشوق رطبها ان اقصد حماه من طيبات تلك
الثمر انفاسا عاطرة والله تعالى يوصل لنا بنا التهنية بعد الكريم
ليصير لها كل وقت مشتغفا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على
كلا الحالين في وفا وللشيخ تقي الدين ابن حجة جواب عن وفاء النيل وكتبه
عن كافل المملكة الشريفة الحموية عقب رحيل النيل عن البلاد الشامية
وحريقها وهو يهنى ورود البشرى بوفا النيل المبارك الذي ما زاد الا واحيا
الناس زايدة واثنى بزيادة كرمه كوم ابن نايل وكانت زيادة هذا البلاد
الاسلامية فلا برحت هذه الصلة على المسلمين في كل عام عايدة وامتد
بحره المديد فازاد وخاف المحل واتصلت تلك القطعات ودا ابره وعمت
بشائره الممالك فكيف لا وللوفاء عمود من اصابعه تعلق تملا الدنيا
بشائره وازال خطب لغلا الاصعد خطيب وفائه على اعلا الدرج وانسى
الناس بهذا الوفاء ونفا سلطانهم على كلا الحالين في فرح وطار قلب موج
بشائره في الاوراق مبشره باخضر العيش وشباب الدهر واتصل بحبها
المطرب باكناف الفرات وما وراء النهر وخرج عاصي حماه على طايع ولا عاصر

الاهلة

الاهلة الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه البشرى بحضر المبارك
فاستبشرت الدنيا بربيع فيا لهم صادقي بها برحت الناس شاكرا بحر
وفائه ولا دخل عروس ارض عاطلة الا حلاها باقراطه وخلخلها بابزينه
من صلح ما مر على يابس من الارض الا اخضر واثار فانه متمسك من النبي صلعم
والدو سلم بالاثار لقد كادت البلاد الشامية ان تطير فرحا لولا قص الحريق
جناحها وافرق الغادة بعد الحريق صلاحها وفي البلاد دوطفق ولا
يقال لدفيل المطففين ويلات البلاد للقحط من الشام واوفانا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين والمرجو من كرم الله تعالى ان يصلها
ببره وبره ويبل بعفوها الناشف من ريق الغيث ولو بقطرة من بحره
لانه الموفا الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلمها انها فيه من الامنين
وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل هذه الدولة الشريفة
متصلة ومتدفقا في نهر ولا برح حديثها ونيلها طاهر السنين
انشاء الله تعالى بكرم

رجع الى النظم قال تاج الملوك

انظر الى النيل الذي ظهرت به ايامه فكانه في فيضه دمعي وفي الخفقان قلبي

وقال غيره

كان النيل في التكدير عشقي ودمعي جري عند انصراف
ولكن لونه كحي حبيب بماء الورد ممزوج صفاف

آخر

اشرب على غيم كصبغ الدجى   اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر للون النيل في مده   كانما صندلا ومسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجري   كانه ذائب الزجاج
تخال الارض آبنوس   كلل من نوره بعاج

ابن تميم واجاد

عجبت للنيل اذ رايته   تلك الصواري وقد اربت على الجبل
اظنها ام نظل الا وقد ليت   حمل الرسايل بين الفلك والفلك

شهاب الدين ابن حجلة

النيل اذ دنياه قد ازدانت   من كانما سفن النيل بطالعها
فالكم به من مركب في الجو قد   امسى عمود الصبح صاري قلعها

كشاجم الكاتب

كان النيل حين جرى نقصت   بمصر وكسرت الترع
ولحق بالورى من كل وجه   سماوات كواكبها الضياع

الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي

سماء النيل اذ يحكي السما في انتشارها   فلله ما احلاه واصفه حاكي
تسير به الافلاك شرقا ومغربا   وحافاته ايضا تحف بالاملاك

وركب الامير تميم في النيل ليلة مشرفا فرمى بعض الطاقات المزخرفة
على النيل فسمع جارية تنشد

بهت ندماتي بجلاء وهنا   والنجم في افق السماء معلق
والبدر يضحك وجهه متبسما   والماء يرقص حوله ويصفق

فاستحسنهما تميم وطرب عليهما واستعادهما وامر لها بجائزة وانصرف
وهو لا يعقل سكرا فلما اصبح قابلها بهذين البيتين

شربنا على النيل الماء الذي   بمرج زبرجد ولا نقص
كان تكاثف امواجه   معاطف جارية ترقص

وافضل هذان البيتان لمحمد بن عبد الله الكاتب جمع شعراء وبعثه
وامرهم ان يقولوا على وزنهما وقافيتهما فلم ياتوا بطائل ومدا بينهما مستوى
للسوا والدمشقي ايضا واخذ بعضهم وزاد في تشبيهه معنى اخر فقال

يوم لنا بالنيل مختصر   ولكل وقت مسرة قصر
فكانما امواجه عكن   وكانما داراته سرر

في ذكر الموج على شاطي البحر لاجاده

انظر الى البحر في موج عجب   ياتي الى الشط احيانا ويعطف
كانه ملك تسعى الجيوش له   فقبل الكف طوعا ثم تنصرف

الشيخ شمس الدين ابن اللبان المصري

مررت بشط النيل والماء لم يزل   بلثم ثناياه بيوس ويصدد
فخلت ضوء الموج في الشط برعة   بحاشية بيضاء تطوى وتنشر

في البحر

وذا البحر له صولة   الا اذا ما هبت الريح

وهو اذا ما سكن ساكن   كانما الوتج به روح

ابو الحسين الجزار في وصف السفينة والبحر

كنت في كنة تطير بقلاع   وهو طود على المنايا يحوم

انظر الموج حولها فاخال   الجيم قد خيفني وهي جحيم

اجتلي فيها صديقا حميما   غير ان بالماء فيها حميم

يحمد ما ذنب للبر   امسى عندنا منه مغضب

شنعوا انه مرارا على الريح   ولا شك انه مظلوم

يسجد الحرف كلما ركع الموج   فحسبي هنالك التسليم

ظافر الحداد في افتراق النيل عند المقياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل   واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي

وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا   تراه اشبه شيء بالسراويل

القاضي فخر الدين بن مكانس في الطينة

بابي الطينة جنة قد حوت   حور معه لذات بها ورحيق

لي غرام بافيائها الازاهر العلى   ولها بقلبي هوى وعلوق

امية بن ابي الصلت الاندلسي في بركة الحبش

لله يوم ببركة الحبش   والافق بين الضياء والغبش

والماء تحت الرياض مضطرب   كصارم في يمين مرتعش

ونحن في روضة مفوقة   دبجها النور عطفها وشي

قد نسجتها ايدي الغمام لنا   فنحن من بسطها على فرش

وانقل الناس كلهم رجل   دعه الى الصبا فلم يطش

فسقني بالكبار مترعة   فهن اشفى لشدة العطش

ابن المعتز في بركة الحبش والخليج

كان البركة الغناء لما   غدت بالماء مفعمة تموج

وقد لاح الضحى مرآة قين   قد انصقلت وقبضتها الخليج

في البريم

لله يوم بالبريم قطعته   بمسرة ذارت بها افلاكه

خرقت به امواهه فرايتها   طربا الحريرعنا به اسماكه

وقال جامعه بديهيا فيه

لله يوم بالبريم قطعته   ونسيم يحاكي البدر قبل مصيره

ولقد دنا احلى بديع جنابه   فقد سري ذاك البريم بهم

الشيخ برهان الدين القيراطي في قناطر الجيزة

قناطر الجيزة كم قادم   عليك يلقي فيك اقصى المنى

اتاك قوم لا طرف فاتخذ   ظهرك الموطي قصب البناء

الشيخ تقي الدين بن حجة فيها ايضا

وقالوا اتيت النيل يجري فديتها   عليه حلوق السبوق تلك كانا حرب

ولكنه نحو القناطر مذ اتى   تجوا اعليها معجبا فقنطرا

شمس الدين بن الصائغ في ارض الطبالة وبركة الرطلي

في ارض طبالة التي بركة   مدهشة للعين والعقل

ترجح في ميزان عقلي على ... كل نجار الارض بالرطل

غيره

قد قلت في بركة الرطلي اذ جمعت ... من البدور واصناف الملاح زمر

ان كان في الفلك الاعلى يرى قمر ... فهذه فلك دارت بالف قمر

هجو في كوم الريش والتاج

تبا لكوم الريش من بلدة ... ليس بها رفد لمحتاج

والسبعة الاوجه لا تاتها ... ولعنة الله على التاج

ابرهيم المعمار واجاد الى الغاية

ما مصر الا منزل مسخن ... فاستوطنوه شرقا وغربا

هذا وان كنتم على سفره ... فتيمموا منه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين زهير من ابيات

رعى الله ارض مصر وحيا ... ما مضى لي بمصر من اوقات

حبذا النيل والمراكب فيه ... مصعدات بنا ومنحدرات

هات زدني من الحديث عن النيل ... ودعني من دجلة والفرات

وليالي بالجزيرة والجيزة ... فيما اشتهيت من لذات

بين روض حكى ظهور الطواويس ... وجو حكى صدور البزات

حيث يجري الخليج كالحية الرقطاء ... فيما بين الرياض والجنات

ونديم كما تحب ظريف ... وعلى كل ما تحب مواتي

كل شيء اردته فهو فيه ... حسن اللذات كامل الادوات

مازلت

يا زماني الذي مضى يا زماني ... لك مني تواتر الزفرات

موشح للقاضي فخر الدين بن مكانس

انعم صباحا في ظلال السعد ... واركب الى اللهو جواد الجد

ولا تبع عاجلا بنقد ... وصل بغت بازي وفهد

واستجلب الانس بطرد الطرد

خلع عذار الخلاعات لكلام الحجا ... فلم ازل اعد فيها المرتجى

خذ الطبيب واسئل المجربا ... ان الخلاعات طراز الادبا

وانثنى فيها النسيم وجدي

بالروضة الجزيرة النيل التي ... تختال في افنانها كالجنة

ولا تمل عن وجهها الوجنة ... صفحتها المائها والخضرة

وقف بشاطيها ولا تعد

واجلس من المنية تحت الطلا ... في فرش الروض على بساط

فهي من المديح في افراط ... عروسة تختال في الاوساط

ومن لآلي نورها في عقد

والتاج يعلو فوق هام النهر ... والسبعة الوجوه ذات البشر

وكل برج حلها كالقصر ... في كل برج تم كل بدر

يحل فيها كل برج سعد

ربع على شاطيها حل الراح ... واعجب من الغبوق كالصباح

اذ كاسها يغني عن المصباح ... واعضد لبنت الكرم والافراح

على خير النبيل الهنى عقد

وارم نثار الحبب النفيس   على قاف بكرها العرب

وقم يا النجم عيون بلبلبس   واشهد لها الخمر الضرب

واشرب سلافا بعدها بالنقد

وانظر الى نواوير البلسم   فهي سبيل عيني من بقمي

لكونها فيما يقال تنتمي   الى المسيح السيد بن مريم

تحيي باذن الله ميت الحقد

يزينها التعظيم والجلاله   بدا نابت واشارت ماله

انموذج الفردوس لا محاله   فيها على الخضراء دلاله

تذكر الناس نعيم الخلد

او لحنها محتمل عتابها   على الغصون بلبلا غنى بها

او سمع المطرب من رنابها   من كل زوج بهج و فرد

واشرب على محراب المرجى   فهو لنا سور الهموم ملجا

زوارح بيلاسر وبهرجي   فشعب لوان لديه بهجي

من حسن وضعه سهر يهدي

واتوا على البين من القناطر   بستان تملك الامراء بهادر

للمعتكي الملك الظاهر   كهف العلى مهند العنا

من حين كان مرضعا في المهد

فذاك قدره عند شيخي   وكل ما فيه الجميع غريبي

مرتع غزلان وفضاء لهو   شذا فكم العروس ليل العرس

فلا يقاس طيب ند

بين الشقيق تاه قاني برده   وخاله الاسود فوق خده

وتيهه كالدف في وده   وعمه مالك لبعده

فهو كريم الاب عالي الجد

يميس زهرا في رياض الطير   ما بين ورد ناظر وزهر

والاس يعلو في فناء السدر   يسترق السمع باذني فهر

لذاك يقصر نجوم الورد

لم النسرين تاه بمرح   ومقطع الرمل وضيع الكوثر

فالنون والطيرها والجوز   من كل بدر بالسرور بشر

يعقل هذا اليوم يوم سعد

وفيها جنة اعزه   يصرع ما يصرع غزال البرز

معقودات من مدام منزه   لا صرع كركي ولا اوزه

وخوخ من زهير ولعب نرد

اوقاتنا لرهبانا اصاح   اوقاتنا عيد لنا المنا القصا

والقوس قوس حاجب المليح   والبندق المسكي من الثقا

ليست بحجم للاذى الد

حي الزوايا بحبي مرصفا   او لتلك الاشياخ اخوان الصفا

بين ربوع وعوان تصغو   حيث لقاها لنا المنا وكفا

مقاصد الحب فيها رشيد

واجلها قد رنة العهود　　يخبر عن عاد وعن ثمود

صافية تكفلة الفريد　　ارق من دمع شجي عميد

تذهب حبيبه بالقصيد

ما اصطلح الشيخ بها وطابا　　الا استهى من وقته شبابا

فضل من نقضها وعابا　　لقد جاءت الذوق والصوابا

وقد عريت عن ثياب الجد

فيا عجبا للبر يبدي سرها　　وعدلنا فما عرفت قدرها

واستحيي فيها لا ابدي امرها　　تقد بلوت حلوها ومرها

وهو على الحالين حلو عندي

فيها كالمسك حشو الفلفل　　والزنجبيل ذيب بالقرنفل

وحلوها على الندامى تجتلى　　كالشهد ممزوجا بماء السلسل

ذاك الذي اسمى حبيب كبدي

فليس من رجوه للفلاح　　الا فتى ضاحي على الصباح

اجل وقتا سمعه في راح　　ولم يطل الجد من راح

ان لعوز الصفر يكون زرد

تخال اذ تطلع نحو الجوسق　　في بركة الحبش او الملق

للبحر تشبه النجوم تلتقي　　ابيض سام قد بدا كالابلق

يجمع حسن ورد هي الفرد

المرق

المرق مظرك البر بهم　　اذ سار يبد نحوه وبهم

ولخضر خذ الجيزة الرقيم　　ووجهها ابن الرنا وسيم

موشح في نجمه وبرود

كم غادة فيها بقلبي ولعت　　من بعد ما نار الغرام ابدعت

سافرة بالحسن قد تبرقعت　　لم انسها وقولها اذ ودعت

كيف تكون بعدنا يا بعد

فقلت قبل البين كبدي انفطرت　　وعبرتي بها البرايا اعتبرت

فانسكبت دموعها وابتدرت　　تخالهن لؤلؤات نثرت

في جلنار او ندى في ورد

ارجها معرق كالنون　　ولحظها فاق عيون العين

سحبي اليها مذهبي وديني　　وفات العشق من فوضى العين

وللغروض اي حفظ عهد

نقول الخطلى من بني سنان　　ينبيك عن فضائل الفرسان

فالدبس من موقف الطعان　　وان ذكرت الخيل في الميدان

فاشرب كبشا واعل فوق نهد

من قدها وريقها الشمول　　اهيم بالعسال والمعسول

وجفنها الغزال في الذبول　　واحربا من سيفه المصقول

جاوزني فتلي كل حد

وشادن كالسمهري تركي　　عذبني حبا بغير شك

يعطو اريجا بغزال المسك   اسر عذار به اباد نسك

وجل نار الخد جل وقد

بلد دجى فاحمه شعر نوشه   بعارض مذهب نده بيشه

ناقه صحت له نقوشه   بيعي خطابي كلما يريشه

ورد فه الجاني بان دقد

جبينه بالتيت كالهلال   وفوقه الخال الفالعال

اضوء من قام سنا الآل   ملحظ منه الاشكال

هل هو ترکی ام امهند

عاينته غابن غصن البان   قال استقم فانت ذو الالوان

شيبك في النفع الوسيم الوان   وليس في فاقته من ثان

فلا انتهى فيه قلت قد

من ثغره الحلو اللما والريق   ولحظه المرتق المعشوق

التذ بالسکر والترنيق   ولا اسل عن خصره الدقيق

فما حل خيري منه عقد الشد

کم قلت اذ بالع في اطراحي   يا من رضا بغير عن افاح

ويكشف للشام عن صباح   ويمزج الراح لنا بالراح

من يعيد ام الهنا بالتهد

خليع عشقي في الهوى جلدته   بسهم لحظ ان يسدد ته

وخدي المطلوم قد خدته   بسائل الدمع الذي بددته

هو حجري احد وده نجد

يا قمرا من ريقه المبرود   وجمرة المضرم في الخدود

اشتاق في الخالين الورود   امنن بوعدي واطرح وعيدي

وقل من هذا الجفا والصد

اصلى عليك بانسا امالى   قول النجي لا امالى القالى

يا من اصبحت كالخيال   والروح في جسمي النحيل البالي

سل الامير موثقا بالقد

فان تصلني فانا السعيد   اوست فيك انني شهيد

ان طلبوا ثاری ولم يجودوا   قل انا حر بالغ رشيد

وان يكن القتيل عبد

فان قومي يعرفون ذاكا   وانني رعاه رب رعاكا

وخيلي لو غابوا الهلاكا   كانوا الذين الذي فداكا

يرعون فيك ذمتي وعهد

فارم من اللحظ ولا تبالي   عن قوس حاجبيك بالنبال

فانت عندي منتهى امالي   فاقتل عزيز القوم بالدلال

وكل قتال خلاف الصد

فالحر لا يقتل بالمملوك   فانت في حل بلا تشكيك

يا قاتلي من دمي المسفوك   ومن الاف جسمي المنهوك

فالنفس من ان تفدى او تفدى

وعاذل قد جاءني مفندا — يلقيني بما لذ عن الهدا
يبغى بها للعاشقين ارشدا — ولست ممن يقبل عذلا ابدا

فقلت مذ وافى بهذا الرد

اني بعثت للعذار سولي — لخبرهم ان العذار سولي
ثانات والتقبيل بالفضول — فقال الادب وليس قولي

فقلت يوذي القلب بالتودد

اني اهيم بالنساء كالحور — والمرد والمعذر الطرير
والاسود اللحية والوزير — والشيخ بعد العارض الكافور

والحمد لله ولي الحمد

الباب الحادي والعشرون في مقترح بقية البلدان

على اختلاف انواعها اجمع جوابوا اقطار الارض على ان متنزهات الدنيا اربعة سغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق قال ابو بكر الخوارزمي قد رايتها كلها فكان فضل الغوطة على البلدان كفضل الاربع على غيرها كانها الجنة صورت على وجه الارض فاما السغد فهو نحو بقصور وبساتين وقرى مشتبكة العمارة ما مقداره اثنى عشر فرسخا في مثلها واما الشعب فبعض من نواحي كورة سابور ومقدارها فرسخان في مثلها الاشجار ظللها وجاءت الانهار خلالها وهو لنوبان بين ارجان والنوبندجان

وفيه يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني — بمنزلة الربيع من الزمان

وهو مطلع

وهو مطلع قصيدة مطولة واما نهر الابلة فهو من اعمال البصرة وطوله اربع فراسخ وعلى جانبيه بساتين كانها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكان اشجاره غرست في يوم واحد واما الغوطة فهي من جنة دمشق وطولها مقدار ثلثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا يكاد ان يقع للشمس على ارضها شعاع لالتفاف اشجارها واكتناف ازهارها وللشعراء في وصفها قصايد كثيرة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وروي عن كعب الاحبار انه قال الغوطة دمشق بستان الله في ارضه وقال الشيخ بدر الدين محمد بن الدماميني عند دخوله اليها فتاملتها المهاولت فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين سواها والانهار التي اذا ذكرها قبل المحل فما احلاها واذا سمع حديث الخصب فما اوفاها وما اقول الا متنزهات مصر عارية من المحاسن وهذه ذات الكسوة ولا ان النيل احق بالامن الا نيف حيث لم يبعد الدهر بالتقدم الا ملا الربوة ولا اظنه احمر الاخجال من صفا انهارها ولا نال الكسر الا لتاملها بالانقطاع عن الوصول الى سفح ازهارها فلو راى العاشق جبينها السال بصر معشوقه ودنى ظهور جوار المخيم بقابان غصونها المثمر ولو نظرا ولي المجنون الى المقلة لنا خرت الى حلها محبله واحجبت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسلة وحق مصر ان لا يحور حديث المفاخرة في وجهها وان تتقي شر المنازعة قبل ان تصاب منه البلية

بهما فسقى الله متنزهاتها التي طرب الملوك بروض حسنها وطال
ما اهتزت له المعاطف على السماع ورأى فيها كل هم ذائب عند الجليد

فانعقد على حلاوة شكره الاجماع شعر

ونوع حسناه خالية العذارى ... فليس خلاب العقد النظيم

ومما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

اشتاق في وادي دمشق معهدا ... كل الجمال الى حماه ينسب
ما فيه الا روضة او جوسق ... او جدول او بلبل او ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم ... بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته ... في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق طربت ... بغنائها ما غاب عنه المطرب
فالورق تنشد والنسيم مشبب ... والنهر يسقي والحدائق تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم ... اضحى لها من بينها متطلب
وحلت بقلبي من جناها لذة ... فيها لارباب الخلاعة ملعب
وبكم طربت على السماع بجنكها ... وغدا بربوتها الطلا
فمتى ازور معالما ابوابها ... بسماحها كتب الغمام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادي النيرين فانني ... قطعت بها اللذات من العمر
درى انني قد جئته متنزها ... فمد لملقاي بساطا من الزهر
واطلعني اتياه القراح فخلتها ... النقت دانيا الماء في ضحوة

علاء الدين الوداعي

ويوم لنا بالنيرين رقيقة ... حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة ... فردت علينا بالرؤوس غصونه

ابن خطيب داريا

تحن الى وادي دمشق وانني ... وان كان من قبل نصيبي
واني لا اهوى قاسيون لانني ... رأيت اسمه شبها لقلب حبيبي

علاء الدين الوداعي

يا ربوة الطربتي وحسنها متكي ... اظلت ارح فيها ما بين دف وجنك

اخذه ابن نباتة فقال

بالجنك من مغنى دمشق حمائم ... في دوح اشجار تشوق بلطفها
فاذا اشار لها النسيم بكأسه ... غنت عليه بجنكها وبدفها

وزاده ابن الوردي نكتة فقال

دمشق قلت ما تستوفي هنا ... واحل عن الربوة ما تحكي
فالطير قد غنى على عوده ... في الروض بين الدف والجنك

وتبعه الصلاح الصفدي فقال

انهض الى الربوة مستمتعا ... تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده ... في الروض بين الجنك والدف

ابن خطيب داريا ولجاد

سالتكما ان جئتما الشام بكرة ... وغايتها الشقرا او الربوة العليا

فعادوا نوى التي كنا بها كنت　　بدعى لكم مقرا ولا لنا سطرا

شيخ الشيوخ الانصاري

قالوا اما في جلق نزهة　　تنسيك من انت بها مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه　　سهما ومن عارضه سطرا

وقد اجاد القيراطي في تضمينه

دمشق بواديها رياض نواظر　　بها يجتلي عن قلب ناظرها الهم
عن نفسه فليبك من ضاع عمره　　وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال بعضهم في التعديل وهو اسم مكان بالربوة بباب الجابية

اياك والتعديل لا تمر به　　وحذار من ظبي هناك تزيل
في الحال يخرج من يراه بلحظه　　فتوق شر الجرح والتعديل

الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا حبذا يومي بوادي جلق　　ونزهتي مع الغزال الخالي
من اول الجبهة قد قبلته　　من تحتها للاخر الخلخال

وقال ابن حجة وقد اتى شابا بالجبهة دمشق

لما ملاه الجبهة بالانوار　　لنا على ذلك خوف العنا
قال انصرفوا شيء من بلدكم　　والجبهة من منازل الاقمار

وقال ايضا او بعض شعراء الشام

تقول بنات الشام لما علقتها　　بعينها في نعت حياتي
وانشقت بمرجها وابرجت　　فما حلا لانثر بالي

خذني بغير ضرر فانني　　بديعة في الحسن والصفات
واستجلني عروسة بهية　　شابة وعش بلا حماة

القاضي علاء الدين بن غانم في حماة

حماة في حجها جنة　　فهي من الهم لنا جنة
لا تيأسوا من رحمة الله فقد　　ابصرتم العاصي في الجنة

بدر الدين بن حبيب في حمص

جزيرة حمص كعبة اللهو فاسعى　　يطوف بها وان ويسعى لها قاصي
لها حلة من تبنها سندسية　　تعلق في اكنافه حلها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضا له

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة　　يطوف بها دان ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف منية　　الم تنظروا فيها كيف حج ورمى العاصي

وله في المرج وهو بالشام ظاهر صالحية

ذكرت لحبي بالمرج يوما　　فقوت ادمعي نيران وجدي
وصرت كابي الاحزان وحدي　　وكل الناس في هرج ومرج

وله في المرج وحماه

مرج حماة بنوا غيره　　زاد على الغبار في روضه
واغتاض نور دمشق لذا　　فقلت لا افكر في غيضه

القاضي فتح الدين بن الشهيد في تفضيل الشام على حماة

قاسوا حماة بجلق فاجبتهم　　هذا قياس باطل بحياتكم

ضروب جامع جلق ما شانها   شتان بين عروضنا وعمائكم

ابن حجة بما يخالفه

وانقطاع خياره بشامكم   وعروضها بمحاسن تتزايد
ودمشقكم بعذارها الشجي قد   ولت سبقتها وامت باردة

القاضي فتح الدين بن الشهيد في عين بعلبك

ولقد اتيت لبعلبك فتحا   عين بها روض النعيم منعم
فالماء ما من اجلها انا الكرم   ولاجل عين الف عين تكرم

ابو بكر بن حجة في راس عين بعلبك ايضا

ولما زرنا بعلبك تفكهت   عيون وازدنا في وصلت على البين
وطاب لنا يوما برؤية مرجها   وحضرتها فاقت على الراس والعين

ولد في مدينة حلب

غدت حلب تقول ودوق جنت   بانواع من الورد الغريب
فبالجودي ادهي كائرتني   فقفا نابستان النصيبي

ابن الوردي في حلب ايضا

عليك بجهوة الشبا تكتي   بجوشنها مخايل الزمان
فللغرفات في الفردوس طيب   يفوح لتسلعرنا بالجنان

ابو بكر بن حجة في وادي المنافس بطرابلس المحروسة ايضا

وادي المنافس من يغص طرابلس   يطيب انفاسا ابدى نفسا
وكاد يلحق بالشقرا وبابلتها   فلا تلوموه ان يقوى منافسة

والمروءة

ولد في مدينة غزة وتعنيها التي بالرافقي

قالت لنا غزة قد ملكتكم   نفس عيشكم وهو غير ايق
والشام ان يتنغص ايامها   فانه واثقه بالرزق

الشيخ شمس الدين بن الغماني في لعب العفا بطرابلس

وعاصي قد نضا طعمه   اروى من المناهل الحائم
اودت علي اكله صحبه   فاعجب لي من سهل عاصم

ونقل ابن الجوزي في سلوة الاحزان عن ابن عمر قال من عجائب الدنيا منارة الاسكندرية عليها مراة من حديد يقعد القاعد تحتها قبل طلوع الشمس فيقابل غزة وبها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وهذه المنارة لا يبين لمن يصعدها انه صعد لانه يدور واما الاسكندرية فبناها الاسكندر في ثلاث مائة سنة وكان اهلها يمشون فيها بالنهار بخرق سود تقابل اعينهم لشدة بياض حيطانها والاسكندر هو الملقب بذي القرنين وقيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني وقيل هو ابن ملك بفتح اللام او ملك بكسرها خلاف الصحيح الاخير وفي سبب تسميته بذي القرنين خلاف ليس هذا موضعه

الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته

والنسيم الريح الطيب ونسيم الريح اوله حين تقبل بلين قبل ان تشتد وانما ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة اي حين ابتدات واقبلت ويا حسن قول بعضهم لنسيم الريح نسيب الروح وما الطف قول بدر الدين الذهبي حيث قال

الريح احسن بارات ذا نكاثرت الهموم   تحنوا على غصنو ويرق لي بها النسيم

والرياح المعروفة اربعة الصبا وتسمى القبول ايضا وهي تهب من الكرب
وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة ابي نصر محمد الارغياني انه روى عن ابي الحجر
الواحدي في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف اي ريح الصبا استاذنت
ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف عليه السلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص
فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية
المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان
والاحباب والاصحاب والجنوب وهي تجمع السحاب ومنها خلقت الخيل كما ذكره
الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور في ترجمة ابي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر
الزاهد العابد انه روى باسناده عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم وفي شفاء الصدور عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال لما اراد الله ان يخلق الخيل اوحى الى ريح الجنوب اني خالق منك خلقا
فاجتمعي فاجتمعت فامر جبريل فاخذ منها قبضة ثم قال الله عز وجل هذه
قبضتي ثم خلق منها فرسا كميتا وقال خلقتك فرسا وجعلتك عربيا
وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم الحديث وتجمع الجنوب على جنائب
وبها يحسن التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة يصف جوادا ايضا

وادهم لليل حسنه في جريه للورى مجاز   يقصر عنه الرياح حتى فكلها للورى جنائب

والشمال بفتح الشين وفيها ست لغات شمال وشمل بفتح الميم واسكانها
وشمأل بالهمزة بعد الميم وشأمل مقلوبه مهموز وشمال بتشديد اللام وهي التي

والميم

والميم في الجميع مفتوحة وهي تقشعه وتفرقه والدبور وهي تهدم البنيان
وتقلع الشجر وهي الريح العقيم والعاصف والقاصف المذكورة في القرآن
وكل ما في القرآن من لفظ الريح فهو راجع الى الثلاثة الاول ويراد بها العذاب
وكل ما في القرآن من لفظ الرياح فهو راجع الى   ويراد بها الرحمة ومنه
الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمان اربع
من الجهات الاربع واربع تسمى النكب لميلها وتنكبها عن الجهات الاربع
والشمال من ناحية الشام وهي عن يمينك اذا استقبلت مطلع العراق
فهبوبها من تحت بنات نعش وقال الجوهري من ناحية القطب وقيل انها الجنوب
والشمال باردة يابسة صافية من الكدورة تشد الاعضاء وتسد المسام
وتحصر الحرارة في الباطن فيهضم الغذاء وتصفوا بها كدورة الروح الحيواني
الذي في القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوي حواس الدماغ
وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهي قوية ليلا وقال الشيخ شرف الدين
احمد بن يوسف التيفاشي حدثنا من دخل سجستان وكرمان ان جميع ارحيتهم
ودواليبهم تدور بريح الشمال فتنصب لتلقاها فتدور بهبوبها وهي اثنى
عشر دولابا وهذه الريح تجري عندهم على الدوام وهي في الصيف اكثر
وادوم وربما سكنت في اليوم والليلة مرة او مرات فتسكن كل رحى
ودولاب بتلك الاقاليم فاذا هبت دارت قال والخصب والقحط في بلادهم
معتبر بكثرة هبوب هذه الريح وقلته قال ولهم في الارحية منافس تطول ونفع
لتفل ويكثر وذلك انها اذا كانت قوية لحقت الدقيق فتخرج اسود وربما

من هجر الربيع فانفاق فيهم بخلاف الثلاث لما ذكرناه وكان الصاحب بن عباد

يترنح لقول ابي نواس

هبت لنا ريح شمالية … متت الى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا … عرفتها من بين أصحاب

قالت والله ان الصاحب بن عباد لعذور وقال هذا شمال ريح الجماده

وهبت لاصحابنا شمال لطيفة … قريبة عهد بالحبيب بليل

تراها اذا ما انفاسنا زرحت بها … تزيح في اكوارنا وتميل

ويجمع الشمال على شمالات قياسا وعلى شمائل ايضا على غير قياس ومن ذلك التجنيس

في التورية بقول الشيخ محمد الاربوي

كم للنسيم على الرياض نعمة … وفضيلة بين الورى لن تجحدا

ما زارها وشكت اليه فاقة … الا وقرطها الشمائل بالندى

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة ضمنا

جاد النسيم على الربا بكيسه وقال لي … انا ما الفضة من يدي وكلما ملكت شمالا

والصبا هي ما هب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويخرجها التورية

ايضا لقول البديع يوسف بن لؤلؤ الذهبي

عرج على الزهر يا نديمي … وسل الى ظله الظليل

فالروض يلقاك بالتبسم … والريح تلقاك بالقبول

ويقابلها الدبور والصبا معتدلة ولا سيما ان هبت قبل طلوع الشمس

في زمان الربيع وهي لطيفة صافية تذكي الاذهان وتنفع الابدان وتبسط

الاخلاق

الاخلاق ولا سيما ان مرت بروح الازهار فانها تحمل نواسم الفلك الدماغ

والى ذلك اشار الشاعر بقوله

وصبا اتت من قاسيون فكيف لي … بهبوبها وصبت الفؤاد اليها

خاضت مياه النيربين عشية … واتتك وهي بليلة الاذيال

وقال ابن تميم

لا تبعثوا غير الصبا بتحية … من ارضكم فلها علي جميل

خاضت دموع العاشقين عشية … عنهم الي وثوبها مبلول

وقال الشيخ بدر الدين حسن الغزي الحمامي

سرت من حبيب الدار لي نسمة الصبا … وقد اصبحت حسرى من السير ظالعا

ودمعي في مبلول الحبيب بالندى … ومن تعب انفاسها متتابعة

الشيخ عز الدين الموصلي

ترب نسيم قد سرى بحديثنا عاطرا … اتى بالرسالة يخبرنا بما جرى

مجير الدين الخياط

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي … حبذا انت لو مررت بهند

ولقد زادني شذاك فبالله … متى عهده باطلال نجد

وما الطف مهيار الديلمي حيث قال

حملوا ريح الصبا نشركم … قبل ان تحمل شيحا وثماما

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى … ان اذنتم لجفوني ان تناما

القاضي الفاضل

يا لمعة البرق بل يا هبة الريح / روحي بحبي الى من عنده روحي

حدثهم من سلامي عنبرا عبقا / واوفد به نشرا من نشر تبريحي

ناشدتك الله الا كنت مخبرة / عني بانهم ذكري وتسبيحي

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

اسكرني ريح الصبا بالشذا / حتى اذاعت سرنا بالمطاح

لا تعتبوها ان اذاعت هوى / فما على السكرى بعد جناح

سيف الدين المشد

سكنت الانفاس نملي الصبا / عنهن حديثا فظللت ابهلل

جنت لما ان سرى عرفها / وما نرى من جن بالمندل

محيي الدين بن عبد الظاهر

شكر النسيم لانه كم بلغت عني تحيه / كم قد اتت بالطف في رسائلها الكثيرة

لا غرو ان حفظت / احاديث الهوى فهي الذكيه

والطف منه قول الامير شهاب الدين الحاجب

لا تبعثوا غير الصبا بتحية / ما احد من بعدها من سواها

حفظت احاديث الهوى وتضوعت / نشرا فيا لله ما اذكاها

اخذ هذا المعنى الصلاح الصفدي فقال

صدقت لي نسمات الصبا / فيما روت عنكم وما تشكي

فقال لا اخبر منها بما / جاءت به قلنا ولا اذكى

وقال ايضا

يا طيب نشر

يا ليت نسمة صبح من ارضكم / تأتي وكان من لوعتي تهتكو

اهدي تحيتكم واشكو لطفكم / ويروي شذا كرام فالنشر ذكي

قلت وليته لاق بالمعنى بكماله بل فاته ترشيحان احدهما لفظ حفظت في بيت ابن عبد الظاهر والحاجب فانها الازمة للذكاء والثاني نسبة الاحاديث للهوى فانه يناسب النسيم فقد افتضح الصفدي في سرقة هذا المعنى لاجرم

قال فيه الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة

أن ابن نباتة لم يزل سرّاقه / تأتي بكل قبيحة وقبيح

نسب المحاسن في النسيم لنفسه / جهلا فراح كلامه في الريح

ابن حبيب

دمشق في شوق اليها مبرح / وان لج واش او الح عذول

بلاد بها الحصباء در وتربها / عبير وانفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق / وصح نسيم الروض وهو عليل

وما الطف بعض العشاق بقوله

الا يا نسيم الريح ما لك كلما / تقاربت منا زاد نشرك طيبا

اظن سليمى خبرت بسقامنا / فاعطتك رياها فجئت طبيبا

ولله در ابن نباتة بقوله

بلادي لمرضى العاشقين فكم بها / نسيم صبا اضحى عليه قبول

بروحي من تلك البلاد لاسحر / طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقال جامعه محمد النواجي عفى الله عنه

وتطفى لروض قد تكسر ماؤه تجعد لما صب به وغديره
واصبح نسيم الروض فوق الربا عليلا فضم تسعى له وتزوره

الصفدي

اقول وجو الوصل قد ناد وقد وما لي الى لثم النسيم سبيل
اظن نسيم الجو قد مات بالقفر فهدى به بالشام وهو عليل

وهو ماخوذ من قول السراج الوراق في يوم شديد الحر ايضا

ويوم قيظ اذاب جسمي والماء لم يبق لي غليلا
قد صح موت النسيم فيه وكان من قبله عليلا

وحصل للقاضي فخر الدين ابن عبد الظاهر ضعف فكتب الى والده القاضي محيي الدين

ارسلت بعض ما يصح حالي فابل اذا هب النسيم قبولا
تلقاه مثلي رقة ونحافة ولاجل ذلك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

بدر الدين الذهبي

شكي اليك على البعاد تقاصر عن خطاي وقصرت اقدامي
واستعملت النسمات فيما بيننا تما احملها اليك سلامي

القاضي محيي الدين بن قرناص

اظن نسيم الروض والزهر قد بدا حبيبا فضلت من شذاه المسالك
فقال دنا فصل الربيع فكله ثغور لما قال النسيم ضواحك

الشيخ جمال الدين بن نباته

اما لابسا برد الصبا من نحوكم ومما جهدنا من ربها هدي طوها
امالت على الزهر المفتق ذكركم حتى تبسم ضاحكا من قولها

مجد الدين الحنفي وقيل للامير دنباس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل ابدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم بحالها عن غيره فاما لها عن قربه
والى عليه مهيمنا بعتابه حتى انجعد وجهه من عتبه

الشريف الناسخ

شغف النهر بالغصون فامسى مائلات في قلبه والصميم
والفتها وصل النسيم فباتت لحديث من بعد عهد قديم

عز الدين فخر القضاة

النهر قد جن بالغصون هوى فراح في قلبه يمثلها
فغار منه النسيم عاشقها فجاء عن وصله يميلها

محيي الدين بن قرناص

تثنى الغصن اعراضا وعجبا على نهر يذوب اسى عليه
ورق له النسيم فجاء يسعى ملاطفة وميله اليه

نور الدين الاسعردي

يميل الريح بالاغصان لطفا كما مالت بشاربها العقار
ويجمع بينها من بعد بعد فاوراق الغصون لها ازار
ويخفق غيره عند التلاقي فهل ابصرت قوادا يغار

ويحكى ان نور الدين على بن سعيد الاندلسى صاحب المرقص والمطرب مع جماعة
من ادباء المصريين فى بعض المتنزهات وكان فيهم ابو الحسين الجزار فمروا
بمليح نائم تحت شجرة وقد هبت النسيم فازال الثياب عن بدنه فظهرت
اعطافه وارادفه فقال ابو الحسين الجزار قفوا لينظم كل منا فى هذا
شيئا فقال فما لبثنا ان قال نور الدين الاندلسى متمثلا

الريح اقود ما يكون لانها   تبدى خبايا الردف والاعكان
وتميل بالاغصان عند هبوبها   حتى تقبل اوجه الغدران
فلذاك العشاق يتخذونها   رسلا الى الاحباب والاوطان

فقال ابو الحسين الجزار ما فى خاطر احد ان ياتى بمثل ما قلت

وما الطف من قال

فى روضة علم اغصانها   اهل الهوى العذرى كيف العناق
هبت بها ريح الصبا سحرة   فالتفت الاشجار ساقا بساق

والطف منه قول القاضى امين الدين عثمان بن عطايا

انا اهوى غصن النقا وهلاله   وفؤادى متيم بالتيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه   وتلطف به ولا توذيه
وتحمل رسائلى اليه لانك   امين فى حملها ارتضيه
واذا لم يكن رسولى نسيم   نحو غصن النقا فمن يثنيه

وما الطف قول السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه

قلت للاهيف الذى فضح الغصن   كلام الوشاة ما ينبغى لك

قال قول الوشاة عندى صحيح   قلت اخشى يا غصن ان يثنوك

ومثله قول الاخر

لقد غضب القضيب على كئيب   فانبع بالمساء وبالصباح
وما لى مع الوشاة ولا الحبيب   لغصن ان يميل مع الرياح

وقول الاخر

اقول لعاذلى بميل بها   على ضعفى وقلبى مستقيم
فقال العقول عنى فى سبيل   فقلت لكذا يفعل النسيم

قال الشريف الطليق المروانى ايضا

وعلى الاصائل ثم رعيت   فكانها الملق الذى الغاه
وغدا النسيم مبلغا ما بيننا   فلذاك رق فهو يطاب شذا

وقال ايضا

الروض مبتسم وتكفيه الصبا   والورد اخضله الندى خداه
فلذاك اولع بالرياض لانها   ابدا تذكرنى بمن اهواه

الطغرائى

بالله يا ريح ان مكنت ثانية   من صدغه فاقيمى فيه واستترى
وراقبى غفلة منه لتنتهزى   لى فرصة وتعودى منه بالظفر
وباكرى ورد عذب من مقبله   مقابل الطعم بين الطيب والخصر
وان قدرت على تشويش طرته   فشوشيها ولا تبقى ولا تذرى
ولا تمسى عذاريه فتفتضحى   بنفحة المسك بين الورد والعقد

ثم اسلكي بين برود على محل / واستنطقي الطيب فيه على قدر

وبهتيني دون القوم واستفهمي / عني والليل في شك من السحر

لعل نفحة طيب منك ثانية / تقضي لبانة قلب عاقر الوطر

علاء الدين الجويني صاحب الديوان ببغداد دوبيت

لله صبيحتنا بضوء القمر / والحب نديمنا وصوت الوتر

اذ فرق بيننا نسيم سحر / ما ابرد ما جاء نسيم السحر

الشيخ تقي الدين بن حجة من شعره

يا الله يا برق ان ومضت في الثغر / وخاطر الحظ في شك من الخطر

قف بالثنيا واذكرنا اذا غدت / منها لاحت عذيب الثغر في السحر

وارسل عليك النسيم خلفي / معرفا بالشذا ومشعري

ولا تقل انه المعتل في شغل / فربما صحت الاجسام بالعلل

ومما [illegible] لم اعرف قائلها

ايا نفحات الريح الى نجد / ينم عليها العرف من ام سالم

سرت في رياض الواديين فنبهت / بها كل نشوان المعاطف نائم

وحكى الاصمعي قال كانت امراة من العرب تاتي بصبية لها كل يوم قبل الصبح فتقف بهم على تل لها ان يقول اي بني غدا واصفر هذا النسيم قبل ان يكدره الخلائق بانفاسها وروى المرزباني باسناده ان مجنون ليلى خرج مع اصحاب له يتنادر وامر بوادي القرى نحو جبل نعمان فقالوا له ان هذا جبل نعمان الذي كانت ليلى تنزل لها فقال فاي ريح تهب من ارضها الى هذا المكان فقالوا

الصبا فقال والله لا ابرح حتى تهب الصبا فاقام في ناحية من الجبل ووضعوا فاستاذنوا لحمله ثم انصرفوا عنه ثم اتوا الخيمة حتى هبت الصبا وحل معهم [illegible] فقال

ايا جبلي نعمان بالله خليا / نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

اجد بردها او تشف مني حرارة / على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت / على مكروب تجلت همومها

ورايت في تاريخ ابن خلكان وكذا في المهمات للاسنوي نقلا عن [illegible] نسبة البيت الاول والاخير لابي نصر الارغياني صاحب الفتاوي المعروف وهو بفتح الهمزة واسكان الراء وكسر الغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبلها الف نسبة منسوبا الى ارغيان وهي ناحية من نواحي نيسابور ورايت في الطبقات للاسنوي ايضا نسبة الابيات الثلاثة لابي نصر المذكور الا انه قدم البيت الثالث على الثاني وكان لابن الجوزي جارية تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حبا شديدا فاتفق انه طلقها فحصل له بعد ذلك الم شديد وهيام كاد ان يشرف به على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فاستبشر بها وسر برؤيتها فاتفق ان جاءت امراتان وجلستا امامه وحالتا بينها وبينه فانشد في الحال متمثلا فقال

ايا جبلي نعمان بالله خليا / نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن المراتين بالجبلين والطف من ذلك ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلي المتطبب في كتابه المسمى بروض الجليس ونزهة الانيس عن بعض الرؤساء قال اخبرني

بعض الاصحاب قال كنت يوماً جالساً عند صاحب لي بالموصل اذ جاءه كتاب
من بغداد من صديق يغزل له فيه تشوّق وعتاب من جملته بيت وهو

تناسيتم العهد القديم كأنّنا ... على جبلي نعمان لم نتجمّعا

واخذ يتحسّر عند هذا البيت ويهتز له فقلت له بالله ما بالك الا ما صدقتني
بحبوبك هذه كنت فانهما من وراء الدار قال اي والله ومن اين علمت ذلك
قلت من هذا البيت لانه ذكرك فيه جبلي نعمان وهما كنايتان عند الظرفاء
من الناس عن جاريتين كفضل المليح والمليح قال فوالله ما ادركت من هذا البيت
الذي ادركته

الباب الثالث والعشرون في غنائم الحمائم وحمائم الرسائل

اعلم ان صوت الحمام يسمى الهدير بالراء والهديل باللام واختلف الناس
في هل هو بكاء ام غناء ام غير ذلك فمنهم من جعله بكاء وزعم انها تبكي على
فرخ لها صاده جارح على عهد نوح عليه الصلوة والسلام في جماعة الا وهي
تندبه وتبكي عليه الى يوم القيمة واسم هذا الطائر المذكور الهديل وقد ذكر
في كلام العرب انشد الشيخ جمال الدين بن مالك في شواهد العربية

قول الشاعر

علي انني عند ما قد مضى ... من الهجر بين حولا كميلا
يذكرنيك حنين العجول ... وصوت الحمامة تدعو هديلا

وقال نصيب

فقلت ابكي ذات طوق تذكّرت ... هديلا وقد اودى وما كان تبّع

ومنهم

ومنهم من جعله غناء قال ابو يعقوب الخريمي

الا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الايك ماذا هيّجت حين غنّت
تغنّت غناء اعجميا فهيّجت ... من الشوق ما كانت ضلوعي اجنّت

ومنهم من توقف فيه فلم يدر ما هو كابن المعتز حيث قال

بشّر بالصبح طائر هتفا ... مستزقيا للجناح مشترفا
مذكّرا بالصبوح صاح بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا
صفّق اما ارتياحا لسنا ... الصبح واما على الدجى اسفا

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

تم لبس الروض خفق الرياح ... ونبه الورق نسيم الصبا
وقام فالدوح لنفي الدجى ... حمائم نطربنا بالصباح
سجعن لدا الصبح وبان الدجى ... صحت فلم ندر غناء ام نواح

قلت والذي يظهر لي والله اعلم ان ذلك يختلف باختلاف السامع فمن
يسمعه الخلي فيطرب ويسميه غناء وتارة يسمعه المشوق فيحزن ويسميه بكاء
وقد صرّح بذلك الوزير ابو نصر احمد بن يوسف المنازي حيث قال

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... اذا اصغى له ركب تلاحا
شجا قلب الخلي فقيل غنّى ... وبرّح بالشجي فقيل ناحا

هذا ما عليه مدار كلام الشعراء وامراء الكلام لا يخرج شيء في غالب نظمهم
ونثرهم عن هذه الاقسام وانا اورده ان شاء الله تعالى ما يترجم عن بعض
وحشه والمتأمل يرد كل شيء الى وطنه قال الشيخ صفي الدين بن الوكيل

تغنت فوق الاوراق ورق … فهي الافنان مطربة فنون

وكم بعثت لغور الزهر عجبا … وبالاكمام كم رفعت غصون

كشاجم وقيل لابي الحسين البديع

وصل فيه للارض اخبار … كان جميع ما لبست حرير

فاغصان من طرب تثنى … اذا ما ان تغنتها الطيور

القاضي محيي الدين بن قرناص

وروض قد اتى فيه معان … تطيب بها الندامى والنديم

يسامره النسيم اذا تغنت … حمائمه ويسقيه الغمائم

البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي واجاد

ورياض وقفت اشجارها … فتمشت نسمة الريح اليها

طالعت شمس الضحى اوراقها … بعد ما وقعت الورق عليها

جحظة البرمكي

الا فاسقنيها قهوة بابلية … تحاكي شعاع الشمس يلمع في حلي

فقد نطق القمري بعد سكوته … وفك كتاب الورد ان قبل

اخر

لرنات تورث الحزن والاسى … ولا مع لجفان العيون القرائح

وتفصل بالاكباد تجيع صوتها … وتعرب عن فضل السيوف البواتر

ابن المعتز

وصوت حمام بحت بابل … وقد حنت الى الف بعيد

فمازلنا

فمازلنا نقول لها اعيدي … وانشأ في الامل من بليد

ابن نباته

مالي نديم سوى ورقا سجعت … من بعد معشوقي يبكي ويصطبحي

اذا اراد كاس الوصل لي قدحا … من احمر الدمع عيني على قدحي

القيراطي

تغنى الفصح فجاءت لنا … من نحوه الانفاس مسكية

والطرب في العود قوية … وكيف لا اطرب بعودية

عز الدين الموصلي

مذ غنت الورق على عيدانها … كم خلع الجو عليها من ملح

فلا نعت سحا وغاصت شغفا … وطوقت اعناقها قوس قزح

ابو بكر بن حجة

تخيرت رسلا كي نرى عندهم وفا … اليكم وقلنا الرسل فهي الحمائم

اذا قدمت مني عليكم فيالها … خوافق سر حملتها قوادم

سيف الدين المشد

اذن القمري فيها عند تغويم النجوم … فانثنى الغصن يصلي بحيال النسيم

ابن قرناص في تغريد الطيور

يا حسنها من ايكة شجرها … اضحى يرق كل قلب قاسي

فكانها لما علا افنانها … فيه خطيب من بني العباس

اخر فيه

وروضة رقصت اغصانها وشدت ... اطيارها وتولى سقيها السحب
وظل يجري ورقاء الغدير بحسبه ... اسيورا اذا ما رمز هاره ذهب

غيره

رعاك الهوى والشوق لما ترنمت ... فنون الضحى فوق الغصون طروب
تجاوب ورق في الغصون على البكا ... فكل لكل مسعد ومجيب

الجناب البلدي

ورى شجر للطير فيه تشاجر ... كان صنوف النور فيه جواهر
كان القمارى والبلابل حولها ... قيان وأوراق الغصون ستائر

اخر

والارض في حلل قد كان يحرقها ... توقد النور لولا ماؤه الجاري
والطير في ورق الاشجار تحسبها ... كانهن قيان خلف استار

ابن قلاقس

والورق في الاوراق قد هتفت ... على الغصون باعذب الالحان
فكان اوراق الغصون ستائر ... وكان اصوات الطيور اغاني

ابن حبيب

لم انس بيتا لنا طللنا به ... بكل معرب حسن حبيب نحو
والورق في اوراق اغصانه ... تجذب بالاطواق منا القلوب

حسام الدين الحاجري

لي لا اعذرها الا ان حمائم ... كذلك فضل العشاق

حكم الغرام الحاجري بأسرها ... فغدت وفي اعناقها الاطواق

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

سقيا له روضا فقد ورقه ... تختال في الابراد من اوراقها
جنت به ورق الحمام صبابة ... او ما ترى الاغلال في اعناقها

الشيخ تقي الدين بن حجة

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت ... دمعي يلون بعدها وقد حجبه
لكن بتلوين الدموع تألفت ... فغدت مطوقة بما نحلت به

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت حمام البان ام ناهت بي ... لم ادر ما غنا وهام شوقها
عجبا لانظر حرفا من شجى ... لانها مخنوقة بطوقها

واحسن منه قوله

وذات طوق على الاغصان كررها ... قوام حسنك في ضوء لمنعطفي
قد سورت مجيبي نواحا ضالحا ... سوار قلبي يا ورقاء في نعطف

الامير ابو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي من ابيات

وهاتفة في البان تملي غرامها ... علينا فتملوا من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة ... وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى ... لما لبست طوقا ولا خضبت كفا

محيي الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمام حزنا ... وارها في الحزن لست هنالك

خضبت كفها وطوق الجيد   غنت وما الحبيب كذلك

ابن صاحب تكريت

تحملت يا برق الشمال الى الحمى   فانت كقلبي من غرامي تخفق
وما انت يا ورقاء مثلي حزينة   ولو كنت ما كان الجناح يصفق

الحلي من ابيات

وبشرت بوفا النيل ساجعة   كانها في غدير النبع قد سجعت
مخضوبة الكف ما نقلت بالحمر   كانما وقعها في كفها دمعت

ابن حصين كاتب المعتضد بن عباد

وما هاجني الا ابن ورقاء هاتف   على فنن بين الجزيرة والنهر
مطوق طوق لازوردي كالكحل   موشى الطلا احوى القوادم والظهر
ادار على الياقوت اجفان لؤلؤ   وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
حديد شبا المنقار داج كانه   شبا قلم من فضة مد من حبر
توسد من فرع الاراك اريكة   ومال على طي الجناح مع النحر
ولما راى دمعي مراقا ارابه   بكائي فاستولى على الغصن النضر
وحث جناحيه وصفق طائرا   وطار بقلبي حيث طار ولا ادري

اخر

اهاجك بالترديد والليل عاكف   حمائم ورق في دجى الليل هاتف
تنوح فتحيي المستهام بنوحها   وتشكو الهوى اذ غاب عنها المؤالف
عرفت بشرى سرها وبعزمتي   نعتها واشكل بالشكل عارف

على انها

على انها لم تدر ما بي وانما   قلوب الورى في الملتقى تتعارف

اخر

رب ورقاء هتوف بالضحى   ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا   فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها   وبكاها ربما ارقني
واذا ابتدات اسعدها   واذا ابداها تسعدني
ولقد اشكو فما افهمها   ولقد تشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى اعرفها   وهي ايضا بالجوى تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

ابت حمام الايك تجوانا   ولم يطق كتمان وجد فباح
اعرب عن اشجانه سحره   فصاح عن الحان شوق فصاح
وليس من ناح على ايكه   كمن غدا من دمعه في نباح
وصب قد قاسمه ما لاقيه   من الوجد وطول النياح
الى الى قد كتمت الذي   بي من سكر هوى وهو باح
ماذا على طائر ايك الحمى   تبليغ ما بي من جوى والتياح
وما عليه من جناح اذا   اطارني نحو حبيبي جناح
لنا حديث يا حمام الحمى   تو غصن الاشجان اي افصاح
الفت غصنا وانا في الهوى   فقدت غصنا فاطلب النواح
فهات طارحني فكل غدا   منا على غصن تغنى وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الأراك حمامة ... تبكي وتسعدني على الخفقان
تبكي على غصن وأندب قامة ... فجميعنا نبكي على الأغصان
تحكي من الأوتار وهي مرنة ... منها فكم غنت على العيدان

وقال أيضاً

وصحيحة مسرورة في أيكة ... تطارحني شجوي بالغناء المرجع
تنام وقبل الصبح تبكي بعينها ... ولو علمت ما أشتكي بت معي
وأنت ضليعاً حين تشكو تحرقي ... بأن الغمام من نداء المرجع
تعالي نساعد بعضنا على الأسى ... لما ماتت الورقاء في الأرابع

بدر الدين ابن حبيب وأجاد إلى الغاية

وبهتف ذات الجناح بسجعها ... بالواديين فهيجت أشواقي
ورقاء قد لعبت فنون الحزن بي ... فتعجب والألحان نحو عراق
قامت تطارحني الغرام جهالة ... من دون صحبي في الحما ورفاقي
أنى تباريني جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقي
وأنا الذي أملي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الأوراق

وقال مجير الدين بن تميم

وصادحة تردد في غناها ... فتطربني وأفهم ما تقول
بلحن جاد إبراهيم فيه ... ووزن ليس يعرفه الخليل

وقال الجيار المناوي

بروحي معبود الجمال فما له ... شبيه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات الغصن من حسد له ... لذا ناحت عليه الحمائم

وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

وفي أسنا بدا الأراك حمائم ... للعهد ورق عبر عن حالهم
فكلما ناحت بها حمامة ... روت حديث دمعهم عن عكرمه

عكرمة اسم للأنثى من الحمام وبذلك حسنت التورية بعد تورية علقمة فما ألطف

قول ابن تميم في الطير المحبوس في القفص

لا تنس قول الورق وهي حبيسة ... والعيش منها قد أقام فقضى
قد كنت ألبس من غصون الخضر ... فلبست منها بعد ذاك قفصا

سيف الدين المشد في القفص

أنا للطائر سجن أفتني كل مليح ... فطل البان ضلوعي وحمام الأيك روحي

فصل في حمائم الرسائل قال القاضي الفاضل

حرت لا زال أجنحتها تحمل من البطائق أجنحة وتجهز جيوش المقاصد والأقلام بلا أسلحة وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر وتطوي الأرض إذا نشرت الجناح الطائر وتزوي لها الأرض حتى ترى ما سيبلغ ملك هذه الأمة وتقرب منها لقاها حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همة وتكون راكبة الأغراض والأجنحة فلو ما قدر الجو مصطفق فيه هبوب الرياح موجاً ومركوباً وتعلو الحاجات على الحجا ولا تعوق الإرادات عن إنجازها ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من التسجيع ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي أبدا في أيامها الربيع

وقد كتنا النجوم فهي انجم وامات في كتبها فهو الحاجات اسهم وكادت
تكون عليكم لانها رسل واذا ابطئت بالرقاع صارت وما اجتمعنا شي وتلا
وبياع وقد باعد الله بين اسفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة
التي صدقا العين وما كذبها وقد احفظت عهودا واداء الامانة في بقائها
اطواقا وادتها من ادنابها واوفى فصار بجوافي وراء الخوافي وحفظت
سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول رياشها الضوافي برغم انف النوى
بقرب العهود وتكاد العيون بملاحظتها ان لحظا نجم السعود وهي انبياء
التي لكثرة ما تاتي برسل الانباء وخطباء ولهذا لانها تقوم على سائر الاغصان
مقام الخطباء وقال الشيخ تقي الدين بن حجة سرح فما سرح العيون
الا دون رسائلها المقبولة وطلب السبق فلم يرض بغيرها البرق سرجا ولا استطاع
صحف المنقولة ومن جواد النسيم غاربا صفة ولست ادري لما يعرف التعجب
مباولة وارسلها فاق الناس برسالته وكتابه المصدق وانقطع كوكب الصبح
غائصا فقال عند التقصير كنت حجابا وعلي به تخلق بوقت ما جاء حاملة
من حسن الترسل فجيح الاشواق وما برحت الحمائم تحمل الاداء في الاوراق
وحجبنا على الهدى فقال ما ضل صاحبكم وما غوى ومن بديع صنعه
حديث هذا الفضل المسند عن عكرمة روى بطير مع الهواء المرطاصلا
ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحها ان يزمن معقصه
لم يبق الجمع البرد قيمة بل تتغزل في تدبيج الحوافر وشعلى حلته الصين
تلك التيمة بما يعجز الاصبع النحي ويضيق الاطواق ولهذا احمدنا عاقبته

على الاطلاق

على الاطلاق ولا اختشى على عود الا اسال دموع الندى وجدا ايدي الرياض
ولا اطاق بن كبد الجو الا كان سهما مرنشا نبلغ به الاغراض كم وصلت بنا
بريش القوادم كالاحلاب لعين الشمس واسرع عند الهبوط لعين الهلال
التعليم كالعشن فهو الطائر الميمون والغاية السابقة والامين الذي
اذا اودع اسرار الملوك حملها بطاقة وهو من الطيور التي خلالها الجو
فقرت ما شاءت من جنبات النجوم والهما التي من اخذ عنها شرح المعلقات
فقد اعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والشيخ الكتاب الجلي في منطق الطير
وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل القاري منه الى الفتح فلا مثيب نجح
الخيران تصدر البابي بغير علم فكم جمعت بين طرفي كتاب وان سالت
العقبان عن بديع النجح احجمت عن رد الجواب شعر وهي السور بقوة
جنيه الخلا ودع الذباب الشهد وهو ضعيف ما قدمت الا واو تنا
من شمائلها اللطيفة ثم القادمة واظهرت لنا من تلك الخوافي ما كانت
لديكم كاتمة كم اهدت من علقتها وهي غادية الخضر وكم حنت اليها الجوارح
وهي لم اقدر اطلاقها عن خاوحة وكم اوردت من كوثر النجح ما مراوده فحوه
الانشاء وايهم على زهر المنثور من صبح الاعشى وكم قامت بحور الغناء وكم
تحملها امواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لها الكف وبيت تلك
الانامل فلا امر الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى طربت بكف الخضيب
والحديث كانها دمع سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في اصيل
الشمس خضاب كفها الوضاح فصار نيرها وزط البهجة كمشكوة فيها

مصباح والله تعالى يديم بافنائه ابوابها العالية الحان التواجح ولاح
تعزيها مطوبا بين الباكي والراجع ان شاء الله تعالى

الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد والشمس والقمر والليل والسماء والنجوم والصبح

ويوم كاخلاق الملوك ملون ... فصحو وغيم ثم طل ووابل
كذلك اخلاق الملوك تحسنه ... وبعض ومنع بين ذاك ونائل

وقال بعضهم

انا نرى اليوم ما احلى شمائله ... صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له ... وصل وهجر وتقريب وابعاد

السري الرفا الموصلي

حبذا الدام فهذا يوم به قصر ... وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنهما ... فالصحو فيروزج والغيم بلور

واحسن منه قول الاخر

يوم دعانا الى الصبا الكوس به ... طل يسقط وغيم غير منجاب
ولطف نور شمس الشمس طلعت ... الا مزملة في ثوب سنجاب

ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... خفي مثل لحظ من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى ... كعنين يحاول فتق بكر

ابو محمد العسال الطليطلي

وكم يوم لا يلوح سماؤه ... زررت غمامه عليها طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها ... مرآة معتزب تنفس فوقها

ومن هذا اخذ الغزالي فقال

والبدر يستر بالغيوم تخجلا ... كتنفس الحسناء في مرآتها

ويستحسن لابن المعتصم الاشكافي في الغيم والبحر

ثم فاسقيني والغيم مضطرب ... والريح تثني ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها ... صف قنا اسندت بيد العذب
والجو في حلة ممسكة ... قد طرزتها البروق بالذهب

الثاني وقال لابن رشيق في الغيم والمطر والبرق

خليلي هل للمزن مقلة عاشق ... ام النار في احشائها وهي لا تدري
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد ... فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا في خفيد سحوق ... مطارفها بالبرق خطوط من التبر
فوشي بلا رقم ونسج بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

الرابع في المطر والبرق

الريح تعصف والاغصان تعتنق ... والمزن باكية والزهر مغتبق
كانما الليل زنجي والبروق له ... عين من الشمس ترنو ثم تنطبق

ابن قلاقس

مذ طال ارادا النسيم حملها ... باعطافها نور الملى بتفتح
تضاحك فيه العاطف ... مدامعه في وجنة الروض تسفح

ونوبي بكفّ الصبا زندُ بارقٍ — شرارتُه في فحمة الليل تقدح

ابن سناء الملك في المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنّم رعدُه — وصفّق لنا احسن القطر في الزهر

ونقطة ما تحت نرد فواقع — وافق عليه البرق والعيب بالقمر

شربنا على هذا وذاك مدامة — بدت كالعقيق الرطب بالليل والسحر

اعيد لنا في كاسها نحو قيصر — وكسرى فكادت تعطّل الصبح بالنحر

فيا حسرة في قصر كان يومنا — عجبنا فقلنا ايا لصفاء الليالي قصر

الطليق في الغمام والرعد والبرق والمطر

فكأنّ الغمام صبّ محبّ له — أنّ بالرعد حرقة واشتكاء

وكأنّ البروق نار جواه — والحيا دمعه يسيل بكاء

وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوبا ممسّكًا — وصاغت طرازيه يد البرق عسجدا

كأنّ السماء والرعد فيه تذكّرا — هوى لهما فاستعبرت وتنهّدا

ابو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمّل كيف يبكي المزن شوقا — إذا غشيته أسياف البروق

وكيف يشقّ لاسمها الدياجي — كشقّ الذهن للمعنى الدقيق

ابن وكيع في السحاب والمطر والرعد والبرق

وسحاب إذا همى الماء فيه — الهب الرعد في حشاه البروقا

مثلما أهل العيون إجرالا — ظلّ يذكي على القلوب حريقا

عبد الله بن عبد الله بن طاهر في المطر

أما ترى اليوم قد رقّت حواشيه — وقد دعاك إلى اللذات داعيه

وجاد بالقطر حتى خلت أنّ له — إلفًا فما نفك يبكيه

البديع الذهبي

البرق قد يلمع فما لك راقد — يا أيّها المدّثّر المزمّل

أو ما ترى وجه الربيع وحسنه — والروض يضحك والحيا يتهلّل

آخر في المطر

وديمة جاد من أجفانها المطر — فالروض منتظم والقطر منتثر

ترى مواقعه في الأرض لائحة — مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

وأبدع ابن نباتة في تشبيهه فقال وقد تقدّما

فيا لها عجبًا من باسل الغيث — لأحسن شيء يعجب العين والفكرا

يمدّ على الآفاق بيض خيوطه — فينسج منها للثرى حللا خضرا

في ليل مطير لابن مطروح

أقول والليل في اعتكار — وأدمع الغيث في انسفاح

ظنّ ليلي بغير شكّ — فبات يبكي على الصباح

في المطر وقوس قزح

الأرض لا تكوّر صقل السما — ويغنيها من مائها السلطان

وهذه الألوان في زهرها — فقد حكى ألوان قوس السحاب

وفيه أيضًا قيل لسيف الدولة كأنه صاحب الجبّة ومنبثه بصفرة والعقد الدولة

وتنسب لابن رشيق الى ابن الرومي وينسبه غيره الى ابن حماد المغربي

وساق صبيح للصبوح دعوته … فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم … فما بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا … على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر … على احمر في اخضر وسط مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

ابو الفرج الواواء في قوس قزح والشمس والبرق

سقيا ليوم غدا قوس السحاب به … والارض مسفرة والبرق خلاس
كانه قوس رام والبروق له … رشق السهام وعين الشمس برجاس

ابو الحسين الجزار في الغيم والمطر والبرق والرعد

كم ليلة بات يسقيني المدام على … رعد له بنبات الغيم ترقيص وله
في مجلس ضحكت رجاؤه طربا … لانه ببساط الزهر مفروش وله
والغيث كالسائل يرجو الجود له … والبرق رايته والرعد جاويش

الصاحب بن عباد في الثلج

اقبل الثلج لانبساط السرور … فاشربن بالصغير ثم الكبير
اقبل الجو في غلائل نور … يتهادى بلؤلؤ منثور
فكانما السماء صاهرت الارض … وكان النثار من كافور

السري الرفاء فيه

اهلا به من عارض متالق … ببياض من سنغرابا انقعا

نثرت

نثرت به الارواح لؤلؤ ثلجه … فبدا باجياد الغصون مرصعا
فكانما غصبت لوامع برقه … لسحابه فوفت به متقطعا

وابدع الصاحب بن مطروح بقوله

انظر الى وجه البسيط ابيضا … لم تبد فيه شامة سوداء
كرم السحاب فعمه بالثلج الندي … ان الكريم له اليد البيضا

جمال الدين يوسف شاعر ماردين في البرد

ويوم برد بدا انفاسه … يقبل الاوجه من قرصها
يوم توقى الشمس من برده … لو جرت النار الى قرصها

سويد بن سعد

ليس عندي من آلة البرد الا … حسن صبري ورعدتي وتفخي
فكاني لشدة البرد هر … رقب الشمس عند الطلوع

آخر

ايا رب هذا البرد اصبح كالحا … وانت بحالي عالم لا تعلم
فان كنت يوما مدخلي في جهنم … ففي مثل هذا اليوم طاب جهنم

ابراهيم المعمار

طال الشتاء بانه عندك يتم الى الربيع … ماذا ارى في حالتي تالله ماذا الاسقع

ابو الحسين الجزار

لبيتي وقد ذرت ابوالي … على حين غلت اليوم اقواتي
وقد زال الشتاء ما كان مني … دعني فسوف الحمام اولى بي

ماكنت اعرف ما اضرب المقانع او | قاسيت وقع الندى من فوق احبابي
وما رافضت الاعضاء في جسدي | الا وقد صفقت للبرد انيابي

وقال

لقيت الشتاء بجلدي وقد | نبأنا بالعز السحاب
واردوا المشاق والقطن والفرو | وغيري لم يرض بالعتاب
حتى في الاصطلاء جلدي ولكن | ثوبي ونعلي تجتنب
وهذا الشتاء الى عندكي | من هذا الصيام في شهر رجب
اذا ترى سائر المفاصل منه | رأيتها اذ صفقت انياب

وقال من ابيات

ادركوني فبي من البرد هم | ليس ينسيني وقعة الهجاب
البستني الاطماع وهما فها | جسمي عار ولم ارى ثياب

ومن هنا اخذ بيانه فقال

زرقة جسمي وبياض ثلجها | سنحات الايام في فصل الشتا
ومن الزمهرير ان صدقت النعيم | ثيابي وطيلساني الخوف
بيني الارض والفضاء به | سور من ماء وسقف من السما
لو تراني في الشمس والبرد قد | اغلى جسمي لقلت انى هباء
لي من الليل والنهار على الطول | غداء لا يقتضي وعشاء
فكان الاصباح عندي لشتاء | حبيب بقيه الامساء
شنع الناس انني جاهل | ما نوى وما الهوا اهواء

اخذ مني بظاهري اذ رآني | عند شمس شوق الطلاء
ان فصل الشتاء منذ بدا لجسمي | ابدلت بيانه الاعضاء
فيخطى الجهد اذ عن الكتاب | واحسني لعنزاء
انت يا قلب بعد فوقك الصحاب | غريب وهكذا الغرباء

فبعث اليه بكسوة فكتب اليه الجزار يشكره

اشكرو مولانا وصفقيني | تشكره اكثر من شكري
ان احيا جدواه من كل ما | تشكره من دق ومن عصري
كم مرة كادت مع الماء اذ | يقلها غسالها تجري
تموت في الماجور لولا انتا | يبعثها في ساعة النشر

وقال في هذا المعنى

لي صفية تقدم من العمر | سنينا غسلها الغسل
لا انسى لي غير شتر افانيها | سند فصلها انها بجمله
نسفا الريح صدرها والاذا | فبانت تشكو اهوى كوزله
كل يوم يحوطها العصر والدق | مرارا وما نقز بحمله

وقال مضمنا

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال | ودراعة لي قد عفا رسمها البالي
ولا سيما والبرد وافي بوبله | وحالي على ما اعتقدت من عسرة حالي
ترى هل ترى في التاريخ فرجة | اجر بها ثيابها على الارض ذيالي
وهي هذه لي غير خال من الحجى | الا بات من اذيالها ليس خالي

ولو انني اسعى لنفس اجبته … كفاني ولم اطلب قليلا من المال

ولكنني اسعى لمجد مؤثل … وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

المهلبي في الشمس

الشمس من مشرقها قد بدت … مشرقة ليس لها حاجب

كأنها بوتقة احميت … يجول فيها ذهب ذائب

محيي الدين بن عبد الظاهر

ويوم قد قطعناه بروض … تضاحك زهره شمس آتينا

كأن نهاره طلق المحيا … صبيح الوجه مختصر العناء

ابن مرج الكحل الاندلسي

والنهر مصقول الاباطح والربا … بمصندل من زهره ومعصفر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها … الا لفرقة حسن ذاك المنظر

اخر

اوما ترى شمس الاصيل عليلة … تزداد بين المغارب مغربا

مالت لتبجح نجمها فكأنها … مدت على الدنيا ملاءة ممكنا

ابن تميم

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها … ولاحت عليه في غلائله الصفر

رأينا الذي يبقى بعد شعاعها … كأنا ارقنا فيه كاسا من الخمر

ابن المعتز وقيل ابن وكيع في الشمس على الماء

غدير ترجرج امواجه … هبوب الرياح ومر الصبا

اذا الشمس

اذا الشمس من فوقه اشرقت … توهمته جوشنا مذهبا

غيره

ولقد ركبت البحر في جلبة … والموج تحسبه جواد يركض

فكأنما سالت به امواجه … جنات مذهب تارة وتفضض

ابو العرب الصقلي

انظر الى الشمس وقد اشرقت … تشرق اشراقا فلا مزيدا

كأنها ذوب لجين وقد … القى عليه صايغ عسجدا

ابو العلاء المعري

يظن بها ثوب اللجين فاربدت … بها الشمس اجرت فوقه ثوب عسجد

تبيت النجوم الزهر في حجراته … شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد

فاطمعني في اشباحهن بلقطها … على الماء حتى كدت القط باليد

ابن تميم وابعاد الى الغاية

ولما احتملت منا الغزالة لثمها … وعز علينا ان نرى ان ننالها

نصبنا شباك الماء في الارض حيلة … عليها فلم تقدر تصد لحبالها

المعوج في الشمس على ورق الاشجار وابدع الى الغاية

كأن طلوع الشمس في كل غدوة … على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها … اليه فتهوي من فروج الاصابع

ابن طباطبا في الهلال

تأمل نحولي والهلال اذا بدا … لليلته في افقه ايما ضنا

على اثره زادوا في كل ليلة — نموا وقلبي بالضنا دائما يمحي

وما ألطف الصفدي بقوله

ولما ترائينا الهلال بدا لنا — حواجيب لم يغب قط عن فكري
فقالت عجيب ان نرى البدر عندنا — تماما ونحن الآن في اول الشهر

وابدع ابن ابي حجلة في التضمين بقوله

قال الهلال لنجم الافق بينه — حكيت طلعة من اهوى بلا بلج
الى البشارة فاخلع ما عليك فقد — ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فيه ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب — فلم ادر ايهما انور
على ان ذا البعيد المنال — وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر — وما من يغيب لمن يحضر
ونفع الهلال لنا ساعة — ونفع الحبيب لنا اكثر

اخر

رايت الهلال ووجه الحبيب — فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي بينهما — هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين — وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب — وكنت اظن الحبيب القمر

وما احسن قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا — يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه — مثل القلامة قد قدت من الظفر

وما الطف قول بعضهم في مليح يقلم اظفاره

ناديت من اهواه وهو مقلم — اظفاره يا نزهة المتامل
فاجابني اتظنني قلمتها — عن حاجة لا بل لمعنى عن لي
لا ريب يا من بالهلال يشبهني — ان الهلال قلامة من انملي

وقال ابن المعتز ايضا

اهلا بفطر قد انار هلاله — فالآن فاغد الى المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة — قد اثقلته حمولة من عنبر

الشهاب محمود

كان الثريا والهلال ودارة — حواك وقد دنا الثريا الثنايا
حبابا طفى من حول زورق فضة — بكف فتاة طاف بالراح حاسيا

ابن النقيب

اعملت فكري في السماء وقد بدا — فيها الهلال لجسمه منهوك
فكانما هي قبة ممدودة — وكانه من فوقها مكوك

ابو هلال في الهلال ايضا

وكم من زارت علينا بليل — تحت سقف مرصع باللجين
وكان الهلال مرآة تبر — تتجلى كل ليلة اصبعين

اخر

حكى هلال الافق لما انقضت — ليلاته واعتلال الوسنا

مرآة خد بعضها ظاهر   والبعض منها في غلاف العلا

اخر فيه

ومعشا كان الافق فيه   لازورد ملمع بنضار
قلت لما هوت لمغربها الشمس   ولاح الهلال للنظار
اقرض الشرق ضده الغرب دينارا   فاعطاه الرهن نصف سوار

ابن المعتز في الهلال والثريا

وكان المجرة جدول ماء   نور الاقحوان في جانبيه
وكان الهلال نصف سوار   والثريا كف تشير اليه

ابن طباطبا وابدع في لطفه

اما والثريا والهلال جلتهما   لي الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كانهما اذا زارت عشاء وغادرت   دلالا لدينا قرطها وسوارها

ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي   والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس   بات يجلى على غلائل سود

في اقتران الهلال بالزهرة

قارن الزهرة الهلال فكانا   في اقتران من غير صد وهجر
واما ما تقارنا قلت طوق   من لجين قد علقت فيه دره

اخر فيه

اما رايت الافق لما غدا   هلاله ملتقم الزهره

كانه

كما انثنى قبل معشوقه   فالتقمت من فمه دره

عبد الوهاب بن حمزة فيه

لما رايت الهلال منطويا   في غرة الفجر قارن الزهره
شبهته والعيان يشهد لي   بصولجان انحنى لضرب كره

القيراطي في الليل والصبح والهلال والزهرة

وكم ركبت من الظلماء ادهمها   وعاق اشهب صبحي عنه تحجيل
والليل ينشر من ظلمائه علما   لها بنشط ثريا الافق ترجيل
ومن هلال السما الزاهي وزهرتها   بجامع الزهر محراب وقنديل

الميكالي في الهلال والزهره

اما ترى الزهرة لاحت لنا   تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجلوة   اوفى عليها صولجان من ذهب

ابو عاصم البصري في الهلال والزهره

رايت الهلال وقد حلقت   نجوم الثريا لكي تسبقه
فشبهته وهو في اثرها   وبينهما الزهرة المشرقه
بقوس لرام رأى طائرا   فحلق في اثره بندقه

ابن سعيد والي الواسطي في الليل والهلال والنجم

كانما الليل والهلال وقد   وافت نجوم السماء منفضه
رام من الزنج قوسه ذهب   يخرج منه بنادق الفضه

وقال ايضا

انظر الى حسن هلال بدا ... يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من فضة ... يحصد من زهر الدجى نرجسا

التوجيه

والهلال الذي يلوح خلال الغيم ... مثل فتح اللجين صيغ لصدر الكواكب
وللشعراء في تشبيه الهلال اشياء بديعة تزيد على سبعين تشبيها وقد جمع
الشيخ جمال الدين بن نباتة بعضها في قصيدته الرائية التي امتدح
بها الملك المؤيد صاحب حماة التي اولها

يا شاعر اللحظ الحالي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فانه هنا فيها بعيد القطع واستطرد فيها الى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الاعداء موتور
او مخلب مده نسر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور
او منجل الحصادة القوم منعطف ... او خنجر مرهف الحدين مطرور
او نعل تبر اجادت في صياغته ... الى الجواد بن ايوب المقادير
او راكع الظهر شكرا في الظلام على ... من فضله في السماء والارض مشكور
او زورق جاء فيه العبد منحدرا ... جيش الدجى كعباب البحر مسجور
او لا فقل شفة الكاس مائلة ... تذكر العيش ان العيش مذكور
او لا فقصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عند الشباب [illegible]
او لا فقطعة قيد فك عن اسير ... اخا الظلام عليه فهو مأسور
او لا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى فهو من شوال محسور

قلت وهذا

قلت وهذا المعنى اخذه الشيخ جمال الدين من ابن قلاقس

وهلال شوال يقول مفاخرا ... بيدي غصبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قوله فاقي بيدي غصبت النون من رمضان وبين
قول الشيخ جمال الدين بن مكانس فانه زاد على الشيخ جمال الدين في التشبيهات
البديعة في ارجوزته التي سماها عمدة الظرفاء وقدوة الظرفاء وقد قال
غالبها في باب التشبيه واخترت التشبيهات الا هنا فنقتصر ايراد ما هنا

قال سيف الدين المشد

يا حبذا من ليلة لو انها طويلة ... ساعاتها قصار وكلها انوار
بدا بها الهلال بزينة الجمال ... من جانب الغمام كالحاجب في اللثام
ولمعة السراج والصدغ في الارجاج ... وجانب المرآة والنعل في الفلاة
وكتفة الاكوس والحاجب المقوس ... فلك حيوف [illegible]
كالقصر لون عاج والفخ او كالدملج ... معرقا كالنون وهيئة العرجون
ليشبه طوق الدرة في الصخور الخضرة ... يا صفوة الاقمار يا بهجة الانوار
يا من حاكى الغيبة والقيد المنتصبة ... [illegible]
اصبح في التبيل تشبه الفيل ... [illegible]
او منجل الاجرام او قيمة السوار ... او مخلب الظماء او مثل نعل الحافر
يا ايها الغلام منها يا سلا ... [illegible]
ملك الملك اتما اتخذ المولى لنا ... في وجه نار كانه دينار
يشرق في الذي جار كخاتم البلور ... بين الظلام سار كالوجه في العلا

حسان الكلبي المعروف بعرقلة في البدر

أما ترى البدر في السماء وقد   حاول من بعد تمه نقصه
بينا تراه مكتملا كمله   حين تراه كأنه قرصه
والبدر في السماء قد انطوت   طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنما   غرق الجميع وبعضه لم يغرق

أخرى فيه

قم هاتها كأسا كأن حبابها   طل الحاط بوردة حمراء
والبدر في السماء كأنما   ذهب على ياقوتة زرقاء

ابن الرومي في القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها   والبدر يجنح من خلال المشرق
وكأنما زهر الكواكب حوله   درر نثرن على بساط أزرق

تميم بن معد فيه

انظر إلى الليل كالزنجي منهزما   والصبح في إثره يعدو بأشهبه
والبدر منتصب ما بين أنجمه   كأنه ملك في صدر موكبه

عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى بين القرط إذ سرت   عشاء وفرع الليل حالك جعد
كأن الثريا خاتم في بنانها   ومنطقة الجوزاء في جيدها عقد
وقد طلع البدر المنير كأنه   مليك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان في القمر والثريا

كم ليلة

كم ليلة أحييتها ومنادمي   طرفي الحديث وطيب حث الأكؤس
شبهت بدر سمائها لما دنت   منه الثريا في غلالة سندس
ملكا تهاديه الحبالي في روضة   حياه بعض الزائرين بنرجس

عرقلة الدمشقي في القمر والثريا والنجوم

كأن الثريا وبدر السماء   فأنجمها طالع ترجف
يد قد أشارت إلى وردة   وبينهما نرجس مضعف

العزيز ابن الحاكم في القمر والمريخ

وكأن البدر والمريخ إذ دنا إليه   ملك توقد ليلة شمعة بين يديه

القاضي التنوخي في المريخ والمشتري

كأنما المريخ والمشتري   قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل من دعوة   قد أسرجوا قدامه شمعه

ابن نباتة الواسطي في القمر على الماء

أما ترى الليل قد ولت عساكره   مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الأفق الغربي تحسبه   قد مد جسرا على الشطين من ذهب

القاضي التنوخي فيه

لم أنس دجلة والدجى متصوب   والبدر في أفق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط أزرق   وكأنه فيها طراز مذهب

منصور بن كيغلغ فيه

كم ليلة سامرت فيها بدرها   من فوق دجلة قبل أن يتغيبا

والبدر يجنح للغروب كأنما ... قد سل فوق الماء نصلا مذهبا

اخر فيه

قم يا غلام ادر علي بسحرة ... كأسا كطعم الشهد بل هي اعذب

لا سيما والبدر يلمع فوقه ... بدلوقت مغيبه يتصوب

فكأن صفح الماء درع ابيض ... فيه لنور البدر سطر مذهب

غيره فيه

اما ترى البدر في دجى الغسق ... قد اسطى فوق صفحة الافق

امدّ الى النهر حسن بهجته ... فبات في حلة من الورق

وأجاد ابن طباطبا في تشبيه النجوم والقمر على الماء

كم ليلة سامرت انجمها التي ... عرضات رضوانها اكفانها

قد سيرت فيها النجوم كأنها ... فلك السماء يدير في اقطابها

احسن بها جزرا اذا لبس الدجى ... كانت نجوم الليل من حصبائها

ترنو الى الجوزاء وهي غريقة ... تبغي النجاة ولات حين نجاتها

تطفو وترسب في اصطفاق مياهها ... لا تستعان لها سوى ايمانها

والبدر يحفر وسطها فكأنه ... قلب لها قد ربع في احشائها

الصلاح الصفدي في القمر وراء الاغصان

كأنما الاغصان في روضها ... والبدر في اثنائها يسفر

بنت مليك سار في موكب ... قامت الى شباكها تنظر

وقال في المعنى

كأنما الاغصان

كأنما الاغصان لما انثنت ... امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه

قلت لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب كثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدأ والخبر عنها بنت المليك وهو فاسد وان كان قصد تشبيه المجموع بالمجموع لان الاعراب لا يساعد على ذلك على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضي محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى ... بفروعها كالدر في الاسلاك

والبدر من خلل الغصون كأنه ... وجه المليح يطل من شباك

فانظر ايها المتأدب الى حسن هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني بخلاف الصفدي لم يستوف المعنى الا في البيتين بكمالهما مع ما وقع فيهما وكنت قديما انتقد هذا النقد واذكره للاصحاب في سلم ومن مانع الى ان ظفرت به منصوصا للشيخ بدر الدين بن الدماميني ولو قال الصفدي في المقطوع الاول

كأن بدر التم في دوحة ... من خلل الاغصان اذ يسفر

بنت مليك سار في موكب ... قامت الى شباكها تنظر

وفي المقطوع الثاني

كأن بدر التم لما بدا ... من خلل الاغصان في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه

لاستقام المعنى وصح التشبيه وقد وقع لي ضمن هذا النوع تشبيه الهلال على النهر فقلت

اشبه الخال على ثغره   لشبه من لا عنده شك
كحبة من جوهر اودعت   حق عقيق ختمه مسك

في تواري البدر بالغيم

ارى بدر السماء يلوح حينا   فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذاك لانه لما تبدى   وابصر وجهك استحيا وغابا

غيره

والبدر في الجانب الغربي مستتر   والغيم يكسو جلبابا ويكسبه
كوجه محبوبة تبدو لعاشقها   فان بدا لها واش تغيبه

الاكرم بن هبيرة

وكان هذا البدر حين تظله   سحب تغشيه تارة وتؤوب
حسناء تبدو من خلال سجوفها   طورا فتنظر نحونا وتغيب

ابن بره فيه

والبدر كالمرآة غير صقلها   عبث العذارى فيه بالانفاس
والليل ملتبس بضوء صباحه   مثل التباس النقس بالقرطاس

اخذه القيراطي فكمل اجادته فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها   والشمس تشرق في اكف سقاتها
والبدر فيه بالغيوم تجلى   كتنفس الحسناء في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

ورأيت بدر التم منتقبا بسحب   ابكي وقلت البدر قد حجب

تحجبه طي الغمام بد يلوح   فيا اسفا حتى الغمام رقيب

في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجبا   في ليلة التم اذ بدا طربا
سار الى الشمس كي يقبلها   فلم يجدها فانثنى غضبا

آخر فيه لابن الرومي

يا من يعرض بالهلال الناحل   قمر السماء وقد بدى في الشرق
كخريدة نظرت الى الفها   فتلثمت خجلا بكم ازرق

ويحكى ان القاضي كمال الدين بن الزملكاني كان يهوى شابا بديع الجمال
يدعى بدر الدين فكتب اليه

يا بدر دين انفصل منا   صير حبك رق الخلال
لا تخش من عار اذا زرته   فما يخاف البدر عند الكمال

فلما سمع بها الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب يعارضها

يا بدر لا تسمع مقال الكمال   فكلها تمويه زور محال
البدر لا يخشى انفضاحا بتمه   وانما يخسف عند الكمال

ومن الاتفاقات الغريبة ان بعض الناس كان يهوى شخصا بديع الجمال يلقب
بدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكامل البدر
لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الاسف والحزن وانشد يخاطب البدر

شبيهك غيب في لحده   وتطلع يا بدر من بعده
فهلا كسفت وكان الكسوف   لباس السواد على فقده

فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتاثيرها فى القمر وصدق
من قال ان المحبة مغناطيس القلوب واغرب من ذلك والطف ما حكى ان الصاحب
بدر الدين وزير اليمن كان له اخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فاتى
له الشيخ ذو هيبة ووقار ودين وعفة ليعلمه واسكنه فى منزل قريب منه فاقام
على ذلك مدة ياتى كل يوم الى بيت الصاحب بدر الدين يعلم اخاه ويمضى الى
منزله ثم ان الشيخ اشتغل بمحبة ذلك الشاب وقوى غرامه به فشكا له حاله
فقال له الشاب ما حيلتى وانا لا استطيع مفارقة اخى ليلا ولا نهارا
اما النهار فكما تراه ملازما لنا واما الليل فان سريرى مقابل لسريره
فقال له الشيخ ان منزلى ملاصق لداركم فيمكن اذا غمضت عين اخيك واخذه
النوم ان تقوم لتستعمل ماء فتاتى الى الحائط وانا اتناولك من وراء الجدار
فتجلس عندى لحظة لطيفة ثم تعود من غير ان يشعر اخوك بشىء فقال الشاب
سمعا وطاعة وتواعدا على ليلة فجهز له الشيخ من النقل والظرف ما يليق
بمقامه واما الشاب فانه اخذ مضجعه للنوم واظهر انه نائم فلما نام الصاحب
بدر الدين واستغرق وامن من انتباهه قام الشاب وتمشى خطوات وفتح
بابا فوصل الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فتناوله وصار عنده
فى المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات
الشراب ممزوجة ببرد الشراب وانتشى الشيخ واعتنق الغنى وقد بدا القمر
جرم جليهما وهما فى مقام يجل عن الوصف اذا انتبه الصاحب بدر الدين
فلم يجد اخاه فقام فزعا فوجد الباب الذى استطرق منه مفتوحا فقال

من هنا جاء الشر فدخل منه وصعد الحائط وقد وجد نورا ساطعا من البيت
فادبجم الى السطح ونظر من دور القاعة فراهما على تلك الحالة والكاس فى
يد الشيخ وهو ينشد بالخصوص

سقانى خمرة من بريق فيه ... وحيانا بالعذار وما يليه
وبات معانقى خدا بخد ... غزال فاق الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا ... سلوه لا ينم على اخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين ان قال والله لا انم عليكما وتركهما
فانظر الى الشىء بالشىء يذكر وقد تقدم ان يزيد بن معوية كان مغرما بحب الشراب
وكان والده نهاه عن ذلك فالتزم لوالده ان لا يعود لشرب الخمر وصار يفعل
ذلك خفية فذكر ذلك لوالده فصار يتتبعه الى ان ظفر به ذات ليلة
فى مكان فلفوز عليه وكاد ان يهجم فسمع ولده ينشد هذا البيت

الا يا قاطع العيش يا صحبى ... صروف الليالى والحوادث نوم

فثنى رجله وقال والله لا اكون فى هذه الليلة من الحوادث على ولدى فى فرحه
حيث [illegible] وقال بعضهم

رات قمر السماء فاذكرتنى ... ليالى الوصل بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن ... رايت بعينها ورات بعينى

معنى هذين البيتين يتوقف على تقديم مقدمة وهى ان مذهب العشاق ان وجه
محبوبه هو القمر حقيقة وقمر السماء مجاز على سبيل الادعاء والمبالغة
وذلك جائز عند اهل المعانى والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته … قد زرّ ازراره على القمر

فهذا الشاعر لما اعتقد ان محبوبه قمر حقيقة اجرى عليه احكام القمر
فانه كما يقال من خاصية القمر انه يبلي الثياب رجع الى تفسير البيتين المتقدمين
ومذهب قائلهما ايضا ان محبوبه على العكس من ذلك فيرى ان قمر السماء هو
الحقيقة وان وجهها قمر مجاز كما هو كذلك في باطن الامر فقوله كلانا ناظر قمرا
اي انه ناظر اليها وهي ناظرة الى قمر السماء وقوله ولكن رات بعينها اي رايتها قمرا
حقيقة في رايي واعتقادي كما ان عينها تنظر قمر السماء حقيقة في رايها
واعتقادها وقوله ورات بعيني اي انها رات قمر السماء حقيقة في رايها
في رايي واعتقادي كما ان عيني تنظرها قمرا في رايها واعتقادها وبلغني
ان بعض العلماء تكلم على هذا البيتين كلاما بليغا بحواشي كتابه ولكن لم اقف
عليه وقلت كناية عن هذا احسن قول المتنبي

واستقبلت قمر السماء بوجهها … فارتني القمرين في وقت معا

ولم اسمع ابدع من قول القاضي الفاضل في مملوكه

ترى في مرآة السماء صقيلة … فاثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل القاضي زين الدين بن الخراط او الانصاري

عجبت ان راى الكرة الدجى … ففضل بين البدر والمسفر

ترى في مراة السماء صقيلة … فاثر فيها وجهه صورة البدر

ومما الطف ما قال بعضهم ايضا

الا فانظر البدر في كل ليلة … فاني اليه بالعشية ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده … فتشكو اليه ما تكن الضمائر

ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي سعوده وخاطبه بهذين البيتين
وهو مشغوف القلب الجميع بمحب قبل مضي اسبوع وهما

يا ايها القمر المنير الزاهر … الابلج البدر البهي الباهر
بلغ حبيبك السلام وصفها … شوقي واني في هواها صابر

تامل اذا ما قابل البدر شمسه … صباحا فكل يملا الافق انوارا
كان الفتى الي لغريد درهما … لحاجته الفي الى الشرق دينارا

فكانما الشمس المنيرة اذ بدت … والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه … من فضة ولذا مجن من ذهب

يا رب ليل سرور خلته قصرا … كعارض البرق في افق الدجا برقا
قد كاد يعثر اولاه باخره … وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كانما طرفاه طرف التقى الجفنان … منه على الاطباق وافترقا

سالت الليل اذ ولى هزيما … وقد بات الحبيب على اقتراح
فقال الكواكب فارقتني … مخامرة على الى الصباح

يا ليلة كاد من تقاصرها   يعثر فيها العشاء بالسحر
طولني بهجرنا ر تقصر في   الوصل فما تلتقي على قدر

عهدي بهم ورداء الوصل يجمعنا   والليل اطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ بانوا فديتهم   ليل الضرير فصبحي غير منتظر

يا اخا البدر سناءً وسنا   حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم   بت اشكو قصر الليل معك

بطول ليلي ان صدت وبقصره ان   زارت فلا كان ليلي الا ولا سحري
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت   اشكو من الليل ما اشكو من القصر

ليلي وليلى نفى نومي اجتماعهما   بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت   بالطول ليلى وان جادت به بخلا

لا اهجو الزمان ولا اوكي   ليلي بزيد على الليالي طولا
لكن مرآة الزمان تنفست   للهم اصبح وجهها المصقولا

يا ليل طل او لا تطل   لا بد لي ان اسهرك

لو بان عندي قمري   ما بت ارعى قمرك

يا ليلة طالت على عاشق   ينتظر للصبح ميعادا
كادت يكون الدهر في طولها   اذا مضى قطعا عادا

غابوا فلم ادر ما الأفق   سود من الوجد ام جفون
ليلي لا ينقضي حراكا   كانه ادهم حرون

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح   وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
اضل النهار المستنير طريقه   ام الدهر ليل كله ليس يبرح

يا ليل قد طال الصبا فما لك   للنوم ستر عليه طرفه
وهل الكواكب تبرحت   ام فاق كل صبر عوقه

من كان يجهل ليلا في تقاصره   فان ليلي لا يرجى له سحر
لانها لو فنا الاعراف اوله   فآخر الليل ما عندي له خبر

ايها النائمون حولي   اعينوني على الليل حسبة وادكارا
حدثوني عن النهار حديثا   او صفوه فقد نسيت النهارا

بات الصبا بليل لحبيبه حين عسعس   لو كان لليل صبح يعيش كان تنفس

ورب ليل تاه فيه نجمه   قطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني   لو كان في فيه الحيا لتنبا

لما رأيت النجم ساه طرفه   والجو قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا   ايقنت ان صباحهم قد ماتا

وليل في كواكبه حران   فليس لطول مدته انقضاء
عدمت محاسن الاصباح فيه   كأن الصبح جود او وفاء

ورب ليل كأنه الدهر طولا   قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشيب   ليست تبيد لكن تزيد

اقول وقد طال الليالي على   اما للشباب الدجى من مغرب
اضحت نجوم لشبوب التمها   فلم تستطع نهوضا للمغيب

اقول وقد طال الليالي لجفو   وسامرني نجوى فؤاد سقيم

ترى الشمس

ترى الشمس قد سحت كوكبا   وقد طلعت في عدد النجوم

بكت الثريا وهي جدها ايقا   شفاق ودمعي ممتد من الشرق للغرب
ولم ترتعوها بالذراع لما انقضت   فما انفض يا ليل ويقضي نحبي

كأن الثريا الحزن شبر الدجى   ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب   يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

والليل والفي يفلس برده   كذا ونجح نيله في الغرب
وكأنما كف الثريا سحرة   كف يمسح عن معاطفه الشهب

ذا ربي في الدجى فيم تعلمه   طيب رؤانه لذا الرقباء
والثريا كأنها كف خود   برزت من غلالة زرقاء

ورب ليل ما زالت الثريا فيه   خمرها الا باغلال الزور
والثريا كأنها كف خود   ذا خلها للبين رعدة وجل

كأن الثريا وهي من خوف فجره   تحث بها في شرقه والمغارب
نصوص حوائم بجمس انامل   يقلب طورا وهي في كف حاسب

الا فاسقنيها قهوة ذهبية   فقد البدر لا في افق الدجى

كان الثريا والهلال امامها   فصوص لجين قد احاط بسبج

كان نجم الثريا كف ذي كرم   مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة   والليل جو غاب في الافق معترض

حتى رايت نجوم الليل غائرة   كانهن جفون خفضها مرض

كان الثريا اذا فوقه هودج   يحث بها حاد الى الغرب مزعج

وقد لمعت حتى كان بريقها   قوارير فيها زيبق يترجرج

يا ذا الذي مر بعد يأس ربما   تم المنا من بعد بعد الرجا

اترى الهلال ركبت منه زورقا   او لا فكيف قطعت بحرا مزبجا

ام زرتني من النجوم ركائب   فاري ثريا ما تريني هودجا

وليل اقمنا فيه نعمل كاسنا   الى ان بدا للصبح في الليل عسكر

ونجم الثريا في السماء كانه   على حلة زرقاء جيب مزرر

كان الثريا في اواخر ليلها   من الدر عقد وهو واسطة العقد

الى ان تبدى الصبح من خلل الدجى   فكان كنصل السيف سل من الغمد

قد انقضت دولة الصيام وقد   بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره   يفتح فاه لاكل عنقود

حلت عرى النوم من اجفان ساهرة   رد الهوى هديها بالنجم معقودا

تحيرت وعمود الجوزاء تضربها   فاذكرتني موسى والحبال ميدا

يا ثعلب النجم لا سرحان او له   كان الثريا فصل صادفت عنقودا

كان الثريا اذ تجمع شملها   رياض ربيع ظللته الشقيق

وقد لمعت حتى كان بريقها   قلائد در فصلت بعقيق

اما ترى انجم الثريا   تزهر في جوها الشفق

تحكي لنا لؤلؤا نثيرا   على بساط بنفسجي

يا ليلة مر طولا كتل شوقي ووجدي   نجومها الزهر تحكي حسن الى عقد

والانجم الزهر فيها   كالورد في اللازورد

رب ليل صحبته كاسف البال   كيما لطفهم شتيته

تحت سقف من الزمرد قد رصع حسنا بالدر والياقوت

وقد بدت النجوم على سماء تكامل صحوها في كل عين
كصفح ازرق من لازورد بدت فيه مسامير اللجين

ولقد ذكرتك والنجوم كانها در على ارض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كانها شرر تطاير في السماء من الوهج

كم ليلة شغل الرقاد عدوها عن عاشقين تواعدا اللقاء
ما راعنا غير الدجى حتى بدت شهب النجوم باعين الرقباء

وعين الجوزاء تبسط باعا لعناق الدجى بغير بنان
وكان النجوم احداق روم ركبت في محاجر السودان

كان نجوم الليل من خوف هجرها وقد حان منها للغروب عزائم
عيون نفاها الشوق ان تطعم الكرى فاجفانها مستيقظات نوائم

ارى الليل يمضي والنجوم كانها عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يقصر الجو نوره كما انفجرت بالماء عين من الارض

والنجم في الليل البهيم تخاله عينا تخالس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كانه شيب بدا في لمة سوداء

كان اخضرار الجو صرح ممرد وفيه لآل لم تثقب بثقوب
كان سواد الليل في ضوء صبحه سواد شباب خط بياض مشيب

غرة الصبح فيه من قبس وادر كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلة فضية نائبا عن ظلمة الليل دلس

وكان الهلال نون من الابريز خطت في صحائف اللازورد
وكان الصباح لما تبدى دولة الوصل اقبلت بعد صد

يا رب ليل بت ساهره بها من كف ظبي ما لك لقيادي
والبدر في افق السماء كانه بيضاء لاحت في ثياب حداد
حتى بدا ضوء الصباح كانه وجه الحبيب اتى بلا ميعاد

جبنا والظلام راهب ليل جاعل كل كوكب قنديلا

او عظم الزنج بقدم حبشا   قد اعدوا اسنة ونصولا
وكان السماء روض انيق   نوره بات بالندى مطلولا
وكان النجوم در عقود   غار معقود سلكها محلولا
ليلة كالفراق لو لم يرعها   نار فجر منا اوشك ان يزولا
تولت والشهب الصبح تتلوا   ادهم الليل بات مشكولا
وكان الصباح صبح الجبين   كاحل للظلام طرفا كحيلا
فتى النجم عن مرا و عنا نا   مطلقا واجرى النسيم عليلا
ولجلينا وجه الزمان كوجه   الصاحب العد متجانا

وليل غدا في الاهاب ارندبه   ويحمي لشاوي من نعاير ومن لهب
كان السماء اللازورد في طرق   والنجم فيه دنانير من ذهب
قد اطردت فيه المجرة جدولا   فلاح عليه من كواكبها حبب
كان سواد الليل زنجي بذا لهم   من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
كان ضياء الشمس وجه محمد   اذا امه الراجي فاعطاه ما طلب

كم ليلة بتنا كوامن ظلامها   على الليل داجي الظل كافوره
وارقب الشهب فيها وهي ثابتة   كانما سمرت فيها مسامير
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا   قاضي القضاة اذا استجلنا

والجو

والجو في حلة مشكة   قد طرزتها البروق بالذهب
والصبح قد جردت صوارمه   والليل قد هم منه بالهرب

ما عذرنا في حبسنا الاكوابا   سقط الندى وصفا الهوى وطابا
فكانما الصبح وقد بدا   بازاء فارض الظلام غرابا

مذ تنا للسرور نجوم راح   بها قذفت شياطين الهموم
فكفا الصبح يلقط ما تبدى   بجنح الليل من درر النجوم

وليلة بت استقي من غمامها   راحات لشبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى   غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

نام طفل النبت في حجر النقا   لاهتزاز الطل في مهد الخزاما
وسقى الوسمي اغصان النقى   فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى   وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثمل   قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت   مسكة الليل عليهن ختاما

نثرت عقود سمائها الانداء … بيدي النسيم فللثرى اثراء
وبدت تباشير الربيع كانما … نشرت حبائر نشرها صنعاء
وافتر ثغر الاقحوان باسما … اذ الشقيقة مقلة رمداء
والارض قد نهرت بحلي نباتها … والجو حلة سعيد دكناء
والروض فيه نثرات نجوم زهره … طافت عليه الديمة الوطفاء
ثنت الحيا عطف الغدير فصفقت … اطرافه وتغنت الورقاء
فكان اعطاف الغصون منابر … والورق في اوراقها خطباء
فاجعل يومك فيه حقا للذي … سنته قبل المالكات الندماء
اما الربيع فقد بدا وغصونه … هيف القدود وروضه هيفاء
فعلى يومك والمدام شروطها … ساق اغن وروضة غناء
واذا خسائس النفوس فانها … صدئت وما غير الكؤوس جلاء
فنا من الماء القراح وشربه … ري ونحن الى المدام ظماء
فاكؤس الكؤوس بها وحي لعل ان … تحيي المدامة منا اماتت الماء
وادر من الراح الشمول خناشة … تسري بها في روحي السراء
عذراء كللها الحباب بناجر … فانك توهمها سمطاء

نسج عليها على الصهباء … من كان قد اغفى من الندماء
فالشرق قد قبض الدجنة باسطا … للفجر طرة راية حمراء
والغرب منطعنة احشاؤه … باسنة من انجم الجوزاء

فانهض الخلع الصبوح فقد جلا … ورد الصبا بنفسج الظلماء
والترب صقول التراب لشمه … متارج ينبي على الانواء
والارض ذات خمايل تمشي الصبا … فيها فتثنيها من الخيلاء
نقضت قدود الدوح تصب عيونها … وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل حتا في النسيم فقد جرى … متعثرا بساقط الانداء
والورد يقطر ماؤه من جوانبه … والجو لابس حلة دكناء
وغصونها تثني رضاع غمامها … وسماع شدو حمائم ورقاء
فانهض الى روض النسيم وصل … امراء النديم بطلق السراء
واغنم ليالي وجه الربيع وحسنه … في صدر يوم مجلته الصهباء
واصف باصوات الفضاء نغمهم … بلطيف روح الراح في الاحياء
واستجل انس الاغن بدورها … في سنبر الروضة الغناء
فاذا شدا بالغصن فوق كثيبه … ثملا واهدى الصبح بحصباء
والنور فيه منصتا … لطيران يعنى بزرقاء
فاخضر بالماء وضرب وا سقفهم … عذراء تانف عن قراع الماء
واحرص على قتل همك في روضة … موشية بمصارع الشهداء
واجل غنا التجلي محتجب … بمليح موسى ذي اليد البيضاء

جادا الربا من بانة الجرعاء … نوان من دمعي وغيث سماء
يا ليت شعري والزمان تنقل … والدهر ناسخ شدة برخاء

هات المدامة في روضة موشية خفاقة الاغصان والافنآء
والورد في سطح الخليج كانه رمد الم بمقلة زرقآء
وكانما جاء النسيم مبشرا للروض يخبره بطول بقآء
فكساه خلعة طيبه ورمى له بدراهم الازهار رمي سخآء
وكانما الخضر الفسيح فناؤه بالعندليب نغمة الورقآء
والغصن يرقص في حلا اوراقه كالحور في موشية خضرآء
وافتر ثغر الاقحوان بما راى طربا وقهقه منه جوى المآء
افديه من انس تصرم فانقضى فكانه قد كان في الاغفآء

سقى الصبا غلالة الظلمآء وانحل عقد كواكب الجوزآء
وتكلمت تيجان ازهار الربى بغرائب من لؤلؤ الانداء
وجرى النسيم بفضل ردائها سحرا بمساقط الانوآء
وعلى الحمام على المنابر بكم بيدي فصاحة السن الخطبآء
ويعوق قد رق الهوا الهدهد السرنا الطاب زهرة الصهبآء
لو لم يكن ملك الطيور لما انثنى بالتاج يمشي مشية الخيلآء
فاشرب مع نغم الطيور فانما رقص الغصون ونغمة الورقآء
تسعى بها خود كان جبينها بدر تشعشع في دجى الظلمآء
هيفاء وطفاء الجفون كانما تسعى بنار اضرمت في مآء
في سحر مقلتها وخمرة ريقها سلب العقول ولذة الاهوآء

كمقلة الشقيق الغض مدلا انسانها يسبح في دمع انداء
وكم شقوا قاح في مراشفها ظلت تغص بالري وظمآء
فما اعتذارك عن عذراء جامحة لانت كما لامسها الخزام المآء
نظا عليها لحسام المزج فانفعت بلامة في جناب الجسم صمآء
اما ترى الفجر مختفيا في وجنته كانما هو سقط بين احشآء
والطير في عذبات الدوح جمعنا تطابق الطرب بين العود والنآي
نحن بالكاس كي نحيي بمبسم بروح راح سرت في جسم سرآء
ونصف بجزايات المدامين نوافث السحر في اجفان حورآء
فالفضاحة الا ما تكون بما انالك لذة مرجع فانا
بيدر فاتن الالحاظ فاترها صاغ من بالغضا وانقضآء
واعكف على خلس اللذات مغتنما فالدهر في حرب تلوين حربآء

يا صاحبي قلا من ملامكما فلا تزيدا تكرار الاسوآء
هذي الرياض عن الانوار باسمة كما ابتسم عجبا ثغر لميآء
والارض قد لبست من صنع بارئها حلى الورى ونسيج خضرآء
فاشدد كما الحال تحيته عن شرب قافية الهم صفرآء
راح خريت بربقها ازهرها حتى انصبت اليها انفس اغفآء
من الكميت التي تجري بساجها جري الرهان الى الغايات سرآء
يكفنا غيلكحو مقتحمها كما تاود غصن تحت ورقآء

حسبي من الله غفر الذنوب وبي … جدوى المواهب تجديدًا لآلاء

المقر الفخري ابن مكانس سقى الله ثراه يصف بحيرة وسرح على شاطئ النيل وهي قصيدة بديعة كلها غرر ودرر

يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره … على اليواقيت في أشكال حصباء
حلت عليك عزاليها السحاب إذا … نوء الثريا استهلت ذات أنواء
وإن تبسم فيك النور جاد له … سقاك من كل غيم كل بكاء
رحماك بالوارف المعهود منك فكم … لنا بظلك من لهو وأهواء
وكم نزلنا مقيلًا منك محتجبًا … لهجير إذ حيث لا مرأى لحرباء
نظل من فيئك الفضفاض من ظلل … من الغمام بفينا كل خضراء
يا طيبه مبتدا القيظ غالية … أنسا الشفاء لذي الرمضاء من داء
لا صوّح الدهر منك الزهر وانبجست … عليك كل عيون الودق سوداء
عصابة الشرب أقمار وحق لهم … تعزى لأكرام أخوال وآباء
خمائل الروض ريحانًا وأن صنعها … صرع النسيم من هطل وأنداء
نادمتهم تلك درها المفضل وأشرقت … نجم الربا وقت عرشًا على الماء
قريرة العين بالأنوار بادية … الفلك الأفكم تسلمه غير سراء
مقيل ندمان بل معنى خمائل بل … كناس آرام بل أفياء دوحاء
لنا مطار وظل سجح تصفيها … تفاول في طيب مشتاء
قديمة العهد عمرتها الصبا صنعت … في الجو نهرًا تنادي هدي سرّاء

لا يدرك الطرف قصًا على كلاها … حتى تعود بلحظات حولاء
وشق بلبلها الراقي ودنى غضن … في حلة من دمقس الريش دكناء
كفرع ناقوس يرعى على شرف … مستخف ظلام الليل دهماء
خليت حين لحيت الضلوع بها … نار الشجون بها الأحشاء
فكم تحن فلم نخش اضا لعيها … على الهوى وأخيها أملى بأسماء
بديعة الحسن قد فاز الجنان بها … من لفظها بأفنان وأفناء
وقام عنها لسان الزهر ينشدنا … للهو كم راح ما بين أرجاء
كم صفق الموج من أزهارها طربًا … فقطه بيضاء وصفراء
وكم طربت لنا البدية من ملح … يصبو إليها كل ذي عقل وآراء
وجدت بالنرجس البالي ومن لهج … نضرت في كل حال منهما الطاء
كأنها من جنان الخلد قد كملت … حسنًا وحيات خضر اللقاء
كأن أغصانها اللدن الرشاق إذا … هصرن أفنانها أعطاف وطفاء
كأن منعمها الحمراء بقشرتها … الدكناء قرص على أغصان سمراء
كأنها فوق نهر الموج إذ سبحت … عصابة سبحت والبرد أفياء
مالت على النهر إذ جاش الحرير بها … كأنها إذ دنت مالت لإصغاء
كأنما النهر مرآة وقد عكست … عليه ندها في حسن وآلاء
ودوشات على وادي عتب القطر فيه على … طيرًا لا يليه برى أي أرزاء
كأنه حين تغزل النسيم له … فرند سيف نضته كف جلاء
كأنه سلك من لؤلؤ نظمت … أو جوهر اللمس أو تخييل رقاء

كأن حين هدى منقه وصفا … رقراق عين بوجه الارض منهلة
اذا تشدو حمامات الاراك على … اغصانها فوق نار رقص صفا
من كل ورقاء في الاغصان صادحة … بين الحدائق فيها ما صرأه
ورق تغنت بحانات فهز على … عيدانها فاليزيد يغني في غنا
باكرتها في سراة من اصاحبنا … لا يطلبون علا حيد وصحبا
تداعبوا ما شاعرهم فاروا … وذا لاحنة في الفاظا عاذا
من كل شيخ مجون وشباب فتى … يقري المجون بقلب غير تساء

لله ليل كالنهار قطعته … بالوصل لا اخشى به ما يرهب
وركبت منه الى التصابي ادهما … من قبل ان يبدو ابلجه اشهب
ايام لا اما الحداد دنيويه … كدر العذار ولا العذار اشيب
كم في مجال اللهو لي من جولة … اضحت ترقص بالسماع وتطرب
وافت المنادمات سوق خلاعة … يجني المجون الى فيه ويجلب
وذكرت في طلبا دمشق ومعشرا … ام الزمان بمثلهم لا ينجب
قوم تجنس صفاتهم وفعالهم … قد جاء يعقد الزمان الذهب
اشتاق في وادي دمشق معهدا … كل الجمال الى حماه ينسب
ما فيه الا روضة او جوسق … او جدول او بلبل او ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم … بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته … في الحال بين رياضه يتشعب

وشابت على العيدان ورق طروب … بغنائها من غاب عنه المطرب
والورق تشدو والنسيم مشبب … والنهر يسقي والحدائق تشرب
وجلت لقلبي من غنا الدوح … فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بحسنها … وغدا بربوتها التانيب

والكؤوس ابتسام بعد قهقهة … وللغيوم بكاء بعد تقطيب
في روضة قد نادتها الصبا … ورشفتها بانواع التراتيب
خلا لها لمعطف من غصنها حلك … فلا تقول لها غير محجوب
تحكي بنات الزهر فاتحة … تسلسل الماء من دور الدواليب
والطير تهتف والاغصان مائلة … بكل روح بهيج الحسن مخلوب
كانما قضب البانات اذ خطرت … عرائس زهيت بالحسن والطيب

سرحت وجيب الجو بالطل مرشح … وثوب الغوادي بالبروق موشح
فقابلت منها الزهر تحيا … وقابلت من اعطافها الزهر ينفح
تحيات بالخمائل والدوح ينتشي … ودمع الحيا يهمل والطير يصدح
وفي طي ابراد النسيم خميلة … باعطافها نور المنى يتفتح
مضاحكها في صوت العواصف عارض … مدامعه في وجنة الروض تسفح
وفوقه بها كفا الصبا زند بارق … شرارته في فحمة الليل تقدح
تفرض منه البدر في صفر اشقر … تلاعب عطفيه النسيم فيمرح

على حين اوراق الصبا الغض نضرة   وورق التصابي بالصبابة تنفضح

لا تمن عطفات الروض قد جيدا   ما عطل القطر من نواره جيدا
اذا تبسم زهر المزن عن يقق   فانظر وفي وجنات الورد توريدا
وان تناثر در منه فاجتله   بمبسم الاقحوان الغض منضودا
فاستنطق العود واسمع نغمة   من ساجع لحنه يسترقص العودا
يشدو ويعطو اعطافا مقعقد   كانما تخذ عنها الاغاريدا
حلت عرى النوم عن اجفان صبا   ردا الهوى وصد بها بالنجم معقودا
تفوت رقص الجوزا رقصها   فاذكرتني سوسو الجلاميدا
يا ثعلب الفجر لا سرحان وله   كل الثريا فقد صادفت عنقودا

ورد الربيع فمرحبا بوروده   وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه   وانيق ملبسه ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه   انسان مقلته وبيت قصيده
يغني المزاج عن العلاج نسيمه   باللطف عند هبوبه وركوده
والورد في اعلا الغصون كانه   ملك تحف به سراة جنوده
والياسمين كعاشق قد شفه   جور الحبيب بهجره وصدوده
والنرجس الغض الجني كانه   طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد في السماء ماتما   والارض في عرس الزمان وعيده

نمت

ندت فتوقها الشقيق جيوبه   وازرق سوسنها اللطم خدوده
والغيم يحكي الماء في جريانه   والماء يحكي الغيم في تجعيده

وبطحا في واد بروقت روضها   ولا سيما ان جاد غيث مبكر
بها فاض نهر من لجين كانه   صفائح اضحت بالنجوم تسمر
كان حصاه اذ بدا متبيض   والحمر دمع في خدود تنثر
والا فبرد بالظلال اسهم   والا فطرز بالنجيد يسطر
وما الاس في جنبيه نبت فانها   بنى عذاره منه في الخد اخضر
وكم فاز لنا الغزال بمقلة   تثار وادنا الغصون تنظر
ويبصر منه كل حين فيبتدي   حياء لديه وجهها وهو اصفر
اذا فاخرته الريح ولت عليلة   باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا   به الروض يحكي وهو لاشك جعفر

خليلي كم روض نزلنا فناره   وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقته والطير صافرة به   وكم شغل فارقتها وهي تصفر
الى عين بالماء تشاطر اعينا   اذا شاهدتها منه جاءت تفخر
ندامى من خود وراح وقينة   ثلاثة شخوص كاعبان ومعصر
قضيت لبانات الشبيبة والصبا   وطول حظي آن ان اقصر

وروض به انواع نور تفوقت … جوى فضة من نوره ونضار
كأن الخيل المائلات من الصبا … خرائد اسلبن الشعور سكارى
كأن جفون النرجس الغض وسط … جفون محب بالدموع حيارى
كأن اخضرار الآس شارب امرد … كأنم بالخال لديه عذارى
كأن بهار الروض صب متيم … قد اصفر اذ ولى الحبيب وسارا
كأن الاقاحي ثغر من شغف مهجتي … وعذب قلبي في هواه وجارا
كأن انتثار الطل فيه مدامع … على شادن في القلب اضرم نارا
كأن نسيم الريح نشر قرنفل … وانفاس مسك قد اثار غبارا
فلله ايام قطعنا بقربه … ادرنا به كاس السرور فدارا

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى … والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره … لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسناء كساه زهره … وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زهى بورد خدوده … خجلا وتاه بآس معذرا
روض كأن النهر فيه معصم … صاف اطل على بساط اخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله … سيفا بكف عباد مشهرا

ترنح عطف الغصن في الحلل الخضر … وغنى بالحان على عوده القمري
ورقت ازاهير الحدائق بالضحى … نواظر عن احداق نوارها النضر

وأشرق خد الارض يبدي نضارة … واثمر جيد الغصن في لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطل في كل زهرة … يبيت فيا رجانها ناظر الزهر
فقد غض طرف النرجس الغض رحمة … بدر الاقاحي حين يبسم الثغر
وقد ذهبت شمس الاصيل عشية … الى الغرب حتى ذهبت فضة النهر
وغنت قيان الطير في كل ايكة … وقد ذاق كحل الطل في مقلة الغدر
قيان كساها الخد ديباج وشيها … وصاغت لها الاجياد طوقا على نحر
اقام لها دوح الاراك اريكة … وارخت لها استار اوراقها الخضر
واسبل اصيل اليوم ملحفة الصبا … على فرش الانهار في الخلل الخضر
بكت حمامات الاراك وصفقت … عليها الصبا اثواب سندسها النضر
نكر منتحب الحمائم بالضحى … عليه ولا الانواء من دمعه تجري

تنبه فقد نم النسيم على الزهر … وذلك تغاريد الحمام على الفجر
تيقظ لساعات السرور اذا صفا … بها الدهر واجهد ان تموت من السكر
وخذ صفوة الدنيا فان صفاءها … يول الى التكدير في آخر العمر
اذا ما ثغور الزهر يوما تبسمت … اليك ببشر فانتهز فرصة البشر
تعال فها يا صاحبينا ثمارها … بايدي لنا ما بين اوراقها الخضر
لنال عيشا الخلاعة رحمتها … فراحا وفا لطنا بها نوب الدهر
عطفنا على اللذات ردية الهوى … جهارا وسلنا العقول الى الخمر
ولاح على الجوزاء غير مزرد … كما يلمع الفيروزج الغض بالدر

تخف فيبدو الشمس من فرجها … كما انحجب المرط عن غادة بكر
فما الذ انا نعمل الكاس بكرة … الى الليل بين العود والناي
يطوف علينا بالزجاج غلامه … مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وهو آم لينا بصوت كانه … بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
او لجت المنى تجلت انها … تحس فوادي وتعبير على صبري

سقى الله روضا كلما نبه القطر … عقود لفرط الحسن منه على الدر
ابيت لركبما اثره ناظري … فجلا همومي بالمعاشر عن صدري
وماتت به الاغصان تحكي سوالفا … والقت على الغصن نثارا من الزهر
ومدت لاقداح عيون شقائق … وآس وريحان تضوع بالنشر
وشالت على راس الغصون غصابا … وماست بفرط الحسن في حلل الخضر
وغنت فنان الطير والريح سبلت … وقد صفقت من فوضها لحن النهر
فقد رقصت من فوق طولى قبته … من النوبة فيها الطير من طرب يقري
وقد حلك الشاهين من عق فرخه … اماني النجوم من قصاحه القمري
واصبحت كالسلطان جاءت عبيدها … النفث لنا الماء في صدري

نديمي ما سر الاخر سنة … واظهر ما اخفى لنا من حليته
ولاح بجيد الغصن الصبح طالع … من الطل عقد ما نرى جوهريه
وقد ضاع سر الزهر حين نشره … نقص بدى للنسيم بدقيه

والقرنفل

والقى الضحى في نضة النهر نبره … فانثر الثرى بالنور من عجائبه
صوالبيضا ان لعد الظل … تولى شعاع الشمس عن لعبه
وساق لديه وكاس تهاديا … فقالت شمسيا على قرنه
واطلع شمس الطاس عند ابتكارها … وشعشع شمس الكاس عند غروبه
سقى الراح مثل من يريق ثغوره … وان حبابا الراح من لؤلؤيه
حلفت لمن فيه تملين قبلة … لانه شمت الخمر من عنبريه

كرنات تجلو قهوة صهباء … يكسو المدير حلة حمراء
شمسا لها من الدنان مشرق … كالنار الا انها لا تحرق
كانها من ضوء تلك النار … شرب في بيت من القار
ونقعد لا نملك القياما … ولا نطيق وحده الكلاما
نجل بها فوضع من التسبيح … من غير ما خوف علينا حرج
انفاسه تحكي لها عتيقا … احسن بذاك منظرا انيقا
اقول اذ يلوح للعيون … يا حبذا الكانون في كانون
توقد فيه من الفحم … مثل سواد الليل حين يظلم
كانها والنار فيها تلهب … لناظر بها ابنوس مذهب
فانا اللبان كالمطبخ … وقد بدى زمن الربيع
اما ترى الاطيار في ترنم … تهيج شوق المستهام المغرم
والجو ما احسن واجمله … لما بدا وحلل صندله

والارض تبدى عن ازهارها   تستوقف الطرف على نوارها
من نرجس اكرم به من نرجس   كانه العيون ما لم تنعس
او فاكف صورة من بيرد   قد جملت مداهنا من عسجد
كانما الطل على الورد الندى   دمع جرى على خدود الخرد
انظر الى الورد لما ان بطر   فاحمر من فرط الحياء الخفر
وانظر الى الاقاح وابيضاضها   بنبهه الا الا لحاظ بالمز
اما رايت روضة البنفسج   كانها معادن الفيروزج
كانما اوايلا لبهار   مداهن تروق من نضار
وانظر الى النارنج في اغصانها   يا حسنها اذ لاح في بستانها
كالذهب الاحمر قد صيغ اكر   من صنعة الخالق لا صنع البشر
فاشرب ولا تخش من الاملاق   رزقك يا تيك من الرزاق
والعيش كل العيش عصر الصبى   هذا ما احسنه واعذبا
سقيت يا معاهد الاحبا   بعارض منهمل الرباب

جاء الينا زمن الربيع   فجاء فصلا احسن الجميع
لبرده وحره مقدار   لم يكتنف حديهما الاكتار
عدل لنا فاوزانه اعتدال   وجعل التفصيل منه الجمال
فنارة من احسن النهار   في غاية الاتفاق والاتفاق
نفحات فيه الثمر من عجب   كانها في الافق نجوم من ذهب

وليلة بستان لطيف النسيم   مقوم في احسن التقويم
لبدره فضل على البدور   في حسن اشراق وفرط نور
كجامة البلور في صفائها   انجبت الحور في فنائها
كانه اذ دنت من نحره   جوازه قبل طلوع فجره
روضته حلتها زرقاء   في الجيد منها درة بيضاء
فيه نظل الطير في ترنم   خاد قرنا باللحن لم تعلم
غناؤها اذ نجعر لا نفهمه   سامعه وهو على ابعده
هذا وفيه للرياض منظر   يغشى الثرى من سبره نبا
ترنيات حسنة اصلها   اذا سواء اذ تركتها فيه
فيه ضروب النباتات الغض   يحكى لباس الجيد يوم العرض
من نرجس ابيض كالثغور   كانه مخازن الكافور
وروضة نزهة من بنفسج   كانه ارض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء   وكادت بلبسها السماء
بنصرها كنا كل او لادها   قد لبست من حزن حدادها
يضحك فيها زهر الشقيق   كانه مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج   فاشرقت بين احمر ازوبج
كانما الحمر في المسود   منها لاح عيون الرمد
اما ترى اترجها احسنه   يختال في حلل الاثيل بينه
وانظر الى الخشخاش ارادنا   يحكى كوان ظهور فيحنا

وارم بعينيك الى البهار   فانه من احسن النوار
كانه مداهن من عسجد   قد سمرت من قضب الزبرجد
فاقصد الى اللهو ولا تخالف   فلست في ذلك بالمعنف
واشرب عقارا طالبها كونها   يصفو من خوف المزاج لونها

اثني شذا الروض على فضل السحب   واثملت بالوشي ارواف الكثب
ما بين نور مسفر اللثام   وزهر مضحك في الاكمام
ان كانت الارض لها ذخائر   فهي لعمري هذه الازاهر
قد بسطتها ايدي الغمائم   بسط الدنانير على الدراهم
احسن بوجه اليمن النسيم   تعرف فيه نضرة النعيم
وحبذا وادي حماة الرحب   حيث زهي العيش به والعشب
ارض السنا والهنا والمرح   والامن واليمن ورايات الفرح
ذات النواعير سقاها القزح   وانهات عصفه والاب
تعلمت نوح الحمام الهتف   ايام كانت ذات فرع اهيف
فكلها من الحنين قلب   فكيف لا والماء فيها صب
نصف ذا الشيخ والولد الغرد   والماء معسول الرضاب مطرد
يصفو بها الراي ويصفو الحسا   ويجهل العالم فكيف الصانع
اذا نظرت للربى والنهر   فاروعن الربيع او عن جعفر
لا عيب الا ان مغناها الحسن   ينسى لها الغريب حب الوطن

محاسن

محاسن تلهي العيون والفكر   وبين روضات وبحور وصفى
امام كل منزل بستان   وبين كل قرية ميدان
انها ايتا الورق في الاوراق   جاذبن القلوب بالاطواق
فبادروا اللذة يا فلان   واغتنم متى امكنك الزمان
فلا فصل شتى ولا صيف   فكل اوقات الهنا شريف
كل زمان تيقظوا بالجد   زمان عيش كيف ما دارا تجدد

الزمان سعيد موافق   والحبيب حلو رشيق
والربيع بساط اخضر   والشراب اصفر رقيق
والنسيم سحر تنفس   عن عبير او مسك اذفر
والغصون تختال تداً   من سلاف الغيم تسكر
والغدير بهت معصم   يجلي في نقش اخضر
والهزار يصل طرباً   في الغصن مترنم يطلق
هات يا اشا الحبيبا   ان نجم الليل غرب
من يكون البدر ساقيه   كيف لا يشرب ويطرب
اشعل الاوقار والكاس   للهموم دواء مجرب
لا تخاف الصبح يهجم   دع يجي ويركبا بلق
ذا المليح في الحجر سيده   وانا مسكين في جهنم
اه على قلبي وجيدها   ولقمني في ذاك النعيم

لو ترى حمرة خدوده　　وعذاره المنمنم
كأن ترى ثوب أطلس أحمر　　معلماً بأخضر معتق
يا نديمي اسمع نصيحة　　لا تنم ما دمت ممكن
الصباح ومثلوثي الكأس　　ما ترى ما أبهج ولا أحسن
والشقيق حمر أو صفر　　كمثل رايات شادروان
ذاك مليك بحال طالوا　　ما خلق وليس يخلق
ورشيقة المعاطف　　وأتوا بين الصفا حق
والبحار بحال غمائم　　والسيوف بحال بوارق
ومناجيمنوا يرجي　　بشعاع على الخلائق
نعمة حرام زوجي　　والنبي غدا الطالق

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة وفي الحديث المرفوع جمع الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر وفي كتاب المبهج الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور وقال بعضهم تركت النبيذ لأنه وصرت صديقاً لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى　　ويفتح للشر أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى أس كل خطيئة والنساء حبائل الشيطان والخمر داعية كل شر وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أربعين صباحاً وروي عنه أيضاً أنه قال من مات مدمن الخمر مات كعابد الأوثان وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القيح والدم وسأل رجل ما رأيت خيراً شربكما عن النبيذ فقال حلال قال قليله خير أم كثيره قال بل قليله قال الرجل ما رأيت خيراً إلا وكثيره خير من قليله إلا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور إلى القلب قال نعم ولكن بئس الرسول يبعث إلى القلب فيذهب إلى الرأس وقيل لأعرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلي لا أقدر على جمعه فكيف أفرقه وقيل يهزم الخمر العقل والدين والدرهم وسئل بعض الظرفاء عن الخمر فقال تضييع المال ونقص العقل وزيادة بول وجنون ويحكى أن ضيفاً كان نديماً لعبد الملك بن مروان ويواكله ويناده فالزمه ذات ليلة بالشرب فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لي عليك يد بيضاء ولا أنا ذو نسب وإنما أنا عبد أسود قربني منك أدبي وعقلي فكيف أرضى أن يلحق أدبي وعقلي اللذان قرباني منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال إن عروة بن الزبير لما أكلت رجله وخيف منها السراية إلى النصف أمره بعض الأطباء أن يستعمل شيئاً يزيل عقله من الخمر كالبنج ونحوه كي يغيب عن الحس

فالايدي بالم القطع فقال عروة ما يمكن احدا ان يستعمل شيئا بعد قطع الذي
عرف بره به فقيل انهم صبروا عليه الى ان احرم بالصلاة وكان في تلك الوقت
من الغافلين عن الاحساس مشتغلا بخشوعه وتضرعه لربه فشدوا اليه
وقطعوا رجله وهو لا يحس بشيء وذهب بعض العقلاء الى انه لو وضع لـ
اقل الناس عقلا لما انتصر فعل شارب الخمر لانه يذهب الى ماله فيبذله فيما
يزيل به عقله الذي هو اشرف ما فيه ومن الحكايات اللطيفة ان بعض الملوك
قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم راى شابا حسن الهيئة نظيف الصورة
يلوح عليه اثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأل عن حاله
فاجابه باللطف عبارة وقال انه كان له اشتغال في مبادي امره ثم عرض له
عارض فضي به الى هذه الحالة فسأله الملك عن مسائل فاجابه عن جميعها باحسن
جواب فاعجبه عجبا شديدا ثم ان المجنون قال للملك قد سالتني عن اشياء
واجبتك واني سائلك سؤالا واحدا قال وما هو قال المجنون متى يجد
النائم لذة النوم فتفكر الملك ساعة ثم قال بعد اللذة قال حالة نومه
فقال له المجنون حالة النوم ليس له احساس قال الملك قبل الدخول في النوم
فقال المجنون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده فقال الملك بعد النوم
قال كيف توجد لذته وقد انقضى فتحير الملك وزاد عجبا به وقال
لعمري ان هذا الاعقل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نديمي في هذا اليوم
وامر ان ينصب تخت بازاء شباك المجنون ثم استدعا بالشراب فاحضر وتناول
الكاس وشرب ثم ملاه وناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت لتصير مثلي

فانا اشرب

فانا اشرب لا اصير مثل من فاتعظ الملك من كلامه وكسر القدح من يده وتاب
من ساعته وقيل ان هذا الملك هو الملك الاشرف موسى شاه ارمن ممدوح
الصاحب كمال الدين بن نبيه فلما انقضى ذلك ذهب الى الخمارة كانت بالشام
فامر بهدمها وبنا مكانها مسجدا وهو المعروف الان بجامع التوبة والاحاديث والآيات
الدالة على تحريمها اكثر من ان تذكر واشهر من ان تحصر واجمع المسلمون
ايضا على تحريمها اذا تقرر ذلك فنقول يجب على كل مسلم التوبة منها ومن
كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود فمتى فقد
واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذبا على الله تعالى هذا
كثير من الجهلاء يتوبون في اول الثلاثة اشهر وفي اول رمضان ويقولون
فلان رفع السكر وليس قصده الا تلك الايام بخصوصها وانه اذا جاء
العيد انعكس على ما كان عليه وربما صار بعد ذهاب يوم يوم لفعلها
عليه ثم لم يكتف بذلك حتى يتوهم انه تاب وانه تائب على فعله وبعضهم
يتوب اذا حصل له مرض وبعضهم يتوب اذا حصل له ضيق او افلاس فلعمري
ان هذا هو المعصية ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد البئس الذي هو من
الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا واذا مات كان عاصيا مدمنا على المسكر وان لم يفعله في تلك
الايام فان الاعمال بالنيات وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن المدمن ما هو الذي لا يستفيق من شربها قال ولكن هو الذي اذا وجدها
شربها ولو بعد حين ومن رفع السكر في اول الثلاثة الاشهر ابن نبيه فقال له

عفت للعلم ولو ذاب على الأحب   وتلذذت بحبوه اللذ الاحب
ولم اقبل ليد الساق وجنته   جل الإله بين المثاني واللب
وعيلت عن لحن شادي وبث   تود القلوب بارسان من العرب
يا مجلس اللهو لا اصبوا اليك ولا   تحضر النديم المطرب بقربه
ويا رقيب الذي اهواه قم فلتقل   امنت الذي تخشاه في رجب
شهر كريم كان الله البسه   حلا من العلم ان شاء الله نجب

ومن تاب عند تقدم المرض بعلي بن شهاب فكتب اليه ابو الحسين الجزار

خلقي من ملا امتر الاوام   واد في الدجى كوس مدام
انما العيش ان يوافيك الليل   بشمس النهار وبدر التمام
جهلنا بالقبول منك كما   جئنا والى انتبهنا نام
واسقينها صرفًا فقد حلال   الماء عن ان تشوبه بحرام
خل ربعًا عفا وناكر ربعًا   انجب معقلنا نا الغمام
انما هو العمر يجمعه يمضي   والليالي تمر كالاحلام
بت عن التوبة التي سولها   لك في النفس كثرة الاوهام
وانها لطول شهر شعبان واذكرها اذا ما استهل شهر الصيام
وتناول رطلا عتيقا من الخمر   عقيب الغداء والحمام
واجعل النقل ثم خدًا بغير   مرهلا لابداء عض قوام
صفة تشهد الجماعة اني   لست ارضى فيها ان يثنى غلام
فاوقع من قوله اهلا الشراب وشرب وكتب ابن سنا الملك الى الحكيم يوقا

وقد بلغه انه تاب من الشراب ايضًا

سمعت حديثًا الى هي لا يصدق   فعندكم منه مقعد ومقيم
بان الحكيم الان قد هجر الطلا   وتاب فقلنا انما الحكيم حكيم
ايترك شمس الراح وهي منيرة   ويترك مجد المبدو وهو قديم
وكم من عابه الحكيم بكاسه   غدت وهي للملاحي عليه عظيم
اقامت لدى الايام ودتيما   اقامت لدى لا يكاد يقوم
وتلك انعام قضى بنعيمه   ومن جحد الانعام فهو لئيم
فان قال اني قد سقمت بشربها   فقد يعشقون الجفن وهو سقيم
ويطمعني الطبيب حين عنيته   بان قال هذا الامر ليس يدوم
فان قالوا يحبه الحكيم فانه   خبير بادواء الحكيم عليم
اذا ما جنى وجه المبيت فانه   تحايل فاموس الحليم رحيم
على انه كان قد تاب مخلصًا   وخاف عقاب الله وهو رحيم
فتوبته من سوء ظن بربه   معاذ الا فالكريم كريم

وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخوانه وجفاه فاضر به ان يعاشر فعاد الى الشرب

فلما تبت عن الشراب فلم اجد   احدًا من الاخوان الا يشرب
اقسمت لا ادع الشراب فلا ارى   الا لاصحابه اتقرب
ما من اخي قد كان يرتجي   الا تجنبني كاني اجرب

ويقول بعضهم لبعض تائب

ان كنت تبت فقد تبت خمرنا   وكتاب بهم الى بعض عن الراح فقد تاب

تكن بشرب الحميا غير منكر … فيها وفي شربها اللذات والطرب
فارجع فضل السبل الرواوي وقد معه … وجدا عليك وقلب الكاس تلتهب

ان كان قد السبل الرواوي وقد معه … شوقا اليك وقلب الكاس مضطرم
فاليوم اعينهم من فرط حزنهم … تفيض دمعا وثغر الكاس مبتسم

يقول ابي سعيد اذ رأني … عفيفا منذ عام ما شربت
على يد اي شيخ تبت قل لي … فقلت على يد الاملاق تبت

قالوا فلانا قد غدا تائبا … واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وانى له … وكيف ينسى لذة الكاس
امسى بهذا العين ابصرته … سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا … وجدتها توبة افلاس

سلوت عن الاحبة والمدام … وملت عن التهتك والهيام
وسلمت الامور الى الهي … ووقعت الغواية بالسلام
وملت الى الكتاب وتاب ربي … وقد ما طال عزمي بالغرام
وما انا بعدها معطي عناني … الهوى لكن ترى بيدي زمامي
ابعد الشيب وهو اخو سكون … يليق بان اميل الى الغرام

فترى الراح

فترى الراح تنقص بعد هذا … ولو بدر الحبيب بدا التمام
فكم اجريت في ميدان لهو … خيول هوى وكم قطرت خيام
وكم قبلت وردا من خدود … وكم عانقت غصنا من قوام
ساولي الكاس تعبيسا وصدا … وارجات تقابل بابتسام
فهذا فحوى خمر حلالا … غدا بغنى الخمر الحرام
وذا حلو متى ما ذقت منه … اذا مر على مر الدوام
عزمت على الرجوع عن آثامي … ومثلي من يدوم على العزام

وفتيان كاقران الثريا … على طرف من العيش الرخيم
يساقيهم من الغزلان احوى … كان بطرفه داء الظليم
تنادوا للمدام وغنوني … وقالوا هاك حظك من نعيم
فقلت لهم فعقباها ولكن … اشيعكم الى باب الجحيم

ومن عيوب الخمرة ان صاحبها يتكرمها عند شربه ويكلم عنده شتمه ويغتم ان فضل شيء منه في قدحه ويكثر عتاب ساقيه ويزجره ليغير طعمه ويخرج عقله ولا يكاد يسفر ويستعين على قطب فمه بعد بالنقل ويلحق بعده من الخمار ما يذهب كل لذة قال بعض الحكماء لولا ان المخمور يعلم علته لاوصى وصيته وممن ذم الخمرة من العرب رجل من قريش

ومن يشرب الكاس اللئيم بسنه … فلا بد يوما ان يسيء ويجهلا
ولم ار مشروبا اشد سفاهة … واوضع للاشراف منه واخملا

وحكي ان المتنبي كان يكره الخمر ويكرهه فالزمه سيف الدولة بن حمدان ذات
ليلة فشرب عنده قليل الشي واخذ منه السكر وفرطت منه فارط وذلك
انه مازح غلاما بديع الجمال ثم لم يتمالك ان قبله ثم ندم لوقته فقام
وانصرف وبقي اياما لا يحضر مجلسه فاكثر طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع
واقسم ان لا يشرب خمرا ابدا وانشا هذه الابيات ويقول

رايت المدامة غلابة | تهيج للمرء اشواقه
تسيء من المرء تاديبه | ولكن تحسن اخلاقه
وبالامس مت بها موتة | وهل يشتهي الموت من ذاقه

لما عذلت خليلي في المدام (وفي) | فضل الحرام فما اصغى ولا ازد(جرا)
فلمت حين اراني سمعه حججا | ان المحرم يسقي كفه صفرا

اقول للكاس اذ بدت | بكف احوى اغن احور
اخربت بيتي وبيت غيري | واصل ذا كعبك المدور

حذرا من الصهباء ان شربها | داء دفين للعقول مخامر
كم ماجد تربت يداه ونعمه | دارت عليه من الكؤوس دوائر

اقلعت عن رشف الطلا | واللثم في ثغر الحبيب

کتابخانه مجلس شورای ملی ١٣٠۴

وقلت هذي راحة | تسوق للقلب التعب

قد هجرت الراح حتى | ليس لي فيها نصيب
وعلى الراووق مني | طول ما عشت صليب

تقول اقراني لما رات | شيبي وكفي على اثوابي (صدري)
بالله يا شيخ اما تستحي | الى متى تصبغ خمري

ولنحسن الختام بقول الشيخ عز الدين الموصلي تغمده الله تعالى برحمته
يا رب ان العبد عبد مذنب | وهو فقير ما له عنك غنا
قد قطع اللذة في شبا | بجهل فاغفر له ما قد جنا

قد فرغ من تسويد هذه النسخة اللطيفة في عشر اول شهر شوال المكرم
في سنه احدى وسبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية
على يد الفقير الحقير المحتاج الى رحمة الله الغني محمد كاظم
ابن محمد صادق الدزفولي عفى الله
عنه وعن المؤمنين والمؤمنات
بحق محمد وآله البررات

م م

۵۷۳